

١.....	١٣٩٥/١٢/١	وَهُدُوا إِلَى الطَّيْبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ	٢٤ سورة حج (٢٢) آية ٢٤
جمع بندى آيات ٢٤-١ سورة حج			
٨.....	١٣٩٥/١١/٢	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ لَا أُفْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ	٣٣٠ سورة بلد (٩٠) آية ١
١٣.....	١٣٩٥/١٢/٣	وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ	٣٣١ سورة بلد (٩٠) آية ٢
١٦.....	١٣٩٥/١٢/٤	وَالَّدُ وَمَا وَلَدَ	٣٣٢ سورة بلد (٩٠) آية ٣
٢٣.....	١٣٩٥/١١/٥	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ	٣٣٣ سورة بلد (٩٠) آية ٤
٣٠.....	١٣٩٥/١١/٦	أَيْحَسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ	٣٣٤ سورة بلد (٩٠) آية ٥
٣٥.....	١٣٩٥/١١/٧	يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لَبَدًا	٣٣٥ سورة بلد (٩٠) آية ٦
٤٢.....	١٣٩٥/١١/٨	أَيْحَسَبُ أَنْ لَمْ يَرِهِ أَحَدٌ	٣٣٦ سورة بلد (٩٠) آية ٧
٥٠.....	١٣٩٥/١١/٩	أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ	٣٣٧ سورة بلد (٩٠) آية ٨
٥٤.....	١٣٩٥/١١/١٠	وَلِسَانًا وَشَعْنَيْنِ	٣٣٨ سورة بلد (٩٠) آية ٩
٦٢.....	١٣٩٥/١٢/١١	وَهَدَيْنَا نَنْجِدَيْنِ	٣٣٩ سورة بلد (٩٠) آية ١٠
٦٨.....	١٣٩٥/١٢/١٢	فَلَا افْتَحْمِ الْعَقَبَةَ	٣٤٠ سورة بلد (٩٠) آية ١١
٧٦.....	١٣٩٥/١٢/١٣	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ	٣٤١ سورة بلد (٩٠) آية ١٢
٨٢.....	١٣٩٥/١٢/١٤	فَكُّ رَقَبَةٍ	٣٤٢ سورة بلد (٩٠) آية ١٣
٩١.....	١٣٩٥/١٢/١٥	أُو إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ	٣٤٣ سورة بلد (٩٠) آية ١٤
٩٥.....	١٣٩٥/١٢/١٦	يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ	٣٤٤ سورة بلد (٩٠) آية ١٥
١٠٠.....	١٣٩٥/١٢/١٧	أُو مُسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ	٣٤٥ سورة بلد (٩٠) آية ١٦
١٠٤.....	١٣٩٥/١٢/١٨	ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْ بِالصَّبَرِ وَتَوَاصَوْ بِالْمَرْحَمَةِ	٣٤٦ سورة بلد (٩٠) آية ١٧
١١١.....	١٣٩٥/١٢/١٩	أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ	٣٤٧ سورة بلد (٩٠) آية ١٨
١١٧.....	١٣٩٥/١٢/٢٠	وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ	٣٤٨ سورة بلد (٩٠) آية ١٩
١٢٢.....	١٣٩٥/١١/٢١	عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ	٣٤٩ سورة بلد (٩٠) آية ٢٠
١٢٧.....		جمع بندى مباحث مطرح شده در سورة بلد	
١٢٨.....	١٣٩٥/١٢/٢٢	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ اقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	٣٥٠ سورة علق (٩٦) آية ١
١٣٧.....	١٣٩٥/١٢/٢٣	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ	٣٥١ سورة علق (٩٦) آية ٢
١٤٣.....	١٣٩٥/١٢/٢٤	اَقْرَا وَرَبِّكَ الْأَكْرَمَ	٣٥٢ سورة علق (٩٦) آية ٣
١٥٠.....		سورة علق (٩٦) آيات ٤ و ٥	
١٥١.....	١٣٩٥/١٢/٢٥	كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغِي	٣٥٣ سورة علق (٩٦) آية ٦
١٥٥.....	١٣٩٥/١٢/٢٦	أَنْ رَاهَ اسْتَغْنَى	٣٥٤ سورة علق (٩٦) آية ٧
١٦٢.....	١٣٩٥/١٢/٢٧	إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى	٣٥٥ سورة علق (٩٦) آية ٨
١٦٧.....	١٣٩٥/١٢/٢٨	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى؛ عَبْدًا إِذَا صَلَى	٣٥٦-٣٥٧ سورة علق (٩٦) آيات ١٠-٩
١٧١.....	١٣٩٥/١٢/٢٩	أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى	٣٥٨ سورة علق (٩٦) آية ١١
١٧٤.....	١٣٩٥/١٢/٣٠	أُوْ أَمْرٌ بِالْتَّقْوَى	٣٥٩ سورة علق (٩٦) آية ١٢

وَ هُدُوا إِلَى الطَّيْبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ

ترجمه

و به سخن پاک هدایت شدند و به راه [خداؤند] ستوده هدایت شدند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«الطَّيْبِ مِنَ الْقَوْلِ»

کلمه «طَيْبٌ» به هر چیز گوارا و لذت‌بخش و مطلوبی دارد که پاک و طاهر باشد و هیچگونه آلودگی ظاهری و باطنی نداشته باشد و درباره این کلمه در جلسه ۱۲۸ توضیح داده شد. <http://yekaye.ir/an-nahl-016-97>

«من»، در اینجا «من» بیانیه است؛ یعنی بیان می‌کند آن امر طیب چه چیزی است: طیب از جنس سخن؛ در واقع، «الطَّيْبِ مِنَ الْقَوْلِ» به معنای «الْقَوْلُ الطَّيْبُ: سخن طیب» می‌باشد.

«صِرَاطِ الْحَمِيدِ»

توجه شود که چون «ال» فقط روی «حمید» آمده و نه روی «صراط»، لذا این ترکیب، ترکیب اضافی (مضاف و مضاد) است، نه ترکیب وصفی؛ به تعبیر دیگر، «حمید» (پسندیده) وصف برای «صراط» نیست؛ بلکه سخن درباره صراط کسی است که او حمید است.

«حمید» صفت مشبهه از ماده «حمد» است که اگرچه غالباً آن را در معنای مفعولی (محمود، ستوده شده، کسی که مورد حمد قرار گرفته) دانسته‌اند (مثلًا: الطراز الأول، ج ۵، ص ۳۲۹) ولی برخی احتمال این را که گاه در معنای اسم فاعل (حامد: ستاینده، حمد کننده) متفقی ندانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۵۶)

درباره «حمد» که به معنای سپاس و ستایشی است که از روی حکمت باشد، در جلسه ۳۶ <http://yekaye.ir/fateha-> ()، و درباره تفاوتش با «شکر» در جلسه ۱۶۳ (<http://yekaye.ir/al-isra-017-019>) توضیح داده شد. <http://yekaye.ir/alketab-1-2>

حدیث

۱) ضریس کناسی (از اصحاب امام صادق ع) درباره این آیه قرآن که: «و به سخن پاک هدایت شدند و به راه [خداؤند] ستوده هدایت شدند». از ایشان سوال می‌کنند؛ حضرت می‌فرمایند: این، به خدا سوگند، همان امری است که شما برآنید.

المحاسن، ج ۱، ص ۱۶۹

عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ حَنَانِ بْنِ أَبِي عَلَىٰ عَنْ ضُرِيْسِ الْكُنَاسِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ «وَ هُدُوا إِلَى الطَّيْبِ مِنَ الْقَوْلِ وَ هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» فَقَالَ

هُوَ وَاللَّهِ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ^١

۲) از امام صادق ع از پدرانشان از رسول خدا ص روایت شده است:

وقتی [در معراج] مرا به آسمان بردن وارد بهشت شدم؛ در آنجا تپه‌هایی سفید از مشک دیدم، و در فرشتگانی را دیدم که بنایی می‌سازند، یک آجر از طلا و یک آجر از نقره، و گاه بازمی‌ایستند؛ بدانها گفتم: چه می‌شود که گاه بنا می‌سازید و گاه بازمی‌ایستید؟

گفتند: متظریم تا نفقه [مخارج] به ما برسد.

گفتم: نفقه شما چیست؟

گفتند: سخن مومن که: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»؛ وقتی می‌گوید بنا می‌سازیم و وقتی ساكت می‌شود و بازمی‌ایستد، بازمی‌ایستیم.

الأَمَالِي (اللطوسي)، ص ٤٧٤

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةُ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَيَادِ الْكُوفِيُّ بِعَدَادَ، قَالَ: حَدَثَنَا يَحْيَى بْنُ سَالِمِ الْفَرَاءُ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبَائِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، عَنْ عَلَىٰ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ)، قَالَ:

۱. در این راستا سه حدیث زیر نیز قابل توجه است:

(۱) الحسین بن محمد عن معلی بن محمد عن اورمه عن علی بن حسان عن عبد الرحمن بن کثیر عن ابی عبد الله ع فی قولہ تعالی «وَهُوَ إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» قال ذاک حمزہ و جعفر و عبیدہ و سلمان و ابو ذر و المقداد بن الاسود و عمر هدوا إلى أمیر المؤمنین ع (الكافی، ج ۱، ص ۴۲۶؛ مناقب آل ابی طالب ع، ج ۳، ص ۹۶؛ تأویل الآیات الظاهره، ص ۳۰)

(۲) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّوْفَى قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافَظُ، قَالَ: حَدَثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُحَبِّى بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: حَدَثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحُسْنَى الْكُوفِىُّ قَالَ: حَدَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُزِيدَ مُؤْلَى أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى قَوْلِهِ صِرَاطِ الْحَمِيدِ قَالَ: ذَلِكَ عَلَىٰ وَحْمَزَةُ وَعَبِيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَسَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ. (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ۱، ص ۵۱۵)

(۳) بِالإِسْنَادِ - يَرْفَعُهُ - إِلَى صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ، قَالَ: أَمْطَرَتِ الْمَدِينَةَ مَطْرًا شَدِيدًا، ثُمَّ ضَجَّتِ النَّاسُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّحَراءِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرًا، فَلَمَّا خَرَجُوا فَإِذَا هُمْ بِعَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُقْبِلُ فَلَمَّا رَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَرْحَباً بِالْحَبِيبِ الْقَرِيبِ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ أَنْتَ يَا عَلَىٰ، مِنْهُمْ ثُمَّ مَدَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَوْمَأَ يَبِدَهُ إِلَى الْهَوَاءِ، وَإِذَا بِرِمَانَةٍ تَهُوِي إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ أَشَدَّ بِيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعُسلِ، وَأَعْظَمَ رَائِحَةَ مِنَ الْمَسْكِ، فَأَخْذَهَا رَسُولُ اللَّهِ فَصَصَهَا حَتَّىٰ رَوَى، وَنَأَوَّلَهَا عَلَيْهَا فَمَصَّهَا حَتَّىٰ رَوَى، ثُمَّ لَفَتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّ طَعَامَ الْجَنَّةَ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ، لَكُنَّا أَطْعَمْنَاكَ مِنْهَا، فَإِنَّ طَعَامَ الْجَنَّةِ لَا يَأْكُلُهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ. (الروضۃ فی فضائل أمیر المؤمنین (ابن شاذان القمی)، ص ۲۰۹؛ البته در الفضائل (ابن شاذان القمی)، ص ۱۶۷ این حدیث مربوط به آیه «وَيَهْدِی إِلَى صِرَاطِ الْعَرِيزِ الْحَمِيدِ» دانسته شده است)

لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ فِيهَا قِيعَانًا يَقْعُدُ مِنْ مَسْكٍ، وَرَأَيْتُ فِيهَا مَلَائِكَةً يَبْنُونَ لَبْنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلِكِنَّهُ مِنْ فَصَّةٍ، وَرَبِّمَا أَمْسَكُوا، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ رُبَّمَا بَنَيْتُمْ وَرَبِّمَا أَمْسَكْتُمْ قَالُوا: حَتَّى تَأْتِيَنَا النَّفَقَةُ. قُلْتُ: وَمَا نَفَقْتُكُمْ قَالُوا: قَوْلُ الْمُؤْمِنِ^۱ سُبْحَانَ [اللَّهِ]، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ إِذَا قَالَهُنَّ بَنَيْنَا، وَإِذَا سَكَتَ وَأَمْسَكَ أَمْسَكْنَا.

(۳) از ابن مسعود روایت شده است که رسول خدا ص فرمود: هیچکس از خداوند عز و جل غیورتر نیست، و این بدان سبب است که خداوند فحشاء را حرام کرد؛ و هیچکس از خداوند بیشتر «مدح» را دوست ندارد، و این بدان سبب است که خود را مدح کرد؛ و هیچکس بیش از خداوند «عذر» [داشت] را دوست ندارد؛ و این بدان سبب است که عذر را بر بندگان تمام کرد؛ و هیچکس بیش از خداوند «حمد» را دوست ندارد، و بدین سبب است که خود را «حمد» گفت.

المعجم الكبير (للطبراني) ج ۱۰، ص ۱۷۷؛ مجمع البيان، ج ۷، ص ۱۲۵^۲

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلَى الْمَعْمَرِيُّ، قَالَا: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَادَ بْنُ نُمَيْرٍ، ثنا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ، عنْ حُصَيْنٍ، عنْ مُرَّةَ، عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أَحَدُ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ حَرَمَ الْفَوَاحِشَ، وَمَا

۱. این حدیث هم برای درک فهم عرفی آن زمان از قول طبی قابل توجه است:

فَادِمُ الْكُوفِيُّ الْهَمَدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنِ الْمَنْهَالِ بْنِ عَمْرُو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ قَالَ [قَالَ] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَاسَ: قُلْتُ لِأَمْ سَلَمَةَ إِنَّكَ تُكْثِرِينَ مِنَ الْقُولَ الطَّيِّبِ فِي عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ دُونَ نِسَاءِ النَّبِيِّ فَهَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ غَيْرُكُ؟ فَقَالَتْ يَا أَبْنَ عَبَاسٍ إِنَّمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صِفَةً فِي عَلَىٰ عَفْهُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَصْفَهُ وَلَكِنَّ أَخْبُرُكَ مِنْ ذَلِكَ بِمَا يَكْفِيكَ وَيَشْفِيكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صِيَّوْلُ فِي عَلَىٰ قَبْلِ مَوْتِهِ بِجُمُوعَةٍ فَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ جُمُوعَةٍ أَيَّامٍ وَهُوَ فِي بَيْتِي قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ وَقَبْلَ أَنْ يَقْطَعَ عَنِ النِّسَاءِ فَدَخَلَ عَلَىٰ عَفْهُ فِي بَيْتِي فَسَلَمَ مُخْتَفِيًا تَوْقِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ صِفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صِفَرَ مُلْعِنًا كَالْمَسْرُورَ بِأَخِيهِ الْمُحِبِّ إِلَيْهِ ثُمَّ قَبَضَ عَلَىٰ يَدِهِ فَقَالَ: أَنْتَ عَلَىٰ؟! فَقَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَنْتَ يَا عَلَىٰ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صِفَرَ عَلَىٰ لِبْكَاءً رَسُولُ اللَّهِ صِفَرَ وَيَدُهُ فِي يَدِهِ وَعَلَىٰ لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَيْهِ تَعْظِيْمًا لَهُ، قَالَتْ يَا أَمْ سَلَمَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْهِ مَنْ تَكُنُوا وَمَنْ تُوْصِيَ بِنَاهَا؟

فَقَالَ أَكْلُكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفارِ الَّذِي دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ وَأَوْصَيْتُكُمْ إِلَيْهِ أَمْ سَلَمَةُ هَذَا الْوَصِيُّ فِي الْأَمْوَاتِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِيِّ وَالْخَلِيفَةُ عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ أُمَّتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُوَ قَرِيبِي فِي الْجَنَّةِ كَمَا أَنَّهُ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَهُوَ مَعِي فِي الرَّفِيعِ الْأَعْلَى، فَاسْمَعْتُ يَا أَمْ سَلَمَةَ قَوْلِي وَاحْفَظْتُ وَصَبَّتِي وَأَشْهَدَتِي وَأَبْلَغَتِي هَذِهِ عَلَىٰ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ خَلُطَ لَحْمَهُ بِلَحْمِي وَدَمَهُ بِدَمِي مِنْ أَبْنَتِي فَاطِمَةَ وَمَنْهُ وَلَدَائِي الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، يَا أَمْ سَلَمَةَ عَلَىٰ سَيِّدِ كُلِّ مُسْلِمٍ إِذْ كَانَ أَوْلَهُمْ إِسْلَاماً وَوَلَىٰ كُلُّ مُؤْمِنٍ إِذْ كَانَ أَقْدَمُهُمْ إِيمَانًا، يَا أَمْ سَلَمَةَ عَلَىٰ مَعْدِنِ كُلِّ عِلْمٍ وَمُرِبِّاً مِنَ الشَّرْكِ مُذْكَانَ، يَا أَمْ سَلَمَةَ قَالَ لِي جَبَرِيلُ يَوْمَ عِرْفَاتِ يَا مُحَمَّدَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَاهِي بِكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَغَفَرَ لَكُمْ عَامَةً وَبَاهِي بَعْلَىٰ فَغَفَرَ لَهُ خَاصَّةً وَعَامَةً، يَا أَمْ سَلَمَةَ هَذَا عَلَىٰ إِمَامُكُمْ فَاقْتَدُوا بِهِ وَأَحْبُوهُ وَإِذَا أَمْرَكُمْ فَاطِيْعُوهُ وَأَحْبُوهُ بَعْدِ لَحْيِهِ لَهُ وَأَكْرَمُوهُ لِكَرَامَتِي إِبَاهُ، مَا قُلْتُ لَكُمْ هَذَا مِنْ قَبْلِي وَلَكِنَّنِي أَمْرَتُ أَنْ أَقُولَهُ.

ثُمَّ قَالَتْ يَا أَمْ سَلَمَةَ يَكْبِيْكَ هَذَا يَا أَبْنَ عَبَاسٍ وَإِلَى وَاللَّهِ زَدْتُكَ قَالَ أَبْنُ عَبَاسٍ قُلْتُ بِلِ يَكْبِيْنِي، (التحصین لأسرار ما زاد من كتاب اليقين، ص ۶۲۸)

۲ مرحوم طبرسی در آیه محل بحث، ذیل عبارت «صراط الحميد» عبارتی می فرماید که فقط عبارت پایانی را دارد: عن الحسن أی الطالب منهم أن يحمده؛ و روى عن النبي ص أنه قال: ما أحد أحب إليه الحمد من الله عز ذكره؛ و به نظر مى رسد این حدیث از حسن بصری باشد به نقلی که در تفسیر کتاب الله العزيز (هود بن محکم هواری، قرن ۳، ج ۱، ص ۴۶۲) نقل شده است: ذکروا عن الحسن قال: قال رسول الله صلی الله عليه و سلم: إنه ليس أحد أحب إليه الحمد من الله، ولا أكثر معاذير من الله. (أى أنه قطع العذر الذي بينه وبين خلقه حتى لا يجدوا عذرا)

أَحَدٌ أَحَبَ إِلَيْهِ الْمَدْحَةُ مِنَ اللَّهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَكَا أَحَدٌ أَحَبَ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ اعْتَذَرَ إِلَى خَلْقِهِ، وَكَا أَحَدٌ أَحَبَ إِلَيْهِ الْحَمْدُ مِنَ اللَّهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ حَمَدَ نَفْسَهُ.

۴) از امام کاظم ع روایت شده است: همانا درجات بهشت به اندازه آیات قرآن است، گفته می شود بخوان و بالا رو! پس می خواند سپس ارتقا می یابد.

الکافی، ج ۲، ص ۶۰۶

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاؤُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَيْقَوْلُ ...^۱

إِنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى قَدْرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ يُقَالُ لَهُ أَقْرَأً وَأَرْقَ فَيَقْرَأُ ثُمَّ يَرْقَى ...^۲

تدبر

۱) «وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ»

در آیات قبل از نعمتها ظاهری بهشت سخن گفت و در این آیه از نعمت‌های معنوی؛ این جمله را هم علت بهشتی شدن بهشتیان می‌توان قلمداد کرد و هم ثمره آن.

یعنی چرا بهشتیان بهشتی شدند؟ چون به سخن مناسب و به راه خدا رهنمون شدند؛ یا: نتیجه بهشتی شدن چیست؟ اینکه آنان به سخنی پاک و راه خدایی که ستودنی است، هدایت شدند.

۲) «وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ»

وقتی بیان می‌شود «به (الف) هدایت شدن» و بعداً بیان می‌شود که «به (ب) هدایت شدن» معنایش این است که یا الف همان ب است؛ یا الف و ب در طول همدیگر قرار دارند به نحوی که رفتن به سمت یکی، مستلزم حرکت به سمت دیگری هم هست. صراط الحمید، یعنی راه کسی که ستوده است؛ یعنی راه خدا؛ اما «طیب من القول» (پاکی ای از جنس سخن؛ سخنی پاک) چیست؟ و هدایت شدن به آن یعنی چه؟

مطلوب متعددی مطرح شده، که با توجه به قاعده «امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا» چه بسا همه آنها مد نظر بوده

باشد:

الف. منظور جایگاهی در بهشت است که سراسر با تحيات و خوشامدگویی خدا و فرشتگان مواجه می‌شوند (مجمع‌البيان،

ج ۷، ص ۱۲۵)

۱. عبارت حذف شده چنین است:

لَرْجُلٌ أَتُحِبُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ وَلَمْ قَالَ لِقَرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَسَكَتَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ بَعْدَ سَاعَةً يَا حَفْصُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُولِيَائِنَا وَشَيْعَتِنَا وَلَمْ يُحْسِنْ الْقُرْآنَ عِلْمًا فِي قَبْرِهِ لِيَرْفَعَ اللَّهُ بِهِ مِنْ دَرَجَتِهِ فَ

۲. ادامه روایت چنین است:

قَالَ حَفْصٌ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَلَا أَرْجَى النَّاسِ مِنْهُ وَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ حُزْنًا فَإِذَا قَرَأَ فَكَانَهُ يُخَاطِبُ إِنْسَانًا.

ب. منظور همان قرآن است؟ چنانکه در روایات داریم مراتب بهشت بر اساس آیات قرآن است (حدیث^۴)

ج. منظور اعتقادات صحیحی است که باید شنید و بدانها ایمان آورد (حدیث^۱)

د. منظور، ذکر خدا مانند لا اله الا الله و الله اکبر و ... است که انسان با مداومت بر آن، دائماً خود را در محضر خدا می‌یابد

و در راه خدا قرار می‌گیرد. (حدیث^۲)

ه. منظور «ذکر خداست، از این جهت که انسان با رسیدن به ذکر خدا به آرامش می‌رسد (رعد/۲۸)^۳

و. منظور از «هدایت به گفتار پاک» میسر کردن آن برای ایشان است یعنی به موقعیتی می‌رسند که جز سخن پاک از آنان سر نمی‌زنند. (المیزان، ج ۱۴، ص ۳۶۲)

ز. منظور همان است که خداوند در یک کلام جمع کرد و فرمود: «دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» دعای (خطاب کردن، خواندن، درخواست) در آنجا «سبحانک اللهم» است و تحيیت‌گویی‌شان در آنجا «سلام» است، و دعای (خطاب کردن، خواندن، درخواست) دیگر شان «الحمد لله رب العالمین» است. (یونس/۱۰) (المیزان، ج ۱۴، ص ۳۶۲)

ز. منظور هر سخنی است که از آن لذت ببرند و جانشان به پاکی و طهارتی برسد.^۴

ح. منظور هر سخن صحیحی است که انسان را به حق و حقیقت برساند، از این جهت که هدایت انسان بشدت با سخن و کلام گره خورده است.

ط. ...

نکته تخصصی انسان‌شناسی

قبل تأکید شد که «زبان» مولفه بسیار مهمی در تمایز انسان از سایر موجودات است (جلسه ۲۲۱، بویژه تدبیر^۳

<http://yekaye.ir/baqare-2-31>) و این آیه را نیز می‌توان مویدی دیگر بر آن مدعای حساب آورد.

در این آیه هدایت نهایی انسان را هدایت شدن به سخن پاک معرفی کرده است؛ شاید اشاره دارد که زبان که چنان ظرفیت عظیمی را در انسان ایجاد می‌کرد، اگر از آلودگی‌ها مصون بماند، هدایت انسان به نهایت خود رسیده است.

اگر از تاثیر شگرف «زبان» در تکوین و تمایز فرهنگ‌ها – که امروزه از دلمشغولی‌های زبان‌شناسان، جامعه‌شناسان، مردم‌شناسان، و متخصصان ارتباطات و ... است – مطلع باشیم، می‌توان تاحدودی به عمق این آیه پی برد.

جای تعجب دارد که بحث‌های انسان‌شناسی در ادبیات اسلامی، کمتر به نقش زبان در هویت و کمال انسان پرداخته‌اند؛ با اینکه در قرآن کریم ارتباط بسیار شدیدی بین «وجود خاص انسان» با مساله «زبان» (بیان، قلم، اسم، نطق، کلمه و ...) مشاهده می‌شود؛ مثلاً:

۱. دیدگاه سدی، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۷، ص ۱۲۵

۲. قیل معناه أرشدوا إلى شهادة أن لا إله إلا الله و الحمد لله عن ابن عباس و زاد ابن زيد و الله أكبير (مجمع‌البیان، ج ۷، ص ۱۲۵)

۳. قيل إلى ذكر الله فهم به يتعمدون (مجمع‌البیان، ج ۷، ص ۱۲۵)

۴. قيل إلى القول الذى يتلذونه و يشهونه و تطيب به نفوسهم (مجمع‌البیان، ج ۷، ص ۱۲۵)

الرَّحْمَنُ؛ عَلَمَ الْقُرْآنَ؛ خَلَقَ الْإِنْسَانَ؛ عَلَمَهُ الْبَيَانَ. (الرَّحْمَن/٤-١)

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ؛ افْرَا وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ؛ الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلْمِ؛ عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (علق/٥-٢)

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ؛ وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ... قَالَ يَا آدَمُ ائْتِنِّي بِاسْمَاهُمْ فَلَمَّا آتَاهُمْ بِاسْمَاهُمْ (بقره/٣٠-٣٣)

فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْتَظِرُونَ (ذاريات/٢٣)

فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلْمَاتٍ قَاتِلَةً عَلَيْهِ (بقره/٣٧)

لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (بقره/١٧٤)

۳) «هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ»

مگر بهشت منزلگاه نهایی نیست؟ پس چرا از هدایت آنها به «صراط» خدای حمید، سخن گفت؟

الف. می‌تواند این جمله در مقام بیان علت باشد، نه نتیجه (تدبر ۱)؛ یعنی هدایت به صراط حمید، علت بهشتی شدنشان است؛ و در واقع، اشاره است به وضعیت آنها در قیامت و پیش از ورود در بهشت، که چگونه آنها بر پل صراط قرار دارند و اندکی از آن نمی‌لغزنند.

ب. شاید بدین جهت که رسیدن به خدا، حرکتی نیست که انتها داشته باشد؛ پس ما حتی در بهشت هم در صراطیم. البته نه صراطی که بخواهیم با عمل جدید، به وضعیت جدید بررسیم که چنین چیزی در آن عالم بی معناست.

ج. ...

۴) «هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ»

بهشتیان به صراط خدایی که حمید است، هدایت شدند. چرا خدا را با عنوان «حمید» یاد کرد؟

الف. می‌خواهد اشاره کند به اینکه به موقعیتی می‌رسند که از آنها جز کاری که ستودنی (محمود) است، سر نمی‌زند (المیزان، ج ۱۴، ص ۳۶۲)

ب. می‌خواهد اشاره کند به نهایتی که از هر جهت مورد ستایش است (حدیث ۳) یعنی این راه، راهی است که آنها را به سوی خدا می‌برد؛ خدایی که سراسر شایسته حمد است؛ پس کسی هم که به سوی او برود، خود را در موقعیتی قرار می‌دهد که از هر جهت شایسته ستایش می‌گردد.

ج. ...

این آیات از هشدار انسان به بربایی قطعی قیامت آغاز شد و نحوه خلقت انسان را دلیلی قاطع بر وجود رستاخیز معرفی کرد. بدین ترتیب، با نیمنگاهی به «خلقت انسان»، افق هدف و غایتی را که برای انسان می‌تواند مطرح شود، پیش کشید، و تأکید کرد که وقوع قیامت و خروج انسانها از قبرها، مطلبی غیر قابل تردید است؛ ولذا در هر تحلیلی از انسان باید کاملاً جدی گرفته شود؛

بدین ترتیب، بر اساس راهی که انسانها باید برای رسیدن به این هدف بپیمایند، گونه‌شناسی‌های متعددی از انسانها ارائه نمود:

یکی دسته‌بندی انسانها بود بر اساس موضع‌گیری فردی انسانها؛ که از این جهت در چهار دسته قرار گرفتند: «گمراه شده»، گمراه‌کننده (که هر دوی‌شان در اینکه بدون علم درباره خدا بحث می‌کنند، مشترک بودند)، دیندار سطحی‌ای که در دنیا و آخرت زیانکار است، و مومن حقیقی‌ای که اهل عمل صالح است؛ و در پایان هر دسته، وضعیت نهایی آنها را بر Sherman؛ اولی به «عذاب سعیر» (شعله‌ور) می‌رسد؛ دومی به «عذاب حریق» (سوزان)، سومی به «خسaran مبین» (ضرر آشکار)؛ ولی آخری را خدا در بهشت‌های آنچنانی وارد می‌سازد.

سپس هشداری داد که کسی که گمان کند جز خدا یاوری دارد، هر کاری می‌خواهد بکند، بکند؛ اما خواهد دید که هیچ سودی برایش ندارد؛ و همه چیز به دست خداوند است.

دوم دسته‌بندی‌ای بود بر اساس آنچه فرهنگ‌های مختلف، وضعیت انسانها را رقم می‌زنند، با توجه به اینکه مهمترین عامل فرهنگی-هویتی در دسته‌بندی انسانها، دینی است که انسان‌ها خود را در چارچوب آن بازشناسی می‌کنند. بدین ترتیب، از مومنان، یهودیان، صابئیان، مسیحیان، و مشرکان سخن گفته شد؛ و اینکه خداوند همه اینها را به دقت در قیامت از هم جدا می‌کند و عدل را در مورد همه پیاده می‌سازد؛ و در واقع، معیار خوب و بد بودن و سودمندی یا زیانکاری پیروان این ادیان، وضعیتی است که در قیامت بدان خواهند رسید.

سوم دسته‌بندی‌ای بود بر اساس سجده کردن و تسليم بودن موجودات عالم در قبال خداوند متعال. ابتدا فرمود همه موجودات سجده می‌کنند؛ سپس در مورد انسانها فرمود که بسیاری سجده می‌کنند و بسیاری به عذاب می‌رسند.

در گام نهایی همه دسته‌بندی‌های انسانها را در دو گروه متخاصل قرار داد که موضوع نزاعشان پروردگارشان است؛ سپس عاقبت این دو گروه در جهنم و در بهشت را شرح داد.

ثمره تخصصی انسان‌شناسی

مهتمترین مبنای دسته‌بندی انسانها، چه فردی و چه اجتماعی، موضعی است که در قبال غایت خود – و در واقع غایت عالم – در پیش می‌گیرند. برگرفتن این موضع، یا بدون علم است (گمراه شده و گمراه کننده) یا اگر اصل آن موضع، بینان موجهی دارد، کسی که در آن موضع است، واقعاً بر این بنیان تکیه نکرده و دینداریش صرفاً شناسنامه‌ای مانده است (دینداری که خدا را بر حرفی عبادت می‌کند)؛ و تنها کسی بر موضع حق است که هم علم و ایمانش معتبر باشد و هم اهل عمل بوده باشد. کسی که چنین شد، در میان دین‌های گوناگون، دین حق را می‌یابد و بدان پایبند می‌ماند و کاملاً تسليم خداوند می‌گردد؛

و از دشمنی دنیا طلبانی که عاقبتیشان - و در نگاه عمیق‌تر، باطن کونی‌شان - جهنم است، نیز هراسی ندارد؛ چرا که هم به قول طیب رهیافته، و هم صراط خداوندی که همه چیزش ستودنی است، در پیش گرفته است.

در واقع، مهمترین مبنای برای دسته‌بندی انسانها، چه به لحاظ فردی و چه به لحاظ جامعه‌شناسی، و مهمترین مبنای برای تصمیم‌گیری و اتخاذ یک موضع در زندگی، در پیش گرفتن افقی آخرت‌اندیشانه است؛ افقی که اگر خلقت انسان درست مورد توجه قرار گیرد، اندکی تردید در آن باقی نمی‌ماند (بویژه به جلسه ۳۱۰، تدبیر^۷؛ و تدبیرهای جلسه ۳۱۲ توجه شود).

این یک پایه مهم در انسان‌شناسی اسلامی است که می‌تواند علوم انسانی اسلامی متفاوتی از علوم انسانی مدرن رقم بزند:
در تحلیل انسان، حتی در همین دنیا و کنش‌های فردی و اجتماعی‌اش، وی را در افق واقعیت اخروی در نظر بگیرید؛

نه صرفا در روابط ظاهری دنیوی‌اش.

توجه

ان شاء الله در ادامه وارد سوره بلد می‌شویم که به نکته مهمی در انسان‌شناسی می‌پردازد و آن تنیده شدن رنج و سختی در زندگی انسان است.

١٣٩٥/۱۱/۲ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلْدِ ۳۳۰) سوره بلد (۹۰ آیه ۱

ترجمه

به نام خداوند رحمت‌گستر و همواره رحیم
نه سوگند می‌خورم به این سرزمین؛

نکات ترجمه

درباره اینکه «لا» در ابتدای این گونه سوگند‌های قرآنی چه معنایی دارد؛ دیدگاه‌های مختلفی ارائه شده است:

- لا زائده است؛ یعنی معنای اضافی‌ای در جمله وارد نمی‌کند؛ و عبارت به همان معنای «سوگند می‌خورم» است.
(ابن عباس و سعید بن جبیر، به نقل از مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۴۱؛ ج ۱۰، ص ۵۷۶) و صرفا برای تاکید قسم است
(الکشاف، ج ۴، ص ۶۵۸)

- «لا» عکس‌عملی است به سخنانی که کفار در مقابل گفته بودند (یعنی: چنین نیست که شما گمان می‌کنید)؛ و سپس کلام از ادامه آن شروع می‌شود؛ مثلاً جایی که «لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» است؛ یعنی «این گونه نیست که قیامت نباشد؛ بلکه سوگند به روز قیامت» (مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۴۱؛ الکشاف، ج ۴، ص ۶۵۸)

- «لا» به همان معنای نفی است، اما بدین معنا که لازم نیست به این مساله سوگند بخورم چون مطلب واضح‌تر از آن است که نیاز به سوگند داشته باشد. (ابومسلم، به نقل از مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۴۱؛ ج ۱۰، ص ۵۷۶) به تعبیر دیگر، مطلب بقدرتی عظیم است که سوگند نخوردنم در حد سوگند خوردن است؛ دیگر چه رسد که بخواهم سوگند هم

بخورم (الکشاف، ج ۴، ص ۶۵۸) و یا شیبه این حالت که کسی می‌گوید «من فلانجا نروم در حالی که فلانی متظر من است؟»، اینجا هم می‌فرماید: «من قسم نخورم به این سرزمین در حالی که تو در این سرزمین جای گرفته‌ای؟» (شرح الکافی (للمولی صالح المازندرانی)، ج ۷، ص ۵۳)

- «لا» به معنای نفی است؛ اما بدین معنا که سوگند نمی‌خورم چون وقتی تو در این سرزمین هستی و حرمت تو را زیر پا گذاشتند، دیگر حرمتی برای این سرزمین نماند (ابومسلم، و روایتی از امام صادق ع؛ به نقل مجتمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۷)

- «لا» به معنای نفی است، اما بدین معنا که سوگند بدان نمی‌خورم چون شما بدان باور ندارید (به عنوان نظر ضعیفی که گوینده‌اش معلوم نیست در مجتمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۶ نقل شده است.)

(البته قبل درباره «لا» قبل از قسم بحثی ارائه شده بود <http://yekaye.ir/al-qiyamah-075-02>)

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره اینکه خداوند متعال می‌فرماید: «نه سوگند می‌خورم به این سرزمین؛ در حالی که تو در این سرزمین جای گرفته‌ای»؛ فرمودند:

همانا قریش حرمت این سرزمین را نگه می‌داشتند تا حدی که هنگامی که از حرم خارج می‌شدند شاخه‌های درخت آن را به گردن می‌آویختند [ظاهرا به علامت اینکه ما همچنان چیزی از حرم داریم و در پناه حرم هستیم]؛ اما در مورد پیامبر خدا هر گونه توهین و تکذیب را حلال شمردند و خداوند فرمود: «سوگند نخورم به این سرزمین؟ در حالی که تو در آن جای گرفته‌ای» یعنی آنها سرزمین را بزرگ می‌شمردند [که حتی حاضر نبودند بدان سوگند بخورند] ولی آنچه را که خداوند متعال حرمت نهاده بود بر خود حلال کردند!

تفسیر فرات الکوفی، ص ۵۵۷

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي عَلَىٰ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلَىٰ بْنِ عُمَرَ الزُّهْرِيُّ مُعْنِيًّا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَىٰ قَالَ: سَئَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ قَالَ إِنَّ قُرَيْشًا كَانُوا يُحَرِّمُونَ الْبَلَدَ وَيَتَقَلَّدُونَ الْلَّحَاءَ الشَّجَرَ قَالَ حَمَادٌ أَغْصَانَهَا إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمَ فَاسْتَحْلُوا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّتَمَ وَالتَّكْذِيبَ فَقَالَ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ إِنَّهُمْ عَظَمُوا الْبَلَدَ وَاسْتَحْلُوا مَا حَرَمَ اللَّهُ [تَعَالَى].

۲) از امام صادق ع روایت شده است: کسی که در قرائت نماز واجب‌ش، [سوره] «لا اقسم بهذا البلد» را بخواند در دنیا چنین شناخته خواهد شد که از صالحان است؛ و در آخرت چنین شناخته خواهد شد که نزد خداوند جایگاهی دارد؛ و در روز قیامت از رفقای پیامبران و شهدا و صالحان خواهد بود [اشاره به آیه ۶۵ سوره نساء]

ثواب الأفعال و عقاب الأعمال، ص ۱۲۳؛ مجتمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۳

بَهْذَا الْإِسْنَادَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أُبَيِّهِ وَالْحُسَيْنِ بْنِ أُبَيِّ الْعَلَاءِ عَنْ أُبَيِّ الْعَلَاءِ عَنْ أُبَيِّ بَصِيرٍ عَنْ أُبَيِّ عَبْدِ اللَّهِ عَوْنَانَ كَانَ قِرَاءَتُهُ فِي فَرِيضَةٍ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلْدَ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا أَنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَكَانَ فِي الْآخِرَةِ مَعْرُوفًا أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ مَكَانًا وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رُفَقَاءِ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.^۱

(۳) از امام صادق ع روایت شده است:

«تُّبَعٌ» [ظاهر] نام یکی پادشاهان یمن قبل از اسلام است که کشورگشایی هایی داشته هنگامی که از جانب عراق [به سمت حجاز] می آمد و همراهش برخی از علماء و فرزندان انبیا بودند، وقتی به وادی هذیل رسید، مردم برخی قبائل نزدش آمدند و گفتند: تو به سمت سرزمینی می روی که مدتهاست با مردم بازی می کنند و سرزمینشان را حرم قرار داده اند و بناهای شان را خدا قرار داده اند.

گفت: اگر مطلب این طور باشد که می گویید با آنها خواهم جنگید و زنان و فرزندانشان را اسیر خواهم کرد و بناهای شان را ویران می کنم.

بنگاه چشمانش سرازیر شد و روی گونه اش ریخت. علماء و فرزندان انبیا را خبر کرد و گفت: مرا ببینید و بگویید چرا چنین چیزی بر من رخ داده است؟

آنها از بیان هر مطلبی خودداری کردند تا اینکه تهدیدشان کرد. گفتند: بگو چه مطلبی در ذهننت گذشته و چه تصمیمی با خود گرفته ای؟

گفت: تصمیم گرفته ام با اینها بجنگم و زنان و فرزندانشان را اسیر کنم و خانه هایشان را ویران سازم. گفتند: ما عاملی برای این مشکل پیدا نمی کنیم جز همین.

گفت: آخر، چرا؟

گفتند: چون این سرزمین حرم الله است و خانه، خانه خداست و ساکنانش ذریه حضرت ابراهیم ع خلیل الرحمن می باشند. گفت: راست گفتید. حالا راه نجات من از این مشکل چیست؟

گفتند تصمیمی غیر از آن تصمیم قبلی بگیر، امید است که خداوند آن را برابر تو برگرداند.

۱. درباره فضیلت و ثواب این سوره، این روایات هم ذکر شده است:

(۱) أبي بن كعب قال قال رسول الله ص من قرأها أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيمة (مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۴۳)

(۲) و من (خواص القرآن): روی عن النبي (صلی الله عليه و آله) أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى الأمان من غضبه يوم القيمة، و نجاه من صعود العقبة الكؤود، و من كتبها و علقها على الطفل، أو ما يولد، أمن عليه من كل ما يعرض للأطفال». (البرهان في تفسير القرآن، ج ۵، ص ۶۵۹)

(۳) و قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «من قرأها نجاه الله تعالى يوم القيمة من صعوبة العقبة، و من كتبها و علقها على مولود أمن من كل آفة و من بكاء الأطفال، و نجاه الله من أم الصبيان. (البرهان في تفسير القرآن، ج ۵، ص ۶۵۹)

(۴) و قال الصادق (عليه السلام): «إذا علقت على الطفل أمن من النقص، وإذا سعطاً من مائتها أيضاً بريء مما يؤلم الخيال، و نشأ نشوءاً صالحاً». (البرهان في تفسير القرآن، ج ۵، ص ۶۵۹)

پس تصمیم گرفت به اقدام خوب، و چشمانش به جای خود برگشت و در جای خود ثابت گردید. آنگاه آن کسانی که پیشنهاد تخریب مکه را داده بودند احضار کرد و دستور قتلشان را داد؛ سپس به بیت الله آمد و آن را پارچه‌ای پوشاند و سه روز در شهر اطعام داد، هر روز صد شتر تا حدی که مازاد گوشت‌های پخته شده را بیرون شهر ریختند تا خوراک درندگان بیابان شود؛ سپس از مکه به سمت مدینه رفت ...

الكافی، ج ۴، ص ۲۱۵

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُبِيِّهِ عَنْ حَمَادَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسْنِيِّ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَابِرٍ قَالَ كُنْتُ فِيمَا يَبْيَنُ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ أَنَا وَ صَاحِبِ لَى فَتَذَاكَرْنَا الْأَنْصَارَ فَقَالَ أَحَدُنَا هُمْ نُزَاعٌ مِنْ قَبَائِلَ وَ قَالَ أَحَدُنَا هُمْ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ فَأَنْتُهُمَا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ وَ هُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فَأَبْتَدَأَ الْحَدِيثَ وَ لَمْ تَسْأَلْهُ فَقَالَ إِنَّ تَبَعًا لَمَا أَنْ جَاءَ مِنْ قَبْلِ الْعَرَاقِ وَ جَاءَ مَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَ أَبْنَاءَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْوَادِي لَهُدِيَّ أَتَاهُ أَنْاسٌ مِنْ بَعْضِ الْقَبَائِلِ فَقَالُوا إِنَّكَ تَأْتَى أَهْلَ بَلْدَةٍ قَدْ لَعَبُوا بِالنَّاسِ زَمَانًا طَوِيلًا حَتَّى اتَّخَذُوا بِلَادَهُمْ حَرَمًا وَ بَنِيتُمْ رَبَّاً أَوْ رَبَّةً فَقَالَ إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُونَ قَتَلْتُ مُقَاتِلِيهِمْ وَ سَبَيْتُ ذُرِيَّتَهُمْ وَ هَدَمْتُ بَنِيَّتَهُمْ قَالَ فَسَأَلْتُ عَيْنَاهُ حَتَّى وَقَعَتَ عَلَى خَدِيهِ قَالَ فَدَعَا الْعُلَمَاءَ وَ أَبْنَاءَ الْأَنْبِيَاءَ فَقَالَ أَنْظُرُونِي وَ أَخْبُرُونِي لِمَا أَصَابَنِي هَذَا قَالَ فَأَبْوَا أَنْ يُخْبِرُهُ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِمْ قَالُوا حَدَّثَنَا بْأَيِّ شَيْءٍ حَدَّثَتْ نَفْسَكَ قَالَ حَدَّثَتْ نَفْسِي أَنْ أُقْتَلَ مُقَاتِلِيهِمْ وَ أُسْبَيْ ذُرِيَّتَهُمْ وَ أُهْدَمَ بَنِيَّتَهُمْ فَقَالُوا إِنَّا لَا نَرَى الَّذِي أَصَابَكَ إِلَّا لِذَلِكَ قَالَ وَ لَمْ هَذَا قَالُوا لَأَنَّ الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ وَ الْبَيْتَ بَيْتُ اللَّهِ وَ سُكَّانُهُ ذُرِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ صَدَقْنِمْ فَمَا مَخْرَجِي مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ قَالُوا تُحَدَّثُ نَفْسَكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرُدَ عَلَيْكَ قَالَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِخَيْرٍ فَرَجَعَتْ حَدَّقَتَهُ حَتَّى شَبَّتَا مَكَانَهُمَا قَالَ فَدَعَا بِالْقَوْمِ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِهَدْمِهَا فَهَدَمُوهُمْ ثُمَّ أَتَى الْبَيْتَ وَ كَسَاهُ وَ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ثَلَاثَيْنَ يَوْمًا كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ جَزُورٍ حَتَّى حُمِلتِ الْجِفَانُ إِلَى السَّبَاعِ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَ نُشِرتِ الْأَعْلَافُ فِي الْأَوْدِيَةِ لِلْوُحُوشِ ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ...

تدبر

(۱) لا أُفْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ

قبلما (مقدمه تدبرهای جلسه ۱۳۴ / <http://yekaye.ir/ash-shams-091-07>) اشاره شد سوگند خوردن به چيزی نشانه دهنده دو مطلب است: يکی، توجه دادن به اهمیت مطلبی که به خاطر آن سوگند می خورند (که در این سوره، آن مطلب در آیه ۴ خواهد آمد)؛ و دوم، تقدس و ارزشمندی خود مطلبی که بدان سوگند خورده می شود؛ بدین جهت که مطلبی که بدان سوگند خورده شده بقدرتی اهمیت دارد که برای توجه دادن به مطلبی دیگر، بدان سوگند خورده‌اند.

طبق نظر اکثر مفسران، و نیز برخی احادیث (حدیث ۱)، در این آیه به سرزمین مکه سوگند خورده شده است. مکه سرزمینی است که حضرت ابراهیم ع از خدا خواسته که آن را سرزمینی امن قرار دهد (بقره ۱۲۶؛ ابراهیم ۳۵) و خداوند هم شرعا برای آن حرمتی قرار داده (آل عمران ۹۷؛ نمل ۹۱) و هر مسلمانی که استطاعت داشته باشد، موظف است دست کم یکبار در عمرش بدانجا برود (آل عمران ۹۷).

وجود چنین مکانی و نیز واجباتی که در مورد این مکان وجود دارد، نشان می‌دهد که همه جای زمین به لحاظ معنوی یکسان نیست؛ و برخی زمین‌ها قداست ویژه‌ای دارند که حفظ حرمت‌شان لازم است.

پاسخ به یک شبهه

یکی از شباهاتی که در مورد زیارت قبور اهل بیت ع مطرح می‌کند این است که برای اهل بیت چه تفاوتی دارد که کسی از راه دور به آنها سلام بدهد یا نزد قبرشان.

وجود مکه، و وجوب حج و زیارت بیت الله پاسخ واضح واصحی به این سوال است. همان طور که برای خدا فرقی ندارد که ما در خانه‌مان نماز بخوانیم یا در مسجد؛ و باز برای خدا فرقی ندارد که در مسجد شهرمان نماز بخوانیم یا در بیت الله الحرام؛ و اگر تفاوتی هست، این تفاوت برای ماست که به خاطر حضور در آن سرزمین مقدس، اثراتی به ما می‌رسد که کسی که آنجا نرود از چنین اثراتی محروم می‌ماند؛ برای اهل بیت ع هم فرقی نمی‌کند که ما از کجا به آنها سلام دهیم؛ اما برای ما تفاوت دارد.

۲) «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ»

با توجه به قاعده «امکان استعمال یک لفظ در چند معنا» ممکن است یکی از معانی سرزمین در این آیه، زمین جان آدمی باشد؛ زمینی که هرکس در آن سکنی دارد؛ چنانکه در آیه «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتٌ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا زمین پاک رویاندنی‌هایش را به اذن پروردگارش بیرون می‌دهد؛ و زمینی که خبیث است، جز مقدار ناچیزی برون نمی‌دهد» (اعراف/۵۸) «بلد» را کنایه از نفوس پاک و خبیث دانسته‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۴۴)

بر اساس این معنا کل آیات بعدی هم معنای دیگری خواهد یافت.

این را در کanal نگذاشتم

۳) «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ»

چرا از تعبیر «این سرزمین» استفاده کرد و صریحاً نفرمود «مکه».

الف. تعبیری مانند «این سرزمین» امکان «استعمال یک لفظ در چند معنا» را بیشتر می‌کند. علاوه بر «مکه» و معنایی که در تدبر ۲ اشاره شد، این چنین تعبیری ظرفیت این را دارد که حتی هر کسی متناسب با جایی که در یک موقعیت زمانی خاص هست، مطلب جدیدی از این آیه بیابد.

حکایت

شخصی می‌گفت:

در سفر پیاده‌روی اربعین (از نجف به کربلا) بعد از اذان صبح، صدای قرآن می‌آمد و سوره بلد را می‌خواند. دیدم تمام آیات وصف حال من است و گویی خداوند مستقیماً با من سخن می‌گویید: «نه، سوگند می‌خورم به این سرزمین؛ که تو در این جای گرفته‌ای؛ و سوگند به پدر [= امام علی ع]، که از سمت نجف آمدیم] و پسر [امام حسین ع]، که به سمت او می‌رویم».

قطعاً که انسان را در سختی آفریدیم [اما سختی‌های این پیاده‌روی چه لذت‌بخش است، خصوصاً که، آیا گمان می‌کند که کسی او را نمی‌بیند [آیا جز این است که زیر نظر مستقیم امام این راه را می‌پوییم] ... ب. ...

۱۳۹۵/۱۲/۳

۳۳۱ سوره بلد (۹۰) آیه ۲ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ

ترجمه

و تو در این سرزمین جای گرفته‌ای

نکات ترجمه

«حل»

از ماده «حل» است. اصل این ماده را به معنای «گشودن» و «باز کردن» (باز کردن گره؛ طه ۲۷) دانسته‌اند؛ و «حلال» (در مقابل «حرام») را از این جهت حلal گفته‌اند که وقتی چیزی حلal است، گویی گره آن را گشوده و در آن اجازه تصرف داده شده است. «فرود آمدن و در جایی اقامت کردن» را هم «حلول» (و مکان آن را « محل») گویند از این جهت که وقتی مسافر در جایی فرود می‌آید بارهایش را باز می‌کند؛ و کم کم در مورد هر نزول و جای گرفتنی به کار رفته است. به زن و شوهر هم «حلیله» و «حلیل» (جمع آن: «حلائل»؛ نساء ۲۳) می‌گویند از این جهت که هر یک بر دیگری حلال شده است؛ و برخی گفته‌اند: علاوه بر زن و شوهر، به هر همنشینی حلیل و حلیله گویند از این جهت که در یک محل قرار گرفته‌اند. « محله» هم مکانی است که یک گروهی در آنجا جای گرفته‌اند. (معجم المقايس اللعنة، ج ۲، ص ۲۰-۲۲؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۵۱-۲۵۱)

(۲۵۲)

«البلد»

بسیاری از اهل لغت گفته‌اند به هر مکان معین شده‌ای از زمین «بلد» گفته می‌شود، خواه آباد باشد یا خیر، عده‌ای در آن ساکن باشند یا خیر (كتاب العين، ج ۸، ص ۴۲؛ المحيط في اللغة، ج ۹، ص ۳۱۳؛ كتاب الماء، ج ۱، ص ۱۴۲) البته برخی آن را هر مکانی دانسته‌اند که محدود آن به خاطر اقامت عده‌ای که ساکن آن هستند، معین شده باشد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۴۲) و برخی بین این دو سخن جمع کرده، گفته‌اند که اصل «بلد» همان مطلب اول است، اما کم کم به شهرها از این جهت که محدوده معینی است که با سکونت عده‌ای حدودش معلوم شده «بلد» گفته شده است (التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۱، ص ۳۲۸) لذا بسیاری از مترجمان قرآن کریم کلمه «شهر» را (که غالباً برای ترجمه «مدينة» استفاده می‌شود) در ترجمه «بلد» استفاده کرده‌اند؛ که در این صورت باید آن را از حیث «شهر جغرافیایی» در نظر گرفت؛ اما از آنجا که استعمال کلمه «شهر» در فارسی، به نحوی است که غالباً در مقابل ده و روستا، به کار می‌رود، اما «بلد» در مورد ده و روستا هم صادق است، لذا ترجمه

۱ و برخی گفته‌اند از این جهت هریک حق دارد لباس دیگری را بگشاید (معجم المقايس اللعنة، ج ۲، ص ۲۰-۲۲؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۲۵۱-۲۵۲)

«سرزمین» را برای آن قرار دادیم. (هرچند کلمه «سرزمین» هم این مشکل را دارد که غالباً برای وسعت‌های خیلی زیاد استعمال می‌شود).

برخی اصل این کلمه را به معنای «صدر: سینه» دانسته‌اند؛ چنانکه «بلده الناقه» به معنای «سینه شتر» است و «بلد الرجل» زمانی گفته می‌شود که شخصی هنگام تحریر در کاری، دست را روی سینه اش قرار دهد؛ و «بلد» هم یه سینه و مرکز شهرها گفته می‌شود (یا شهری که در مرکز شهرهای دیگر قرار دارد) (معجم المقاييس اللげ، ج ۱، ص ۲۹۸)

این ماده ۱۹ بار در قرآن کریم به کار رفته است که در تمام استعمالاتش در همان معنای «سرزمین» بوده است؛ ولو که گاه این سرزمین را برخی به معنای کنایه از نفس انسانی (نفس پاک و خبیث) دانسته‌اند (جلسه قبل، تدبر ۲)

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است: در جاهلیت [ماه] محرم را بزرگ می‌شمردند و [به خاطر شدت احترام آن] بدان سوگند نمی‌خورند و همین طور ماه رجب را؛ و در این دو ماه متعرض هیچکس نمی‌شدند، چه کسی که می‌آمد و چه کسی که می‌رفت، حتی اگر آن کس پدرش را کشته بود؛ و همچنین متعرض هیچ حیوان و گوسفند و شتر و غیر اینها که از حرم خارج می‌شد، نمی‌شدند؛ در چنین اوضاع و احوالی خداوند به پیامبرش فرمود: «نه، سوگند می‌خورم به این سرزمین، در حالی که تو در این سرزمین جای گرفته‌ای» آنها از شدت جهالت‌شان به جایی رسیدند که [با اینکه در آن ماه‌ها سوگند نمی‌خورند و همچنین در این ماه‌ها و در حرم، متعرض هیچکس نمی‌شدند] کشن پیامبر ص را بر خود حلال کردند و ایام آن ماه [حرام] را این گونه بزرگ داشتند که در آن سوگند خوردن [که پیامبر ص را به قتل برسانند] و خواستند بدان وفا کنند!

الکافی، ج ۷، ص ۴۵۰

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعِدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ... وَكَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ يُعَظِّمُونَ الْمُحَرَّمَ وَ لَا يُقْسِمُونَ بِهِ وَ لَا بِشَهْرِ رَجَبِ وَ لَا يَعْرِضُونَ فِيهِمَا لِمَنْ كَانَ فِيهِمَا ذَاهِبًا أَوْ جَائِيًّا وَ إِنْ كَانَ قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ وَ لَا لِشَيْءٍ يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ دَابَّةً أَوْ شَاءً أَوْ بَعِيرًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِيِّ صَ «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلْدِ وَ أَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلْدِ» قَالَ فَبَلَغَ مِنْ جَهْلِهِمْ أَنَّهُمْ اسْتَحْلَوْا قَتْلَ النَّبِيِّ صَ وَ عَظَمُوا أَيَامَ الشَّهْرِ حَيْثُ يُقْسِمُونَ بِهِ فَيَقُولُونَ.

۱ علاوه بر حدیث ۳۳۰ جلسه شیوه همین حدیث داشت، روایات زیر هم در همین مضمون می‌باشند:

(۱) عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّأَ عَنْ يُونُسَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: سَأَلَتْهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْاقِعِ النُّجُومِ قَالَ أَعْظَمُ إِنَّمَا مِنْ يَحْلِفُ بِهَا قَالَ وَ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُعَظِّمُونَ الْحَرَمَ وَ لَا يُقْسِمُونَ بِهِ يَسْتَحْلُونَ حُرْمَةَ اللَّهِ فِيهِ وَ لَا يَعْرِضُونَ لِمَنْ كَانَ فِيهِ وَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهُ دَابَّةً فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلْدِ وَ أَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلْدِ وَ الَّذِي وَ مَا وَلَدَ قَالَ يُعَظِّمُونَ الْبَلْدَ أَنْ يَحْلِفُوا بِهِ وَ يَسْتَحْلُونَ فِيهِ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ص. (الکافی، ج ۷، ص ۴۵۰)

(۲) وَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ قَالَ: ... وَ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُعَظِّمُونَ الْحَرَمَ وَ لَا يُقْسِمُونَ بِهِ وَ يَسْتَحْلُونَ حُرْمَةَ اللَّهِ فِيهِ وَ لَا يَعْرِضُونَ لِمَنْ كَانَ فِيهِ وَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهُ دَابَّةً فَقَالَ اللَّهُ «لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلْدِ وَ أَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلْدِ وَ الَّذِي وَ مَا وَلَدَ» قَالَ يُعَظِّمُونَ الْبَلْدَ أَنْ يَحْلِفُوا بِهِ وَ يَسْتَحْلُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِ (النوادر (الأشعری)، ص ۱۷۱)

۲) از رسول خدا ص در روز فتح مکه روایت شده است:

بدرستی که خداوند این سرزمین را از روزی که آسمانها و زمین را آفرید، حرمت نهاد و این حرمت خدا تا روز قیامت باقی است؛ و جنگ در آن برای هیچکس قبل و بعد از من حلال نشد، و برای من هم تنها ساعتی از روز حلال شد، پس این سرزمین حرام است به حرمت الهی تا روز قیامت ...

صحیح بخاری، ج ۳، ص ۱۰۴؛ ج ۴، ص ۱۰۴؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۷

حدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلَىٰ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ طَاؤُسٍ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَامٌ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلْ لِلنَّاسِ فِيهِ لَاحِدٌ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلْ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ...

تدبر

۱) «وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ»

«حل» چنانکه در نکات ترجمه گذشت، هم به معنای «جای گرفتن» و «سكنی گردیدن» به کار می‌رود و هم در معنای «حلال» در مقابل «حرام».

این آیه از مصاديق بارز «استعمال یک لفظ در چند معنا» است؛ چرا که مفسران شیعه و سنی، عموماً هر دو معنا را برای این آیه گفته‌اند:

یک معنای آیه این است که «در حالی که کسی مثل تو در این سرزمین جای گرفته است»

و معنای دوم آن است که «در حالی که تو کسی هستی که این سرزمین برایت حلال شد»؛ که این معنا با توجه به آن است که خداوند به او برای فتح مکه اجازه جهاد داد؛ و با اینکه مکه «حرم» است و جنگیدن در آن حرام است، اما برای ایشان برای چند ساعتی جنگیدن حلال شد (حدیث ۲). (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۹۷؛ المیزان، ج ۲۰، ص ۲۱۹-۲۲۰؛ الدر المشور، ج ۶، ص ۳۵۱-۳۵۲)

۲) «وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ»

اینکه تو در این سرزمین جای گزیده‌ای به این سرزمین شرافت و ارزش می‌دهد (تفسیر بیضاوی، ج ۵، ص ۳۱۳؛ الطراز الأول، ج ۵، ص ۲۴۷)

(۳) قَالَ [الصادق] عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ الْجَاهِلِيَّةُ يُعَظِّمُونَ الْمُحْرَمَ وَلَا يُقْسِمُونَ بِهِ وَلَا بِشَهْرِ رَجَبٍ، وَلَا يَعْرِضُونَ فِيهِمَا لِمَنْ كَانَ فِيهِمَا ذَاهِبًا أَوْ جَائِيًا وَإِنْ كَانَ قَتَلَ أَبَاهُ، وَلَا لِشَيْءٍ يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ دَابَّةً أَوْ شَاءَ أَوْ بَعِيرٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، فَقَالَ اللَّهُ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ هُدَايَةُ الْأُمَّةِ إِلَى أَحْكَامِ الْأَئْمَةِ (الشیخ حر العاملی)، ج ۷، ص ۵۶۲

(۴) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ قُرِيشُ تُعَظِّمُ الْبَلَدَ الْحَرَامَ وَتَسْتَحْلِلُ مُحَمَّدًا صَفَّاقَالَّتَّعَالَى لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ يُرِيدُ أَنْهُمْ اسْتَحْلُوكَ وَكَذِبُوكَ وَشَتَّمُوكَ فَعَابَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ (تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العترة الطاهرة، ص ۷۷۳)

انسانی که در مسیر صحیح خود قرار گرفته باشد، به مقام خلیفه‌الله می‌رسد و بی‌تردید مهمترین مصداق خلیفه‌الله، شخص پیامبر اکرم ص می‌باشد. مکه محلی است که بیت الله الحرام در آن قرار داده شده؛ اما با همه عظمت و احترامی که این خانه دارد؛ حضور شخص پیامبر اکرم ص به آن شرافتی ویژه می‌دهد؛ تا جایی که اگر حرمت ایشان نادیده گرفته شود، دیگر این مکان حرمتی نخواهد داشت؛ چنانکه برخی معنای این دو آیه را این طور دانسته‌اند که «سوگند نمی‌خورم به این سرزمین، چون وقتی تو در این سرزمین هستی و حرمت تو را زیر پا گذاشتند، دیگر حرمتی برای این سرزمین نمانده است» (دیدگاه ابو‌مسلم، و روایتی از امام صادق ع؛ به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۷)

پاسخ به یک شبهه و هابیت

وهابیت علیه شیعه اشکال می‌کند که شما به خاطر احترام و تقدسی که برای پیامبر ص و اهل بیت باور دارید، دچار شرك شده‌اید!

این آیه بخوبی نشان می‌دهد که نه تنها چنین باوری شرک نیست، بلکه کسانی که جای گرفتن یک ولی خدا در یک سرزمین را باعث قداست آن سرزمین نمی‌دانند، در مقابل نص قرآن ایستاده‌اند.

﴿۳﴾ وَ أَنْتَ حَلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ
چرا فرمود «حلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ» و نفرمود «حلٌّ فِي هَذَا الْبَلَدِ؟

٣٣٢ سوره بلد (٩٠) آیه ۳ وَ وَالِدٍ وَ مَا وَلَدَ ۱۳۹۵/۱۲/۴

ترجمه

سوگند به والد [= پدر، صاحب فرزند] و آنچه فرزند آورد.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«والد» و «ولد»

هر دو کلمه از ماده «ولد» هستند، اولی اسم فاعل است و دومی فعل ماضی.

ماده «ولد» به معنای فرزند است و آنچه از نسل شخصی ادامه پیدا کند. کلمه «ولد» (فرزنده) را هم برای یک نفر یا بیشتر، و نیز هم برای پسر و دختر به کار می‌برند. (معجم المقايس اللげ، ج ۶، ص ۱۴۳؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۸۴)

وقتی «والد» در مقابل «والدۀ مادر» (بقره/۲۳۳؛ مریم/۳۲) به کار رود، به معنای «پدر» است؛ اما وقتی «والد» بنتهايی بیايد، هم می تواند به معنای «پدر» باشد، و هم به معنای «کسی که فرزند دارد، اعم از پدر یا مادر» (لقمان/۳۳). وقتی پدر و مادر با هم مد نظر باشد «والدان» (نساء/۷) و «والدین» (بقره/۸۳؛ جمعاً ۱۷ مورد) گفته می شود.

برای به بچه‌ای که به دنیا آمده «مولود» (بقره/۲۳۳) و مادام که طفل است و به سن بلوغ نرسیده «ولید» (شعراء/۱۸) گفته می شود (تاج العروس، ج ۵، ص ۳۲۶).

با اينکه خود کلمه «ولد»، برای جمع هم به کار می رود (بقره/۲۳۳)، اما برای جمع آن به نحو خاص کلمات «ولدان» (مزمل/۱۷؛ نساء/۷۵ و ۹۸ و ۱۲۴) و «اولاد» (اسراء/۶۴؛ جمعاً ۲۳ مورد در قرآن) و «ولد» (نوح/۲۱؛ بنابر قرائت برخی از قراء سبعه: من لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَ وَلْدُهُ) نیز استفاده شده است.

فعل «ولد» به معنای «فرزند آورده» (فعل پدر و مادر) است، نه به معنای «متولد شد» (فعل فرزند) چنانکه تعبیر «لم يلد فرزند نیاورد» (توحید/۳) و یا جمله مشرکان در مورد خدا «يقولون ولد الله: می گویند خدا فرزند آورده» (صفات/۱۵۲) بخوبی این تفاوت را نشان می دهد؛ وقتی بخواهند وضعیت فرزند را بیان کنند از صیغه «تولد» استفاده می کنند. بدین ترتیب، وقتی این فعل به باب تفعیل می رود (ولد) و متعددی می شود، منظور - نه فعل پدر و مادر، بلکه - فعل کسی است که در به دنیا آمدن بچه نقش ایفا می کند (مثال: ماما که بچه را از شکم مادر بیرون می آورد).

از این ماده در قرآن کریم جمعاً ۱۰۲ مورد استفاده شده است.

«وَ والدٌ

حرف «و» را اغلب حرف عطف (عطف به «هذا البلد» در آیه ۱: سوگند به این سرزمین .. و به پدر و فرزند) قلمداد کرده، و حتی برخی تصریح کرده‌اند که این «واو» قسم نیست (إعراب القرآن (للناص)، ج ۵، ص ۱۴۲)؛ اما دلیل این سخن‌شان معلوم نیست و می توان آن را ابتداءاً واو قسم دانست؛ و تفاوتش در این است که اگر عطف بدانیم تمام حالاتی که درباره «لا اقسام» مطرح می شد (جلسه ۳۳۰، نکات ترجمه) قابل اجرا خواهد بود؛ اما اگر واو قسم باشد؛ فقط یک معنا (سوگند خوردن) باقی می ماند.

«وَ ما ولدٌ

«ما» را غالباً به معنای «موصول» (چیزی که، آنچه) گرفته‌اند و به تبع آن بحثی پیش آمده که چرا با اینکه غالباً در مورد انسان از موصول «من: کسی که، آنکه» استفاده می شود، در اینجا از موصول «ما» استفاده شده؟ و به تبع این بحث، برخی این را «ما»ی نافیه دانسته‌اند که «ما ولد» به معنای «نزاد، فرزند نیاورد» می باشد، و آن را به معنای «شخصی که عقیم و بی فرزند است» دانسته‌اند (آنگاه معنای آیه چنین می شود: سوگند به کسی که فرزند دارد و کسی که فرزند ندارد؛ و بعد برای اینکه عطف آن به قبلی درست شود یک «من» یا «ما»ی موصوله را در تقدیر فرض کرده‌اند: «آنکه فرزند نیاورد» (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۴۸)

(۱) سلیم بن قیس می‌گوید: از حضرت علی ع شنیدم که می‌فرمود: بدرستی که من و فرزندانم که وصی من‌اند، امامانی هدایت شده و همگی مُحَدَّث (کسی که از عالم غیب با او سخن می‌گویند، اما پیامبر نیست) هستیم.
گفتم» امیر المؤمنین! آنها کیستند؟

فرمود: حسن ع و حسین ع، سپس فرزندم علی بن الحسین [= امام سجاد ع] (سلیم می‌گوید: و علی بن حسین در آن زمان طفلی شیرخواره بود) سپس هشت نفر بعد از او که یکی بعد از دیگری می‌آید؛ و آنان همان کسانی‌اند که خداوند بدانها سوگند خورد و فرمود: «سوگند به والد و آنچه فرزند آورد» (بلد/۳) اما «والد» رسول خدا ص است و اما «آنچه فرزند آورد» همین اوصیا می‌باشد.

گفتم: امیر المؤمنین! آیا دو امام در یک زمان جمع می‌شود؟

فرمود: مگر اینکه یکی سکوت پیشه می‌کند و سخن نمی‌گوید تا وقتی زمان قبلی تمام شود.
الإختصاص (للمفید)، ص ۳۲۹؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۳۷۲؛ كتاب سليم بن قيس، ج ۲، ص ۸۲۵؛ إرشاد القلوب (للديلمي)، ج ۲، ص ۳۹۴

ابراهیم بن محمد الشققی قال حدثني إسماعيل بن يسار قال حدثني علي بن جعفر الحضرمي عن سليم بن الشامي انه سمع علياً يقول إني وأوصيائى من ولدى أئمه مهذبون كلنا محدثون قلت يا أمير المؤمنين من هم قال الحسن والحسين ثم ابني علي بن الحسين - قال و على يومئذ رضيع ثم ثمانية من بعده واحداً بعد واحداً وهم الذين أقسم الله بهم فقال والد و ما ولد أمما الوالد رسول الله ص وما ولد يعني هؤلاء الأولوصياء فقلت يا أمير المؤمنين أيجتمع إمامان فقال لا إلا وأحد هما مصممت لا ينطق حتى يمضي الأول .

(۲) از امام باقر ع درباره آیه «سوگند به والد و آنچه فرزند آورد» (بلد/۳) سوال شد. فرمودند: یعنی [حضرت] علی ع و امامانی که از فرزندان ایشان‌اند.

و از امام صادق ع سوال شد درباره سخن خداوند که می‌فرماید: «و تو در این سرزمین جای گرفته‌ای» (بلد/۲). فرمودند: منظور رسول خدا ص است. سوال شد: «سوگند به والد و آنچه فرزند آورد» (بلد/۳)؟ فرمودند: «[حضرت] علی ع و فرزندان ایشان.

۱ عبارات ابتدای این کتاب اندک تفاوتی دارد: حدثنا عبد الله عن إبراهيم بن محمد الشقق قال أخبرنا إسماعيل بن يسار حدثني علي بن جعفر الحضرمي عن سليم الشامي انه سمع علياً يقول إني وأوصيائى من ولدى مهذبون كلنا محدثون قلت يا أمير المؤمنين من هم ...
۲ نقل مطلب در این دو کتاب بدین صورت است: عن أبيان قال سمعت سليم بن قيس يقول ... قال أمير المؤمنين ... يا سليم إن وأوصيائى أحد عشر رجلاً من ولدى أئمه هداة مهذبون كلهم محدثون قلت يا أمير المؤمنين ومن هم قال ابني هذا الحسن ثم ابني هذا وأخذ بيده ابني علي بن الحسين وهو رضيع ثم ثمانية من ولده واحداً بعد واحداً وهم الذين أقسم الله بهم فقال «والد رسول الله ص و أنا و ما ولد يعني هؤلاء الأحد عشر وصيأ صلوات الله عليهم قلت يا أمير المؤمنين فيجتمع إمامان قال نعم إلا أن واحداً صامت [لا ينطق] حتى يهلك الأول

عن عَلَىٰ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحِ الْأَنْمَاطِيِّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلْدِ قَالَ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَ قُلْتُ وَالَّدُ وَمَا وَلَدَ قَالَ عَلَىٰ وَمَا وَلَدَ.^١

مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَوْذَةَ عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَضِيرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَالَّدُ وَمَا وَلَدَ قَالَ يَعْنِي عَلَيَا وَمَا وَلَدَ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَ (اين روایت اخیر در این منابع هم آمده است: الكافی، ج ١، ص ٤١٤؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضیل، ج ٢، ص ٤٣٠)

(٣) از رسول خدا ص روایت شده است:

حق على بر این امت همانند حق والد (پدر) بر فرزند است.

الأَمَالِي (للطوسی)، ص ٥٤؛ فضائل أمير المؤمنین (ابن شاذان)، ص ٧٧؛ بشاره المصطفی لشیعه المرتضی، ص ٢٦٩^٥
حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيْبِ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورِ نَصْرٌ بْنُ الْلَّيْثِ، قَالَ حَدَّثَنَا مُخَوْلٌ، قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي الزُّبِيرِ الْمَكِّيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حَقُّ عَلَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَحَقِّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ.^٦

١. این دو روایت هم در همین راستا قابل توجه است:

قالَ أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ نَصِيرٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَادٍ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَالَّدُ وَمَا وَلَدَ قَالَ الْوَالَدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا وَلَدَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَ (شواهد التنزيل لقواعد التفضیل، ج ٢، ص ٤٣٠)
و روایت ایضاً عن الحسین بن احمد عن محمد بن عیسی عن یونس بن یعقوب عن عبد الله بن محمد عن ابی بکر الحضری عن ابی جعفر ع قال: قال لی یا ابا بکر قوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَالَّدُ هُوَ عَلَىٰ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَا وَلَدُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَ (تأویل الآیات الظاهرة فی فضائل العترة الطاهرة، ص ٧٧٢)
٢. الحسین بن محمد عن علی بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله رفعه فی قوله تعالی لا اقسم بهذا البلد و انت حل بهذا البلد و والد و ما ولد
قال امیر المؤمنین و ما ولد من الائمه ع

٣. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَمْوَنٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَشْعَثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَالَّدُ وَمَا وَلَدَ قَالَ عَلَىٰ وَمَا وَلَدَ

٤. ابن عقدہ، قال: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ مِنْ وَلَدِ عَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلَىٰ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَىٰ عَلِيٰ عَلِيٰ السَّلَامِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَقٌّ عَلَىٰ عَلِيٰ عَلِيٰ الْمُسْلِمِينَ كَحَقِّ الْوَالِدِ عَلَىٰ وَلَدِهِ»

٥. قال: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٰ عَلِيٰ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ: حَقٌّ عَلَىٰ عَلِيٰ عَلِيٰ الْمُسْلِمِينَ كَحَقِّ الْوَالِدِ عَلَىٰ وَلَدِهِ

٦. این روایت هم در همین راستا قابل توجه است:

و روایت ابی المضا صبیح عن الرضا قال النبی انا و علی الوالدان (مناقب آل ابی طالب ع (ابن شهرآشوب)، ج ٣، ص ١٠٥)

ابن شهر آشوب در کتاب مناقب آل ابی طالب ع (ج ۳، ص ۱۰۵) علاوه بر نقل‌های متعدد در شیعه، از علمای بزرگ اهل سنت، مانند ثعلبی در کتاب «ربیع المذکرین» و خركوشی در کتاب «شرف النبی»، و در کتاب «خصائص» یاد کرده که این روایت را از برخی دیگر از صحابه (عمار و ابوایوب انصاری و انس بن مالک) نیز نقل کرده‌اند.

(۴) از امیرالمؤمنین ع روایت شده است که رسول خدا ص فرمود: علی! تو برادرم و وارث و وصی و جانشین من هستی، در خانواده‌ام و در امتم، چه در زندگی ام و چه بعد از مرگم؛ دوستدار تو دوستدار من است؛ و بدخواه تو، بدخواه من.
علی! من و تو پدران این امت هستیم

علی! من و تو و امامان از میان فرزندان، بزرگان در دنیا و پادشاهان در آخرت ایم. کسی ما را بشناسد خدا را شناخته است و کسی که منکر ما شود منکر خداوند عز و جل شده است.

الأمالی (للصدوق)، ص ۶۵۷

حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ عِيسَى الْقُمَىٰ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَلَىٰ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَاجِيلَوَىٰ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادِ الْأَسْدِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلَىٰ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَا عَلَىٰ أَنْتَ أَخِي وَ وَارِثِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي وَ أَمَّتِي فِي حَيَاتِي وَ بَعْدَ مَمَاتِي مُحِبُّكَ مُحِبِّي
وَ مُبْغُضُكَ مُبْغُضِي
يَا عَلَىٰ أَنَا وَ أَنْتَ أَبُوا هَذِهِ الْأُمَّةِ
يَا عَلَىٰ أَنَا وَ أَنْتَ وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِكَ سَادَةُ الدِّينِيَا وَ مُلُوكُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَرَفَنَا فَقَدْ عَرَفَ اللَّهُ وَ مَنْ أَنْكَرَ اللَّهَ
عَزَّ وَ جَلَّ. ۱

تدبر

۱) «وَ والدُ وَ ما وَلَدَ»

درباره اینکه مقصود از «والد» و «فرزند» [یا فرزندان] شیست، دیدگاه‌های مختلفی مطرح شده است.
معروفترین نظرات عبارتند از:

- امیرالمؤمنین ع و فرزندان ایشان که امام‌اند. (احادیث ۱ و ۲)

۱. ابن شهر آشوب (متوفی ۵۸۸) در کتاب مناقب آل ابی طالب ع (ج ۳، ص ۱۰۵) نقل می‌کند که راغب اصفهانی (متوفی ۵۰۲) در کتاب «مفردات الفاظ القرآن» نقل کرده است که: «قَالَ النَّبِيُّ يَا عَلَىٰ أَنَا وَ أَنْتَ أَبُوا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ لَحَقَنَا عَلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ أَبَوَيْ وَلَادَتِهِمْ فَإِنَّا نُنْقُذُهُمْ إِنْ أَطَاعُونَا مِنَ النَّارِ إِلَى دَارِ الْفُرَارِ وَ نُلْحِقُهُمْ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ بِخَيَارِ الْأَحْرَارِ». اما در کمال تعجب در نسخه‌های امروزین این کتاب فقط عبارت «رُویَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قَالَ لَعَلِيٌّ: أَنَا وَ أَنْتَ أَبُوا هَذِهِ الْأُمَّةِ» (ص ۵۸) مشاهده می‌شود.

- حضرت آدم ع و انبیا و اوصیاء که همگی از ذریه ایشان بوده‌اند (منسوب به امام صادق ع، تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۲۳؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۷)
- حضرت آدم ع و همه انسانها که ذریه ایشان‌اند (نظر حسن بصری و مجاهد و قتاده، به نقل از مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۷) و موید این برداشت، آیه بعدی است که درباره وضعیت همه انسانها سخن می‌گوید (المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۱)
- حضرت ابراهیم ع و حضرت اسماعیل ع، از این جهت که آنها بودند که با تجدید بنای کعبه، این سرزمین را احیا کردند؛ و این اقتضای تناسب آیه با آیات قبل است که به این سرزمین سوگند خورده؛ آنگاه مفاد این سه آیه، سوگند به سرزمین مکه است، و به پیامبر اکرم ص که الان (هنگام نزول آیه) در این سرزمین جای گرفته، و به ابراهیم ع و اسماعیل ع که سکونت در این سرزمین را پایه‌ریزی کردند. (المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۰)
- حضرت ابراهیم ع و اولاد عرب ایشان که در این سرزمین ساکن شده‌اند (نظر ابن ابی عمران جونی، به نقل از مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۷)
- حضرت آدم ع و اولاد صالحش (یا حضرت ابراهیم ع و اولاد صالحش) (این دو قول، اصلاحی در اقوال قبلی است از این جهت قید که انسانهای صالح‌اند که صلاحیت دارد به آنها سوگند خورده شود، نه همه انسانها) (المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۱)
- پیامبر [و امیرالمؤمنین ع] و امت اسلام، از این جهت که پیامبر همانند پدری برای این امت است (حدیث^۴) (المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۱)
- هر والد و فرزندی (ابن عباس و جبائی، به نقل از مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۷)
- «ما» در «ما ولد» به معنای نفی باشد آنگاه یعنی «هر صاحب فرزند و هر بی‌فرزندی» (ابن جبیر، به نقل از مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۷) (توضیح این معنا در نکات ترجمه گذشت).^۱

با توجه به قاعده امکان استعمال یک لفظ در چند معنا، ممکن است همه اینها مد نظر بوده باشد؛ و اصلاً همین که به جای اینکه اسم شخص خاصی را بیاورد، از عنوان کلی «والد» و «ولد» استفاده کرد، مویدی است که لزوماً فقط یک شخص معین مد نظر نبوده، و قبول یکی از اقوال، لزوماً به معنای رد قول دیگر نمی‌باشد.

و آنگاه در مورد هریک، حالاتی که درباره معنای آیه قبل مطرح شد، در اینجا نیز قابل طرح است؛ مثلاً بنا بر حالت اول، و اینکه مقصود از آیه قبل، هشدار به هتك حرمت پیامبر ص باشد، آنگاه منظور از این آیه این است که حال امیرالمؤمنین ع و

۱. حتی در معنای شیطان و ذریه شیطان هم می‌تواند به کار رود چنانکه در برخی از ادعیه آمده است:

الدعا في الوحدة: يَا أَرْضُ رَبِّيْ وَ رَبُّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَ شَرِّ مَا فِيكَ وَ شَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ وَ مِنْ شَرِّ مَا يُحَادِرُ عَلَيْكَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسَدٍ وَ أَسْوَدٍ وَ حَيَّةٍ وَ عَقْرَبٍ مِنْ سَاكِنِ الْبَلْدِ وَ مِنْ شَرِّ وَالِّدِ وَ مَا وَلَدَ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (مکارم الأخلاق، ص ۳۵۳)

آنُهُ صَقَالَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ أَرْضُ - رَبِّيْ وَ رَبُّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَ شَرِّ مَا فِيكَ وَ شَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَسَدٍ وَ أَسْوَدَ وَ مِنَ الْحَيَّةِ وَ الْعَقْرَبِ وَ مِنْ سَاكِنِ الْبَلْدِ وَ مِنْ وَالِّدِ وَ مَا وَلَدَ. (عواالی اللئالی العزیزیة فی الأحادیث الدينیة، ج ۱، ص ۱۵۶)

امامان بعدی در این زمینه که حرمتشان هتک شد، همانند حال پیامبر است که حرمتش هتک شد. (تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العترة الطاهره، ص ۷۷۴) و به همین ترتیب، معانی دیگری از این چند آیه قابل برداشت است.

۲) «وَالَّدُ وَمَا وَلَدَ»
چرا «والد» را نکره آورده؟

الف. نکره آوردن «والد» مویدی است بر دیدگاهی که این آیه را به معنای «هر پدر و فرزندی» می داند.
ب. این نکره، ایجاد ابهام در کلام است که از باب تعظیم (بزرگ شمردن) و مدح است (لذا کسانی هم که منظور از «والد» را شخص خاص دانسته اند نظرشان نادرست نیست) (الکشاف، ج ۴، ص ۷۵۴؛ المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۰)

ج. ...

۳) «وَالَّدُ وَمَا وَلَدَ»
چرا به جای «من ولد: آنکه (کسی را که) به عنوان فرزند آورد» از تعبیر «ما ولد: آنچه (چیزی را که) به عنوان فرزند آورد» استفاده کرد؟

الف. این موید دیدگاهی است که «ما» را نافیه می دانست یعنی آیه می خواهد سوگند یاد کند به هر فرزنددار و هر بی فرزندی؛ که هر دو نشانه قدرت خداست و هریک سختی خاص خود را دارد (آیه بعد درباره «در سختی بودن» انسان است) ب. کاربرد «ما: چیزی که» به جای «من: کسی که» دلالت بر «تعجب همراه با مدح» می کند (شبیه آیه «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ: خدا بهتر می داند که چه چیزی را وضع حمل کرد» آل عمران/۳۶)؛ و این با سیاق آیه که در مقام سوگند است سازگارتر است. (الکشاف، ج ۴، ص ۷۵۴؛ المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۰)

ج. ...

۴) «وَالَّدُ وَمَا وَلَدَ»
خداؤند هم به والد (کسی که فرزند دارد) و هم به فرزندی که این شخص می آورد، سوگند خورد.
رابطه «والد و فرزند» از عظیم ترین آیات الهی است که بقدرتی برای ما عادی شده که اهمیتش را درک نمی کنیم.

بحث تخصصی انسان‌شناسی

اگر چه حیوانات هم زاد و ولد دارند، اما رابطه «والد و فرزند» در انسان، بسیار متفاوت است. در حیوانات، این رابطه کاملا غریزی است و تنها در حدی است که فرزند بتواند به استقلالی برسد که غذایش را خودش تهیی کند و از جان خود مراقبت کند. اما رابطه والد و فرزند در انسان، اگرچه ابتدایش حالتی نسبتاً غریزی دارد، اما در حقیقت، ادامه رابطه خاصی است که بین زوجین (با تعبیر «مودت و رحمت» در قرآن کریم) آغاز شده است.

از عجایب این رابطه آن است که در ابتدای کار محبت از جانب والدین به فرزندان بسیار شدیدتر است (وظاها را به همین جهت است که اسلام، برخلاف مکاتب غربی، تاکید اصلی اش را بر احترام و رعایت حقوق والدین قرار داده؛ چون با آن محبتی که از جانب والدین هست، توصیه به رعایت حقوق کودک (و حرکت دادن جامعه به سمت فرزندسالاری) چندان ضرورت ندارد) اما بعد از اینکه فرزندان دوره بلوغ را کامل سپری کردند و استقلالشان بیشتر شد، کم کم محبت در جانب فرزندان شدت می‌یابد، و در حالی که غالباً دیگر هیچ نیاز مادی‌ای به والدین ندارند، از دست دادن آنها برایشان بسیار مصیبت‌بار می‌نماید. این نوع رابطه انسانی، یکی از مهمترین مؤلفه‌هایی است که طراحی مدل، احکام و قوانین خانواده را با سایر سازمان‌های اجتماعی (که مبنای اولیه تشکیل‌شان، رسیدن به سود بیشتر برای طرافین است) متفاوت می‌کند و بی‌توجهی به این مبنای مهم، و اصرار بر تساوی افراد خانواده همانند افراد جامعه در مقام قانون‌گذاری، از مهمترین عواملی است که روند سست شدن نهاد خانواده در غرب (و به تبع آن در جوامع اسلامی) را تشدید می‌کند.

شاید قرآن کریم با این سوگند می‌خواهد هشداری به ما دهد که این رابطه را جدی بگیریم.

برای تفصیل این بحث، می‌توانید مقاله زیر را (که البته مساله را بیشتر از زاویه «زن و مرد» در خانواده مورد بررسی قرار داده‌ام؛ اما اغلب استدلالها در مورد والدین و فرزندان هم پیاده می‌شود) مطالعه کنید.

<http://www.souzanchi.ir/islamic-paradigm-for-analyzing-problems-of-the-woman-and-family>

١٣٩٥/١١/٥ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٢٣٣) سوره بلد (٩٠) آيه ٤

ترجمه

که حقاً انسان را در رنج [و سختی] آفریدیم.

یا:

حقیقتاً انسان را در وضعیت ایستاده و معتدل آفریدیم.

نکات ترجمه

«کبد»

ماده «کبد» در اصل دلالت بر شدت و قوت در چیزی می‌کند؛ و خود واژه «کبد» به معنای مشقت (معجم المقايس اللعنه، ج ۵، ص ۱۵۳؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۹۵؛ مجمع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۴۷) و یا تحمل کردن سختی و مشقت می‌باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۵) و به جگر انسان هم کبد می‌گویند و به نحو استعاری در مورد وسط هر چیزی هم کبد آن چیز می‌گویند (مانند کبد کمان، کبد آسمان) (معجم المقايس اللعنه، ج ۵، ص ۱۵۳)

همچنین برخی معنای «کبد» را «صف ایستادن» (متضباً معتدلاً) دانسته‌اند (معانی القرآن (للفراء)، ج ۳، ص ۲۶۴) و دیگران در توضیحش گفته‌اند مقصود آیه این است که انسان تنها موجودی است که بر سر دوپایش می‌ایستد ولی سایر حیوانات به

نحو غیرایستاده (در حالی که سر رو به پایین است و دستها بر زمین است) حرکت می‌کند؛ و یا اینکه در شکم مادر ابتدا به حالت ایستاده است و هنگامی که وقت تولدش می‌شود سرش پایی قرار می‌گیرد؛ اما ظاهرا بقیه حیوانات از ابتدا سرشان رو به پایین است و خلاف جهت مادرشان در شکم مادر هستند؛ و از «منذری» نقل شده که «کبد» به معنای ایستادن و استقامت ورزیدن (الاستواء و الاستقامه) است. (لسان العرب، ج ۳، ص ۳۷۶؛ مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۴۸)^۱

البته کسانی که معنای «کبد» را «رنج و سختی» می‌دانند، معنای ایستادن (قام متصبا) را از این جهت مرتبط با معنای «کبد» می‌دانند که انسان در اثر زیاد ایستادن است که خسته می‌شود (در حالی که در وضعیت‌های دیگر بدن مانند نشستن و خوابیدن، چنین خستگی‌ای در کار نیست) (معجم مقایيس، ج ۵، ص ۴۳۴)

این ماده فقط همین یکبار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) در ضمن روایتی از امام صادق ع آمده است:

...و فرزند آدم در شکم مادرش به حالت ایستاده است و این همان سخن خداوند عز و جل است که می‌فرماید «همانا انسان را در وضعیت ایستاده آفریدیم». (بلد/۴) در حالی که غیر از انسان، سرش در پایین و پشت [مادرش] است و دستانش در [میانه] دستان اوست.

[اینکه یکی از معنای «کبد» «وضعیت ایستاده بودن» است در نکات ترجمه توضیح داده شد]

علل الشرائع، ج ۲، ص ۴۹۵

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ الْحُسَينِ السَّعْدَابَادِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ حَمَادٍ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ... وَابْنُ آدَمَ مُتَّصِبٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لَقَدْ خَلَقْنَا إِلَّا إِنْسَانًا فِي كَبَدٍ وَمَا سِوَى ابْنِ آدَمَ فَرَأَسُهُ فِي دُبْرِهِ وَيَدَاهُ بَيْنَ يَدِيهِ.^۲

۱. «کبد» به معنای ایستاده بودن نه تنها در روایات ذیل این آیه آمده (که در قسمت احادیث خواهد آمد) بلکه در روایات دیگری هم کاملا در همین

معنا به کار رفته است مانند این روایت توحیدی:

۲- حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرَانَ الدَّفَاقَ رَحْمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَّيْنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ الْحُسَينِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسِينِ الرَّضَا عَنْهُ قَالَ ... وَهُوَ قَائِمٌ لَيْسَ عَلَىٰ مَعْنَى انتِصَابٍ وَقِيَامٍ عَلَىٰ سَاقٍ فِي كَبَدٍ كَمَا قَامَتِ الْأَشْيَاءُ وَلَكِنْ قَائِمٌ يَغْبِرُ أَنَّهُ حَافِظٌ كَقُولِ الرَّجُلِ الْقَائِمِ بِأَمْرِنَا فُلَانٌ وَاللَّهُ هُوَ الْقَائِمُ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ... (التوحید (الصدقوق) ص ۲۸۸؛ الكافي، ج ۱، ص ۱۲۱)

۲. عبارت مذوف چنین است:

قُلْتُ لِأَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَ إِنَّا نَرَى الدَّوَابَ فِي بُطُونِ أَيْدِيهَا الرُّقْعَتِينِ مِثْلَ الْكَيِّ فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ ذَلِكَ فَقَالَ ذَلِكَ مَوْضِعٌ مُتَخَرِّيَّهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَ این روایت هم در همین مضمون است ولی طولانی تر:

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَ فَأَذْنَ لَهُ فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لِأَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُقَائِسَكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ لَيْسَ فِي دِينِ اللَّهِ قِيَاسٌ وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ عَنْ حَمَارِكَ هَذَا فِيمَا أَمْرُهُ قَالَ عَنْ أَيِّ أَمْرِهِ تَسَأَلُ قَالَ أَخْبَرْنِي عَنْ هَاتِئِنِ النُّكَتَتِينِ اللَّتَيْنِ بَيْنَ يَدِيهِ مَا هُمَا فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ خَلَقَ فِي الدَّوَابَ كَخَلْقِ أَذْنِيَّ وَأَنْفِكَ فِي رَأْسِكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ خَلَقَ اللَّهُ أَذْنِي لِأَسْمَعَ بِهِمَا وَخَلَقَ أَنْفِي لِأَجْدَ بِهِ الرَّائِحةَ الطَّيِّبَةَ وَالْمُتَنَّتَةَ فَقَيْمَا خَلَقَ هَذَانِ وَكَيْفَ نَبَتَ الشَّعْرُ عَلَىٰ جَمِيعِ

۲۲) دعای صحیفه سجادیه دعای هنگام مبتلا شدن به سختی‌ها و دشواری‌هast. امام سجاد ع این دعا با این تعابیر آغاز

فرموده‌اند:

خدایا! تو تکالیفی را درباره خودم بر دوشم نهاده‌ای که خودت از من درباره آنها صاحب اختیارتی، و قدرت تو بر آن و بر من از قدرت من بیش است. پس از من به من چیزی بده که تو را از من خشنود گرداند و خشنودی خود از مرا در عافیت بخواه.

بار خدایا، مرا طاقت رنج نیست، و توان شکیبایی در بلا را ندارم، مرا توانی بر فقر نیست. پس روزی ام را از من دریغ مدار و مرا به مخلوقانت و امگذار؛ بلکه خودت نیازم را برابر و کفاف مرا بر عهده دار؛ و در من بنگر و در همه کارهایم مراقبم باش، که اگر مرا به نفسم واگذاری، از [صلاح] آن ناتوانم [یا: از اینکه از عهده نفسم برآیم ناتوانم] و آنچه مصلحتش است نتوانم بپا دارم. و اگر مرا به آفریدگانت واگذاری، بر من روی ترش کنند؛ و اگر مرا به پناه خویشاوندانم بفرستی، محروم مدارند؛ و اگر دهنده، اندک دهنده و بی‌مقدار، و بسی بر من منت نهند و فراوان مرا مذمت کنند.

بار خدایا، پس به فضل خود توانگرم گردان؛ و به عظمت خود مرتبی بزرگم ده؛ و به توانگری خود گشاده دستی ام عطا فرما و از آنچه نزد توست مرا کفایت کن....

الصَّحِيفَةُ السَّجَادِيَّةُ، (وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْدَ الشَّدَّةِ وَالْجَهَدِ وَتَعَسُّرِ الْأُمُورِ) (ترجمه: اقتباس از ترجمه آیتی)
اللَّهُمَّ إِنَّكَ كَلَفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، وَقُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَعْلَبٍ مِنْ قُدْرَتِي، فَاعْطِنِي مِنْ نَفْسِي مَا يُرْضِيكَ عَنِّي، وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضَاهَا مِنْ نَفْسِي فِي عَافِيَةٍ.

اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ لِي بِالْجَهَدِ، وَلَا صَبَرَ لِي عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ، فَلَا تَحْظُرْ عَلَى رِزْقِي، وَلَا تَكُلْنِي إِلَى خَلْقَكَ، بَلْ تَقْرَدْ بِحَاجَتِي، وَتَوَلَّ كَفَائِي وَأَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي، فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا وَلَمْ أُقْمِ مَا فِيهِ

جَسَدَهُ مَا خَلَّا هَذَا الْمَوْضِعَ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَتَيْتُكَ أَسْأَلُكَ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَتَسَالْنِي عَنْ مَسَائلِ الصَّيْبَانِ فَقَامَ وَخَرَجَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ فَقُلْتُ لَهُ جُعْلَتُ فَدَاكَ سَالَتُهُ عَنْ أَمْرٍ أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ يَعْنِي مُنْتَصِبًا فِي بَطْنِ أَمِهِ مَقَادِيمُهُ إِلَى مَقَادِيمِ أَمِهِ وَمَا خِيرُهُ إِلَى مَا خِيرُ أَمِهِ غَذَاؤُهُ مَا تَأْكُلُ أَمِهِ وَيَشْرُبُ مَا تَشْرُبُ أَمِهِ تَسْمِهِ تَسْنِيَمًا وَمِيَتَاقُهُ الَّذِي أَخْذَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا دَنَا وَلَادَتِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ يَسْمَى الرَّاجِرَ فَيُزِيجُهُ فَيُنَقْلِبُ فِي صَبَرِ مَقَادِيمِهِ إِلَى مَا خِيرُ أَمِهِ وَمَا خِيرُهُ إِلَى مَقَادِيمِ أَمِهِ لِيُسْهِلَ اللَّهُ عَلَى الْمَرَأَةِ وَالْوَلَدِ أَمْرَهُ وَيُصِيبُ ذَلِكَ جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا إِذَا كَانَ عَاتِيًّا فَإِذَا زَجَرَهُ فَرِعَ وَأَنْقَلَبَ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ بَاكِيًّا مِنْ زَجْرَهُ الرَّاجِرِ وَنَسَى الْمِيشَاقَ وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَمِيعَ الْبَهَائِمَ فِي بُطُونِ أَمَهَاتِهَا مَنْكُوسِينَ مَقْدَمَهُمَا إِلَى مُؤَخِّرِهِمَا وَمُؤَخِّرَهُمَا إِلَى مُقْدَمِ أَمَهَاتِهَا وَهِيَ تَرْبِصُ [تَرْبِصُ] فِي الْأَرْحَامِ مَنْكُوسَةً قَدْ دَخَلَ رَاسَهُ بَيْنَ يَدِيهِ وَرَجْلِيهِ يَأْخُذُ الْغَذَاءَ مِنْ أَمِهِ فَإِذَا دَنَا وَلَادَتِهَا اُنْسَلَتْ أُسْلَالًا وَمَوْضِعُ أَعْيُنِهَا فِي بُطُونِ أَمَهَاتِهَا وَهَاتَانِ النُّكْسَاتِ اللَّتَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِا كُلُّهَا مَوْضِعُ أَعْيُنِهَا فِي بُطُونِ أَمَهَاتِهَا وَمَا فِي عَرَقِيهَا مَوْضِعُ مَنَاخِيرِهَا لَا يَبْتَتُ عَلَيْهِ الشَّعْرُ وَهُوَ لِلدوَابِ كُلُّهَا مَا خَلَّا الْبَعِيرَ فَإِنَّ عَنْهُ طَالَ فَنَفَدَ رَاسُهُ بَيْنَ قَوَائِمِهِ فِي بَطْنِ أَمِهِ قَالَ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرِ عَلِيًّا ظَرْ قَوْمٌ قَتَلَتْ صَبَيَا لَهُمْ وَهِيَ نَائِمٌ أَنْقَلَبَتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَتْهُ فَإِنَّ عَلَيْهَا الدِّيَةَ مِنْ مَا لِهَا خَاصَّةً إِنْ كَانَتْ إِنَّمَا ظَاءَرَتْ طَلَبُ الْغِرْ وَالْفَخْرِ وَإِنْ كَانَتْ إِنَّمَا ظَاءَرَتْ مِنَ الْفَقْرِ فَإِنَّ الدِّيَةَ عَلَى عَاقِلَتِهَا (المحسن، ج ۲، ص ۳۰۴-۳۰۵)

مَصْلِحَتِهَا، وَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى خَلْقِكَ تَجَهَّمُونِي، وَ إِنْ الْجَاتِنِي إِلَى قَرَابَتِي حَرَمُونِي، وَ إِنْ أَعْطُوا أَعْطَوْا قَلِيلًا نَكِدًا، وَ مَنُوا عَلَى طَوِيلًا، وَ ذَمُوا كَثِيرًا فِيَضِلْكَ، اللَّهُمَّ، فَأَغْنِنِي، وَ بِعَظَمَتِكَ فَانْعَشِنِي، وَ بِسَعْتِكَ، فَبَسْطُ يَدِي، وَ بِمَا عِنْدَكَ فَأَكْفِنِي....

(۳) از امام صادق ع روایت شده است که می فرمود:

خداؤند مومن را از [مبلا شدن به] شداید تکان دهنده دنیا ایمن نکرده؛ ولی او را از کورباطنی در دنیا و شقاوت در آخرت ایمن نموده است.

الکافی، ج ۲، ص ۲۵۵

عَلَىٰ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَشْعَمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بُهْلُولِ الْعَبْدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ قَوْلُ:

لَمْ يُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ مِنْ هَرَاهِزِ الدُّنْيَا وَ لَكِنَّهُ آمَنَهُ مِنَ الْعَمَى فِيهَا وَ الشَّقَاءِ فِي الْآخِرَةِ.

۱. ادامه این دعا چنین است:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاحْصُنِي مِنَ الْحَسَدِ، وَاحْصُنِي عَنِ الذُّنُوبِ، وَرَعِنِي عَنِ الْمَحَارِمِ، وَلَا تُجَرِّنِي عَلَى الْمَعَاصِي، وَاجْعَلْ هَوَىَ عِنْدَكَ، وَرَضَىَ فِيمَا يَرِدُ عَلَىٰ مِنْكَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي وَفِيمَا خَوَلَتَنِي وَفِيمَا آنْعَمْتَ بِهِ عَلَىٰ، وَاجْعَلْنِي فِي كُلِّ حَلَاتِي مَحْفُوظًا مَكْلُوَةً مَسْتُورًا مَمْنُوعًا مَعَادًا مُجَارًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاقْضِ عَنِي كُلَّ مَا أَرْمَنَتِيهِ وَفَرَضْتَهُ عَلَيَّ لَكَ فِي وَجْهِهِ مِنْ خَلْقِكَ وَ إِنْ ضَعْفَ عَنْ ذَلِكَ بَدِينِي، وَ وَهْنَتْ عَنْهُ قُوَّتِي، وَ لَمْ يَسْعِهِ مَقْدِرَتِي، وَ لَمْ يَسْعِهِ مَالِي وَ لَا دَاتَ يَدِي، ذَكْرَتِهِ أَوْ نَسِيَتُهُ، هُوَ يَا رَبِّ، مَمَّا قَدْ أَحْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَأَغْفَلْتَهُ أَنَا مِنْ نَفْسِي، فَادْعُهُ عَنِّي مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِكَ وَكَثِيرِ مَا عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ، حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهُ تُرِيدُ أَنْ تُقْنَصِنِي بِهِ مِنْ حَسَنَاتِي، أَوْ تُضَاعِفِ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَبِّ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لَاخْرَتِي حَتَّى أَعْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قُلْبِي، وَ حَتَّى يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَى الرُّهُدِ فِي دُنْيَاِيَ وَ حَتَّى أَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْفَقًا وَ خَوْفًا، وَ هَبْ لِي نُورًا أَمْسِيَ بِهِ فِي النَّاسِ، وَأَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَسْتَضِي بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَ الشُّبهَاتِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي خَوْفَ غَمِ الْوَعِيدِ، وَشَوْقَ شَوَّابِ الْمَوْعِدِ حَتَّى أَجِدَ لَذَّةً مَا أَدْعُوكَ لَهُ، وَ كَبَّةً مَا أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْهُ
اللَّهُمَّ قَدْ تَعْلَمَ مَا يُصْلِحُنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَاِيَ وَآخِرَتِي فَكُنْ بِحَوَائِجِي حَفِيَّاً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي الْحَقَّ عِنْ تَقْصِيرِي فِي الشُّكْرِ لَكَ بِمَا آنْعَمْتَ عَلَيَّ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَالصَّحَّةِ وَالسَّقَمِ، حَتَّى أَتَعْرَفَ مِنْ نَفْسِي رَوْحَ الرِّضا وَ طَمَانِيَّةَ النَّفْسِ مِنِّي بِمَا يَجْبُ لَكَ فِيمَا يَحْدُثُ فِي حَالِ الْخَوْفِ وَ الْأَمْنِ وَ الرِّضا وَ السُّخطِ وَ الضرَّ وَ النَّفَعِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي سَلَامَةَ الصَّدَرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتَّى لَا أَحْسُدَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، وَ حَتَّى لَا أَرِي نِعْمَةً مِنْ نِعْمَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي دِينِ أَوْ دُنْيَا أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ تَفْوِيَ أَوْ سَعَةٍ أَوْ رَخَاءٍ إِلَّا رَجَوْتُ لِنَفْسِي أَفْضَلَ ذَلِكَ بِكَ وَ مِنْكَ وَ حَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي التَّحْفِظَ مِنَ الْخَطَايَا، وَالِاحْتِرَاسَ مِنَ الزَّلَلِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فِي حَالِ الرِّضا وَالْغَضَبِ، حَتَّى أَكُونَ بِمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةِ سَوَاءِ، عَالِمًا بِطَاعَتِكَ، مُؤْثِرًا لِرِضَاكَ عَلَى مَا سُوَّاهُمَا فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ، حَتَّى يَأْمَنَ عَوْيَ مِنْ ظُلْمِي وَ جُورِي، وَ يَبْأَسَ وَلَيْلَيَ مِنْ مَيْلِي وَ انْهِطَاطِ هَوَىَ وَاجْعَلْنِي مِنْ يَدِكَ مُخْلِصًا فِي الرَّخَاءِ دُعَاءِ الْمُخْلَصِينَ الْمُضْطَرِّينَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

۴) از امام صادق ع روایت شده است:

بدرستی که مومن نزد خداوند بقدرتی کرامت دارد که بهشت و آنچه در آن است را از او بخواهد به او بدهد بدون اینکه
اندکی از مُلکش کم شود؛

و بدرستی که کافر نزد خداوند این اندازه پست است که اگر دنیا و آنچه در آن است را از او بخواهد، به او بدهد بدون
اینکه از مُلکش اندکی کم شود؛

و بدرستی که خداوند متعهد شده که بنده مومنش را به بلا مبتلا سازد همان گونه که شخص مسافر خود را متعهد می‌کند
که برای خانواده‌اش سوغاتی بیاورد؛ و همانا خداوند او را با دنیا داغ می‌نهد [یا: از دنیا منع می‌کند] همان گونه که پزشک بر
بیمار داغ می‌نهد [یا: مريض را پرهیز می‌دهد].

الكافی، ج ۲، ص ۲۵۸-۲۵۹

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبْنَ أَبِي عُمَيْرٍ عَمْنَ رَوَاهُ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ:
إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكْرُمُ عَلَى اللَّهِ حَتَّىٰ لَوْ سَأَلَهُ الْجَنَّةَ بِمَا فِيهَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقْصَصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْئًا
وَإِنَّ الْكَافِرَ لَيَهُونُ عَلَى اللَّهِ حَتَّىٰ لَوْ سَأَلَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقْصَصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْئًا
وَإِنَّ اللَّهَ لَيَتَعَاهَدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهَدُ الْعَابِثُ أَهْلَهُ بِالظَّرَفِ وَإِنَّهُ لَيَحْمِيَ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِيَ الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ.

تدبر

۱) «لَقَدْ حَلَقْنَا إِلَيْنَا فِي كَبَدٍ»

این آیه به نحوی محوریت مباحثت این سوره را عهده‌دار است؛ از سویی جواب قسم‌هایی است که در آیات قبل ارائه شد
(سوگند به چه و چه، که انسان را در رنج آفریدیم)؛ و از سوی دیگر، مبنای هشدارها، و نیز ارائه دهنده‌ی معیاری برای مقایسه
بین سبک‌زنندگی‌هایی است که در آیات بعد ارائه می‌گردد.

۲) «لَقَدْ حَلَقْنَا إِلَيْنَا فِي كَبَدٍ»

خداوند انسان را در رنج و سختی آفریده است. چرا؟

الف. انسان با استعدادی برای طی مرتب کمال آفریده شده است؛

پس باید این مراتب کمال را با سعی و تلاش و تحمل مشقت‌ها به دست آورد؛

پس نمی‌شود انسان به جایگاه خود برسد مگر در پرتوی مشقت و سختی. (التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۱۰،

۱۶-۱۷)

۱. وَ أَمَّا كون خلق الإنسان في كبد: فان الإنسان مخلوق على كيفية خاصة ركب من مواد عالم الطبيعة و من نفخة من عالم الروحانية، و له استعداد العروج الى مقامات عالية.

و كلما كانت القوى الاستعدادية في شيء كثيرة، و مقتضيات البلوغ الى المراتب الكمالية قوية: فلا بد في مقام السير الى الكمال و تحصيل مراتب الفعلية، من المجاهدة و السعي البليغ و تحمل المشاق في رفع المواقع الموجودة و الحادثة.

فرشتگان جایگاهشان ثابت و تعیین شده است (وَ مَا مِنَ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ؛ صافات/۱۶۴) و این ظاهر بدان معناست که هر کمالی که می‌توانند داشته باشند، بالفعل دارند. ولی انسان موجودی است که کمالاتی که می‌توانند داشته باشد، بالفعل دار نیست؛ بلکه در او «ظرفیت بی‌نهایت»، و امکان حرکت به سمت کمالات نامتناهی را قرار داده‌اند؛ و در عین حال، به او اختیار داده‌اند که خودش این مسیر را طی کند؛ و معنای اینکه اختیار دارد، این است که گزینه دیگری هم پیش روی او ممکن است؛ و آن گزینه، عدم تلاش برای رسیدن به آن کمال برتر، و رضایت دادن به همین موقعیت کنونی است.

شاید بدین جهت است که امیرالمؤمنین ع (در خطبه ۱۷۶ نهج‌البلاغه) از رسول خدا ص روایت می‌کند که راه بهشت

محفوف به سختی‌هاست و راه جهنم محفوف به لذت‌ها:

چون گرائیها اساس راحتست تلخها هم پیشوای نعمتست

حُفَّتُ النَّيْرَانُ مِنْ شَهَوَاتِنَا حُفَّتَ الْجَنَّةَ بِمَكْرُوهَاتِنَا

تخم‌ماهی آتشت، شاخ ترست سوخته آتش، قرین کوثرست

هر که در زندان، قرین محتی است آن جزای لقمه‌ای و شهوتی است

هر که در قصری، قرین دولتی است آن جزای کارزار و محتی است

<http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar2/sh38>

و شاید به همین جهت است که مومن دائما در بلا و سختی است و کافر غالبا در خوشی و راحتی؛

و شاید به همین جهت است که گفته‌اند:

هر که در این دار مقرب‌تر است جام بلا بیشترش می‌دهند

و من المکابدة المستمرة للإنسان: احتياجه الى تأمين جهات الحوائج البدنية، و جهات روحانية لازمة، فلا بد من نظم و اعتدال و رعاية جهات توجب الائتلاف بينهما و تأدية حقوق الجانبيين.

و الى هذا المعنى يشار في: وَ مَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ - ۲۹ / ۶. يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ - ۸۴ / ۶. فَلِذِلِكَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ كَمَا أَمْرْتَ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءِهِمْ - ۴۲ / ۱۵ فسیر الإنسان في حياته: هو البلوغ الى أقصى مراتب الكمالات الروحانية، و النيل الى كسب المعارف و الحقائق الإلهية، وهذا السير انما يتحصل و يتيسر بمركب البدن، بأن يجعل البدن و قواه وسيلة للسلوك الى المقصد، و لا يصح صرف الأيام في تأمين البدن الفاني الذي هو المركب و الوسيلة، و الغفلة عن السير و المرحلة المقصودة الإنسانية.

۱. ... فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَ إِنَّ التَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَ أَعْلَمُوا أَهُمْ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ وَ مَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهَوَةٍ ...

ب. [۱۳۹۵/۱۲/۲۶ اضافه شد] شاید بدین جهت که انسان فراموش نکند نیازش به خدا را، چرا که انسان همین که احساس بی نیازی کند، سر به طغیان بر می دارد (علق/۶-۷، جلسه ۳۵۴، تدبر ۱) و همان رخ می دهد که فرشتگان به خاطرش بر خلیفه الله ای انسان اعتراض کردند. (توضیح در جلسه ۳۵۳، تدبر ۱)

ج: ...

۳) «لَقَدْ حَلَقْنَا إِلِّيْسَانَ فِي كَبَدٍ»

توجه به این واقعیت که «خداؤند انسان را در رنج آفریده است»، واقع بینی ای به انسان می دهد که توان خود را بیهوذه هدر ندهد.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

در دنیای مدرن یکی از مهمترین مطلوب‌های بشر بهره‌مندی از رفاه و آسایش و خوشی معرفی می‌شود؛ و چنین وانمود می‌شود که بهره‌مندی از تکنولوژی می‌تواند این آرزو را محقق سازد؛ و انسان‌ها تشویق می‌شوند که هرچه بیشتر از سرمایه عمرشان خرج کنند تا درآمد بیشتری داشته باشند تا از تکنولوژی‌های بهروزتری برخوردار شوند تا به رفاه و آسایش و خوشی بیشتری برسند.

اما آیا واقعاً چنین معامله‌ای به صرفه است؟ آیا تکنولوژی و درآمد بیشتر، می‌تواند «رنج» را از زندگی بزداید؟ پس چرا بیشترین آمار خودکشی در جهان، در میان قشر مرغه است؟!

در مقابل، کسی که عظمت انسان را باور دارد و می‌داند افق حیات انسان در دنیا تمام نمی‌شود؛ و دنیا فقط مزرعه‌ای است که ثمره‌اش را در جای دیگری باید برداشت کرد، کار و تلاش و سختی کشیدن در این مزرعه را امری طبیعی می‌شمرد و می‌داند هرچه بیشتر زحمت بکشد، برداشت بیشتری خواهد داشت؛ پس، توان خود را به جای اینکه در مسیر رها شدن از رنج و سختی در دنیا هدر دهد، صرف جایی می‌کند که واقعاً در آنجا، آسایش حقیقی و خلاصی کامل از رنج و سختی ممکن است.

۴) «لَقَدْ حَلَقْنَا إِلِّيْسَانَ فِي كَبَدٍ»

«خداؤند انسان را در رنج آفریده است»؛ کسی که از رنج و سختی در دنیا فرار می‌کند، نهایتاً به یاس و نامیدی خواهد افتاد؛ اما کسی که می‌داند دنیا محل آسایش نیست، سختی‌های دنیا هیچگاه او را نامید نخواهد کرد.

بدین جهت است که یک انسان مومن حتی اگر بلاها از آسمان و زمین بر سرش بریزیند، نامید نمی‌شود، چرا که افق زندگی خود را در این دو روزه دنیا محدود نمی‌بیند؛ ولذاست که هیچگاه یک انسان مومن خودکشی نمی‌کند.

۵) «لَقَدْ حَلَقْنَا إِلِّيْسَانَ فِي كَبَدٍ»

یکی از معانی «کبد» ایستاده بودن است (توضیح در نکات ترجمه).

برخی مفسران اساساً این آیه را بدین معنا دانسته‌اند که «انسان را ایستاده آفریدیم و هیچ چیزی را از این جهت مثل او نیافریدیم» (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۲۲) (همچنین حدیث ۱)

انسان در میان رده جانداران در میان پستانداران، قرار می‌گیرد؛ و در میان این رده، تنها موجودی است که در حالت عادی‌اش ایستاده راه می‌رود؛ یعنی سر او رو به بالاست؛ و سرش بالاتر از قلبش، و این دو بالاتر از شکم و اندام‌های جنسی‌اش قرار دارند؛ در حالی که عموم پستانداران، سرشان رو به پایین است؛ و سر و قلب و شکم و اندام‌های جنسی‌شان در یک راستاست.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

با توجه به وظایفی که این اعضاء بر عهده دارند، آیا این نحوه خلقت خاص انسان، پیامی برای انسان ندارد؟ خصوصاً اگر توجه کنیم که همه ما در زندگی‌مان در حال حرکت به سویی هستیم؛ و در این حرکت کردن‌مان قرار است انسان باشیم، نه فقط یک چارپای دوپا!

۶) «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ»

انسان همواره در سختی است و مشقت‌ها هیچگاه وی را رها نمی‌کنند، تا اینکه به «عقبه: [=گردنۀ]» برسد و از آن عبور کند (بلد/۱۱-۱۲)، آنگاه است که به سرای «قرار» خواهد رسید [و از این سختی‌ها و اضطراب‌ها و دلهره‌ها همیشه راحت خواهد شد]. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۹۶)^۲

پس مدام که کسی از آن گردنۀ عبور نکرده، بیهوده خیال «آسایش» در سر نپوراند. (انشاء الله در آیات ۱۱ به بعد درباره این عقبه بیشتر خواهیم اندیشید).

۳۳۴ سوره بلد (۹۰) آیه ۵ أَ يَحْسَبُ أَنَّ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۱۳۹۵/۱۱/۶

ترجمه

آیا حساب می‌کند که هیچکس هرگز بر او قدرت نخواهد داشت؟ (یا: سخت نخواهد گرفت؟)

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«يَقْدِرَ عَلَيْهِ»

۱. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ أَيْ مُنْتَصِبًا وَلَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهُ شَيْءٌ

۲. وَ الْكَبَدُ المُشَقَّةُ. قال تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ [البلد / ۴] تنبیه‌اً أنَّ الإِنْسَانَ خلقه اللَّهُ تَعَالَى عَلَى حَالَةٍ لَا يَنْفَكُّ مِنَ الْمُشَاقَّ مَا لَمْ يَقْتَحِمْ العقبة و يستقرّ به القرار، كما قال: لَتَرْكُنَنَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ [الأشواق / ۱۹].

«یقدّر» از ماده «قدر» است و قبلًا توضیح داده شد که اصل این ماده بر کنه و نهایت ظرفیتی که یک شیء دارد، دلالت می‌کند ولذا آن را به معنای «اندازه» و مقدار، و نیز به معنای حد بلوغ و غایت شیء نیز دانسته‌اند. جلسه ۹۷ (لیله‌القدر؛ قدر ۱/۱) و توضیحات تکمیلی در جلسه ۱۲۲ (ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۲۲؛ حج ۷۴).

بر همین اساس، یک معنای «قَدَرَ عَلَى» به معنای «تنگ گرفتن بر، در تنگنا قرار دادن» می‌باشد، یا از این جهت که «به اندازه» کم به کسی چیزی داده شود» (معجم المقايس اللげ، ج ۵، ص ۶۳) و یا از این جهت که «اندازه چیزی که به شخص می‌خواهد برسد، محدود قرار داده شده، بر خلاف جایی که بی‌حساب به کسی چیزی بی‌خشند» که آیاتی مانند «وَ مَنْ قُدْرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ كَسْيَ كَهْ رُوزِي اش بَر اوْ تَنگ گَرْفَتَه شَد» (طلاق ۷)، «يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ رُوزِي رَا بَرَاي هَر كَهْ بَخْواهَد بَسْطَ مَيْ دَهَد يَا تَنگ مَيْ گَيرَد» (روم ۳۷)، و «فَطَنَ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ: [حضرت یونس] گَمانَ كَردَ كَهْ بَر اوْ تَنگ نَگَيرَيم» (انبیاء ۸۷) همگی در این معنا می‌باشند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۵۹)

البته ماده «قدر» در معنای «قدرت داشتن بر کاری» هم به کار می‌رود؛ «قدرت» وضعیتی است که شخص توانایی و تمکن بر انجام کاری دارد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۵۸) و با توجه به اصل این ماده، ظاهرا «قدرت» (= توانایی) را از این جهت «قدرت» گفته‌اند که شخص را به آن غایتی که می‌خواهد می‌رساند و «رَجُلٌ ذُو قُدْرَةٍ» شخص قدرتمند یعنی کسی که توانایی‌هاش به گونه‌ای است که در کارهای مورد نظر، به آن حد و اندازه‌ای که دلش می‌خواهد، می‌رسد (معجم المقايس اللげ، ج ۵، ص ۶۳). بدین ترتیب تعبیر «قَدَرَ عَلَى» می‌تواند به معنای «توانایی داشتن بر انجام کاری» هم باشد؛ چنان‌که در قرآن کریم گاهی در این معنا هم به کار رفته است؛ مانند: «لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسِبُوا: توانایی و قدرتی بر چیزی از آنچه به دست آورده‌اند، ندارند» (بقره ۲۶۴) «إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً: خداوند تواناست بر این که آیه‌ای نازل کند که ...» (انعام ۳۷) «عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ: برده مملوکی که توانایی بر هیچ چیزی ندارد» (نحل ۷۵) «أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ: شخص لالی که توانایی بر هیچ چیزی ندارد» (نحل ۷۶)

در این آیه تقریباً تمامی مترجمان و نیز اغلب مفسران (از جمله مجتمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۸؛ المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۱) معنای دوم را مد نظر قرار داده‌اند؛ اما ظاهراً معنای اول هم کاملاً با آیات قبل سازگار است.

<http://yekaye.ir/al-Yahya> از ماده «حسب» است که درباره این ماده و استعمالات قرآنی آن در جلسه ۹۶ (<http://yekaye.ir/39-33-al-ahzab>) و جلسه ۱۸ (<http://yekaye.ir/muminoon-023-115>) توضیحاتی ارائه شد.

حدیث

۱) عبدالله بن فصل می‌گوید: از امام صادق ع سوال کردم که به چه علتی خداوند تبارک و تعالی ارواح را بعد از اینکه در ملکوت اعلیٰ بودند در بدن‌ها قرار داد؟

فرمودند: بدرستی که خداوند تبارک و تعالی می‌دانست که ارواح در آن شرافت و علوی که دارند، اگر به حال خود رها شوند، اکثرشان ادعای رویبیت به جای خداوند عز و جل می‌کنند؛ پس به قدرت خود آنها را در بدن‌هایی که از ابتدای تقدیر برایشان مقدر کرده بود، قرار داد از باب لطف و رحمت خود؛ و آنها را نیازمند هم‌دیگر ساخت و برخی را به برخی دیگر آویخت و برخی را بر برخی دیگر به درجاتی رفعت بخشد و برخی را کفایت‌کننده برخی دیگر قرار داد و رسولانش را به

سوی آنها فرستاد و حجت‌های خود را به عنوان بشارت دهنگان و هشداردهنگان به آنان قرار داد که آنها وادارند به تن دادن به بندگی و کرنش کردن در برابر معبدشان، با انواع کارهایی که می‌شد بندگی را در آنان تقویت کرد؛ و برایشان عقوبات کوتاه‌مدت و درازمدت کوتاه‌بها کوتاه‌مدت و درازمدتی قرار داد تا بدین سبب آنان را به خوبی راغب سازد و از بدی بیزار نماید، و با طلب معاش و دنبال کسب و کار رفتن، آنها را رام کرد تا بدانند که آنها تحت ربویت‌اند و بندگانی مخلوق‌اند و به عبادت خدا روی آورند تا بدان سبب مستحق نعمت ابدی و بهشت جاودان گردند و از کشیده شدن بدانچه که نسبت بدان حقی ندارند اینم گردد.

سپس فرمود: ابن فضل! بدرستی که خداوند تبارک و تعالی نظرش به بندگانش بهتر از خود آنان است؛ آیا نمی‌بینی که در میان آنها نیست مگر کسی که برتری طلب است، تا جایی که برخی از آنها به ادعای ربویت سر می‌دهند و برخی به ادعای نبوت بنای مکتبه می‌شوند و برخی به ادعای امامت بنای حق روى می‌آورند با اینکه در خویش می‌بینند این همه نقص و عجز و ضعف و سستی و نیاز و فقر و دردهایی را که پی در پی بر آنها وارد می‌شود و مرگی را که بر همه آنها غالب می‌گردد و بر جمیع آنان چیره می‌شود.

ابن فضل! بدرستی که خداوند تبارک و تعالی در حق بندگانش جز بهترین صلاح آنها را انجام نمی‌دهد و «به مردم ظلم نمی‌کند ولی این خود مردمند که به خویش ستم می‌کنند». (یونس/۴۴)

التوحید (للسدوق)، ص ۴۰۲-۴۰۳

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُمَرَانَ الدَّفَاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ أَيُوبَ الْخَزَازُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشَمِيُّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَىٰ عَلَيِّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْوَاحَ فِي الْأَبْدَانِ بَعْدَ كَوْنِهَا فِي مَلْكُوتِهِ الْأَعْلَى فِي أَرْفَعِ مَحَلٍ؟ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلِمَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ فِي شَرَفِهَا وَعُلُوُّهَا مَتَى تُرَكَتْ عَلَىٰ حَالَهَا نَزَعَ أَنْتَرُهَا إِلَى دَعْوَى الرُّبُوبِيَّةِ دُونَهُ عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلَهَا بِقُدْرَتِهِ فِي الْأَبْدَانِ الَّتِي قَدَرَهَا لَهَا فِي ابْتِدَاءِ النَّقْدِيرِ نَظَرًا لَهَا وَرَحْمَةً بِهَا وَأَحْوَاجَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ وَعَلَقَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَرَفَعَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ درَجَاتٍ وَكَفَى بَعْضَهَا بِبَعْضٍ وَبَعْثَ إِلَيْهِمْ رَسُلُهُ وَاتَّخَذَ عَلَيْهِمْ حُجَّجَهُ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ يَأْمُرُونَهُمْ بِتَعَاطِي الْعُبُودِيَّةِ وَتَوَاضُعِ لِمَعْبُودِهِمْ بِالْأَنْوَاعِ الَّتِي تَعْبُدُهُمْ بِهَا وَنَصِبَ لَهُمْ عَوْقَبَاتٍ فِي الْأَعْجَلِ وَعَوْقَبَاتٍ فِي الْآجِلِ وَمَتُوبَاتٍ فِي الْأَعْجَلِ وَمَتُوبَاتٍ فِي الْآجِلِ لِيُرَغِّبُهُمْ بِذَلِكَ فِي الْخَيْرِ وَيُزَهَّدُهُمْ فِي الشَّرِّ وَلِيُذَلِّهُمْ بِطَلَبِ الْمَعَاشِ وَالْمَكَاسِبِ فَيَعْلَمُوا بِذَلِكَ أَنَّهُمْ مَرْبُوبُونَ وَعِبَادُ مَحْلُومُونَ وَيُقْبِلُوا عَلَىٰ عِبَادَتِهِ فَيَسْتَحْقُوا بِذَلِكَ تَعْيِمَ الْأَبْدِ وَجَنَّةَ الْخُلْدِ وَيَأْمُنُوا مِنَ الزُّرْوَعِ إِلَىٰ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِحَقٍّ.

ثُمَّ قَالَ عَ يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْسَنَ نَظَرًا لِعِبَادِهِ مِنْهُمْ لِأَنَّفُسِهِمْ أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَرَى فِيهِمْ إِلَّا مُحِبَّاً لِلْعُلُوِّ عَلَىٰ غَيْرِهِ حَتَّىٰ إِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ قَدْ نَزَعَ إِلَى دَعْوَى الرُّبُوبِيَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ نَزَعَ إِلَى دَعْوَى النُّبُوَّةِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ نَزَعَ إِلَى دَعْوَى الْإِمَامَةِ بِغَيْرِ حَقِّهَا مَعَ مَا يَرَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَجْزِ وَالضَّعْفِ وَالْمَهَانَةِ وَالْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ وَالْأَلَامِ الْمُتَنَاوِيَّةِ عَلَيْهِمْ وَالْمَوْتِ الْغَالِبِ لَهُمْ وَالْقَاهِرِ لِجَمِيعِهِمْ.

يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَعْلُمُ لِعِبَادِهِ إِلَّا الْأَصْلَحُ لَهُمْ «وَلَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ».

۲) از امام باقر ع حدیثی در تاویل آیات (۱۲-۵ و ۱۵-۱۶) سوره بلد روایت شده است:

أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ [آیا حساب می کند که کسی بر او قدرت ندارد]» یعنی اقدام می کند به کشتن دختر پیامبر ص؟! **يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبْدًا**: [می گوید مال فراوانی را هدر دادم]» یعنی آن کسی که برای تجهیز لشکر عسرت [لشکری که برای جنگ تبوک فرستاده شد که در تاریخ به «جیش عسرت» مشهور شد] هزینه کرد «أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ [آیا حساب می کند که کسی او را نمی بیند]» یعنی فسادی را که در روی بود «أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ [آیا برایش دو چشم قرار ندادیم]» یعنی رسول خدا ص «وَلِسَانًا [و زبانی]» یعنی امیرالمؤمنین ع «وَشَفَتَيْنِ [و دو لب]» یعنی حسن ع و حسین ع «وَهَدَيْنَا النَّجْدَيْنِ [و دو راه را به او نشان دادیم]» یعنی ولایت آن دو را «فَلَا افْتَحَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ» [پس، به آن عقبه [= گردن] مبادرت نکرد، و تو چه می دانی که آن عقبه چیست؟] می فرماید: چه چیزی قرار است تو را آگاه کند در حالی که همه چیزی در قرآن هست؛ و تو چه می دانی که چه چیزی است که تو را آگاه می کند؛ «يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ [یتیمی دارای خویشاوندی]» یعنی رسول خدا؛ و مَقْرَبَةٌ خویشاوندان اوست «أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ [یا نیازمندی دارای «متربه»]» یعنی امیرالمؤمنین ع که با علم پرورش و تربیت یافته است.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۲۳؛ البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۵، ص ۶۶۳؛ بحار الأنوار، ج ۹، ص ۲۵۱

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي عَقْوَبَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ: أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَعْنِي يَقْتُلُ [نعمث] فِي قَتْلِهِ بِنْتَ النَّبِيِّ صَ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبْدًا يَعْنِي الَّذِي جَهَزَ بِهِ النَّبِيُّ صَ فِي جَيْشِ الْعُشَيْرَةِ [العشرة] أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَالَ: فَسَادَ كَانَ فِي نَفْسِهِ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَ وَلِسَانًا يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَشَفَتَيْنِ يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَ وَهَدَيْنَا النَّجْدَيْنِ إِلَى وَلَائِتَهُمَا فَلَا افْتَحَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ يَقُولُ: مَا أَعْلَمَكَ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مَا أَدْرَاكَ فَهُوَ مَا أَعْلَمَكَ وَيَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَ وَالْمَقْرَبَةُ قُرْبًاً أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةً يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ مَتَرَبًا بِالْعِلْمِ.

۳) امیرالمؤمنین ع فرمود:

خدرا در سیست شدن اراده های قطعی و گشودن گرهها و به هم زدن تصمیم ها شناختم.

نهج البلاغه، حکمت ۲۵۰

وَقَالَ امیرالمؤمنین ع

۱) در البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۵، ص ۶۶۳ و بحار الأنوار، ج ۹، ص ۲۵۱ در نقل همین روایت از تفسیر قمی، کلمه «نعمث» ثبت شده است که به نظر درست تر می آید؛ البته در تفسیر نور الثقلین، ج ۵، ص ۵۸۰ و تفسیر کنز الدقائق و بحر الغائب، ج ۱۴، ص ۲۸۶ همان کلمه «یقتل» ثبت شده است. ضمنا در ادامه روایت در هر چهار منبع مذکور که از تفسیر قمی نقل کرده اند عبارت «جَيْشُ الْعُشَيْرَةِ» ثبت شده اما در متن فعلی تفسیر قمی «جَيْشُ الْعُشَيْرَةِ» [العشرة] ثبت شده که واضح است ناشی از تصحیف ناسخ بوده و همان «العشرة» درست تر است بویژه با توجه به روایتی که انشاء الله ذیل آیه بعد خواهد آمد.

عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَرَائِمِ وَ حَلَّ الْعُقُودِ وَ نَفْضِ الْهِمَمِ.

تدبر

۱) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدُ

لزوما نظام جهان و کار و بار انسان، آن طور که خود شخص حساب و کتاب می کند پیش نمی رو!

نکته تخصصی انسان‌شناسی

قبل اوضیح داده شد که در قرآن کریم تمامی مواردی که ماده «حسب» به صورت فعل به کار رفته (حسب، یحسب، و یتحسب) ناظر به نوعی اشتباه در حساب و کتابهای انسانهاست؛ یعنی گویی یکی از مهمترین نکته‌های دینداری این است که پی ببریم که بسیاری از حساب و کتابهای ما و پیش‌بینی‌هایی که بر اساس این حساب و کتاب‌ها انجام می‌دهیم درست نیست؛ و باید به طور در مدل محاسباتی مان در زندگی تجدید نظر کنیم. (جلسه ۹۶، تدبیر ۱)

یکی از این حساب و کتاب‌های اشتباه این است که وقتی اوضاع بر وفق مراد ما پیش می‌رود چنان مغرور می‌شویم که یادمان می‌رود خدایی هست و ما بنده‌ای بیش نیستیم؛ و گمان می‌کنیم کاری که برایش برنامه‌ریزی کرده و به خیال خود همه جوانب امور را حساب کرده‌ایم حتما عملی خواهد شد و کسی توان برهم زدن آن را نخواهد داشت.

بسیاری از افراد وقتی در چنین موقعیت‌هایی یکدفعه تمام رشته‌هایشان پنه می‌شود، دچار یاس و ناامیدی شده، به زمین و زمان بد می‌گویند؛ اما کسی همچون امیر مومنان، همین را از مهمترین جاهایی که خداشناسی انسان را تقویت می‌کند بر می‌شمرد (حدیث ۳) و امام صادق ع از منظری انسان‌شناسی، چرایی پیش آمدن این چنین اموری را برای انسان توضیح می‌دهند (حدیث ۱).

۲) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدُ

غالبا با توجه به اینکه «احد» در سیاق نفی آمده (لن ... احده) آن را به معنای «هیچکس» دانسته‌اند؛ اما می‌دانیم که «احده» از اوصاف انحصاری خداوند نیز هست (قل هو الله احده).

بر این اساس، برخی اینجا «احد» را به معنای خداوند گرفته‌اند و آیه را چنین ترجمه نموده‌اند: «آیا انسان تصوّر می‌کند که خداوند احـد و واحد بـر او تسلـط ندارد؟» (ترجمه قرآن طاهره صفارزاده؛ و نیز: حجـة التفاسـير، جـ ۷، صـ ۲۳۰) که معنایی لطف‌تر از معنای مورد نظر دیگران (آیا انسان گمان می‌کند که هیچکس بر او تسلط ندارد؟) در بر دارد. در واقع، در این حالت تاکید بر این است که چنین انسانی از خدا غفلت کرده است؛ و بویژه اگر علاوه بر اینکه «احده» را به معنای «خداوند احده» بگیریم، «یقدر علیه» را هم به معنای «تنگ گرفتن بر» بدانیم، این معنا لطیف‌تر می‌شود؛ یعنی هشداری است به انسانها که به رحمت و ستاریت خداوند مغرور می‌شوند و گمان می‌کنند که گویی هیچگاه خداوند بر آنان سخت نخواهد گرفت.

۳) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدُ

گاه برخی افراد وقتی در تنگناها قرار می‌گیرند، می‌گویند خدا از ما روی گردانده است. در حالی که چنین سختی‌هایی لازمه رشد انسان است؛ و اگر از همان کودکی این را باور نکنیم، در بزرگسالی با گوچکترین فشاری خرد می‌شویم.

این آیه و نیز آیه قبل پاسخی به آنهاست:

خدا انسان را در سختی آفریده است. آیا انسان چنین حساب کرده که خدا بر او سخت نمی‌گیرد؟!

نکته تخصصی تربیتی

از تلقی‌های نادرستی که متاسفانه در فضای فرزندسالاری کنونی در حال گسترش است این است که همه امکانات راحتی فرزندمان را مهیا کنیم که مبادا کمترین رنجی بینند.

در حالی که اگر کسی نظام عالم را درست بشناسد می‌داند چنین تربیت کردنی در آینده به ضرر خود بچه است. کسی که نداند زندگی در دنیا با رنج گره خورده و از کودکی برای مواجهه با سختی‌ها آماده نشود، در بزرگ‌سالی با کوچکترین فشاری خواهد شکست.

به نظر می‌رسد یکی از علل شیوع طلاق در جامعه ما همین است که از بچگی تحمل کردن سختی‌ها (از جمله تحمل کردن دیگران) را ارزش نمی‌نهیم. بچه‌ای که از ابتدای تولد هرچه می‌خواسته برایش مهیا کرده‌اند طبیعی است که ظرفیت یک زندگی مشترک را – که گاه باید سلیقه و خواست دیگری را بر دلخواه خود ترجیح دهد – خواهد داشت.

نکته زیر را در کanal نگذاشتم

﴿أَيَحْسَبُ أُنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾

انسان گمان می‌کند که هیچکس بر او قدرت ندارد. قدرت بر چه کاری؟
برخی گفته‌اند «بر عقاب و مواخذه وی در قبال معصیتی که می‌کند»، برخی گفته‌اند «بر اینکه مال و سایر دارایی‌هایی را که بدانها می‌بالد از دستش بیرون آورند» (مجمع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۴۸) برخی گفته‌اند «بر اینکه کاری برخلاف اراده و خواست او انجام شود» (المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۲) و ...

به نظر می‌رسد همین که قرآن ذکر نکرده «بر چه چیزی»، می‌خواهد بگوید بر همه اینها و نیز هر چیز دیگری که برای شخص غرور بیاورد.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لَبَدًا﴾ ۶ آیه ۹۰ سوره بلد (۳۳۵)

ترجمه

می‌گوید مال انبوهی را هدر دادم؛

نکات ترجمه

«لبد» ماده «لبد» در اصل دلالت دارد «جمع شدن چیزی بر روی هم» چنانکه وقتی عده‌ای برای مساله‌ای جمع شوند و ازدحام کنند این تعبیر را در مورد آنها به کار می‌برند؛ چنانکه در قرآن کریم آمده است «يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبَدًا»: بر او جمع شده و

ازدحام کردند» (جن ۱۹) و مال «لَبْد» به معنای مال فراوانی است که روی هم انباشته شده باشد (معجم المقاييس اللغة، ج ۵، ص ۲۲۹؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۳۴)

شأن نزول^۲

حدث

۱) در تفسیر منسوب به امام حسن عسکری آمده است که ایشان فرمودند:

۱. و برخی تاکید کرده‌اند که این واژه، در مواردی استفاده می‌شود که این جمع شدن کاملاً فشرده باشد و فاصله‌ای بین آنها نباشد (تجمع مع التصاق؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۰، ص ۱۵۸)

۲. در شأن نزول این آیه اقوال متعددی است.

(۱) قیل هو الحُرثُ بْنُ عَامِرَ بْنَ نُوْفَلَ بْنَ عَبْدِ الْمَنَافِ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَاسْتَفْتَى رَسُولَ اللَّهِ صَفَّارَهُ أَنْ يَكْفُرَ فَقَالَ لَقَدْ ذَهَبَ مَالِي فِي الْكُفَّارَاتِ وَالنَّفَقَاتِ مِنْذَ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ؛ عَنْ مُقاَتِلٍ (مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص ۷۴۸؛ تفسیر الشعلی، ج ۱۰، ص ۲۰۸)

(۲) وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ قَوْلِهِ: يَقُولُ أَهْلُكْتُ مَالًا لَبَدًا قَالَ: هُوَ عُمُرُو بْنُ عَبْدِ وَدَ حِينَ عَرَضَ عَلَيْهِ عَلَىٰ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَسْلَامَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَقَالَ: فَأَيْنَ مَا أَنْفَقْتُ فِي كُمْ مَالًا لَبَدًا وَكَانَ أَنْفَقَ مَالًا فِي الصَّدَّعِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَقَتَلَهُ عَلَيْهِ ع. (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۲۲)

(۴) يعني: أبا جهل بن هشام يقول: أنفقت مالاً كثيراً في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم، فلم ينفعني ذلك، وهو أنه ضمن مالاً لمن يقتل محمداً صلى الله عليه وسلم، ويقال: أنفق مالاً يوم بدر (تفسیر بحر العلوم للسرقندی، ج ۳، ص ۵۸۳)

(۵) {يَقُولُ} يعني كلده بن أسد و يقال الويبد بن المغيرة {أَهْلَكْتُ مَالًا لَبَدًا} أنفقت مالاً كثيراً في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعني ذلك شيئاً (المقياس من تفسیر ابن عباس، ص ۵۱)

(۶) أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَادَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ قَوْلِهِ: أَيْحَسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَعْنِي يَقْتُلُ فِي قَتْلَهِ بَنْتَ النَّبِيِّ صَ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لَبَدًا يَعْنِي الَّذِي جَهَزَ بِهِ النَّبِيُّ صَ فِي جَيْشِ الْعُشِيرَةِ [العسرة] (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۲۲) (متن كامل این حدیث، در جلسه ۳۳۴، حدیث ۲ گذشت) اما این کسی بوده که تدارکاتی برای «لشکر عشیره» یا «جیش العسرة» [جیش العسرة لشکری است که برای جنگ تبوک فرستاده شد] تهییه کرد و بعد پشیمان شده کیست؟ حدیثی از امام صادق ع رسیده است که شاید ارتباطی با این نکته داشته باشد. ایشان درباره فرزندان پیامبر ص توضیحاتی می‌دهند تا می‌رسند به:

اما رقیه، او ابتدا با عتبه بن ابی لهب ازدواج کرد تا زمانی که وی از دنیا رفت. سپس با عثمان بن عفان ازدواج کرد و علت این ازدواج آن بود که رسول خدا ص در مدینه در میان اصحابش ندا داد که کسی که در تدارک «جیش عسرت» و حفر چاه رومه (منظقه‌ای در مدینه) کمک کند و از مالش برای آن هزینه کند، خانه‌ای را نزد خداوند در بهشت برایش ضمانت می‌کنم.

عثمان بن عفان گفت من از مال هزینه می‌کنم. آیا آن خانه در بهشت را برایم ضمانت می‌کنم؟

پیامبر ص فرمود عثمان! تو هزینه کن و من برایت نزد خدا خانه‌ای در بهشت ضمانت می‌کنم.

پس عثمان چنین کرد و در دلش افتاده که رقیه را از رسول خدا ص خواستگاری کند. این را با رسول خدا ص در میان گذاشت. رسول خدا ص پاسخ رقیه را چنین بیان کرد: رقیه می‌گوید «با تو ازدواج نمی‌کنم مگر اینکه آن خانه‌ای را که پیامبر ص در بهشت برای تو ضمانت کرده است مهریه‌ام قرار دهی»؛ يعني من [=پیامبر] از ذمه تو بری شوم بدین صورت که تو آن را به رقیه واگذار کنی، به طوری که رقیه [بعد از عقد] زنده بماند یا بمیرد، این خانه برای او باشد.

عثمان گفت: قبول است. و رسول خدا وی را به همسری او درآورد و همان موقع بر عثمان شاهد گرفت که دیگر از ضمانت آن خانه برای عثمان مبرا شده و آن خانه برای رقیه خواهد بود و عثمان حق رجوع به رسول خدا ص در مورد آن خانه را ندارد، چه رقیه زنده بماند یا بمیرد.

از امیرالمؤمنین ع سوال شد که چه کسی شقاوتمندی اش بسیار عظیم است؟

فرمودند کسی که دنیا را به خاطر دنیا ترک کند، هم دنیا را از دست داده و هم در آخرت زیان کرده است؛ و آن کسی است که عبادت و تلاش می‌کند و روزه می‌گیرد اما برای ریاکاری در مقابل مردم؛ چنین کسی از لذات دنیا محروم شده و سختی‌ای را چشیده، که اگر خالصانه بود استحقاق ثواب داشت، پس وارد آخرت می‌شود و گمان می‌کند که اعمالی که انجام داده ترازویش را سنگین خواهد کرد، اما همه آنها را غباری پراکنده (فرقان/۲۳) می‌یابد.

گفته شد: چه کسی حسرتش از این هم بیشتر است؟

فرمودند: کسی که مال و دارایی‌اش را در ترازوی شخص دیگر می‌بیند، خداوند به خاطر آن مال، وی را به جهنم می‌برد و وارش را به بهشت وارد می‌کند.

گفتند: چگونه چنین چیزی ممکن است؟

فرمود: مانند حکایت آن کسی که یکی از برادران [دینی] ام برایم تعریف کرد که "شخصی در بازار برابر او وارد شد و گفت: فلانی! نظرت چیست در مورد این صدهزاری که در این صندوق است و نه زکاتش را داده‌ام و نه با آن حق خویشاوندانم را ادا کرده‌ام! گفتم: پس برای چه جمع کرده‌ای؟ گفت: برای [نجات از] ستم [احتمالی] حاکمان، و برتری جویی بر خویشان [= چشم و همچشمی]، و ترس از فقر اهل و عیال، و تنگناهای زمانه. اما هنوز از نزد من نرفته بود که عمرش بسر آمد."

سپس حضرت علی ع فرمود: حمد خدایی را که او را از دنیا خارج کرد در حالی که به خاطر مال حرامی که جمع کرده بود و حقی که ادا نکرده بود، شایسته ملامت است؛ آن را جمع کرد و ذخیره کرد و گره‌اش را محکم بست و به خاطر آن وادی‌های بی‌آب و علف و دریاهای عمیقی را پیمود؛ پس، ای کسی که [به تماشا] ایستاده‌ای! مواطن باش همانند همنشین

سپس رقیه قبل از اینکه به مرحله عروسی با عثمان برسد، از دنیا رفت...

الهادیة الكبرى، ص ۴۰-۳۹

قالَ الْحُسْنَى بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِّيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ الْأَهْوَازِيِّ وَكَانَ عَالَمًا بِأَخْبَارِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَيَّانَ الرَّاهِرِيُّ عَنْ أَبِيهِ بَصِيرٍ، وَهُوَ الْفَاسِمُ الْأَسَدِيُّ - لَا التَّقْفِيُّ - عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: وَلَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مِنْ خَدِيجَةَ ابْنَةِ خُوَيْلَدٍ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) الْقَاسِمُ، وَبِهِ يُكَنَّى، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَالطَّاهِرُ، وَزَيْنُبُ، وَرَقِيَّةُ، وَأُمُّ كُلُّ شَوْمٍ، وَكَانَ اسْمُهَا آمِنَةً، وَسَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةُ الرَّهَاءُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، وَإِبْرَاهِيمُ مِنْ مَارِيَةِ الْقَطْبِيَّةِ، وَكَانَتْ أُمَّةً أَهْدَاهَا الْمُؤْوِقُسُ مُلْكُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. فَامَّا رَقِيَّةُ: فَرَوَّجَتْ مِنْ عَنْبَةَ بْنِ أَبِيهِ لَهَبَ، فَمَاتَتْ عَنْهَا، فَرَوَّجَتْ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ. وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نَادَى فِي أَصْحَابِ الْمَدِينَةِ: مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، وَحَفَرَ بَئْرَ رُومَةَ، وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنْ مَالِهِ حَمْنَتَ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ اللَّهِ، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ: أَنَا أَنْفَقُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ مَالِي، فَتَضَمَّنَ لِي الْبَيْتَ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أَنْفَقْ عَلَيْهَا يَا عُثْمَانَ، وَأَنَا الضَّامِنُ لَكَ عَلَى اللَّهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. فَأَفَقَعَ عُثْمَانُ عَلَى الْجَيْشِ وَالْبَئْرِ مِنْ مَالِهِ طَعْمًا فِي ضَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْقَى فِي قَلْبِ عُثْمَانَ أَنْ يَخْطُبَ رَقِيَّةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ رَقِيَّةَ تَقُولُ لَكَ لَا تُرْوِجُكَ نَفْسَهَا إِلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَيْتِ الَّذِي ضَمَّنْتُهُ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ تَدْفَعُهُ إِلَيْهَا بِصَدَاقَهَا، فَإِنَّ أَبْرَا مِنْ ضَمَانِي لَكَ الْبَيْتَ بِتَسْلِيمِهِ إِلَيْهَا إِنْ مَاتَ رَقِيَّةُ أَوْ عَاشَتْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: أَنْفَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَرَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَلَى عُثْمَانَ فِي الْوَقْتِ أَنَّهُ قَدْ بَرِئَ مِنْ ضَمَانِهِ الْبَيْتِ لَهُ، وَأَنَّ الْبَيْتَ لِرَقِيَّةِ دُونَهُ، لَا رَجْعَةَ لِعُثْمَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِيهِ، إِنَّ عَاشَتْ رَقِيَّةُ أَوْ مَاتَتْ. ثُمَّ إِنَّ رَقِيَّةَ تَوْفَيتَ قَبْلَ أَنْ تَجْتَمِعَ بِعُثْمَانَ، وَلِهَا السَّبَبُ زَوْجَتْ رَقِيَّةَ نَفْسَهَا..

دیروزی ات فریب نخوری، که همانا از شدیدترین حسرتها در روز قیامت حسرت کسی است که مالش را در ترازوی شخص دیگر می‌بیند، خداوند عز و جل آن دیگری را به خاطر آن مال به بهشت می‌برد و این را به خاطر همان مال به جهنم. و امام صادق ع فرمود: و حسرت از این بزرگتر، حسرت کسی است که مال زیادی را با تلاش شدید و مواجهه با امور وحشتناک و ریسک کردن‌های فراوان به دست آورده و سپس آن را در صدقات و امور خیر صرف نمود و جوانی و قوت اش را در عبادت و نماز بسر آورده؛ با این حال حق حضرت علی ع را به رسمیت نمی‌شناسد و برای او در اسلام جایگاهی قبول ندارد، و کسی که در حد یک دهم و بلکه در حد یک صدم از یک دهم‌های او نیست را برتر از او می‌انگارد؛ به دلایل و حجت‌های واضح می‌رسد، اما در آن تأمل نمی‌کند، و می‌کوشد علیه آنها با آیات و روایات دلیلی بترشد؛ پس کاری نمی‌کند مگر فرو رفتن در گمراهی و تاریکی؛

چنین کسی حسرتش در روز قیامت از هر کسی بیشتر است؛ و صدقه‌هایش که به صورت افعی‌هایی که دائم او را نیش می‌زنند مجسم گردیده، و نمازها و عبادتهاش که به صورت شعله‌های آتش متمثلاً شده، او را به سوی جهنم می‌رانند، چه راندنی؛ می‌گوید: وای بر من! آیا من از نمازگزاران نبودم؟ آیا از زکات‌دهندگان نبودم؟ آیا نسبت به مال و ناموس مردم خویشتن داری نکردم؟ پس چرا به این خواری و وحشت افتاده‌ام؟

به او گفته می‌شود: بد بخت! علمت سودی برایت ندارد وقتی که بزرگترین فرضیه بعد از توحید خداوند متعال و ایمان به نبوت حضرت محمد ص را ضایع کرده‌ای! تو وظیفه‌ات را در به رسمیت شناخت حق علی بن ابی طالب ع که ولی خدادست و اینکه خداوند دستور داده بود که تن به امامت دشمن خدا ندهی، ضایع کردي. اگر به جای این اعمالت، تمام روزگار را از ابتدا تا انتهاش عبادت می‌کردم، و به جای این صدقه‌هایت، تمام اموال دنیا، بلکه کره زمین پر از طلا را صدقه می‌دادم، جز دوری بیشتر از رحمت خداوند متعال، و نزدیکی بیشتر به غضب خداوند عز و جل، چیزی عاید نمی‌شد.

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٤١-٣٩

وَ قَالَ [إِلَيْهِ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] : سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ مَنِ الْعَظِيمُ الشَّقَاءُ قَالَ: رَجُلٌ تَرَكَ الدِّينَ لِلَّهِ وَ فَعَاهُ الدِّينَ وَ خَسِرَ الْآخِرَةَ، وَ رَجُلٌ تَعَدَّدَ وَ اجْتَهَدَ وَ صَامَ رَبَّأَ النَّاسَ فَذَاكَ الَّذِي حُرِمَ لَذَاتِ الدِّينِ، وَ لَحِقَهُ التَّعَبُ الَّذِي لَوْ كَانَ بِهِ مُخْلِصًا لَأَسْتَحْقَ ثَوَابَهُ، فَوَرَدَ الْآخِرَةَ وَ هُوَ يَظْنُ أَنَّهُ قَدْ عَمِلَ مَا يَشْقُلُ بِهِ مَيْزَانُهُ، فَيَجْدُهُ هَبَاءً مَتَّشِرًا. قَيلَ: فَمَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَسْرَةً قَالَ: مَنْ رَأَى مَالَهُ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ، وَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ النَّارَ، وَ أَدْخَلَ وَارِثَهُ بِهِ الْجَنَّةَ. قَيلَ: فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا قَالَ: كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ إِحْوَانِنَا عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ إِلَيْهِ وَ هُوَ يَسُوقُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا فُلَانَ مَا تَقُولُ فِي مائَةِ الْفِ في هَذَا الصُّنُدُوقِ مَا أَدَيْتُ مِنْهَا زَكَاءً قَطُّ، وَ لَا وَصَلَتْ مِنْهَا رَحِمًا قَطُّ قَالَ: فَقُلْتُ: فَعَلَامَ جَمَعْتَهَا قَالَ: لِجَفْوَةِ السُّلْطَانِ، وَ مُكَاثِرَةِ الْعَشِيرَةِ، وَ تَخْوُفُ الْفَقَرَ عَلَى الْعِيَالِ، وَ لِرُوعَةِ الزَّمَانِ.

قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ عَنْدِهِ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْهَا مَلُومًا [مليما] بِبَاطِلِ جَمَعَهَا، وَ مِنْ حَقِّ مَنَعَهَا، جَمَعَهَا فَأَوْعَاهَا، وَ شَدَّهَا فَأَوْكَاهَا، قَطَعَ فِيهَا الْمَفَاوِزَ الْقَفَارَ، وَ لَجَجَ الْبِحَارَ أَيُّهَا الْوَاقِفُ لَا تُخْدَعْ كَمَا خُدِعَ صُوَيْجُكَ بِالْأَمْسِ، إِنَّ [مِنْ] أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَأَى مَالَهُ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ، أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَذَا بِهِ الْجَنَّةَ وَ أَدْخَلَ هَذَا بِهِ النَّارَ.

قال الصادق ع واعظم من هذا حسره رجل جمع مالا عظيما بكل شدید، و مباشره الاهوال، و تعرض الاختمار، ثم افني ماله في صدقات و مبرأت، و افني شبابه و قوته في عبادات و صلوات، و هو مع ذلك لا يرى لعلى بن ابي طالب ع حقه، و لا يعرف له من الاسلام محله، و يرى ان من لا بعشره ولا بعشر عشير معاشره افضل منه يوم يوقف على الحجج فلما يتاملها، و يبحث عليه بالآيات والاخبار فيابي إلا تماميا في غيه، فذاك اعظم من كل حسرة يأتي يوم القيامه، و صدقاته ممثله له في مثال الافاعي تنهشه، و صلواته و عباداته ممثله له في مثال الزيانه تدفعه حتى تدعه إلى جهنم دعا يقول يا ولی الم اک من المصلين الم اک من المزكين اک عن اموال الناس و نسائهم من المتعففين، فلما ذاك دعيت فيقال له: يا شقي ما نفعك ما عملت، و قد ضيعت اعظم الفروض بعد توحيد الله تعالى و الإيمان بنبوة محمد [رسول الله] ص: ضيعت ما لزمك من معرفة حق على بن أبي طالب ولی الله، و التزمت ما حرم الله عليك من الايثام بعد الله. ولو كان لك بدأ اعمالك هذه عبادة الدهر من أوله إلى آخره، و بدأ صدقاتك الصدقه بكل اموال الدنيا بل بملء الأرض ذهبا، لما زادك ذلك من رحمة الله تعالى إلا بعده، و من سخط الله عز وجل إلا قربا. (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٩-٤١)

۲) از امام رضا از پدرانشان روایت شده است که یکبار رسول خدا ص فرمود: کدامیک از شما اموال وارثش را بیش از اموال خودش دوست دارد؟

گفتند: هیچیک از ما این طور نیست.

فرمودند: چنین خیال می کنید! بلکه همه تان این طورید!

سپس فرمودند: آدمیزاده می گوید اموالم! اموالم! و آیا «مال» تو جز آن چیزی است که خوردن و از بین رفت، و یا پوشیدی و پوسید! و یا صدقه دادی و برای خود تشییش کردی؟ و غیر از اینها هرچه باشد، مال وارث است.

الأمالى (للطوسى)، ص ٥١٩؛ مصباح الشريعة، ص ٨٤^١

۱.. متن حدیث در مصباح الشريعة (ص ٨٤-٨٢) طولانی تر است:

قال الصادق ع السخاء من أخلاق الأنبياء و هو عماد الإيمان و لا يكون مؤمنا [مؤمن] إلا سخيا و لا يكون سخيا إلا ذو يقين و همة عالية لأن السخاء شعاع نور اليقين من عرف ما قصد هان عليه ما بذل قال النبي ص ما جبل ولی الله إلا على السخاء و السخاء ما يقع على كُل محبوب أهل الدنيا و من علماء السخاء أن لا يبالي من أكل الدنيا و من ملكها مؤمن أو كافر و مطيع أو عاص و شريف أو ضعيف يطعم غيره و يجوع و يكسو غيره و يعرى و يعطي غيره و يتمتع من قبول عطاء غيره و يمن بذلك و لا يمن و لو ملك الدنيا بأجمعها لم ير نفسه فيها إلا أجنبيا و لو بذلك في ذات الله عز وجل في ساعة واحدة ما ملأ رسول الله ص السخى قريب من الله و قريب من الناس و قريب من الجنّة بعيد من النار و البخل بعيد من الناس بعيد من الجنّة و قريب من النار و لا يسمى سخيا إلا الباذل في طاعة الله و لوجهه و لو كان برغيف أو شريه ماء قال النبي ص السخى بما ملكه و أراد به وجه الله تعالى و أما المتسخ في معصية الله تعالى فحمل سخط الله و غضبه و هو أبخذ الناس لنفسه فكيف لغيره حيث اتبع هوا و خالف أمر الله عز وجل قال الله تعالى و ليحملن أثقالهم و أثقالا مع أثقالهم

و قال النبي ص يقول ابن آدم ملكي و مالي يا مسکین این کنست حيث كان الملك و لم تكون و هل لك إلا ما أكلت فافتنت أو ليست فأبليت أو تصدقت فابتقيت إما مرحوم به أو معاقب عليه فاعقل أن لا يكون مال غيرك أحب إليك من مالك فقد قال أمير المؤمنين ع ما قدمت فهو للمالكين و ما أخرت فهو للوارثين و ما معك ليس لك عليه سبيل سوى الغرور به كم تسعى في طلب الدنيا و كم تدعى فترى أن تفقر نفسك و تغنى غيرك

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ الْمُجَاشِعِيُّ وَ حَدَّثَنَا الرِّضَا عَلَى بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أَيُّكُمْ مَالٌ وَأَرْثٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: مَا فِينَا أَحَدٌ يُحِبُّ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: بِحَسْبِكُمْ، بَلْ كُلُّكُمْ يُحِبُّ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: يَقُولُ أَبُنْ آدَمَ: مَالِي مَالِي، وَ هَلْ كَمْ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكْلَتَ فَأُفْنِيَتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأُبْلِيَتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأُمْضِيَتَ، وَ مَا عَدَّا ذَلِكَ فَهُوَ مَالُ الْوَارِثِ.

تدبر

۱) «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لِبَدًا»

انسانی که حساب و کتابش درباره کار خدا با وی اشتباه بود (آیه قبل)، بر مال فراوانی که از دست داده است، تاسف می‌خورد.

در روایات تاریخی مختلف، این آیه بر افراد مختلفی تطبیق داده شده است.

در یک جمع‌بندی کلی می‌توان گفت، این آیه می‌تواند وضع حال انسان در دنیا یا در آخرت باشد:

در دنیا، مصدق مهمش، یا کافری است که اموالش را در راه مقابله با دین حق (ویا در هر زمینه دیگری) خرج کرده و نهایتاً کارهایش به ثمره دلخواهش نرسیده است؛ و یا منافقی که اموالی برای واجبات دینی (مانند خمس و زکات و جهاد) پرداخت می‌کند، اما انگار جانش به لب می‌آید و چون انفاقش از روی اخلاص نبوده، دائمًا غصه می‌خورد و اموال خود را هدر رفته می‌بیند.

در آخرت، مصدق مهمش، یا کسی است که اساساً مالش را در مواردی که وظیفه داشته و به کار آبادانی آخرتش می‌آمده، مصرف نکرده و با مردنش همه را برای دیگران گذاشته و دستش خالی است و فقط باید پاسخگوی نحوه کسب آن اموال باشد؛ یا کسی که اموالش را در ظاهر برای دین، اما در حقیقت برای ریاکاری (حدیث ۱)، و یا بدون اینکه اعمالش پشتونه صحیحی داشته باشد (حدیث ۲)، خرج کرده و در آنجا پوچ و بی‌محتوا بودن همه انفاق‌هایش بر ملا می‌گردد.

۱. این دو روایت هم در همین راستا قابل توجهند:

(۱) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَىٰ مَاجِيلَوِيَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي القَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبِرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْغَزِيرِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: مَا بَلَّ اللَّهُ عِبَادَ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ إِخْرَاجِ الدِّرْهَمِ. (الخلال، ج ۱، ص ۸)

(۲) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَحْمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَمَرٍ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ أَبِي بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بْنِ تَعْلِبٍ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ: قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ دِرْهَمٍ وَ دِينَارٍ ضُرِبَا فِي الْأَرْضِ نَظَرٌ إِلَيْهِمَا إِلَيْسُ فَلَمَّا عَانَاهُمَا أَخْذَهُمَا فَوَضَعُهُمَا عَلَىٰ عَيْنِيهِ ثُمَّ ضَمَّهُمَا إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ ضَمَّهُمَا إِلَى صَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ أَنْتُمَا قَرْءَةُ عَيْنِي وَ ثَمَرَةُ فُؤَادِي مَا أُبَالِي مِنْ بَنِي آدَمَ إِذَا أَحْبَوْكُمَا أَنْ لَا يَعْبُدُوْا وَ تَنَاهُ وَ حَسَبِي مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ يُحِبُّوكُمَا. (الأمالی (للصدوق)، ص ۲۰۲)

۲) «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا»

کسی که دنیامدار است؛ گمان می‌کند تنها مالی را که برای دنیای خود ذخیره کرده و یا با خرج کردنش به منفعت دنیوی بیشتر رسیده، واقعاً «مال» اوست؛ اما انسان آخرت‌مداری که چشم باطن‌بینش باز شده، می‌داند که مالی را که برای دنیا هزینه کرده، در حقیقت هدر داده است؛ و مالی را که برای آخرت‌ش اتفاق می‌کند، در حقیقت، «مال» او می‌ماند.

اگر این حقیقت را دریابیم، آنگاه می‌فهمیم که چه کسانی در دنیا بر هدر دادن مالشان تاسف می‌خورند و چه کسانی در آخرت؟ و چرا؟ (تدبر ۱)

۳) «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا»

در آیات قبل، اشاره شد که انسان در رنج و سختی آفریده شده است و لذا گمان نکند که خدا بر او سخت نمی‌گیرد. در کل این سوره، تنها دغدغه‌ای که از قول چنین انسانی مطرح گردیده، همین است که «می‌گوید مال فراوانی را به هدر دادم»؛ شاید این نشان‌دهنده مهمترین دغدغه انسان در زندگی دنیوی‌ای است که رنج و سختی در تار و پوشش تینیده شده است.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

انسان موجودی اجتماعی است، اما نه از جنس اجتماعات طبیعی و غریزی که در حیوانات هست، بلکه اجتماعی کاملاً متفاوت با تمام اجتماعات حیوانی (توضیح در جلسه ۲۳۰، تدبیر ۴ /<http://yekaye.ir/al-aaraf-7-10>)

یکی از ابعادی که این تفاوت عظیم انسان با سایر حیوانات اجتماعی را موجب می‌شود، توان انسان برای قرارداد کردن و اعتبار کردن امور مختلف است؛ و در میان این اعتبارات، شاید اعتبار «مالکیت» از بنیادی‌ترین اعتبارات بشری باشد. انسانها نمی‌توانند بتنهایی بر رنج و سختی‌های زندگی در دنیا غلبه کنند، و تقسیم کار هم در میان انسانها همچون زنبورها و موریانه‌ها و ... نیست که غریزه و نظام خلقت تقسیم کار را به طور کامل عهده‌دار شده باشد. پس انسانها با هم توافق می‌کنند که کارها را مشترکاً انجام دهند و هر کس چیزی که به دست آورد «مال» او باشد؛ آنگاه در یک توافقی دیگر، این «اموال» را با هم عوض می‌کنند (معامله) و بدین ترتیب، از سختی‌های زندگی می‌کاهمند و به امکانات و وضع بهتری می‌رسند.

و چون نظام معامله، مهمترین عامل نقل و انتقال اموال است، هرچه انسان بخواهد امکانات بیشتری به دست آورد («مال» بیشتری داشته باشد)، ناچار است در عوض آن امکاناتی که از دیگران می‌گیرد، از آن «مال»‌ی که دارد، بدهد. پس، انسان دائماً دارد «اموال»‌ی به دست می‌آورد، و آنگاه آن «اموال» را هزینه می‌کند تا امکانات بیشتری به دست آورد و به وضع بهتری برسد. حال، اگر در این معامله، به ازای مالی که می‌دهد امکانات و وضع بهتری به دست آورد، و از سختی رهایی یافت، از هزینه کردن خود راضی است؛ اما اگر امکانات و وضع بهتری به دست نیاورد و در سختی باقی ماند، احساس می‌کند «مال»‌ش را هدر داده است.

شاید بدین جهت است که مهمترین تاسف انسانی که در سختی آفریده شده، این است که اموالش هدر نرود.

۴) «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لِبَدًا»

برخی مفسران این سخن را، نه تاسف خوردن، بلکه افتخار کردن دانسته‌اند، بدین بیان که «دشمن پیامبر افتخار می‌کند که چه اموالی علیه دین خرج کردم.» بویژه از این جهت که آیه بعد «آیا حساب کرده است که هیچکس او را نمی‌بیند» را بدین معنا دانسته‌اند که گویی متوجه نیست که خدا او را زیر نظر دارد و از او بازخواست خواهد کرد که آن مال را چگونه به دست آورده و در چه مسیری خرج کرده است. (مجمع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۴۸)

لازم به ذکر است که کلمه «هلاکت»، برخلاف زبان فارسی، در زبان عربی لزوماً بار معنایی منفی ندارد؛ و با توجه به قاعده «امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا» می‌تواند این معنا هم مد نظر بوده باشد.

٣٣٦ سوره بلد (٩٠) آیه ٧ أَيْحَسْبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ
١٣٩٥/١١/٨

ترجمه

آیا حساب می‌کند که کسی او را ندیده است؟

حدیث

۱) ابوذر یکبار پیامبر ص را تنها در کنار حضرت علی ع یافت و از ایشان تقاضای دستورالعمل سلوکی کرد. فرازی از اواسط این روایت در جلسه ۳۲۸، حدیث ۳ (<http://yekaye.ir/al-hajj-22-23>) گذشت. اولین فراز آن دستورالعمل چنین است:

ابوذر! خدا را چنان پرستش کن که گویی تو او را می‌بینی، که اگر تو چنان نیستی که او را بینی، او قطعاً تو را می‌بیند؛
بدان که اول عبادتش، معرفت به اوست به اینکه او اول است قبل از هر چیزی، که هیچ چیزی قبل از او نیست؛ و او یگانه است و دومی‌ای همراهش نیست؛ باقی‌ای است که انتها یی ندارد؛ پدید آورنده‌ی آسمانهاست و زمین و آنچه در این دو و آنچه بین این دوست؛ و او است خداوند پر از لطف و بسیار آگاه؛ و او بر هر کاری تواناست؛
سپس ایمان به من و اقرار بدینکه خداوند عز و جل مرا بشارت و هشداردهنده به جانب تمام مردم گسیل داشته، و دعوت‌کننده به سوی خدا به اذن خودش، و چراغی نورانی قرار داد؛

سپس محبت اهل بitem، همان کسانی که خداوند هر گونه پلیدی‌ای را از آنها برد و آنها را کاملاً پاک کرد ...

الأَمَالِي (للطوسي)، ص ۵۲۶؛ مكارم الأخلاق (للطبرسي)، ص ۴۵۹

۱. سند ایشان تا شیخ طوسی چنین است: يَقُولُ مَوْلَايَ أَبِي طَوَّلَ اللَّهُ عُمرَهُ الْفَضْلُ بْنُ الْحَسَنِ هَذِهِ الْأَوْرَاقُ مِنْ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرَ الْغَفارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَيَ أَخْبَرَنِي بِهَا الشَّيْخُ الْمُفْعِدُ أَبُو الْوَفَاءِ عَبْدُ اللَّهِ الْمُقْرِئُ الرَّازِيُّ وَالشَّيْخُ الْأَجْلُ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ الْحَسَنِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ بَابَوِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِجَازَةً قَلَّا أَمْلَى عَلَيْنَا الشَّيْخُ الْأَجْلُ أَبُو جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ قُدْسَ سَرُّهُ وَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ الشَّيْخُ الْعَالَمُ الْحُسَينُ بْنُ الْفَتَحِ الْوَاعِظُ الْجُرجَانِيُّ فِي مَشَهِدِ الرِّضَا عَ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْإِمامُ أَبُو عَلَيِّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الشَّيْخِ أَبُو جَعْفَرِ قُدْسَ سَرُّهُ...

حدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرِ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى الطُّوسِيُّ (رَحْمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةً، عَنْ أَبِي الْمُفْضَلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْرَتَائِيُّ الْكَاتِبُ سَنَةً أَرْبَعَ عَشَرَةً وَثَلَاثَ مائَةً وَفِيهَا مَاتَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَمُونَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصْمَ، عَنِ الْفُضِيلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَيْرِ الْهَنَائِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤْلَى، عَنْ أَبِي أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ جَنْدَبِ بْنِ جَنَادَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ): ... يَا أَبَا ذَرٍّ، اعْبُدِ اللَّهَ كَانَكَ تَرَاهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) يَرَاكَ، وَاعْلَمُ أَنَّ أَوَّلَ عِبَادَتِهِ الْمَعْرُوفَةُ بِهِ بَانَهُ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْفَرْدُ فَلَا ثَانِيَ مَعَهُ، وَالْأَبْاقِي لَا إِلَى غَایَةِ، فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَيْءٍ، وَهُوَ اللَّهُ الْأَطِيفُ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ثُمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالْإِفْرَارُ بِأَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) أَرْسَلَنِي إِلَى كَافَةِ النَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِدْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا، ثُمَّ حُبُّ أَهْلِ بَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَرَهُمْ تَطْهِيرًا...^۱

(۲) اسحاق بن عمار حکایتی از دیدارش با امام صادق ع روایت کرده است. در پایان این دیدار، امام فرمودند:

... اسحاق! از خدا بترس گویی که تو او را می‌بینی؛ که اگر تو او را نمی‌بینی، قطعاً او تو را می‌بیند. پس، اگر چنین می‌بینی که او تو را نمی‌بیند، قطعاً کافر شده‌ای؛ و اگر چنین می‌دانی که قطعاً او تو را می‌بیند، سپس گناهانت را از خلائق مخفی، و در مقابل او آشکار می‌سازی، پس او را در حد پست ترین کسانی که به تو می‌نگرند قرار داده‌ای.^۲

ثواب الأفعال و عقاب الأعمال، ص ۱۴۷

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفارُ عَنْ عَبَادِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارِ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: ... قَالَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ يَا إِسْحَاقُ فَخَفَّ اللَّهُ كَانَكَ تَرَاهُ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ فَإِنْ كُنْتَ

۱. شبیه این فراز را پیامبر ص به این مسعود هم دارند:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَا ابْنَ مَسْعُودَ اخْشُ اللَّهَ تَعَالَى بِالْغَيْبِ كَانَكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقُلْبِ مُنِيبٍ. ادْخُلُوهَا سَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ. (جامع الأخبار(الشعیری)، ص ۹۸؛ مکارم الأخلاق، ص ۴۵۷)

چون بحث خوف از خدا به تحوی که گویی خدا را می‌بینی مطرح شد، این وصیت پیامبر به امیر المؤمنین ع هم شنیدنی است:

محمد بن یحیی عن احمد بن محمد بن عیسی عن علی بن النعمان عن معاویة بن عمار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كان في وصيي النبي ص لعله ع آن قال يا على أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عنى ثم قال اللهم أعنهم أما الأولى فالصدق ولا تخرج من فيك كذبة أبدا و الثانية الورع ولا تجرئ على خيانة أبدا و الثالثة الغوف من الله ع ذكره كانك تراه و الرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبني لك بكل دمعة ألف بيت في الجنة و الخامسة بذلك مالك و دمك دون دينك و السادسة الأخذ بستني في صلاتي و صومي و صدقتي أما الصلاة فالخمسون ركعة و أما الصيام فثلاثة أيام في الشهر - الخميس في أوله و الأربعاء في وسطه و الخميس في آخره و أما الصدقة فجهدك حتى تقول قد أسرفت ولم تُسرف و عليك بصلة الليل و عليك بصلة الروال و عليك بصلة الزوال و عليك بصلة الزوال و عليك بتناول القرآن على كل حال و عليك برفع يديك في صلاتك و تقبليهما و عليك بالسواك عند كل وضوء و عليك بمحاسن الأخلاق فاركها و مساوى الأخلاق فاجتنبها فإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك. (الكافی، ج ۱، ص ۷۹؛ المحسن، ج ۱، ص ۱۷؛ الزهد، ص ۲۲)

۲. این فراز قبلا در روایتی دیگر در جلسه ۲۰ (<http://yekaye.ir/fussilat>) و جلسه ۱۹۴ (حدیث ۳) (<http://yekaye.ir/14-96-al-alaq>) و جلسه ۱۹۶ (حدیث ۳) گذشت.

۳. كُنْتُ بِالْكُوْفَةِ فَيَأْتِينِي إِخْوَانُ كَثِيرَةٍ وَكَرِهُتُ الشُّهْرَةَ فَتَخَوَّفُتُ أَنْ أَشْتَهِرَ بِدِينِي فَأَمَرْتُ غُلَامِي كُلَّمَا جَاءَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ يَطْلُبُنِي قَالَ لَيْسَ هُوَ هَاهُنَا قَالَ فَحَجَجْتُ تِلْكَ السَّنَةَ فَلَقِيَتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ تَقْلِلاً وَتَغْيِيرًا فِيمَا بَيْنِهِ وَبَيْنِهِ قَالَ قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ مَا الَّذِي غَيْرِنِي عِنْدَكَ قَالَ الَّذِي غَيْرَكَ

تری آنَّه لَا يَرَأْكَ فَقَدْ كَفَرْتَ وَ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَأْكَ ثُمَّ اسْتَرْتَ عَنِ الْمَخْلُوقِينَ بِالْمَعَاصِي وَ بَرَزْتَ لَهُ بِهَا فَقَدْ جَعَلْتَهُ فِي حَذَّرَ أَهْوَانِ النَّاظِرِينَ إِلَيْكَ.^۱

(۳) از رسول خدا ص روایت شده است:

بنده در روز قیامت قدم از قدم برنمی دارد مگر اینکه از چهار چیز از او سوال می شود:
از عمرش، که در چه چیزی سپری کرده است؛ و
از مالش که از کجا جمع کرده و در چه راهی خرج کرده است؛ و
از عملش که چگونه عمل کرده است؛ و
از محبت ما اهل بیت.

مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۴

لِمُؤْمِنِينَ قُلْتُ جُعْلْتُ فَدَاكَ إِنَّمَا تَخَوَّفُ الشَّهْرَةَ وَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ شَدَّهَ حُبِّي لَهُمْ فَقَالَ إِسْحَاقُ لَا تَمَلَّ زِيَارَةً إِخْوَانَكَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ مَرْحِبًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَرْحِبًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِذَا صَافَحَهُ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيمَا بَيْنَ أَبْهَامِهِمَا مائَةَ رَحْمَةً تَسْعَهُ وَ تَسْعَيْنَ لأشدَّهُمْ حُبًا لصَاحِبِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا بِوجْهِهِ فَكَانَ عَلَى أَشدَّهُمَا حُبًا لصَاحِبِهِ أَشَدَّ إِقْبَالًا فَإِذَا تَعَانَقَا غَمْرَتَهُمَا الرَّحْمَةُ فَإِذَا لَبَثَا لَهُمَا غَرْضاً مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا قِيلَ لَهُمَا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمَا فَاسْتَأْنَافَا فَإِذَا أَقْبَلَا عَلَى الْمُسَاءَلَةِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بِعِظَمِهِمْ لِعْنُهُمْ لَيَعْضُّنَّهُمْ لَيَتَحَوَّلُوا عَنْهُمَا فَإِنَّهُمَا سَرًا وَ قَدْ سَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا - قَالَ إِسْحَاقُ قُلْتُ لَهُ جُعْلْتُ فَدَاكَ لَمَّا يَكُنْ [يُكْتَبُ] عَلَيْنَا لفظُنَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - مَا يَلْفَظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا دَيْرَ رَقِيبٌ عَيْدَ قَالَ فَتَنَسَّ أَبْنُ رَسُولِ اللَّهِ صِ الصُّدَادُ ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دُمُوعَهُ لِحِيَتِهِ وَ قَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنَّمَا نَادَى الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَغْبُوُا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تَقَيَا إِجْلَالًا لَهُمَا فَإِذَا كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا تَكْتُبُ لفظَهُمَا وَ لَا تَعْرِفُ كَلَامَهُمَا فَقَدْ عَرَفَهُ الْحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَالَمُ السَّرِّ وَ أَخْفَى

۱. این سه روایت هم در همین حال و هواست:

- (۱) محمد بن أبي عمیر عن منصور بن یونس عن علی بن الحسین ع قال قال رسول الله ص: شَلَاثُ مُنْجَيَاتٍ وَ شَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُنْجَيَاتُ قَالَ خَوْفُ اللَّهِ فِي السُّرِّ كَانَكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَ الْعُدُولُ فِي الرِّضَا وَ الْغُضَبِ وَ الْقُصْدُ فِي الْغِنَى وَ الْفَقْرِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْمُهْلِكَاتُ قَالَ هَوَى مُتَبَعٌ وَ شُحٌ مُطَاعٌ وَ إِعْجَابُ الْمُرِءِ بِنَفْسِهِ (الزهد، ص ۶۸، المحاسن، ج ۱، ص ۳)
- (۲) وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ أَسْتَخَفَ بِصَالَاتِهِ لَا يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ لَا وَاللَّهُ لَيْسَ مِنْيَ مِنْ شَرِبَ مُسْكِرًا لَا يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ لَا وَاللَّهُ؛ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقُومَ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا تَقُومَ إِلَيْهَا مُتَكَاسِلًا وَ لَا مُتَنَاعِسًا وَ لَا مُسْتَعْجِلًا وَ لَا مُتَلَاهِيًا وَ لَكِنْ تَأْتِيهَا (عَلَى السُّكُونِ) وَ الْوَقَارِ وَ التَّوْدَةِ وَ عَلَيْكَ الْخُشُوعُ وَ الْخُضُوعُ مَتَوَاضِعًا لَهُ جَلَّ وَ عَزَّ مَتَخَاشِعًا عَلَيْكَ خَشِيَّةً وَ سَيِّمَاءَ الْخَوْفِ رَاجِيًّا خَائِفًا بِالظُّمَانِيَّةِ عَلَى الْوَجْلِ وَ الْحَدَرِ فَفَفَ بينَ يَدِيهِ كَالْعَبْدِ الْأَبِقِ الْمُذَنبِ بَيْنَ يَدِيِ مَوْلَاهُ فَصُفَّ قَدَمِيكَ وَ اَنْصَبَ تَفْسِكَ وَ لَا تَلْتَفَتْ يَمِينًا وَ شِمَالًا وَ تَحْسَبُ كَانَكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَ لَا تَعْبَثْ بِلَحِيَتِكَ وَ لَا بِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِكَ وَ لَا تَفْرَقْ أَصَابِعَكَ وَ لَا تَحُكَ بِدَنَكَ وَ لَا بَثُوبَكَ وَ لَا تُصَلِّ وَ أَنْتَ مُتَلَثِّمٌ (الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ۱۰۱)
- (۳) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ دَاؤِدَ الْخَنْدَقِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ إِذَا قُمْتَ فِي الصَّلَاةِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَرَاكَ فَأَقْبِلُ قَبْلَ صَلَاتِكَ وَ لَا تَمْتَخِطُ وَ لَا تَبْرُقُ وَ لَا تَقْنُصْ أَصَابِعَكَ وَ لَا تَوْرُكَ فَإِنَّ قَوْمًا قَدْ عَذَبُوا بِنَقْضِ الْأَصَابِعِ وَ التَّوْرُكِ فِي الصَّلَاةِ فَإِذَا رَفَعْتَ رَأسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَأَقْمِ صُلْبَكَ حَتَّى تَرْجِعَ مَفَاصِلُكَ وَ إِذَا سَجَدْتَ فَافْعُلْ مَثْلَ ذَلِكَ وَ إِذَا كُنْتَ فِي الرُّكْعَةِ الْأَوَّلِيِّ وَ التَّانِيَةِ رَفَعْتَ رَأسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَاسْتَمِ جَالِسًا حَتَّى تَرْجِعَ مَفَاصِلُكَ فَإِذَا نَهَضْتَ فَقُلْ بِحَوْلِ اللَّهِ وَ قُوَّتِهِ أَقْوُمْ وَ أَقْعُدْ فَإِنَّ عَلِيًّا عَ هَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ. (تهذیب الأحكام، ج ۲، ص ۳۲۵)

روی عن ابن عباس عن النبي ص قال لا تزول قدمًا العبد حتى يسأل عن أربعة عن عمره فيما أفناه و عن ماله من أين جمعه و فيما ذا أنفقه و عن عمله ما ذا عمل به و عن حبنا أهل البيت.^۱

توجه

آیه ۱۴ سوره علق (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى: آیا نمی‌دانست که خداوند می‌بیند؟) (جلسه ۲۰) مضمونی نزدیک به آیه حاضر دارد و تقریباً تمامی احادیث و تدبرهای آن در اینجا نیز صدق می‌کند. (<http://yekaye.ir/14-96-al-alaq>)

و تا حدودی آیه ۲۲ سوره فصلت (وَمَا كُتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ وَ لَكِنْ ظَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ: و شما این گونه نبودید که [هنگام ارتکاب گناه، خود را] از این که [مبدأ] شناایی تان و دیدگان تان و پوستهای بدن تان [یا: اندامهای جنسی تان] علیه شما شهادت دهنده پوشیده دارید؛ ولیکن گمان می‌کردید که خداوند بسیاری از آنچه را که می‌کنید، نمی‌داند). جلسه ۱۹۴ (بویژه تدبرهای ۲ و ۳ و ۵ و ۶) (<http://yekaye.ir/fussilat-041->)

(/22)

لذا آن نکات مجدداً در اینجا تکرار نمی‌شود.

تدبر

۱) «أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ»

خدا انسان را در رنج و سختی آفرید. (آیه ۴)

آیا این انسان گمان می‌کند کسی بر او قدرت ندارد؟ (آیه ۵)

آیا گمان می‌کند کسی او را زیر نظر نداشته؟ (آیه ۷)

این دو سوالی است که حالت توبیخی دارند، و در واقع نگرش انسان به زندگی و به خودش را به چالش می‌کشند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

خداوند در انسان روحی قرار داده که ظرفیتی اعظم از فرشتگان دارد، روحی که بقدرتی عظیم است که اگر به خود مشغول شود و از خدایش غفلت کند، چه بسا با دیدن خود، ادعایی خدایی کند! (جلسه ۳۳۴، حدیث ۱)

این موجود عظیم در دو صورت رام، و طغيانش مهار می‌شود: یکی اینکه بداند که قدرتی فوق او هست که ممکن است آن قدرت بر او سخت بگیرد؛ دوم اینکه بداند کسی هست که او را زیر نظر دارد و کارهایش در عالم گم نمی‌شود.

۱. در روایات مختلف این چهار چیز بعضًا مورد اختلاف بوده است. مثلاً:

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسْدِيُّ الْبَرْدِعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا رُؤْيَا بِنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى بْنِ الْحُسَينِ بْنِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِا عَنْ آبَائِهِ عَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَرَوُلْ قَدَمًا عَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسَالَ عَنْ أَرْبِعٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَ عَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ كَسَبَهُ وَ فِيمَا أَنْفَقَهُ وَ عَنْ حُبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. (الأمالی (للصدوق)، ص ۳۹)

الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَرَالُ الْعَبْدُ قَائِمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ أَرْبِعٍ خِصَالٍ عُمُرِكَ فِيمَا أَفْنَيْتَهُ وَ جَسَدِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَهُ وَ مَالِكَ مِنْ أَيْنَ كَسَبَتَهُ وَ أَيْنَ وَضَعَتَهُ وَ عَنْ حُبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ (الزهد، ص ۹۴)

۲) «أَيْحُسَبُ أَنْ لَمْ يَرِهُ أَحَدٌ»

بسیاری از اوقات، اگر بدانیم کسی ما را می‌بیند، خود را کنترل می‌کنیم و دست به هر کاری نمی‌زنیم؛ و نام این خصلت، «حیا» است که یکی از امتیازات انسان است که دنیای مدرن می‌کوشد آن را از انسان بگیرد!

نکته تخصصی انسان‌شناسی

یکی از مواردی که انسانیت انسان و فراتر از عالم ماده بودنش را بخوبی نشان می‌دهد، برخورداری انسان از خصلت «حیا» است. شاید در حیوانات، چیزی شبیه غیرت وجود داشته باشد، اما «حیا» و اینکه انسان از انجام برخی کارها جلوی دیگران شرم داشته باشد، از ویژگی‌های خاص انسان‌هاست که دلالت بر وجود یک بُعد ماورایی در انسان دارد به نحوی که برای خود چنان «ارزش و اعتبار»ی باور دارد که انجام برخی کارها را «دون شأن خود» می‌شمرد و از انجامش در مقابل دیده دیگران «خجالت» می‌کشد..

متاسفانه، از انحطاط‌های تمدن مدرن این است این حیا و شرافت آدمی را، که واقعاً برتری انسان بر حیوان را نشان می‌دهد، «تابو» (ممنویت ناشی از خرافه) نام می‌نهند، و آنگاه به «تابوشکنی» افتخار می‌کنند!

مثلاً خداوند انسان را به پوشیدن لباس متمایز ساخته و لباس را مایه شرافت و حیای انسان قرار داده، آنگاه عده‌ای پیدا می‌شوند به اینکه در مقابل دیدگان همه خود را برهنه کنند، افتخار می‌کنند! (جلسه ۲۴۰، تدبر ۱) عجیب است: از طرفی دم از اومانیسم (انسان‌گرایی) می‌زنند، از آن طرف، آنچه را در فطرت هر انسانی نهفته، و مایه برتری انسان بر حیوان می‌شود خرافه می‌خوانند، و می‌کوشند کاری کنند که دیگر نیازی نباشد انسان حساب کند که کسی او را نمی‌بیند!

۳) «أَيْحُسَبُ أَنْ لَمْ يَرِهُ أَحَدٌ»

در این آیه با ظرافت تمام، غفلت انسان از خدای خود را به چالش می‌کشد.
برای این به چالش کشیدن، نمی‌فرماید: مواظب باشد که خدا می‌بیندش؛
بلکه می‌فرماید: آیا این طور حساب کرده که هیچکس نمی‌بیندش؟
در واقع، با یک علامت سوال، پایی یک احتمال را باز می‌کند که اگر این احتمال جدی گرفته شود، زندگی انسان زیر و رو می‌شود.

تاملی درباره معرفت و دینداری در دوره مدرن

فضای دینداری ما به گونه‌ای بوده است که غالباً می‌کوشیم با معرفت یقینی همه چیز را جلو ببریم. اما دوره مدرن، بنای خود را بر شکاکیت گذاشته، و مقابله با فرد شکاک، دشوارتر است از مقابله با منکر خدا. کسی که به انکار بر می‌خیزد، امکان معرفت را می‌پذیرد، و همین که امکان معرفت را می‌سر دانست، می‌توان بر همان صحیح برایش مطرح کرد؛ اما کسی که در موضوع شکاکیت قرار گرفته، با گفتن «نمی‌دانم» و «از کجا معلوم؟» دائماً ژست بی‌طرفی به خود می‌گیرد؛ و ظاهراً در هیچ نقطه‌ای نمی‌ایستد که بتوان از همان نقطه بحث را شروع کرد.

اما حقیقت این است که همین موضع، هم مبتنی بر یک حساب و کتاب خفی در باطن خویش است، و ظاهرها خداوند به همان سبک وی و با طرح یک سوال و مطرح کردن یک احتمال در جان و روان وی، موضع مخفی وی را به چالش می‌کشد: آیا تو که به شکاکیت تکیه کرده و از دین و دیانت فراری هستی، حساب کرده‌ای که کسی تو را نمی‌بیند و به حال خود رها شده هستی؟ آیا هیچ احتمال نمی‌دهی که کسی تو را زیر نظر داشته باشد و با تو در این جهان کار داشته باشد؟

۴) **أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ**

جدی گرفتن این جمله در موقعیت‌های متعددی، می‌تواند باعث اصلاح انسان شود.

مثال:

۱. بسیاری از ناهنجاری‌های جامعه ناشی از این است که کسی دلش می‌خواهد «دیده شود» و مورد توجه قرار بگیرد. به او بگوییم: اشتباه حساب نکن، کسی هست که تو را می‌بیند؛ و تو خود را برای او زینت ده، نه برای شغال‌صفتان بی‌قدار؛ که اگر او از تو خوشش بیاید و به تو عنایت کند، از هرگونه محبوب شدنی لذت‌بخش‌تر است.

۲. بسیاری از گناهان ناشی از این است که شخص به خیال خود حساب کرده که وقتی که این کار خلاف را انجام می‌دهد، کسی نمی‌بیند؛ به او بگوییم: اشتباه حساب نکن، کسی هست که تو را می‌بیند و جزای کارت را بتمامه کف دستت می‌گذارد.

۳. برخی دلشان می‌خواهد اگر کار خوبی انجام می‌دهند دیده شوند، و اگر کارشان دیده نشود، رغبتی به کار ندارند، به او

بگوییم ...

۴. برخی افراد کاری انجام می‌دهند اما مورد بی‌توجهی واقع می‌شوند و کسی به آنها اعتمایی نمی‌کند و می‌روند که دلسربوند. به آنها بگوییم ...

... ۵

۵) **أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ**

شخصی می‌گفت: وقتی وارد فضای مجازی می‌شوم، نمی‌توانم خودم را کنترل کنم و جاها بی می‌روم که نباید رفت.

به او گفت: در کنار صفحه رایانه و در مقابل دیدگانست بنویس «امام زمان ع مرا می‌بیند»، آنگاه هر جایی خواستی برو!

چند روز بعد آمد و گفت: دیدم نمی‌شود؛ آن نوشته را برداشتیم!

واقعاً،

«آیا حساب می‌کند که هیچکس او را ندیده است؟!»

۶) **حكایت**

گفته‌اند

عالی بوده که یکی از شاگردانش را بیشتر از سایر شاگردانش قدر و ارزش می‌نهاد.

او را سرزنش کردند که چرا او را بر دیگران ترجیح می‌دهد.
روزی به هر یک از آنان مرغی داد و گفت: این مرغان را ببرید و در جایی سر ببرید که هیچ کس نبیند.
همه برداشتند و در جای خلوتی مرغانشان را سر برداشتند و آمدند. ولی آن جوان، مرغش را بدون که سرش را برداشته باشد،
بازگرداند.

از او پرسید: چرا مرغ را سر نبریدی؟
گفت: چون مرا امر نمودی که در جایی ذبح کنم که کس نبیند؛ ولی من مکانی نیافتم که در آن، خدای واحد و فرد و
صمد مرا نبیند.

(۷) «أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ»
چرا در این آیه، فعل «لم یره: او را ندیده است؟» که مربوط به دیدن است، ماضی آورده، اما در آیه ۵، فعل «لن یقدر علیه:
بر او قدرت نخواهد داشت؟» را مضارع، و بلکه مستقبل؟
الف. شاید آن آیه هشداری است که کار را انجام نده، و در اینجا باید قدرت خدا را گوشزد کرد؛ اما این آیه توبیخی است
از کاری که انجام داده، و در اینجا باید در منظر و مرآی خدا بودن را تذکر داد.

ب. ...

(۸) «أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ»
چه تفاوتی است بین تعبیر این آیه: «آیا چنین حساب می‌کند که کسی او را نمی‌بیند» با تعبیر آیه‌ی «أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى: آیا نمی‌دانست که خدا او را می‌بیند» (علق/۱۴)؟

ظاهرا هر انسانی در هر موقعیتی ممکن است از خدا فاصله بگیرد و با هر کس به گونه‌ای باید سخن گفت؛ مثلا:
الف. یکبار انسان خدا را قبول دارد، اما دچار غفلت شده؛ به او هشدار می‌دهند «آیا نمی‌دانست که خدا او را می‌بیند؟»
اما یکبار مساله‌اش عنادورزی‌یدن است، نه غافل بودن؛ او را عتاب می‌کنند که «آیا چنین حساب کرده که کسی او را
نمی‌بیند؟»

ب. یکبار شخص خدا را قبول دارد، به او هشدار می‌دهند «آیا نمی‌دانست که خدا او را می‌بیند؟»
یکبار خدا را قبول ندارد، هشداری می‌دهند که متوجه خدا شود (تدبر ۳)

ج. یکبار کسی کار ناصوابی را مرتکب شده؛ مواخذه‌اش می‌کنند که «آیا نمی‌دانست که خدا او را می‌بیند؟»
یکبار می‌خواهد کار ناصواب را انجام دهد، هشدارش می‌دهند «آیا حساب می‌کند که خدا او را ندیده است؟»

د. ...

(۹) «أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ»

یکی از تفاوت‌های مهم بین تعبیر این آیه: «آیا چنین حساب می‌کند که کسی او را ندیده است» با تعبیر آیه‌ی «أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى: آیا نمی‌دانسته که خدا او را می‌بیند» (علق/۱۴) در این است که تعبیر آیه ۷ سوره بلد، عام‌تر است؛ و با آن می‌توان، علاوه بر اینکه خدا عمل ما را می‌بیند، این مطلب را نیز مطرح کرد که عمل ما در مرآی و منظر کسان دیگری غیر از خدا هم هست؛ چنانکه آیه «وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ...» و بگو کارتان را بکنید که خداوند و پیامبر و آن مومنان، کار شما را خواهند دید...» (توبه/۱۰۵) بر این دلالت دارد که اعمال ما رانه فقط خداوند، بلکه پیامبر و امامان هم مشاهده می‌کنند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

چنانکه اشاره شد، یکی از ویژگی‌هایی که انسان را از حیوان متمایز می‌کند، برخورداری از «حیا» است. (تدبر ۲) جالب اینجاست که انسان، مشخصاً در مقابل همنوع خود حیا دارد؛ چرا که «حیا» با نوعی درک متعالی گره خورده است؛ لذا یک انسان باحیا، جلوی انسان‌های دیگر مرتکب گناه ویا هر کاری که خلاف شأن یک انسان باشد، نمی‌شود، اما لزوماً جلوی حیوانات چنین نیست (مثلاً از برخene بودن در مقابل مورچه‌ای که روی دیوار حمام راه می‌رود، ابایی ندارد؛ زیرا باورش این است که هر موجودی «درک اخلاقی» از حرمت انسان - به معنایی که یک انسان چنین درکی دارد - ندارد؛ همین طور است در مقابل انسانی که مطلقاً چنین درکی نداشته باشد (مثلاً طفل چند روزه) اما همان طور که برخی موجودات، از بس در دیدگان انسان حقیرند، حیا در مقابلشان برایش معنی ندارد؛ در طرف مقابل، چون درک صحیحی از خدا ندارد، گاه با توجیهات مختلف (مثلاً اینکه خدا مهربان است و گناه ما را نادیده می‌گیرد و ...)، در مقابل خدا هم عملاً بی‌حیایی می‌کند و مرتکب گناه می‌شود.

شاید یکی از علل اینکه در آیات و احادیث، علاوه بر خدا، بر دیده شدن اعمال ما توسط پیامبر ص و برخی مومنان (مشخصاً ائمه اطهار) هم تاکید شده است (توبه/۱۰۵)، این باشد که آن گونه توجیهات، هنگامی که خود را پیش چشم یک انسان متعالی بدانیم، کنار می‌رود.

مثلاً کسی که به چشم‌چرانی نسبت به اشخاص نامحرم ویا تماشای فیلم و تصاویر مستهجن، ویا خودنمایی در مقابل نامحرمان روی آورده، ممکن است با بهانه‌هایی مانند «خدا زیبایت و زیبایی را دوست دارد!» خود را فریب دهد، اما اگر به یاد آورد که یک انسان وارسته (مانند پیامبر ص و امام ع) در حین این عمل، او را می‌بیند، همه آن توجیهات رنگ می‌باشد. (تدبر ۶)

شاید یکی از عللی که خداوند اصرار دارد پیامبران از جنس خودمان باشند، همین است که در محضر آنها به عنوان یک انسان متعالی، باب بسیاری از توجیهات بسته می‌شود.

ترجمه

آیا برایش دو چشم نگذاشته ایم؟!

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا خداوند با مردم بر اساس آنچه بدانها داده و به آنها شناسانده، احتجاج می‌کند.

الکافی، ج ۱، ص ۱۶۳؛ التوحید (للصدق)، ص ۴۱۱

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَغَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَاجِ عَنْ أَبْنِ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَحْجَجَ عَلَى النَّاسِ بِمَا آتَاهُمْ وَعَرَفَهُمْ.

۲) از چندین تن از ائمه اطهار روایتی نقل شده است که حضرت امیرالمؤمنین ع در یک مجلس چهارصد باب از آنچه دین و دنیای انسان مسلمان را آباد می‌کند، به برخی از اصحابش آموخت. قبل فرازهایی از این روایت قبل گذشت^۱، در یکی از فرازها می‌فرمایند:

در میان اعضاء و جوارح بدن، چیزی کم‌سپاس‌تر از چشم نیست، پس هرچه می‌خواهد به او ندهید که شما را از یاد خداوند عز و جل به خود مشغول می‌دارد.

به قول باباطاهر:

که هر چه دیده بیند دل کند یاد

زدست دیده و دل هر دو فریاد

زنم بر دیده تا دل گردد آزاد

بسازم خنجری نیشش ز فولاد

<http://ganjoor.net/babataher/2beytiha/sh23>

الخصال، ج ۲، ص: ۶۲۹؛ عيون الحكم و الموعظ (اللیشی)، ص ۴۱۱

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنُ عَبْدِ الْيَقْطَنِيُّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبَائِهِ عَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ عَلَمَ أَصْحَابَهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ أَرْبَعَمَائِهَ بَابٌ مِمَّا يُصْلِحُ لِلْمُسْلِمِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاَهُ: ... لَيْسَ فِي الْبَدَنِ [الجوارح] شَيْءٌ أَقْلَ شُكْرًا مِنَ الْعَيْنِ فَلَا تُعْطُوهَا سُؤْلَهَا فَتَشْغَلُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ ...

۱. جلسه ۹۰، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/hud-001-113>

جلسه ۲۴۶، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-26>

جلسه ۲۹۴، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-maarij-70-23>

(۳) امیرالمؤمنین ع فرمودند:

حق برای کسی که دو چشم دارد، چقدر واضح و آشکار است؛

و فرمودند:

صبح نورافشانی کرد برای کسی که دو چشم دارد.

قال امیر المؤمنین:

ما أَبْيَنَ الْحَقَّ لِذِي عَيْنَيْنِ. (الأُمَالِي (للصدوق)، ص ۳۱۲)

و قال ع:

قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ. (نهج البلاغة، حکمت ۱۶۹، کشف المحجة لثمرة المهجة، ص ۲۶۶)

(۴) از امام صادق ع روایت شده است:

هیچ چشمی نیست مگر اینکه روز قیامت گریان است، به جز چشمی که از خوف خدا گریسته باشد؛ و هیچ چشمی از اشک از خشیت خداوند عز و جل مملو نشد، مگر اینکه خداوند عز و جل سایر [اعضای] بدنش را هم بر آتش حرام کرد؛ و هیچ [چنین] اشکی بر گونه سرازیر نشد که آن چهره دچار مضیقه و ذلت شود؛ و هیچ چیزی نیست مگر پیمانه‌ای برای [محاسبه] آن هست مگر قطره اشک، که همانا خداوند عز و جل با اندکی از آن، دریاها‌یی از آتش را خاموش می‌سازد؛ به طوری که اگر بنده‌ای در میان امته [از خوف خدا] بگرید، خداوند عز و جل بر آن امت به خاطر گریه آن بنده، رحم می‌کند.

الکافی، ج ۲، ص ۴۸۲

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابَنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيَادٍ عَنْ أَبِنِ فَضَالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ وَ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: مَا مِنْ عَيْنٍ إِلَّا وَ هِيَ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنًا بَكَتْ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ وَ مَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنٌ بِمَائِهَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا حَرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سَائِرَ جَسَدِه عَلَى النَّارِ وَ لَا فَاضَتْ عَلَى خَدَّهُ فَرَهْقٌ ذَلِكَ الْوَجْهُ قَتَرٌ وَ لَا ذَلَّهُ وَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ لَهُ كَيْلٌ وَ وزْنٌ إِلَّا الدَّمَعَةُ فِيَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُطْفَئُ بِالْيَسِيرِ مِنْهَا الْبِحَارَ مِنَ النَّارِ فَلَوْ أَنَّ عَبْدًا بَكَى فِي أُمَّةٍ لَرَحِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ تُلْكَ الْأُمَّةَ بِبُكَاءِ ذَلِكَ الْعَبْدِ.^۱

(۵) از امام صادق ع روایت شده است:

هر چشمی روز قیامت گریان است مگر سه چشم: چشمی که از آنچه خدا حرام کرده فروبسته شود، و چشمی که در طاعت خدا بیداری کشد و چشمی که در دل شب از ترس خدا بگرید.

۱. این روایت هم به این مضمون نزدیک است:

و من دعائے ع اللهم ارزقنى عينين هطالتين تسقيان القلوب مذروف الدموع قبل أن يكون الدمع دما و قرع الضرس ندما. (شرح نهج البلاغة لابن أبي

الحدید، ج ۶، ص ۱۹۱)

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُبْيَهِ عَنْ أَبِيهِ عَمِيرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ صَالِحِ بْنِ رَزِينٍ وَمُحَمَّدٌ بْنِ مَرْوَانَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ أُبْيَهِ عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ عَيْنٍ غُضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَعَيْنٌ سَهَرَتْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَكَتْ فِي جَوْفِ الْلَّيلِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ.^۱

تدبر

۱) «أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ»

این آیه و آیات بعد نوعی حجت تمام کردن بر انسان است. خداوند به انسان امکاناتی داده، و متناسب با امکاناتی که داده از او بازخواست می‌کند. (حدیث ۱)

خدا به انسان چشم داده است تا راه درست را تشخیص دهد و به بیراوه نیفتند. اگر کسی چشم داشت و به بیراوه رفت و جهنمی شد، تقصیر خودش است.

۲) «أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ»

خدا انسان را مواخذه می‌کند که آیا به او چشم ندادیم؟

علی القاعده، این چشم، نه فقط چشم ظاهر، بلکه چشم دل را هم شامل می‌شود؛ وقتی امیرالمؤمنین ع فرمود اگر کسی چشمش را باز کند، حق برایش واضح است؛ دارد از چشم دل سخن می‌گوید، نه فقط چشم سر. (حدیث ۳)

حتی این چشم می‌تواند پیامبری باشد که خدا به انسانها داد تا راه را به آنان نشان دهد، چنانکه در روایتی که در تاویل این آیات آمده بود، این را بر رسول خدا تطبیق داده شده بود (جلسه ۳۳۴، حدیث ۲)

۳) «أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ»

این که «آیا برایش دو چشم نگذاشتیم؟!» بوضوح بُوی مواخذه علی القاعده در جایی است که انسان از آن نعمتی که داده، استفاده درست نکند.

طبق فرمایش امیرالمؤمنین ع چشم در میان اعضای بدن، کم‌سپاس‌ترین عضو است (حدیث ۲)؛ و اگر توجه کنیم که سپاس هر نعمتی، استفاده از آن در مسیر صحیحش است، معلوم می‌شود انسان کمتر از هر نعمت دیگری از این عضو در مسیر صحیحش استفاده می‌کند.

اما مسیر صحیح استفاده از چشم چیست؟

۱. این روایت هم به این مضمون نزدیک است:

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادٍ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ عَ قَالَ كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرُ ثَلَاثَ عَيْنٍ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَيْنٌ فَاضَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ غُضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ. (الكافی، ج ۲، ص ۸۰)

چشم دو کار مهم انجام می‌دهد؛ یکی نگریستن است و دیگری گریستن؛ به تبع این دو، سه موقعیت مهم برای چشم پیش می‌آید: برای خدا بنگرد، برای خدا در جایی که نباید نگاه کند، ننگرد؛ و برای خدا بگرد.

شاید رمز اینکه چشمی که هر یک از این سه را انجام دهد، روز قیامت گریان نخواهد بود، این است که چنین چشمی وظیفه خود را درست انجام داده است. (حدیث^۵)

﴿أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾
خدا به انسان چشم داده است.

اگرچه یک کار مهم چشم، نگریستن است، اما به یاد داشته باشیم که یکی از ویژگی‌های خاص انسان توان «گریستن» است؛ و این ویژگی از مهمترین ابزارهای سلوک انسان به سوی خدا، و یکی از شکرهایی است که برای نعمت چشم باید ادا شود!

بحث تخصصی انسان‌شناسی

گاهی ما را مسخره می‌کنند و می‌گویند: شما ملت گریه هستید و شاد نیستید.

حقیقت این است که کسانی که چنین سخنی می‌گویند نه انسان را شناخته‌اند و نه عمق «شادی» را تجربه کرده‌اند! «خنده» و «گریه» دو ممیزه خاص انسان است؛ و از این دو، آنکه پیوند عمیق‌تری با روح انسان برقرار می‌کند، گریه است.

شاهد ساده‌اش اینکه با گفتن یک لطیفه ظرف چند ثانیه می‌توان جماعتی را خنده‌اند، اما برای اینکه یک مرد بگرید، یا مصیبت بسیار سنگینی باید بر وی وارد شده باشد یا روضه اباعبدالله ع یا حضرت زهرا س خوانده شود!

و اتفاقاً، انسان در مجلسی باشد که زیاد بخندد، بعدش احساس کدورت و سنگینی می‌کند، اما اگر گریه کرده باشد، بعدش احساس سبکی و آرامش می‌کند.

در الواقع، انسان قسی‌القلب است که نمی‌گرید، و گریه در جایی است که روح انسان کاملاً با امری پیوند خورده باشد (مادری که بچه‌اش را از دست داده، روضه‌خوان نیاز ندارد)؛ و اوج چنین گریه‌ای گریه از خوف خداست، برای انسانی که نسبت خود با خدا را درست بفهمد و به قصور و تقصیر خود پی ببرد. اگر کسی واقعاً از خوف خدا بگرید دریاهای آتشی که با گناهان خود ایجاد کرده، خاموش می‌کند و لذاست که چنین گریه‌ای قیمت‌گذاشتنی نیست (حدیث^۴)؛ زیرا گریه از خوف خدا، بازگشت انسان به خداست؛ و اگر کسی در اقیانوس رحمت الهی بیفت، هر اندازه لجن‌مال هم که شده باشد، پاک می‌شود.

اما کجاست انسانی که به چنان لطفتی رسیده باشد که از خشیت خدا بگرید؟!

به همین جهت، برای ما راهی دیگر هم قرار داده‌اند که سهل الوصول‌تر است:

گریه برای اولیای خدا، که مصدق حقیقی خلیفه‌الله در عالم‌اند؛ آنها به خدا متصل‌اند و با این گریه، ما به آنها متصل شده، و اتصال ما به دریای رحمت الهی حاصل می‌شود.

بله، ما ملت گریهایم؛ و به این امر افتخار می‌کنیم. ما مردیم و می‌گریم، گریهای که روحمن را از آلودگی روزمرگی‌ها صیقل می‌دهد، و با این گریستن به شادی و اوج معنوی‌ای می‌رسیم که برتر از هزاران خنده است.

در محرم امسال، یک جلسه درباب چگونگی اثر گریه در ارتقای معنوی انسان سخن گفته‌ام که از طریق لینک زیر می‌توانید فایل صوتی آن را دریافت کنید.

www.souzanchi.ir/wp-content/uploads/2016/10/9-Donya.mp3

همچنین در جلسه پنجم دهه محرم سال قبل، بحثی درباره چگونگی استفاده از گریه برای هدایت انسانها داشته‌ام که خلاصه‌اش را از طریق لینک زیر می‌توانید مطالعه

[/http://www.souzanchi.ir/muslim-woman-in-society](http://www.souzanchi.ir/muslim-woman-in-society)

و از طریق لینک زیر فایل صوتی اش را دریافت کنید:

www.souzanchi.ir/wp-content/uploads/2015/10/940727-zeinab.mp3

٣٣٨) سوره بُلد (٩٠ آیه ٩ و لِسَانًا وَ شَفَّتَيْنِ ١٣٩٥/١١/١٠

ترجمه

و زبانی و دو لب [برایش قرار نداده‌ایم!؟]

حدیث

۱) از رسول خدا ص روایت شده است:

خداؤند تبارک و تعالی به فرزند آدم می‌فرماید:

اگر چشمت با تو نزاع کرد که می‌خواست برخی از آنچه را برابر تو حرام کرده‌ام ببیند، بدان که تو را با دو طبق (سرپوش) علیه او یاری کردم؛ پس طبقش را بگذار و نگاه نکن؛

و اگر زبانت با تو نزاع کرد که می‌خواست به سراغ برخی از آنچه بر تو حرام کردم برود، بدان که تو را با دو طبق (سرپوش) علیه او یاری کردم؛ پس طبقش را بگذار و [دهانت را ببیند]؛ ...

الکافی، ج ۸، ص ۲۱۹؛ الدر المتشور، ج ۶، ص ۳۵۳

۱. أخرج ابن عساكر عن مكحول رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يا ابن آدم قد أنعمت عليك نعما عظاما لا تحصى عدتها ولا تطيق شكرها و ان مما أنعمت عليك ان جعلت لك عينين تنظر بهما و جعلت لهاما غطاء فانظر بعينك إلى ما أححلت لك فان رأيت ما حرمت عليك فأطبق عليهمما غطاءهما و جعلت لك لسانا و جعلت له غلافا فانطق بما أمرتك و أححلت لك فان عرض لك ما حرمت عليك فأغلق عليك لسانك و جعلت لك فرجا و جعلت لك سترا فأصب بفرجك ما أححلت لك فان عرض لك ما حرمت عليك فأخرج عليك سترا ابن آدم انك لا تحمل سخطي و لا تستطيع انتقامي

الْحُسَينُ بْنُ مُحَمَّدَ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ الْهَاشِمِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلَى عَقْلَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى لِابْنِ آدَمَ إِنْ نَازَعَكَ بَصَرُكَ إِلَى بَعْضِ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَعْتَكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَيْنِ فَأَطْبِقْ وَلَا تَنْظُرْ وَإِنْ نَازَعَكَ لِسَانُكَ إِلَى بَعْضِ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَعْتَكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَيْنِ فَأَطْبِقْ وَلَا تَكَلَّمْ...^۱

(۲) اسود بن سعيد می گوید: نزد امام باقرع بودم، بدون اینکه سوالی از ایشان کرده باشم، فرمود: ما حجت خدا هستیم، ما زبان خدا هستیم؛ ما وجه الله هستیم، ما چشم خدا در میان بندگانش هستیم؛ و ما والیان امر خدا در بندگانش هستیم.

الکافی، ج ۱، ص ۱۴۵

عَدَهُ مِنْ أَصْحَابَنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ حُمَرَانَ عَنْ أَسْوَدَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ عَفَانِيَّاً يَقُولُ أَبْنَادَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْأَلَهُ: نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَنَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ وَنَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَنَحْنُ وُلَاهُ أَمْرُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ.^۲

(۳) از امام سجاد ع روایت شده است که: همانا زبان فرزند آدم هر روز صبح توجهی به بقیه اعضاء و جوارح می کند و می گوید: صبحتان به خیر؛ حالتان چطور است؟

می گویند: خوبیم، اگر تو بگذاری!

و سوگندش می دهنده که: تو را به خدا، که ما را به دردرس نینداز؛

و می گویند: ما اگر به ثواب یا عقاب می رسیم، به خاطر تو است!

الکافی، ج ۲، ص ۱۱۵

۱. وَ إِنْ نَازَعَكَ فَرَجُوكَ إِلَى بَعْضِ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ فَقَدْ أَعْتَكَ عَلَيْهِ بِطَبَقَيْنِ فَأَطْبِقْ وَلَا تَأْتِ حَرَاماً.

۲. این دو حدیث هم درباره اینکه امامان «لسان» هستند برای ما و لذا به هر زبانی مسلطاند:

(۱) مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُوبَ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عَمِّهِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمِّهِ سَلَمَةَ بْنِ كُهْيَلٍ عَنْ أَبِيهِمْ بْنِ التَّيَهَانَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطَّبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: ... وَالَّذِي فَلَقَ الْحَيَّةَ وَبِرَّ النَّسْمَةَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي صَاحِبُكُمْ وَالَّذِي بِهِ أَمْرَتُمْ وَأَنِّي عَالِمُكُمْ وَالَّذِي بَعْلَمْتُهُ نَجَاتُكُمْ وَوَصَّيْتُنِي بِكُمْ وَخَيْرُ رِبِّكُمْ وَلِسَانُ نُورِكُمْ وَالْعَالَمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ فَعَنْ قَلِيلٍ رُوِيَّدًا يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وُعِدْتُمْ وَمَا نَزَلَ بِالْأَمْمَ قَبْلَكُمْ وَسَيَسَالُكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَئْمَانِكُمْ مَعْهُمْ تُحْشَرُونَ وَإِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَدَّاً تَصْرِيْفُونَ (الکافی، ج ۸، ص ۳۲؛ خُطْبَةُ الطَّالُوتِيَّةِ)

(۲) أَحْمَدُ بْنُ مُهَرَّانَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى عَنْ أَبِيهِ بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ جُعْلْتُ فَدَاكَ بِمَا يُعْرَفُ الْإِيمَانُ قَالَ فَقَالَ بِخَصَالٍ أَمَّا أَوْلَاهَا فَإِنَّهُ بِشَيْءٍ قَدْ تَقدَّمَ مِنْ أَبِيهِ فِيهِ بِإِشَارَةٍ إِلَيْهِ لَنْكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةً وَيُسَأَلُ فَيُجِيبُ وَإِنْ سُكِّتَ عَنْهُ أَبْتَدَأَ وَيُخْبِرُ بِمَا فِي غَدٍ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ بِكُلِّ لِسَانٍ (الکافی، ج ۱، ص ۲۸۵)

مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزَمٍ الْأَسْدِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ قَالَ:

إِنَّ لِسَانَ ابْنِ آدَمَ يُشْرِفُ عَلَىٰ جَمِيعِ جَوَارِحِهِ كُلَّ صَبَاحٍ فَيَقُولُ كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ؟

فَيَقُولُونَ بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكْتُنَا؛

وَيَقُولُونَ اللَّهُ أَللَّهُ فِينَا وَيُنَاسِدُونَهُ؛

وَيَقُولُونَ إِنَّمَا نُثَابُ وَنُعَاقَبُ بِكَ.

١. روایات زیر هم درباره حفظ لسان قابل توجه است:

- (١) عنه عن الحسن بن محبوب عن أبي على الجوني قال: شهدت أبا عبد الله و هو يقول لمولى له يقال له سالم وضع يده على شفتيه و قال يا سالم احفظ لسانك تسلّم ولاتحمل الناس على رقابنا. (الكافى، ج ٢، ص ١١٣)
- (٢) عنه عن عثمان بن عيسى قال: حضرت أبا الحسن صلوات الله عليه وقال له رجل أوصنى فقال له احفظ لسانك تعز و لا تتمكن الناس من قيادك فتنزل رقتك. (الكافى، ج ٢، ص ١١٣)
- (٣) عنه عن الهيثم بن أبي مسروق عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ص لرجل أتاه ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنّة قال بلى يا رسول الله قال ألي ما أنا لك الله قال فإن كنت أحوج من أني لوكافل فأنصر المظلوم قال و إن كنت أضعف من أصره قال فاصنعني للأخرق يعني أشر عليه قال فإن كنت أخرق من أصنع له قال فأاصنعت لسانك إلا من خير أاما يسرك أن تكون فيك حصلة من هذه الخصال تجرك إلى الجنّة. (الكافى، ج ٢، ص ١١٣)
- (٤) على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحلى رفعه قال قال رسول الله ص أمسك لسانك فإنه صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يحزن من لسانه. (الكافى، ج ٢، ص ١١٤)
- (٥) على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحلى رفعه قال قال رسول الله ص نجا المؤمن في حفظ لسانه. (الكافى، ج ٢، ص ٦١٤)
- (٦) يونس عن مشن عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر يقول كان أبو ذر رحمة الله يقول يا مبتغى العلم إن هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك و رفك. (الكافى، ج ٢، ص ٦١٤)
- (٧) عده من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن أبي نجران عن أبي جميلة عمن ذكره عن أبي عبد الله ع قال: ما من يوم إلا و كل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان يقول نشدتك الله أن نذب فيك. (الكافى، ج ٢، ص ٦١٥)
- (٨) على بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن قيس أبي إسماعيل و ذكر أنه لا يأس به من أصحابنا رفعه قال: جاء رجل إلى النبي ص فقال يا رسول الله أوصني فقال احفظ لسانك قال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك قال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك ويحك و هل يكتب الناس على متاخرهم في النار إلا حصاد ألسنتهم. (الكافى، ج ٢، ص ٦١٥)
- (٩) أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عمن رواه عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه و حضر عذابه. (الكافى، ج ٢، ص ٦١٥)
- (١٠) على بن إبراهيم عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ص يعبد الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح فيقول أى رب عذبني بعذاب لم تتعذب به شيئاً فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض و مغاربها فسفوك بها الدم

(۴) در فرازی از «رساله حقوق» امام سجاد ع آمده است:

و اما حق زبان آن است که کرامت او را از اینکه به خیانت کشیده شود، حفظ کنی؛

و او را به انجام خوبی عادت دهی،

و به ادب و ادار سازی، و افسارش را نگهداری که حرکت نکند مگر در جایی که نیاز و منفعتی برای دین و دنیا دارد؛

و او را از ورود در مسائل اضافی شنیع و کم فایده‌ای که هم عایداتش اندک است و هم از ضررش ایمن نیستی، معاف

بداری؛

و او را کمک‌کار عقل و راهنمای او قرار دهی؛

و زینت عاقل به عقلش، این است که در [استفاده از] زبانش سیره و اسلوب خوبی در پیش گیرد،

وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

تحف العقول، ص ۲۵۷

رسالته ع المعروفة برسالة الحقوق

... وَ أَمَّا حَقُّ الْلِسَانِ فَإِكْرَامُهُ عَنِ الْخَنَّا وَ تَعْوِيدُهُ عَلَى الْخَيْرِ وَ حَمْلُهُ عَلَى الْأَدَبِ وَ إِجْمَامُهُ إِلَّا لِمَوْضِعِ الْحَاجَةِ وَ الْمَنْفَعَةِ لِلَّدَيْنِ وَ الدُّنْيَا وَ إِعْفَاؤُهُ عَنِ الْفُضُولِ الشَّنْعَةِ الْقَلِيلَةِ الْفَائِدَةِ الَّتِي لَا يُؤْمِنُ ضَرَرُهَا مَعَ قَلْهُ عَائِدَتِهَا وَ يُعَدُّ شَاهِدَ الْعُقْلِ وَ الدِّلِيلَ عَلَيْهِ وَ تَزْيِينُ الْعَاقِلِ بِعَقْلِهِ حُسْنُ سِيرَتِهِ فِي لِسَانِهِ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ...^۱

الحرام و انتبه بها المال الحرام و انتبه بها الفرج الحرام و عزني و جلالی لا اعدبک بعداب لآ اعدب به شيئاً من جوارحك. (الكافی، ج ۲،

ص ۱۱۵)

(۱۱) محمد بن يحيی عن احمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الفاراري عن جعفر بن ابراهيم قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال رسول الله ص من رأى موضع كلامه من عمله قال كلامه إلأ فيما يعنیه. (الكافی، ج ۲، ص ۱۱۶)

(۱۲) أبو على الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار عن منصور بن يونس عن أبي عبد الله ع قال في حكمه آل داود على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه مقيلاً على شأنه حافظاً للسانه. (الكافی، ج ۲، ص ۱۱۶)

(۱۳) محمد بن يحيی عن محمد بن الحسين عن علي بن الحسن بن رياط عن بعض رجاله عن أبي عبد الله ع قال: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً. (الكافی، ج ۲، ص ۱۱۶)

(۱۴) عن أبي عبد الله ع قال أمير المؤمنين في وصيته لمحمد ابن الحنفية وأعلم أن اللسان كلب عقول إخليته عقر و رب كلمة سلبت نعمه فاخذن لسانك كما تخذن ذهبک و ورقک (الإخلاص، ص ۲۲۹)

۱. این دو روایت هم درباره وظایف زبان و چشم قابل توجه است: (البته هر دو روایت همانند روایت حقوق، وظایف سایر اعضاء را هم بیان کرده، اما چون در این دو آیه فقط به این دو پرداخته شده، به همین مقدار از آنها بسنده شد)

(۱) قال الصادق ع على كل جزء من أجزاءك زكاء واجبة لله تعالى بل على كل منبت شعر من شعرك بل على كل لحظة من لحظاتك زكاء فركاء العين النّظره بالعبره و الغض عن الشهوات و ما يضاهاها ... و زكاء اللسان النصح للمسلمين و التّيقظ للغافلين و كثرة التسبيح و الذكر و غيرها ... (مصابح الشریعه، ص ۵۱)

(۵) از امام باقر روایت شده است که:

بدرستی که این زبان کلید هر خوبی و هر بدی‌ای است؛ پس برای مومن سزاوار است که بر زبانش مهر و بستی باشد همان گونه که برای طلا و نقره‌اش مهر و بست می‌گذارد که رسول خدا ص فرمود: خداوند رحمت کند مومنی را که زبانش را از هر شری نگه دارد که همانا این کار صدقه‌ای از جانب او برای خودش است.

سپس امام باقر فرمودند: کسی از گناهان سالم نمی‌ماند مگر اینکه زبانش را خزانه‌داری کند.

تحف العقول، ص ۲۹۸

روی عن الإمام الباقر قال إنَّ هَذَا اللِّسَانَ مُفْتَاحٌ كُلُّ خَيْرٍ وَ شَرٌّ فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَخْتَمَ عَلَى لِسَانِهِ كَمَا يَحْتَمُ عَلَى ذَهَبِهِ وَ فِضْلَتِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ قَالَ رَحْمَ اللَّهُمَّ مُؤْمِنًا أَمْسَكَ لِسَانَهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ فَإِنَّ ذَلِكَ صَدَقَةً مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ

(۲) عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْفَاسِمِ بْنِ بُرِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرُو الزَّبِيرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: ...الْإِيمَانُ حَالَاتٌ وَ درَجَاتٌ وَ طَبَقَاتٌ وَ مَنَازِلٌ فَمِنْهُ التَّامُ الْمُتَنَبِّهُ تَمَامًا وَ مِنْهُ النَّاقِصُ الْبَيْنُ قَصَانُهُ وَ مِنْهُ الرَّاجِحُ الرَّائِدُ رَجَاحَهُ قُلْتُ إِنَّ الْإِيمَانَ لَيْتِ وَ يَنْقُصُ وَ يَزِيدُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ أَبْنِ آدَمَ وَ قَسْمَهُ عَلَيْهَا وَ فَرَقَهُ فِيهَا فَلَيْسَ مِنْ جَوَارِحِهِ جَارِحَةً إِلَّا وَ قَدْ وُكِلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا وُكِلَتْ بِهِ أَخْتَهَا فَمِنْهَا قَلْبُهُ الَّذِي بِهِ يَعْقُلُ وَ يَفْقُهُ وَ يَفْهُمُ وَ هُوَ أَمِيرُ بَنَهِ الَّذِي لَا تَرِدُ الْجَوَارِحُ وَ لَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَ أَمْرِهِ وَ مِنْهَا عَيْنَاهُ الْتَّانِ يُبَصِّرُ بِهِمَا وَ أَذْنَاهُ الْتَّانِ يَسْمَعُ بِهِمَا وَ يَدَاهُ الْتَّانِ يَبْطِشُ بِهِمَا وَ رَجْلَاهُ الْتَّانِ يَمْسِي بِهِمَا وَ فَرْجُهُ الَّذِي الْبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ وَ لِسَانُهُ الَّذِي يَنْطَقُ بِهِ وَ رَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ وَ جَهُهُ فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ جَارِحَةً إِلَّا وَ قَدْ وُكِلَتْ مِنَ الْإِيمَانِ بِغَيْرِ مَا وُكِلَتْ بِهِ أَخْتَهَا فَرَضَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ يَنْطَقُ بِهِ الْكِتَابُ لَهَا وَ يَشْهُدُ بِهِ عَلَيْهَا فَرَضٌ عَلَى الْقَلْبِ غَيْرُ مَا فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ وَ فَرَضٌ عَلَى السَّمْعِ غَيْرُ مَا فَرَضَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَ فَرَضٌ عَلَى الْعَيْنَيْنِ غَيْرُ مَا فَرَضَ عَلَى الْلِّسَانِ وَ فَرَضٌ عَلَى الْلِّسَانِ غَيْرُ مَا فَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ وَ فَرَضٌ عَلَى الرِّجْلَيْنِ غَيْرُ مَا فَرَضَ عَلَى الْفَرْجِ وَ فَرَضٌ عَلَى الْفَرْجِ غَيْرُ مَا فَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ فَلَمَّا ... فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْلِّسَانِ الْقُولَ وَ التَّعْبِيرَ عَنِ الْقَلْبِ بِمَا عَقَدَ عَلَيْهِ وَ أَقَرَّ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا وَ قَالَ - وَ قُولُوا آمِنَا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَ أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلَهُنَا وَ إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَمُسْلِمُونَ فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْلِّسَانِ وَ هُوَ عَمَلُهُ ... وَ فَرَضٌ عَلَى الْبَصَرِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى مَا حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْ يُعْرِضَ عَمَّا نَهَا اللَّهُ عَنْهُ مَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ وَ هُوَ عَمَلُهُ وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ فَنَهَا مَنْ يُنْظِرُهُ إِلَى عَوْرَاتِهِمْ وَ أَنْ يُنْظِرُ الْمَرْءَ إِلَى فَرْجِ أَخِيهِ وَ يَحْفَظُ فَرْجَهُ أَنْ يُنْظِرَ إِلَيْهِ وَ قَالَ وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُبُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظُنَّ فُرُوجَهُنَّ مِنْ أَنْ تَنْظُرَ إِحْدَاهُنَّ إِلَى فَرْجِ أَخْتِهَا وَ تَحْفَظُ فَرْجَهَا مِنْ أَنْ يُنْظِرَ إِلَيْهَا وَ قَالَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حَفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ مِنْ زَرْنَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ فَإِنَّهَا مِنَ النَّظَرِ ثُمَّ نَظَمَ مَا فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ وَ الْلِّسَانِ وَ السَّمْعِ وَ الْبَصَرِ فِي آيَةِ أُخْرَى فَقَالَ وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهُدَ عَلَيْكُمْ سَعْكُمْ وَ لَا أَبْصَارُكُمْ وَ لَا جُلُودُكُمْ يَعْنِي بِالْجُلُودِ الْفُرُوجِ وَ الْأَفْخَادِ وَ قَالَ وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ غَضْبِ الْبَصَرِ عَمَّا حَرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ عَمَلُهُمَا وَ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ ... فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ حَافِظًا لِجَوَارِحِهِ مُوفِيًا كُلُّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ مُسْتَكْمِلًا لِلْإِيمَانِهِ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مِنْ خَانَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَوْ تَعَدَّدَ مَا أَمْرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ فِيهَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ نَاقِصُ الْإِيمَانِ قُلْتُ قَدْ فَهَمْتُ نَاقِصَ الْإِيمَانِ وَ تَامَّهُ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ زِيَادَتُهُ فَقَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ - وَ إِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادُهُمْ إِيمَانًا - وَ هُمْ يَسْتَبِشُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادُهُمْ رَجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَ قَالَ نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ نَبَاهُ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فَتَيَّةٌ آمَنُوا بِرِبِّهِمْ وَ زَدُنَاهُمْ هُدًى وَ لَوْ كَانَ كُلُّهُ وَاحِدًا لَأَ زِيَادَةُ فِيهِ وَ لَا نَقْصَانَ لَمْ يَكُنْ لَأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَلَى الْآخِرِ وَ لَا سُنْنَتُ النَّعْمُ فِيهِ وَ لَا سُنْنَتُ النَّاسُ وَ بَطَلَ التَّفْضِيلُ وَ لَكِنْ بِتَامَ الْإِيمَانِ دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ وَ بِالْزِيَادَةِ فِي الْإِيمَانِ تَفَاضَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِالدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ وَ بِالنَّقْصَانِ دَخَلَ الْمُفَرَّطُونَ النَّارَ. (الكافی، ج ۲، ص ۳۴)

ثُمَّ قَالَ عَلَى يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنَ الظُّنُوبِ حَتَّى يَخْزُنَ لِسَانَهُ.^۱

تدبر

۱) «وَ لِسَانًا وَ شَفَّيْنِ»

یک زبان دادند و دو لب؛ در واقع، زبان را اساسا در محفظه‌ای به نام دهان قرار داده اند که دو تالب هم همچون دو لنگه دو در جلویش قرار دارد. اصل در مورد هر محفظه‌ای که در دارد، بسته بودنش است (جایی که قرار است همواره باز باشد، برایش درب نمی‌گذارند).

شاید بدین جهت است که این اندازه در روایات، سکوت مدرج شده و بر مزیت آن بر سخن گفتن تاکید شده است.

۲) «وَ لِسَانًا وَ شَفَّيْنِ»

اگر نیک دقت کنیم، شاید بتوان برخورداری انسان از «زبان» (به معنایی که توان «کلام» و ارتباط کلامی با دیگران به او می‌دهد) را مهمترین ممیزه انسان دانست (جلسه ۲۲۱، تدبر^۳)؛ و شاید بتوان گفت همین عامل است که «جامعه انسانی» را از تمامی «جوامع دیگر» (خواه در حیوانات، و خواه در فرشتگان) متمایز کرده است؛

چنانکه در روایات، زبان را هم کلید همه خوبی‌ها و هم کلید همه بدیها دانسته‌اند (حدیث^۵).

نظام دنیا به گونه‌ای است که هر ابزاری که امکان حسن استفاده آن زیاد باشد، به همان اندازه امکان سوءاستفاده دارد. شاید به همین جهت است که خداوند متعال به هر انسانی «یک» زبان داده است، اما آن را در داخل دهانی قرار داده که «دو لب» را مامور آن کرده است (حدیث^۱) تا انسان بداند اگر هر مقدار توان سخن گفتن دارد، دو برابر ش باشد نسبت به مراقبت از سخنی که قرار است از دهان بیرون آید اهتمام داشته باشد.

این زبان چون سنگ و هم آهن وش است	وانچه بجهد از زبان چون آتش است
سنگ و آهن را مزن بر هم گراف	گه ز روی نقل و گه از روی لاف
زانک تاریک است و هر سو پنهزار	درمیان پنبه چون باشد شرار
ظالم آن قومی که چشمان دوختند	زان سخنها عالمی را سوختند
عالی را یک سخن ویران کند	روبهان مرده را شیران کند

۳) «وَ لِسَانًا وَ شَفَّيْنِ»

۱) مرحوم حرانی (مؤلف تحف العقول) احادیث را بدون سند آورده؛ ظاهرا اصل مستندش این بوده است:
وَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ! إِنَّ هَذَا اللِّسَانَ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ وَ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍ فَاخْتُمْ عَلَى فِيكَ كَمَا تَخْتُمُ عَلَى ذَهَبِكَ وَ وَرِقِكَ (الأصول الستة عشر، ص ۱۷۴)

در جلسه قبل (تدریب ۱) اشاره شد که این آیه و آیات قبل و بعدش نوعی حجت تمام کردن بر انسان است. اینکه چشم ابزاری در راستای هدایت انسان باشد، (که اگر از آن درست استفاده نکنیم و گمراه بمانیم، حق داشته باشند ما را مواخذه کنند) واضح است؛ اما زبان چطور؟

الف. زبان از این جهت مهم است که انسان چیزی را که دیگران ندیده‌اند به اطلاع آنها می‌رساند و درواقع، با آن دیگران را هدایت می‌کند (المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۲)

در واقع، بر اساس سخن فوق، این آیه در مقام اتمام حجت نسبت به «گمراه کردن» است، نه «گمراه شدن». ممکن است این برداشت آن است که در کنار زبان، روی «دو لب» تاکید شده است که می‌تواند مانع حرف زدن شود. (یعنی چرا با اینکه علاوه بر زبان، به تو دو تا لب دادیم که می‌توانستی با آنها جلوی حرف نابجا زدن زبان را بگیری، باز هم با حرفهای ناصوابت دیگران را گمراه کردی؟)

ب. شاید می‌خواهد توجه دهد که انسان دو مسیر ادراکی مهم دارد: یکی حواس و درک مستقیم، که مهمترینشان «مشاهده» و کار چشم است، دیگری «کلام» که در درجه اول کار زبان است؛ همان طور که نعمت «چشم» به عنوان نعمتی که در راستای هدایت شدن انسان مطرح شده، صرفاً چشم ظاهری نیست (جلسه ۳۳۷، تدریب ۲)، «زبان» هم که یک نعمت ویژه انسان در مقام هدایت شدن اوست، صرفاً این عضو مادی نیست (چرا که اغلب حیوانات هم این عضو را دارند)؛ بلکه از آن جهت مورد توجه است که امکان «کلام» را در انسان ایجاد کرده است که نقشی بسزا در هدایت شدن آدمی دارد.

نکته تخصصی انسان شناختی

قبل اشاره شد که برخورداری انسان از «زبان» (برخورداری از شناخت واقعیات با «اسم»، نه فقط با مشاهده) نقشی اساسی در تمایز انسان از سایر موجودات دارد. (جلسه ۲۲۱، تدریب ۳)

در واقع، اگر دقت کنیم، آن مقدار که ما به خاطر برخورداری از نعمت «زبان» و کلام، می‌توانیم به شناخت از پیرامون خود برسیم، بسیار بسیار بیشتر از آن مقداری است که با اعضاء و جوارحی به شناخت می‌رسیم که مستقیماً از متن خارج، شناختی را کسب می‌کنند.

نکته بسیار جالب این است که:

اولاً ما با «کلمات» است که می‌اندیشیم؛ نه حتی با تصورات و «صورت»‌های ذهنی (دقیق شود: اندیشیدن در گروی استفاده از گزاره‌هاست و گزاره (تصدیق) چیزی بیش از مجموع تصورات است؛ و «گزاره» اساساً در جایی معنا دارد که «کلمات» و بویژه «حروف» (البته «حروف» به معنای «منطقی»، نه «نحوی») در کار باشد)

ثانیاً اثر «کلام» در شناخت تا بدانجاست که بسیاری از اوقات، در حین سخن گفتن به دیگران، خود، به مطالب جدیدی پی‌می‌بریم که تاکنون خودمان هم بدانها توجه نداشته و حتی از آنها آگاه نبوده‌ایم! (بویژه کسانی که معلمی کرده‌اند بخوبی این مطلب را تجربه نموده‌اند)^۱

۴) «لساناً و شفتین»

در روایات تاویلی (مثلاً: جلسه ۳۳۴، حدیث ۲) این «زبان»ی که خداوند به همه داده است، بر امیرالمؤمنین ع تطبیق گردیده است. (یعنی خداوند پیامبر ص را همچون چشمانی بینا و امیرالمؤمنین ع را همچون زبانی گویا برای ما قرار داد). برخی این را همان اجابت دعای حضرت ابراهیم دانسته‌اند که از خداوند خواست که "وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقَ فِي الْأَخْرِينَ: برای من «لسان صدق» (زبان راستی و درستی) در آیندگان قرار بده" (شعراء/۸۴) و خداوند درخواست او را اجابت کرد و فرمود: "وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقَ عَلِيًّا: وَبِرَايْشَانَ «لسان صدق» را علی ع قرار دادیم" (مریم/۵۰) (تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العترة الطاهرة، ص ۷۷۴)

توجه

متاسفانه اغلب مترجمان، به گمان اینکه نام حضرت علی ع در قرآن نیامده، آیه ۵۰ سوره مریم را به صورت «برایشان ذکر خیر بلندی [یا: نام نیکوی پرآوازه‌ای] قرار دادیم» ترجمه کرده‌اند؛ در حالی که در زبان عربی، «لسان صدق»، نه به عنوان «نام نیکو» به کار رفته و نه به عنوان «ذکر خیر». در این باره که این آیه، از آیاتی است که بصراحت نام حضرت علی ع در آن آمده است، قبلاً در مقاله زیر به تفصیل توضیح داده‌ام.

<http://www.souzanchi.ir/imam-alis-name-in-holy-quran-2>

نکته دریافتی از یکی از اعضای کانال:

۵) «لساناً و شفتین»

زبان تنها عضوی است که خسته نمی‌شود
بطور معمول زبان پرکار ترین عضو بدن است
اگر انسان را یک واحد تولیدی فرض کنیم، بیشترین تولید آن از زبان است، و اثر گذار ترین.

۱. در واقع همین نعمت «زبان و لب‌ها» - که به کمک همدیگر نقش مهمی در «ارتباط کلامی برقرار کردن» ایفا می‌کنند - نقش فراوانی در اندوخته معرفتی ما، و لذا هدایت شدن ما دارند؛ ولذا ظاهراً می‌توان گفت که در این آیه نیز (همانند آیه قبل) زبان و لب‌ها را در مقام اتمام حجت نسبت به هدایت شدن یا نشدن خود وی (نه گمراه کردن دیگران) برشمرده است.

۲ مثلاً به این روایت بنگرید:

محمد بن یحییٰ عنْ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَيْسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنَ عَيْسَى عَنْ يَحْيَىٰ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ لِسَانُ الصَّدِقِ لِلْمَرءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ خَيْرًا مِنَ الْمَالِ يَأْكُلُهُ وَ يُورثُهُ. (الكافی، ج ۲، ص ۱۵۴)

از این روست که خداوند در سوره احراب آبات ۷۰ و ۷۱ فرموده: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْأَوْلَى لِلَّهِ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

بزرگی می‌فرمود: قول سدید یعنی سخن سنجیده و قابل دفاع

پس خداوند در این آیه می‌فرماید که سخن سدید بگویید، عمل تان را اصلاح می‌کند

حالا یا خداوند عمل را اصلاح می‌کند، یا کسی که عادت کند سخن سدید بگوید عملش هم اصلاح می‌شود، و یا هر دو، در هر دو حالت خدا می‌کند.

حال اگر به مثال فوق برگردیم، این طوری می‌شود که : این واحد تولیدی (انسان) که بیشترین تولیدش از طریق زبان است، لازم است که یک واحد کنترل کیفیت برای خود داشته باشد، تا قبل از خروج ، تولیدات کنترل کیفی شوند، وقتی این کار ملکه انسان شد، بطور خودکار تمام اعمال او (تولیدات دیگر) تحت ناظارت واحد کنترل کیفیت قرار خواهند گرفت، چراکه مدیر همه تولیدات یکی است، ولی سالن تولید سخن فعال ترین آنهاست و همواره پیشگام.^۱

۱۳۹۵/۱۲/۱۱

وَهَدِيَنَا النَّجْدَيْنِ

۳۳۹ سوره بلد (۹۰) آیه ۱۰

ترجمه

و او را به دو مکان برجسته (جای رفیع) ره نمودیم؛

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«النَّجْدَيْنِ»

تنیه از کلمه «النجد» است. «نجد» در اصل به معنای علوّ و برتری ای است که همراه با قوت و شدت باشد؛ و از بارزترین مصاديقش «زمین مرتفع» و «راه مرتفع»ی است که محکم باشد. (معجم المقايس للغة، ج ۵، ص ۳۹۱؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۳۶) تا حدی که برخی از اهل لغت، اولین معنای آن را «هر جایی از زمین که برآمده و از اطرافش بلندتر باشد» دانسته‌اند (کتاب العین، ج ۶، ص ۸۳؛ مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۶؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۹۱). به «پستان» زن هم از

۱. این روایت نیز درباره اینکه زبان را خداوند چگونه آفریده جای تامل دارد:
رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُفَضْلُ بْنُ عُمَرَ عَنِ الصَّادِقِ عَ:

... أَطْلَلَ الْفَكْرَ يَا مُفْضَلٌ فِي الصَّوْتِ وَالْكَلَامِ وَتَهَيَّأَ اللَّهُ فِي الْإِنْسَانِ فَالْحَنْجَرَةُ كَاللَّانِبَوَةُ لِخُرُوجِ الصَّوْتِ وَاللَّسَانِ وَالشَّفَّانِ وَالْأَسْنَانُ لِصِيَاغَةِ الْحُرُوفِ وَالنَّعْمُ أَلَا تَرَى أَنَّ مِنْ سَقَطَتْ أَسْنَاهُ لَمْ يَقِمْ السَّيْنُ وَمِنْ سَقَطَتْ شَفَتَهُ لَمْ يَصْحِحْ الْفَاءَ وَمِنْ تَقْلِيلِ لِسَانِهِ لَمْ يُفْصِحْ الرَّاءَ وَأَشْبَهُ شَيْءٍ بِذَلِكَ الْمِزْمَارَ الْأَعْظَمَ فَالْحَنْجَرَةُ تُشَبِّهُ قَصْبَةَ الْمِزْمَارِ وَالرَّئَةُ تُشَبِّهُ الرَّقَّ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ لِتَدْخُلِ الرَّيْحَ وَالْعَضَلَاتُ الَّتِي تَقْبِضُ عَلَى الرَّئَةِ لِيَخْرُجَ الصَّوْتُ كَالْأَصْبَاعُ الَّتِي تَقْبِضُ عَلَى الرَّقَّ حَتَّى تَجْرِيَ الرَّيْحُ فِي الْمِزَامِيرِ وَالشَّفَّانِ وَالْأَسْنَانِ الَّتِي تَصُوغُ الصَّوْتَ حُرُوفًا وَنَعْمًا كَالْأَصْبَاعِ الَّتِي تَخْتَلِفُ فِي فِيمِ الْمِزْمَارِ فَتَصُوغُ صَفِيرَ الْحَانَا غَيْرَ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَخْرَجُ الصَّوْتِ يُشَبِّهُ الْمِزْمَارَ بِاللَّهِ وَالْتَّعْرِيفُ فِي إِنَّ الْمِزْمَارَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْمُشَبِّهُ بِمَخْرَجِ الصَّوْتِ (توحید المفضل، ص ۶۲-۶۳)

این جهت که حالت برآمدگی دارد «نجد» گفته می‌شود. (تاج العروس، ج ۵، ص ۲۷۰) همچنین به مرد شجاع «نجد» و به انسان جنگجو «مناجد» می‌گویند از این جهت که با قدرت خویش بر همانندهای خویش برتری می‌جوید (معجم المقاييس اللغة، ج ۵، ص ۳۹۱؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۳۶)

اینکه مقصود از **(النَّجْدَيْنِ: دو نجد)** چیست؛ دیدگاههای متعددی بیان شده است:

- بسیاری گفته‌اند منظور دو راه خیر و شر است (روایتی از امیرالمؤمنین، و نظر ابن عباس، قتاده، مجاهد؛ به نقل از مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۸؛ أمالی (لمرتضی)، ج ۲، ص ۲۸۸ و نیز: مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۹۱)، آنگاه درباره چراًی این چنین تعبیری سه دیدگاه مطرح شده است (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۸؛ أمالی (لمرتضی)، ج ۲، ص ۲۸۸) یا از این جهت است که دائمًا پیش چشم انسان رخ می‌نماید و کاملاً آشکار است (گویی برتر از اطرافش است)؛ و یا از باب «تغییب» است (در زبان عربی، در مورد کلماتی که از وجهی به هم مرتبط باشند کلمه اول را به صورت مثنی ذکر می‌کنند؛ مثلاً گاه به خورشید و ماه «قمرین» گویند [یا کاظمین که اشاره است به امام کاظم و امام جواد] و در واقع، «طريق الخير: راه خوبی» است که راهی مرتفع است؛ اما از باب تغییب، به «طريق الخير و طريق الشر» «النجدان» گفته‌اند؛ و یا از این جهت که «راه شر» هم امری است که با توجه به (و البته اجتناب کردن از) آن می‌تواند به رفعت رسید.
- برخی هر دو نجد را دارای بار معنایی مثبت قلمداد کرده‌اند؛ در این میان هم اقوال متعددی وجود دارد: برخی آن را طریق حق در دنیا و طریق حق در آخرت دانسته‌اند که باطنشان یکی است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۲، ص ۳۷)؛ و برخی «نجدان» را به معنای «دو پستان» مادر دانسته‌اند. (نظر سعید بن مسیب و ضحاک، به نقل از مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۸)^۳

این ماده در قرآن کریم فقط در همین آیه آمده است.

حدیث

- ۱) از امام صادق ع درباره معنای آیه « و او را به دو مکان برجسته [= شاهراه] ره نمودیم» سوال شد. فرمودند: مکان برجسته [= شاهراه] خیر و شر است.

۱. و «النجدۃ» در مقام تقاضای کمک کردن [شبیه «کمک!» «نجاتم دهید» در فارسی] است از این جهت که انسان را در موضع برتری قرار دهد نسبت به دشمن و تهدیدی که متوجه شخص شده است

۲. راغب اصفهانی تفصیل داده، و گفته است: دو راه حق و باطل در اعتقاد، صدق و کذب در سخن گفتن، و خوب و بد در اعمال است.

۳. هم مرحوم طبرسی و هم سید مرتضی این وجه را آورده اما این مطلب را هم به حضرت امیر نسبت داده است که: عن ابن عباس روی أنه قيل لأمير المؤمنين على عليه السلام: إن ناسا يقولون في قوله: وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ: إنهمَا الثديان، فقال عليه السلام: لا، إنهمَا الخير والشر. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۹؛ أمالی المرضی، ج ۲، ص ۲۸۸)

الكافى، ج ١، ص ١٦٣؛ التوحيد (الصدق)، ص ٤١١؛ الأمالى (الطوسي)، ص ٦٥٠

علیٰ بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن ابن بکير عن حمزه بن محمد عن أبي عبد الله ع قال:

سألته عن قول الله عز وجل «وَهَدَيْنَا النَّاجِدِينَ» قال نجد الخير والشر.

٢) فضل بن يونس مى گويد امام کاظم ع به من فرمود:
مطلوب خير را ابلاغ کن و سخن خوب بگو؛ و «إِمَعَةً» [=«منم با شما»، حزب باد] نباش.

گفتم: «إِمَعَةً» چيست؟

فرمود: نگو من با مردم [هرچه دیگران بگویند] و منم یکی از مردم؛ چرا که رسول خدا ص فرمود: بدانید که دو تا مكان بر جسته [= دوتا شاهراه] در کار است: شاهراه خیر و شاهراه شر؛ پس این گونه نباشد که شاهراه شر برایتان دوست داشتنی تر باشد از شاهراه خیر.

تحف العقول، ص ٤١٣

عن الإمام الكاظم ع،

قال لفضل بن يُونس أبلغ خيراً و قل خيراً و لا تكون إماعه!
قلت و ما الإماعه؟

قال لا تقل أنا مع الناس و أنا كواحد من الناس؛ إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ نَجْدُ الْخَيْرِ وَنَجْدُ شَرَّ
فَلَا يَكُنْ نَجْدُ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ.

١. البته سند ایشان تا امام متفاوت است: حدثنا الشیخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (رضي الله عنه)، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم التزوینی، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن وهب بن الهنائی البصري، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرنى أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقى أبو جعفر، قال: حدثنى أبي، عن محمد بن أبي عميرة، عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبي عبد الله (عليه السلام)

٢. این دو روایت هم موید همین روایت است:

عن على (ع): «وَهَدَيْنَا النَّاجِدِينَ» أى سبيل الخير و سبيل الشر (مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٤٩)

قال الحسن بلغنى أن رسول الله ص قال يا أيها الناس هما نجدان نجد الخير و نجد الشر فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير (مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٤٩)

٣. «إِمَاعَةً» بكسر الهمزة و تشديد الميم: الذي لا رأى له، فهو يتبع كل أحد على رأيه، و الهاء فيه للبالغة. و يقال فيه إماع أيضا. و لا يقال للمرأة إماع، و همزته أصلية؛ لأنه لا يكون أفعال وصفا. و قيل هو الذي يقول لكل أحد أنا معك. و منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه «لا يكون أحدكم إماع»، قيل و ما الإماع؟ قال الذي يقول أنا مع الناس» (النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٦٧)

۳) روایت شده است که امام باقرع درباره «أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِسَانًا وَ شَفَّتَيْنِ وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ: آیا برایش قرار ندادیم دو چشم؛ و زبانی و دو لب، و او را به دو مکان برجسته (دو شاهراه) ره نمودیم» فرمودند: «الْعَيْنَانِ» (دو چشم) رسول خدا ص است؛ و «اللَّسَانِ» (زبان) امیرالمؤمنین ع است و «الشَّفَّتَانِ» (دولب) امام حسن ع و امام حسین ع میباشند و «وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» (او را به دو مکان برجسته ره نمودیم) ولایت همگی آنها، و برائت جستن از همگی دشمنان آنهاست.

غرض الأخبار (دلیلمی)، ص ۱۵۷

أَبِي يَعْقُوبَ الْأَسْدِيَّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِسَانًا وَ شَفَّتَيْنِ قَالَ قَالَ الْعَيْنَانِ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَ اللَّسَانِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الشَّفَّتَانِ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ إِلَى وَلَائِتِهِمْ جَمِيعًا وَ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ جَمِيعًا.

۴) از امام سجاد روایت شده است:

... پس ای بندگان خدا تقوای الهی در پیش گیرید و بیندیشید و بدانید که برای چه آفریده شده اید؛
چرا که خداوند شما را بیهوده نیافرید و شما را به حال خود رها نکرد؛
خودش را به شما شناساند و رسولش را به جانبتان فرستاد و کتابش را بر شما نازل کرد که در آن است حلال و حرامش
و حجت‌ها و مثل‌هایش؛

پس تقوای الهی پیشه کنید چرا که پروردگارستان بر شما احتجاج کرد و فرمود: «آیا برایش دو چشم قرار ندادیم؟ و زبانی
و دو لب؟ و دو مکان برجسته (دو شاهراه) را به او نمودیم.» (بلد/۸-۱۰) و این حجتی علیه شمامست...

تحف العقول، ص ۲۷۴

و روی عن الإمام سيد العابدين على بن الحسين ع

... فَاتَّقُوا اللَّهَ عَبَادَ اللَّهِ وَ تَقَرَّرُوا وَ أَعْمَلُوا لِمَا خَلَقْتُمْ لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَ لَمْ يَتَرَكْكُمْ سُدًّي قَدْ عَرَفَكُمْ نَفْسَهُ وَ بَعَثَ إِلَيْكُمْ رَسُولَهُ وَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتَابَهُ فِيهِ حَلَالُهُ وَ حَرَامُهُ وَ حُجَّجُهُ وَ أَمْثَالُهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَقَدِ احْتَجَ عَلَيْكُمْ رِبُّكُمْ فَقَالَ «أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِسَانًا وَ شَفَّتَيْنِ. وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» فَهَذِهِ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ.

۵) امیرالمؤمنین ع فرمودند:

شما را بینا کردند، اگر بینید؛

و هدایتتان کردند، اگر هدایت شوید؛

و به گوشتان رسانندند، اگر گوش دهید.

۱. منابع زیر همگی از وی نقل کرده‌اند با این عبارت (الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الدَّيْلَمِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ حَدِيثًا مُسَنَّدًا يَرْفَعُ إِلَى أَبِي يَعْقُوبَ الْأَسْدِيِّ...) تأویل الآیات الظاهر، ص ۷۷۲؛ البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۵، ص ۶۴۶؛ بحار الأنوار، ج ۲۴، ص ۲۸۰.

قالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ

قَدْ بُصَرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَ قَدْ هُدِيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ وَ أَسْمَعْتُمْ إِنْ اسْتَمَعْتُمْ.

تدبر

۱) «وَ هَدَيْنَاهُ النَّاجِدَيْنِ»

منظور از دو «نجد»، و هدایت به آن، چیست؟

الف. معنايش شبيه است به آيه «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا: پس به او دريدگى اش و خودنگهداری اش را الهام کرد» (شمس/۸، جلسه ۱۳۵-۰۸ <http://yekaye.ir/ash-shams-091-08>)؛ يعني خداوند انسان را به گونه‌اي آفریده که دو راه خوبی و بدی را می‌شناسد (حدیث ۱ و ۲) و بدین گونه حجت را بر انسان تمام کرده است. (حدیث^۴)

ب. تبعیت از پیامبر ص و اهل بیت ایشان، و برائت از دشمنان ایشان است، که باطن این دو، دو مقام رفیعی که خداوند برای انسان قرار داده و در قیامت جلوه‌گر می‌شود. (حدیث^۳)

ج. دو انسان بلندمرتبه‌اي (امام حسن و حسین علیهم السلام) است (جلسه ۳۳۴، حدیث ۲) که سبک زندگی آنها مکمل همديگر برای تصميم‌گيري در شرایط مختلف است. و هدایت، در اينجا به معنای هدایت تشریعي است.

د. دو جایگاه رفيع و استوار است در زندگی دنيا و در آخرت، چرا که اساسا سعادت اخروي، باطن سعادتی است که در دنيا کسب شده است (التحقيق في کلمات القرآن الكريم، ج ۱۲، ص ۳۶)

ه. در نکات ترجمه اشاره شد که يکي از معاني «نجد» پستان مادر است؛ در اين صورت، آيه در ادامه نعمتهای خدا بر انسان، که به او دو لب داده، می‌فرماید که او را در همان ابتداي ولادت، به سوي پستان مادر هدایت کرديم.

و ...

۲) «وَ هَدَيْنَاهُ النَّاجِدَيْنِ»

حکایت

هشام بن حکم (از اصحاب خاص امام صادق ع) وارد بصره شد و در حلقه درس عمرو بن عبید حاضر شد در حالی که عمرو او را نمی‌شناخت. به عمرو گفت: آیا خدا برایت دو چشم قرار نداده است؟

گفت: بله.

گفت: برای چی؟

گفت: برای اينکه با آن در ملکوت آسمانها و زمین بنگرم و عبرت گيرم.

گفت: و برایت دهانی قرار داده؟

گفت: بله.

گفت: برای چی؟

گفت: برای اینکه غذا بخورم و جواب دیگران را بدهم.

و همین طور یکیک حواس را شمرد؛ سپس گفت: و برایت قلبی قرار داده؟

گفت: بله.

گفت: برای چی؟

گفت: برای اینکه حواس آنچه ادراک کرده‌اند را به او برسانند و او بین آنها تمیز گذارد. [امروزه مرکز ادراکات را مغز می‌دانند، اما قدمًا آن را قلب می‌دانستند.]

گفت: در مورد تو، پروردگارت رضایت نداد که حواس پنجگانه را بیافریند مگر اینکه برایش امامی قرار داد که همه بدان رجوع کنند؛ آیا رضایت می‌دهد برای این خلایقی که عالم اینها را این اندازه متلاطم کرده است، امامی قرار ندهد که به او رجوع کنند؟

أَمَالِيُّ الْمَرْتَضِيِّ، ج ١، ص ١٧٦-١٧٧

مطلوب زیر صرفا طرح یک احتمال ذوقی است و لذا در کanal نگذاشتم

﴿وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾

«نجد» در اصل به معنای مکان مرتفع است و قرآن می‌فرماید «ما انسان را به دو مکان مرتفع هدایت کردیم». همه موارد مذکور در تدبیر قبل می‌توانند مصاديقی از این دو مکان مرتفع باشند. در واقع، اینکه یکی از آنها را به وضوح نام نبرد و تعبیر «نجد» که به معنای مکان مرتفع است به کار برد، شاید بدین جهت است که اشاره کند بر این خصلت انسان که همواره کمال طلب است. و همه مصاديق فوق یکی از نمونه‌های رفعتی است که انسان با آن مواجه است.

اما چرا از دو «نجد» سخن گفت؟

شاید اشاره باشد به اینکه خداوند همه چیز را زوج آفریده است و به همین جهت در کمال انسان هم نوعی دوئیت وجود دارد.

١. روی أن هشام بن الحكم قدم البصرة فأتي حلقة عمرو بن عبيد فجلس فيها و عمرو لا يعرفه، فقال لعمرو: أليس قد جعل الله لك عينين؟ قال: بلى، قال: و لم؟ قال: لأنظر بهما في ملكوت السموات والأرض فأعتبر، قال: و جعل لك فما؟ قال: نعم، قال: و لم؟ قال: لأنذوق الطعوم «٥»، وأجيب الداعي؛ ثم عدّ عليه الحواس كلها، ثم قال: و جعل لك قلبا؟ قال: نعم: قال: و لم؟ قال: لتؤدي إليه الحواس ما أدركته، فيميز بينها، قال: فأنت لم يرض لك ربّك تعالى إذ خلق لك خمس حواس حتى جعل لها إماماً ترجع إليه؛ أيرضى لهذا الخلق الذين جشا بهم العالم آلا يجعل لهم إماماً يرجعون إليه؟ فقال له عمرو: ارتفع حتى ننظر في مسألتك، و عرفه؛ ثم دار هشام في حلق البصرة فما أمسى حتى اختلفوا.

ترجمه

ولی نخواست آن گردن را در نور دد.

ایام شهادت مظلومترین بانوی عالم، که یار مظلومترین مقتدر عالم بود، تسلیت باد

تا فاطمه زنده است، علی خانه نشین نیست
 افالک در افالک، تو را جایگزین نیست
 جز پینه‌ی چون زانوی اشتر، به جبین نیست
 کردنده بهانه که چنان است و چنین نیست
 پیداست که دعوا سر یک تکه زمین نیست
 تا کی بزم چنگ به حبلی که متین نیست
 قرآن سر نیزه که قرآن مبین نیست
 زیرا که بجز نام تو اش نقش نگین نیست
 المنه لله که این است و جز این نیست

در شهر اگر هیچ کسی را غم دین نیست
 ای دست پر از پینه ز چرخاندن دستاس
 در کوچه‌ی مسجد تو زمین خوردی و در ما
 انصار هم از خطبه‌ی تو شرم نکردن
 غصب فدک این بود که نام تو نباشد
 کو چادر خاکی شده، کو دامن مولا
 جایی که علی هست، معاویه چکاره است
 ای کاش که خود را بر سانم به رکوعش
 مقصود خدا از دو جهان خلقت زهراست

(شاعر: مهدی جهاندار)

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«اقتحم»^۱

۱. اینکه «لا» در «فلا اقتحم العقبة» چه معنایی دارد سه وجه گفته شده است: (إعراب القرآن و بيانه، ج ۱۰، ص ۴۸۹) (فَلَا اقْتَحِمَ الْعَقَبَةَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ) الفاء عاطفة و لا نافية و هو قول أبي عبيدة و الفراء و الزجاج كأنه قال: و وهبنا له الجوارح و دلننا على السبيل فما فعل خيراً أى فلم يقتتحم، وقال الفراء و الزجاج: ذكر لا مرة واحدة و العرب لا تكاد تفرد لا مع الفعل الماضي حتى تعیدها كقوله تعالى فلا صدق و لا صلّى و إنما أفردها للدلالة آخر الكلام على معناه فيجوز أن يكون قوله الآتي ثم كان إلخ قائماً مقام التكرير كأنه قال اقتتحم العقبة و لا آمن و قيل هو جار مجرى الدعاء كقوله لا نجا و لا سلم دعاء عليه أن لا يفعل خيراً، وقال الرمخشري بعد أن تنحل مقالة الفراء و الزجاج و أبي عبيدة «هي بمعنى لا متكررة في المعنى لأن معنى فلا اقتتحم العقبة فلا فك رقبة و لا أطعم مسكينا، إلا ترى أنه فسر اقتتحام العقبة بذلك» و لا يتم له هذا إلا على قراءة من قرأ فك فعلاً ماضياً، على أن أغرب ما قرأتاه هو قول الشيخ الجلال أن لا بمعنى هلّاً أي حرف تحضيض و قد ارتken الجلال على روایة لأبی زید و لكننا لم نسمع أن لا وحدتها تكون للتحضيض و ليس معها الهمزة، و عباره ابن هشام في المعنى: «وَمَا قوله سیحانه و تعالی: فلا اقتتحم العقبة فإن لا فيه مكررة في المعنى لأن المعنى فلا فك رقبة و لا أطعم مسكينا لأن ذلك تفسير للعقبة قاله الرمخشري، و قال الزجاج: إنما جاز لأن ثم كان من الذين آمنوا معطوف عليه و داخل في النفي فكأنه قيل: فلا اقتتحم و لا آمن. و لو صح لجاز لا أكل زید و شرب، و قال بعضهم لا دعائیه دعا عليه أن لا يفعل خيراً، و قال آخر: تحضيض و الأصل فالا اقتتحم ثم حذفت الهمزة و هو ضعیف». و من مراجعة هذه الأقوال يتبيّن أن جعلها دعائیه هو الأرجح و الأمثل بأسلوب القرآن الكريم، قال الدمامینی: «هذا وجه ظاهر الحسن لا غبار عليه فكان الأولى تقديمها على غيره من الأقوال».

از ماده «فَحْم» است. این ماده در اصل دلالت دارد بر ورود در چیزی با شدت و مشقت و سختی (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۶؛ معجم المقايس اللげ، ج ۵، ص ۶۱؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۲۰۰). کلمه «اقتحام» به «اقدام» کردن بسیار نزدیک است با این تفاوت که در زبان عربی، «اقدام» در مورد جایی است که انسان خود را به انجام کاری که از آن کراحت دارد، و ادار می‌سازد؛ اما «اقتحام»، «اقدام» بر امری است که سخت و شدید و با مشقت باشد (الفروق فی اللげ، ص ۱۰۶) از این ماده، علاوه بر مورد فوق، یکبار هم به صورت اسم فاعل («مُفْتَحِم»: اقدام‌کننده در کار پرمشقت) (ص ۵۹) در قرآن کریم به کار رفته است.

﴿الْعَقَبَةَ﴾

از ماده «عقب» گرفته شده است. برخی گفته‌اند این ماده در دو معنای به کار رفته است. یکی در معنای اینکه چیزی بعد از چیز دیگر باید، و دیگری در معنای بلندی و شدت و سختی (معجم المقايس اللげ، ج ۴، ص ۷۷؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۷۶)

در معنای دوم فقط کلمه «عقبة» در قرآن کریم (بلد/۱۱-۱۲) به کار رفته است [و فقط همین دوبار]؛ که معنایش، راه صعب‌العبور در کوه (= گردنه) می‌باشد که پیمودنش پرمشقت است (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۶؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۷۶)

اما در معنای اول (عقب = پشت)، ۷۸ بار در قرآن کریم آمده است که کلماتی که در این معنا به کار رفته، عبارتند از:

﴿عَقَبٌ: پشتٌ پا﴾ (بقره/۱۴۳)،

﴿عَقِبٌ: فَرِزْنَدٌ وَ دُودَمَانٌ﴾ (جمع آن: اعقاب) (آل عمران/۱۴۴)،
﴿عَاقِبَةٌ: سَرَانِجَامٌ كَارٌ﴾ (اعراف/۱۴۴)،

﴿عُقَبَيٌّ: سَرَانِجَامٌ وَ پَيَايَانٌ﴾ (شمس/۱۵)

همچنین از کاربردهای آن در ابواب ثلثی مزید می‌توان به باب تفعیل «تعقیب: پیگری کردن [غالباً با تاکید بر اینکه بخواهد انجام دهنده کار را عقوبت کند]» اشاره کرد که غیر از فعل آن (نمی/۱۰)، اسم فاعل «مُعَقِّبٌ: پیگیری کننده» (رعد/۴۱ و ۱۱) هم از آن در قرآن به کار رفته است.

و نیز باب مفاعله (معاقبه: پی کاری را گرفتن، موافذه و عتاب کردن، جزای کار بد را دادن) که غیر از فعل آن (حج/۶۰)، به صورت مصادر «عقاب» (بقره/۱۹۶) هم به کار رفته است؛

به نظر می‌رسد در این دو باب، به ویژه باب مفاعله، دو معنای مذکور (در پی بودن، و شدت و سختی) با همدیگر لحاظ شده است، زیرا که غالباً این دو باب، در عاقیت‌های بد و سختگیرانه (عذاب) به کار می‌رود.

۱) ابان بن تغلب می‌گوید: به امام صادق ع عرض کردم: فدایت شوم؛ «فَلَا افْتَحْمَ الْعَقبَةَ»؛ ولی نخواست آن گردنے را درنوردد؟!

فرمود: کسی که خداوند با [برخورداری از نعمت] ولايت ما او را اکرام بخشید، قطعاً از آن گردنے عبور کرده است؛ و ما همان گردنه‌ای هستیم که کسی که ما را درنوردد، نجات می‌یابد.

سپس سکوت کرد، بعد فرمود:

آیا نمی‌خواهی مطلبی به تو بدhem که از دنیا و آنچه در آن است بهتر باشد؟

گفتم: فدایت شوم، چرا نخواهم؟!

فرمود: اینکه خداوند در ادامه‌اش فرمود «ازاد کردن گردهای [= یک برده]» (بلد/۱۳)، همه مردم برده و در بند آتش‌اند غیر از تو و هم‌سلکی‌هاست، که همانا خداوند عز و جل با [تن دادن شما به] ولايت ما اهل بيت، گرده شما از آتش را رها کرد. فضائل الشیعه (الصدق)، ص ۲۶؛ الكافی، ج ۱، ص ۴۳۱؛ تفسیر فرات الکوفی، ص ۵۵۸؛ أعلام الدین فی صفات المؤمنین، ص ۴۵۵

۱. سند و متن روایت در کافی چنین است: علی بن محمد عن سهل بن زیاد عن محمد بن سلیمان الدیلمی عن ابی عن آبان بن تغلب عن ابی عبد الله ع قال: قلت له جعلت فدایک قوله «فَلَا افْتَحْمَ الْعَقبَةَ» فقال من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة و نحن تلک العقبة التي من افتحمها نجا قال فسكت فقال لي فهلا أفيديك حرفًا خير لك من الدنيا وما فيها قلت لي جعلت فدایک قال قوله فك رقیة ثم قال الناس كله عبید النار غيرك وأصحابك فإن الله فک رقابک من النار بولایتنا اهل البیت

۲. در این کتاب سه روایت با سندهای مختلف و به همین مضمون آمده است:

(۱) قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحسنی [قال حدثنا] فرات بن إبراهيم قال حدثني عبيد بن كثير قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق قال حدثنا محمد بن فضيل عن آبان بن تغلب عن أبي جعفر [سئل] عن قول الله تعالى فلانا افتحم العقبة قال فضرب بيده إلى صدره فقال نحن العقبة التي من افتحمها نجا.

(۲) فرات قال حدثني جعفر بن محمد الفزارى معنينا عن يوسف بن بصير قال: سأله آبان أبا عبد الله عن هذه الآية فلانا افتحم العقبة قال يا آبان بلغك عن أحد فيها شيء فقلت لا فقال يا آبان نحن العقبة ولما يصعد إلينا إلأى من كان ملائكة قال ألا أزيدك حرفًا هو خير لك من الدنيا وما فيها قلت لي جعلت فدایک قال الناس ممالیک النار غيرك وغير أصحابك فككنا منها قلت بماذا [جعلت فدایک] فككنا منها قال بولایتکم أمیر المؤمنین على بن ابی طالب ع.

(۳) فرات قال حدثني جعفر بن محمد [الفزارى] قال حدثنا محمد بن خالد البرقى عن محمد بن فضيل عن آبان بن تغلب قال: سأله آبا جعفر عن قول الله تعالى فلانا افتحم العقبة و ضرب بيده إلى [على] صدره فقال نحن العقبة التي من افتحمها نجا ثم سكت فقال لي ألا أفيديك كلامه هي خير من الدنيا وما فيها قلت لي قال فك رقبة الناس كله عبید النار ما خلا نحن و شيعتنا فيما فک الله رقابک من النار.

روایات دیگری هم ذیل آیه «فک رقبه» خواهد آمد.

۳. در نقل دیلمی، پایانش مطلب اضافه‌ای هم دارد:

و عن ابی عبد الله ع فی قوله تعالیٰ «فَلَا افْتَحْمَ الْعَقبَةَ» فقال من انتحل ولایتنا فقد جاز العقبة فنحن تلک العقبة التي من افتحمها نجا ثم قال مهلاً أفيديك حرفًا هو خير لك من الدنيا وما فيها قوله تعالیٰ «فک رقبه» إن الله تعالیٰ فک رقابک من النار بولایتنا اهل البیت فانت صفوه الله ولو أن الرجل منکم یأتی بذنب مثل رمل عالی لشفعتنا فيه عند الله تعالیٰ فلکم البُشّری فی الْحَیَاةِ الدُّنْيَا وَ فی الْآخِرَةِ لَا تَبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبَادُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبْيَانِ بْنِ تَعْلِبٍ عَنْ أُبَيِّ عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ فُلْتُ جُعِلْتُ فَدَاكَ فَلَا افْتَحْمَ الْعَقَبَةَ قَالَ فَقَالَ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِوَلَايَتِنَا فَقَدْ جَازَ الْعَقَبَةَ وَنَحْنُ تُلْكَ الْعَقَبَةُ مَنْ افْتَحَمَهَا نَجَا قَالَ فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ هَلَا أَفِيدُكَ حَرْفًا فِيهَا خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا قَالَ قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فَدَاكَ قَالَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَكُرَبَةُ النَّاسِ كُلُّهُمْ عَبِيدُ النَّارِ غَيْرَكَ وَأَصْحَابِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَكَرَبَكُمْ مِنَ النَّارِ بِوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

(۲) از امام باقر ع روایت شده است:

امیرالمؤمنین ع وقتی در کوفه بود، بعد از اقامه نماز عشاء سه بار مردم را نداد می داد تا همه اهل مسجد بشنوند که: ای مردم! بار بر بنید - خداوند رحمتش را ارزانی تان دارد - که در میان شما بانگ رحیل (= اعلام حرکت کاروان) بلند شده است؛ و بعد از اینکه بانگ رحیل سر داده اند، این دل بستن (به دنیا چیست؟!) بار بر بنید - خداوند رحمتش را ارزانی تان دارد - و به آنجایی که پیش روی شماست با بهترین زاد و توشه کوچ کنید که این زاد همان تقواست؛

و بدانید که راهتان به سوی معاد است و گذرتان بر صراط، و عرصه‌ای بشدت دهشت آور پیش رویتان است، و در مسیر تان گردنه‌ای صعب العبور و منزلگاه‌هایی دهشت آور و مخوف است که چاره‌ای جز عبور از آنها و وقوف بدانها نیست؛ خواه با رحمتی از جانب خداوند و نجات یافتن از دهشت آن و بزرگی خطرش و وحشتناک بودن چشم‌انداز و شدت امتحان‌هایش، و خواه با هلاکتی که دیگر بعدش راه جبرانی نیست.

الأَمَالِي (للصادق)، ص ۴۹۸؛ الأَمَالِي (للمفید)، ص ۱۹۹؛

این حديث با اندکی تفاوت در برخی عبارات در نهج البلاغه (خطبه ۲۰۴)،^۱ خصائص الأئمة ع (ص ۹۸)^۲ و الإرشاد شیخ مفید (ج ۱، ص ۲۳۴)^۳ نیز آمده است.

۱. تعریج: محکم بستن مرکب هنگام توقف طولانی مدت.

۲. و من كلام له ع كان كثيرا ما ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ [الْعُرْجَةُ عَلَى الدُّنْيَا وَأَنْقَلُبُوا بِصَالِحٍ مَا يَحْضُرُ تُكُمُّ مِنَ الرَّوَادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةُ كُنُودًا وَمَنَازِلُ مَخْوَفَةٌ مَهْوَلَةٌ لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفُ عِنْدَهَا. وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمُنْيَةِ نَحْوُكُمْ [دَائِيَّةٌ دَائِيَّةٌ وَكَانُوكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشَبَتْ فِيكُمْ وَقَدْ دَهْمَتْكُمْ مِنْهَا مَفْطَعَاتُ الْأَمْوَرِ وَ[مُضْلَعَاتُ] مُضْلَعَاتُ الْمَحْدُورِ. فَقَطَّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهَرُوا بِرَادِ التَّقْوَى.

۳. وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَ تَجَهَّزُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَأَنْقَلُبُوا بِصَالِحٍ مَا يَحْضُرُ تُكُمُّ مِنَ الرَّوَادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةُ كُنُودًا وَمَنَازِلُ هَائِلَةٌ مَخْوَفَةٌ لَا بُدَّ مِنَ الْمَرَّ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفُ عِنْدَهَا فَإِمَامًا بِرَحْمَةِ مِنَ اللَّهِ نَجَوَتْمُ مِنْ فَظَاظَتِهَا وَشَدَّهُ مُخْتَرِهَا وَكَرَاهَهُ مُنْظَرِهَا وَإِمَامًا بِهَلْكَةِ لَيْسَ بَعْدَهَا نَجَاءَ فِيَّا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفَلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمرَهُ عَلَيْهِ حُجَّةٌ

۴. مَا رَوَاهُ الْعُلَمَاءُ بِالْأَخْبَارِ وَنَقْلَهُ السِّيَرَةُ وَالآثارُ أَنَّهُ كَانَ عَ يُنَادِي فِي كُلِّ لَيْلَةٍ حِينَ يَأْخُذُ النَّاسُ مَضَاجِعَهُمْ لِلنَّمَامِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ كَافَةُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَمَنْ جَاءَهُ مِنَ النَّاسِ تَرَوَدُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَأَنْقَلُبُوا بِصَالِحٍ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ الرَّوَادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةُ كُنُودًا وَمَنَازِلُ مَهْوَلَةٌ لَا بُدَّ مِنَ الْمَرَّ بِهَا وَالْوُقُوفُ عَلَيْهَا فَإِمَامًا بِرَحْمَةِ مِنَ اللَّهِ نَجَوَتْمُ مِنْ فَظَاظَتِهَا وَإِمَامًا بِهَلْكَةِ لَيْسَ بَعْدَهَا انجِبارًا يَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفَلَةٍ أَنْ يَكُونَ

حَدَّثَنَا أُبَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَوْنَى قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمٍ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ اللَّهِ الْمُكْرَمُ أَخْذَهُ الْمَسْجِدَ أَيْمَانَ النَّاسِ تَجْهِزُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيْكُمْ بِالرَّحِيلِ فَمَا التَّرَجُّعُ عَلَى الدُّنْيَا بَعْدَ نِدَاءِ فِيهَا بِالرَّحِيلِ تَجْهِزُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ وَ اتَّقْلُوا بِأَفْضَلِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ وَ هُوَ التَّقْوَى وَ اعْلَمُوا أَنَّ طَرِيقَكُمْ إِلَى الْمَعَادِ وَ مَرْكُومُ عَلَى الصَّرَاطِ وَ الْهُوَلُ الْأَعْظَمُ أَمَامَكُمْ وَ عَلَى طَرِيقَكُمْ عَقبَةُ كَثُودٍ وَ مَنَازِلُ مَهْوَلَةٍ مَخْوَفَةٌ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنَ الْمُمَرَّ عَلَيْهَا وَ الْوُقُوفُ بِهَا فَإِمَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ فَنَجَاهُ مِنْ هَوْلَهَا وَ عَظِيمٌ خَطْرُهَا وَ فَطَاعَةٌ مَنْظَرُهَا وَ شِدَّةٌ مُخْتَبِرُهَا وَ إِمَّا بِهَلْكَةٍ لَيْسَ بَعْدَهَا أَنْجَابُ.

(۳) کسی امام سجاد ع را دشنام داد.

حضرت فرمود: ای جوان! در پیش روی ما گردنے صعب‌العبوری است که اگر از آن رد شوم برایم اهمیت ندارد که چه گفتی، و اگر در آن سرگردان بمانم، من، از آنچه گفتی، بدترم.

مناقب آل ابی طالب علیهم السلام (ابن شهرآشوب)، ج ۴، ص ۱۵۷

شَتَّمَهُ [زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَ] رَجُلٌ فَقَالَ عَ يَا فَتَّى إِنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا عَقبَةً كَثُودًا فَإِنْ جُزْتُ مِنْهَا فَلَا أُبَالِي بِمَا تَقُولُ وَ إِنْ أُتَحِيرَ فِيهَا فَأَنَا شَرٌّ مِمَّا تَقُولُ.

تدبر

۱) «فَلَا اقْتَحِمَ الْعَقبَةَ»

«لا» در این آیه می‌تواند به معنای «نفی» باشد، یعنی خبر می‌دهد که به عبور از این گردنه اقدام نکرد؛ و یا می‌تواند در معنای استفهام انکاری باشد یعنی موافقه می‌کند که «[آیا] به عبور از این گردنه اقدام نکرد؟» (أَمَّا المرتضى، ج ۲، ص ۲۸۹)

عمره علیه حَجَةٌ وَ تَوْدِيَةٌ أَيَامُهُ إِلَى شِقْوَةِ جَعْلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ وَ لَا تَحْلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَقْمَةٌ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَ لَهُ وَ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

۱. فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَا اقْتَحِمَ الْعَقبَةَ، فَفِيهِ وِجْهَانَ:

أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ فَلَّا بَعْنَى الْجَحْدُ وَ بِمَنْزِلَةِ «لَم»، أَيْ فَلَمْ يَقْتَحِمِ الْعَقبَةَ؛ وَ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْوَجْهُ بِتَكْرِيرِ لِفْظِ «لا»؛ كَمَا قَالَ سَبْحَانَهُ: فَلَا صَدَقَ وَ لَا صَلَّى؛ [القيامة: ۳۱] أَيْ لَمْ يَصُدِّقْ وَ لَمْ يَصُلْ، وَ كَمَا قَالَ الْحَطَّيْثَيَّةُ: وَ إِنْ كَانَ النَّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزْوَا بَهَا وَ إِنْ أَنْعَمُوا، لَا كَدْرُوهَا وَ لَا كَدُوا وَ قَلِّمَا يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ تَكْرِيرِ لِفْظِهِ، لَأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ: لَا جَئْنَى وَ زَرْتَنِي؛ يَرِيدُونَ: مَا جَئْنَى؛ فَإِنْ قَالُوا: لَا جَئْنَى وَ لَا زَرْتَنِي صَلَحٌ؛ إِلَّا أَنْ فِي الْآيَةِ مَا يَنْوِي التَّكَرَارُ وَ يَغْنِي عَنْهُ، وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا؛ فَكَانَهُ قَالَ: فَلَا اقْتَحِمَ الْعَقبَةَ، وَ لَا آمَنَ؛ فَمَعْنَى التَّكَرَارِ حَاصِلٌ وَ الْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنْ تَكُونَ «لا» جَارِيَةً مَجْرِيَ الدُّعَاءِ؛ كَقَوْلِكَ: لَا نَجَا وَ لَا سَلَمَ، وَ تَحْوِي ذَلِكَ.

۲) «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ»

در آیات قبل بیان شد که انسان در سختی و مشقت آفریده شد. (بلد ۴) چرا که او از ابتدا با ظرفیت بینهایت آفریده شده و خودش قرار است این ظرفیت را شکوفا کند (جلسه ۳۳۳، تدبر ۲) و اگر این نگاه واقع بینانه به زندگی را نداشته باشد، سرمایه های خود را بیهوده در راه رسیدن به رفاه دنیوی هدر خواهد داد. (جلسه ۳۳۳، تدبر ۳) و اگر این نگاه را داشته باشد، هیچگاه در کوران حوادث نامید نخواهد شد.

اکنون می افرايد که یکی از سختی هایی که باید در زندگی اش جدی بگیرد این است که در مسیرش گردنۀ صعب العبوری هست.

انسانی که باور نکند که در رنج آفریده شده، هیچگاه برای درنوردیدن این گردنۀ اقدام نخواهد کرد.
اما آیا این گردنۀ را می شناسیم؟
آیا آن را جدی گرفته ایم؟

آیا برای عبور از این گردنۀ زاد و توشه کافی و امکانات لازم برداشته ایم؟ (حدیث ۲)

۳) «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ»

کسی که این گردنۀ را جدی بگیرد، نه تنها مشکلات دنیا، بلکه حتی زخم زبانها و دشنامها و آزار مردم هم برایش سهل می شود. (حدیث ۳)

در بیابان گر به شوق کعبه خواهی زد قدم سرزنشها گر کند خار مغیلان غم مخور

<http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh255> /

حکایت

شخصی به ابوذر گفت: تو را از سرزمینت تبعید کرد؛ اگر خیری در تو بود، هیچگاه تبعیدت نمی کردد.

و قال قوم: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ أَى فهلا اقتحم العقبة! أو فلا اقتحم العقبة! قالوا: و يدل على ذلك قوله تعالى: ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْ بِالصَّبَرِ وَ لَوْ كَانَ أَرَادَ النَّفِيَ لَمْ يَتَصلَّ الْكَلَامُ.

و هذا الوجه ضعيف جدا، لأن قوله تعالى: فَلَا خال من لفظ الاستفهام، و قبيح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع، و قد عيب على عمر بن أبي ربيعة قوله:

ثُمَّ قالوا: تحبها؟ قلت: بغير عدد القطر و الحصى و التراب
فاما الترجيح بأن الكلام لو أريد به النفي لم يتصل فقد بينا أنه متصل، مع أن المراد به النفي؛ لأن قوله تعالى: ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا معطوف على قوله: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، أى فلا اقتحم العقبة، ثم كان من الذين آمنوا. و المعنى أنه ما اقتحم العقبة ولا آمن؛ على ما بينا.

گفت: برادرزاده! در پیش روی من، گردنے صعبالعبوری است که اگر از آن نجات یابم، آنچه گفتی [=اینکه مرا به چنین بیابان بیآب و علوفی تبعید کرده‌اند] ضرری به من نمی‌زند؛ و اگر از آن نجات نیابم، من [شاپرک] بدتر از آنم که تو درباره‌ام گفتی.^۱

مشکاه الأنوار فی غر الأخبار، ص ۳۰۸

﴿فَلَا أُفْتَحَ الْعَقَبَةَ﴾^۴

موجودی که قرار است مسیر معینی را در زمانی معین بپیماید، سرعتش را می‌توان محاسبه کرد و نیز توانی را که برای رسیدن به آن سرعت هم محاسبه‌پذیر است و با منطق عادی جور درمی‌آید.

اما به انسان عمر محدود داده شده، ولی مسیری که قرار است طی کند، نامحدود است، علی القاعده با محاسبات عادی پیمودنی نیست. شاید همین است که از آن به گردنے تغییر شده است. یعنی راه عادی نیست، بلکه بس صعبالعبور است که شنیدنش انسان را دچار ترس می‌کند، چه رسید به پیمودنش.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

انسان چون ظرفیت و توان بی‌نهایت دارد، می‌تواند به پیمودن راهی بی‌نهایت در زمانی محدود اقدام کند؛ و چون انسان آفریده شده، باید بدان اقدام کند؛ و گرنه، آن انسانی که قرار بود که باشد (یعنی همان که خدا وعده‌اش را به فرشتگان داد که در زمین خلیفه قرار می‌دهم)، حاصل نخواهد شد؛ و اگر این موجود با این ظرفیت عظیم، این گردنے را نپیماید و بخواهد ظرفیتش را در همین جا خرج کند، هیچ حیوانی در بدی و خونریزی و فساد، به گرد او نخواهد رسید؛ همان چیزی که فرشتگان نگرانش بودند. (بقره / ۳۰)
[/http://yekaye.ir/2-baqare-030](http://yekaye.ir/2-baqare-030)

﴿فَلَا أُفْتَحَ الْعَقَبَةَ﴾^۵

عبور از هر گردنے صعبالعبوری نیازمند راهنمایی است که نه فقط این مسیر را رفته (جلسه ۳۴۱، حدیث ۳) و نیز به نقشه راه (قرآن کریم) کاملاً آشنا باشد، بلکه دست انسان را بگیرد و مانع سقوط وی در پرتوگاه باشد.

ای دل ار سیل فنا بنیاد هستی بر کند

چون تو را نوح است کشتیبان ز طوفان غم مخور

[/http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh255](http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh255)

شاید به همین جهت است که در بسیاری از روایات، این گردنه، همان ولایت اهل بیت ع معرفی شده است (حدیث ۱) و (جلسه ۳۴۱، حدیث ۴).

۱. قالَ رَجُلٌ لِأَبِي ذَرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - أَنْتَ الَّذِي نَفَاكَ فُلَانٌ مِنَ الْبَلَدِ - لَوْكَانَ فِيكَ خَيْرٌ مَا نَفَاكَ فَقَالَ يَا أَبَنَ أَخِي إِنَّ قُدَّامِي عَقْبَةٌ كَثُودًا إِنْ نَجَوْتُ مِنْهَا لَمْ يَضُرُّنِي مَا قُلْتَ وَإِنْ لَمْ أَئْجُ مِنْهَا شَرٌّ مِمَّا قُلْتَ لِي.

پس، قبول ولایت اهل بیت ع، صرفاً یک ادعای زبانی و یا شناسنامه‌ای نیست؛ گردنه‌ای است که اگر کسی ادعای رفتش را کند، باید دستش را به امامش بدهد؛ کاری بسیار «صعب مستصعب» (جلسه ۲۲۰، حدیث ۵ <http://yekaye.ir/2-baqare-5>)؛ جلسه ۱۸۴، حدیث ۵ <http://yekaye.ir/an-nisa-004-100> /<http://yekaye.ir/al-hegr-15-030>) که به سختی امتحانش می‌کنند، و باید رحمت خدا (که در قالب دستگیری ائمه جلوه می‌کند) شامل حالش شود تا بتواند «از دهشت آن و بزرگی خطرش و وحشتناک بودن چشم‌انداز و شدت امتحان‌ها یش» نجات یابد (حدیث ۳)

نکته تخصصی در شناخت جامعه اسلامی

امروز سالروز شهادت حضرت زهرا سلام الله علیها بود. امت بعد از رحلت پیامبر ص آزمون تاریخی‌ای از سر گذراند، که قبر مخفی تنها یادگار پیامبر ص، بهترین دلیل بر رفوزه شدن اغلب مردم آن زمان از آن آزمون است، و بخوبی نشان می‌دهد چند نفر برای عبور از این گردنه حاضرند دستشان را در دست راهنمای بگذارند.

تحمل نشدن حکومت عدل امیرالمؤمنین ع توسط مردمی که از تعیض‌ها و پارتی‌بازی‌های خلیفه قبل ناراضی شده بودند و برپایی سه جنگ بزرگ در مدت پنج سال، علیه کسی که حتی غیرمسلمانان او را «صوت العدالة الانسانیة» نامیدند، شاهد دیگری است بر اینکه انسان‌ها، چه اندازه، آمادگی عبور از این گردنه را دارند.

تحمیل صلح بر امام حسن ع و به شهادت رساندن امام حسین ع به دست همین مردم، و در یک کلام، تاریخی که بر اهل بیت گذشت، و نهایت غیبت امام زمان ع همگی شواهدی است که نشان می‌دهند آمادگی انسانها برای درنوردیدن این عقبه چه اندازه بوده است.

آیا انقلاب ما، اعلام آمادگی مردم برای عبور از این گردنه بوده است؟

این مردم تاکنون و با دیدن این همه منافق داخلی - که حتی در رده‌های مختلفی از مسئولان نظام هم حضورشان ملموس است^۱ - و فشارهای دشمن خارجی و تبلیغات معاویه‌صفت رسانه‌هایشان، و با اینکه هنوز امامش را ندیده که دست در دست او بگذارد، در این وانفسای غیبت، بر اساس توصیه‌های همان امامان، حرکت خود را آغاز کرده و دست خود را در دست نایب عام ایشان گذاشته، و بر عبور از این گردنه اصرار دارد؛ ولذاست که سختی‌های آن را تحمل کرده است؛ بدین امید که بر سر روزی که دستش را در دست خود امام بگذارد.

اما آیا همچنان پای سختی‌های این گردنه می‌ایستند؟

تاریخ قضاوت خواهد کرد.

۱. توضیح این مطلب که «وجود عده‌ای منافق در یک حکومت دینی، ممکن است و لزوماً به معنای انحراف اصل نظام نیست، چنانکه در حکومت امیرالمؤمنین ع هم منافقانی در مصدر کارها بودند!» در: <http://www.souzanchi.ir/the-religious-society-and-nefag>

و چه چیزی آگاهت کرد [= می‌تواند آگاهت کند] که آن گردنه چیست؟

نکات ترجمه‌ای و نحوی

ترکیب «ما اُدْرِكَ» را بسیاری از مترجمان «چه می‌دانی» ترجمه کرده‌اند که ترجمه دقیقی نیست و معادل «ما تدری» می‌باشد و درباره این ترکیب در جلسه ۹۸ توضیح داده شد، خصوصاً اینکه ماده «دری» با «علم» چه تفاوتی دارد و اینکه این ترکیب دلالت بر عظمت مطلب مورد اشاره می‌کند. [/http://yekaye.ir/al-qad0r-097-02](http://yekaye.ir/al-qad0r-097-02) درباره «الْعَقَبَةُ» نیز در جلسه قبل توضیح داده شد.

حدیث

۱) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

بدرستی که پیش روی شما گردنه صعب‌العبوری است که گرانباران از آن عبور نتوانند کرد؛ و من می‌خواهم برای آن گردنه سبک‌بار شوم.

أَمَالِيُّ الْمُرْتَضَى، ج ٢، ص ٢٨٩؛ المستدرك على الصحيحين، ج ٤، ص ٥٧٤^۱

روی عن النبی صلی اللہ علیہ و آله اُنہ قال: إِنَّ أَمَامَكُمْ عَقْبَةً كَثُودًا لَا يَجُوزُهَا الْمُتَقْلُونَ، وَ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَخْفَفَ لِتِلْكَ الْعَقْبَةَ.^۲

۲) از رسول خدا ص روایت شده است که می‌فرمود:

ای جماعت مسلمان! آستین بالا زنید، که کار بسیار جدی است؛
و آماده شوید که سفر نزدیک است؛
و توشه برگیرید که راه دور است؛

و بارتان را سبک سازید که در ورای شما گردنه‌ای صعب‌العبور است که جز سیکباران از آن گذر نکنند؛
بدرستی که پیش روی قیامت، اموری شدید و ترس‌هایی عظیم و زمانه‌ای دشوار خواهد بود:

۱. این حدیث را در منابع شیعه نیافتم. اما در منابع اهل سنت فراوان نقل شده است که با عین این تعبیر توسط ابوالدرداء آمده است.

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَانِ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثَنَانِ أَسْدُ بْنُ مُوسَى، ثَنَانِ أَبُو مُعاوِيَةَ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ مُسْلِمٍ، وَهُوَ الصَّغِيرُ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ أَمِّ الدَّرَداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ لِأُمِّ الدَّرَداءِ: أَلَا تَبَيَّنَ لِأَضِيَافِكَ مَا يَبَيَّنَ لِرِجَالِ لِأَضِيَافِهِمْ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "إِنَّ أَمَامَكُمْ عَقْبَةً كَثُودًا، لَا يَجُوزُهَا الْمُتَقْلُونَ"، فَأَحَبْتُ أَنْ أَتَخْفَفَ لِتِلْكَ الْعَقْبَةِ.

۲. همچنین در منابع اهل سنت این حدیث هم از پیامبر اکرم ص روایت شده است.

ظلمت فراغیر شود و فاسقان در مصدر امور آیند، امر به معروف کنندگان را پهلو شکنند و نهی از منکر کنندگان را خوار

دارند؛

پس برای آن زمان، ایمان به خدا مهیا سازید و به عمل صالح روی آرید و بر نفس خود سخت بگیرید و در سختی‌ها و ضررها صبر پیشه کنید تا به نعیم جاودان برسید.

الاربعون الوداعیة الموضعیة ص ۱۳، حدیث ۳۳

عَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ شَمَرُوا فِيْ إِنَّ الْأَمْرَ جَدٌ، وَتَاهُبُوا فِيْ إِنَّ الرَّحِيلَ قَرِيبٌ، وَتَزَوَّدُوا فِيْ إِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَخَفَقُوا أَثْقَالَكُمْ فِيْ إِنَّ وَرَاءَكُمْ عَقَبَةً كَتُودًا لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا الْمُخْفَقُونَ، إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أُمُورًا شُدُّدًا، وَأَهْوَالًا عَظَامًا، وَزَمَانًا صَعَبًا يَتَمَلَّكُ فِيهِ الظَّلَمَةُ، وَيَتَصَدَّرُ فِيهِ الْفَسَقَةُ، فَيُضْطَهَدُ فِيهِ الْأَمْرِوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيُضَامُ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَأَعْدُوا لَذَلِكَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَالْجَنُوْلُ إِلَى صَالِحِ الْعَمَلِ وَأَكْرِهُوْنَ عَلَيْهِ النُّفُوسَ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْضَّرَّاءِ تُفْضُوا إِلَى النَّعِيمِ الدَّائِمِ.

(۳) از رسول خدا ص درباره سخن خداوند که می فرماید: «فَلَا افْتَحْمَ الْعَقَبَةَ» ولی به [عبور از] آن گردنه اقدام نکرد» روایت شده است:

بدرستی که بالای صراط، گردنه صعب‌العبوری است که مسافتی سه هزار سال هبوط و سرازیری؛ و هزار سال خار و سنگلاخ و عقرب‌ها و مارها، و هزار سال صعود و سربالایی؛ همانا من اولین کسی هستم که آن گردنه را می‌پیماید، و دومین کسی که از آن گردنه می‌گذرد، [حضرت] علی بن ابی طالب است؛ و بعد از مطالب دیگری که گفت، فرمود: جز محمد ص و اهل بیت‌ش کسی از آن بی‌مشقت نمی‌گذرد.

مناقب آل ابی طالب عليهم السلام (ابن شهرآشوب)، ج ۲، ص ۱۵۵

مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الزَّعْفَرَانِيُّ عَنِ الْمُزَنِيِّ عَنِ الشَّافِعِيِّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَّسِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «فَلَا افْتَحْمَ الْعَقَبَةَ» إِنَّ فَوْقَ الصَّرَاطِ عَقَبَةً كَتُودًا طُولُهَا ثَلَاثَةُ آلَافِ عَامٍ الْفُ عَامٍ هُبُوطٌ وَالْفُ عَامٍ شَوْكٌ وَحَسَكٌ وَعَقَارِبٌ وَحَيَّاتٌ وَالْفُ عَامٍ صُعُودٌ أَنَا أُولُّ مَنْ يَقْطَعُ تِلْكَ الْعَقَبَةَ وَثَانِي مَنْ يَقْطَعُ تِلْكَ الْعَقَبَةَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَالَ بَعْدَ كَلَامِ لَا يَقْطَعُهَا فِي غَيْرِ مَشْقَةٍ إِلَّا مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ.

(۴) از امام باقر ع درباره سخن خداوند متعال که می فرماید «فَلَا افْتَحْمَ الْعَقَبَةَ» ولی به [عبور از] آن گردنه اقدام نکرد»، سوال شد.

حضرت دستی به سینه‌اش زد و فرمود: ما آن گردنه‌ای هستیم که کسی که به درنوردیدنش اقدام کند، نجات یابد.

تفسیر فرات الکوفی ، ص ۵۵۷

قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَسَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبَيْنِ بْنِ تَغْلِبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [سُئِلَ] عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «فَلَا افْتَحْمَ الْعَقَبَةَ»

قالَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَقَالَ نَحْنُ الْعَقَبَةُ الَّتِي مَنِ افْتَحَمَهَا نَجَأَ.

(۵) امیرالمؤمنین ع در منطقه «حاضرین» هنگام بازگشت از صفين نامه‌ای خطاب به امام حسن ع نوشت که به وصیت‌نامه امیرالمؤمنین ع به امام حسن ع معروف شده است و از مطالب بسیار خواندنی نهج‌البلاغه می‌باشد. فرازی از آن در جلسه ۳۱۳ (حدیث ۳ /<http://yekaye.ir/al-hajj-22-8>) گذشت. در فراز دیگری از این نامه آمده است:

و بدان که پیش‌اپیش تو راهی است دراز، و رنجی جانگداز؛
و تو بی‌نیاز نیستی در این تکاپو، از جستجو کردن به طرزی نیکو.

توشه خود را به اندازه گیر چنانکه تو را رساند و پشت سبک ماند، و بیش از آنچه توان داری بر پشت خود منه که سنگینی آن بر تو گران آید؛

و اگر مستمندی یافته‌ی که توشهات را تا به قیامت برد، و فردا که بدان نیازمندی، تو را به کمال پس دهد، او را غنیمت شمار و بار خود را بر پشت او گذار؛ و اگر توانایی اش را داری، توشه او را بیشتر کن، که چه‌بسا او را بجوبی و نیابی [شاید اشاره به دوره ظهور است که انسان کسی را نمی‌یابد که به او صدقه دهد]، و غنیمت دان آن را که در حال بی‌نیازیت از تو قرض گیرد تا در روز تنگ‌ستی‌ات بپردازد،

و بدان که پیش‌اپیش تو گردنی‌ای دشوار است:
«سبک‌بار» در بر شدن بدان، آسوده‌تر از «سنگین‌بار» است؛
و «کندرونده» در پیمودن آن، رشت‌حال‌تر از «شتاًبنده»؛
و فرود آمدن تو بناچار در آن خواهد بود، یا بر بهشت یا در آتش.

پس پیش از فرود آمدنت برای خویش آذوقه‌ای روانه ساز و پیش از رسیدنت خانه را بپرداز،
که پس از مرگ، نه جای عذر خواستن است، و نه راه به دنیا بازگشتن.

نهج‌البلاغه، نامه ۳۱ (اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۳۰۱)؛ خصائص الائمه عليهم السلام، ص ۱۱۶
و من [وصیته] وصیة له ع للحسن بن على ع کتبها إليه بحاضرین عند انصرافه من صفين

^۱. متن نامه در خصائص الائمه اندکی متفاوت است. این فقره در آن کتاب چنین روایت شده است:

و من جملة وصیته لابنه الإمام أبي محمد الحسن بن على ع

و اعلم أنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَشَقَّةً بَعِيدًا وَ هُولًا شَدِيدًا وَ أَنَّكَ لَا غَنَى بِكَ عَنْ حُسْنِ الْأَرْتِيادِ وَ قَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الرَّزَادِ مَعَ خَفَّةِ الظَّهَرِ فَلَا تَحْمَلَنَّ عَلَى ظَهَرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونُ قُلْهُ وَ بَالًا عَلَيْكَ وَ إِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ ذَلِكَ فَيُوَافِيكَ بِهِ حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ تَغْتَنِمُهُ [فَاغْتَنِمْهُ] وَ اغْتَنِمْ مَا أَقْرَضْتَ مِنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غَنَاكَ وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَمَامَكَ عَقْبَةً كَثُودًا مَهْبِطُهَا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ فَارْتُدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتِبٌ وَ لَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ

لازم به ذکر است که شیخ صدوq در من لا يحضره الفقه، ج ۴، ص ۲۸۵-۳۹۳، این نامه را خطاب به محمد حنفیه دانسته‌اند [نه امام حسن] که البته نقل آن هم تفاوت‌هایی با این نامه دارد که چه‌بسا دو نامه بوده باشد.

... وَاعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةً بَعِيْدَةً وَ مَشَقَةً شَدِيدَةً وَ أَنَّهُ لَا غَنَىٰ بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْأَرْتِيَادِ وَ قَدْرِ بَلَاغَكَ مِنَ الزَّادِ
مَعَ خَفَّةِ الظَّهَرِ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ ثُقلُ ذَلِكَ وَبِالْأَلْأَ عَلَيْكَ وَ إِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مِنْ يَحْمِلُ لَكَ
زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُوَافِيكَ بِهِ عَدَا حِيثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمُهُ وَ حَمَلْهُ إِيَاهُ وَ أَكْثَرُ مِنْ تَزْوِيلِهِ وَ أَنْتَ قَادِرُ عَلَيْهِ فَلَعَلَكَ تَطْلُبُهُ
فَلَا تَجِدُهُ وَ اعْتَنِمْ مِنِ اسْتَقْرَاضِكَ فِي حَالِ غَنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ وَ اعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَثُورًا الْمُخْفُ فِيهَا
أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُتَّقْلِ وَ الْمُبْطَئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ [أَمْرًا] حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ وَ أَنَّ [مَهْبِطَهَا بِكَ] مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةٌ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى
نَارٍ فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ وَ وَطَئِ الْمُنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ وَ لَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ ...

تدبر

۱) «ما أدرَاكَ مَا الْعَبَّةُ»

درباره اینکه این گردنه‌ای که باید از آن عبور کرد، چیست، دیدگاه‌های زیر بیان شده است:

الف. خود ائمه ع (تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۲) ویا ولایت اهل بیت ع است. (حدیث ۲؛ و جلسه ۳۴۰، حدیث ۱)

ب. همان مطالبی است که در ادامه آیه آمده (آزاد کردن برده و اطعم در قحطی)؛ و از این جهت که خیلی کار سختی

است از آن به گردنه تعبیر شده است. (به نقل از سید مرتضی، امالی، ج ۲، ص ۲۹۰)

ج. تمثیلی است از جایی که انسان باید با نفس و شهواتش مقابله کند که از شدت دشواری به «گردنه صعب‌العبور» تشییه

شده (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۷۵۰؛ تفسیر کنز الدقائق، ج ۱۴، ص ۲۸۸)

د. همان «صراط» است، از این جهت که صراط برای مومنان حقیقی کاملاً باز و پیمودنش راحت، و برای دیگران بسیار

تنگ و سخت است (ابن شهر آشوب، متشابه القرآن، ج ۲، ص ۱۱۳) یا ازین جهت که راهی طولانی و پرمشقت است (نظر

مجاهد و ضحاک و کلبی، مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۷۵۰^۱)

ه. موقف خاصی در جهنم است که انجام اعمالی که در آیات بعد آمده، موجب درنوردیدن آن می‌شود. (سید مرتضی، امالی، ج ۲، ص ۲۸۹) به تعبیر دیگر، یک گردنه واقعی در جهنم است که قبل از پل صراط قرار دارد و باید از آن عبور کرد.

(حسن بصری و قتاده، به نقل مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۷۵۰)

و. خود آتش جهنم است. (سید مرتضی، امالی، ج ۲، ص ۲۹۰؛ ابن عباس، به نقل مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۷۵۰)

ز. حجت‌ها و دلایلی است که بین بهشتیان و جهنمیان تفاوت می‌گذارد (به نقل از متشابه القرآن، ج ۲، ص ۱۱۳)

ح عباداتی که انسان را به خدا می‌رساند (به نقل از متشابه القرآن، ج ۲، ص ۱۱۳).

۱. نظر این سه نفر آن گونه که مرحوم سیرسی نقل کرده، بسیار با عبارات حدیث ۳ سازگار است:

ما روی عن مجاهد و الضحاک و الكلبی أنها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سهلا و صعوبا و هبوطا و إن في جنبيه كاللبيب و خطاطيف كأنها شوك السعدان فمن بين مسلم و ناج و مخدوش في النار منكوس فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف و منهم من يمر عليه كالريح العاصف و منهم من يمر عليه كالفارس و منهم من يمر عليه كالرجل يعدو و منهم من يمر عليه كالرجل يسير و منهم من يزحف زحفا و منهم الزالون و الزالات و منهم من يكردش في النار و اقتحامه على المؤمن كما بين صلاة العصر إلى العشا.

ط. محبت امیرالمؤمنین است (به نقل از متشابه القرآن، ج ۲، ص ۱۱۳) ی. چه بسا مراحل قبل از قیامت (مانند دوره ظهور و یا رجعت) باشد. (اقتباس از حدیث ۲ ک. ...

جمع‌بندی

به نظر می‌آید تقریباً همه این دیدگاه‌ها می‌تواند صحیح باشد با این توضیح که آخرت باطن دنیاست؛ پس این «عقبه» یک وضعیتی در دنیاست که در آخرت تجلی می‌کند؛ این وضعیت هرچه هست، وضعیتی بسیار دشوار است که پیمودنش برای رسیدن به سعادت ضروری است:

به یک معنا، ولایت اهل بیت ع است که پشتوانه تمام اعمال شریعت است، و به یک معنا خود اعمالی است که خداوند متعال در شریعتش توسط پیامبر اکرم ص و با شرح معتبر ائمه اطهار ع (نه برداشت‌های دل‌بخواهی افراد) در اختیار ما قرار داده است؛ و به یک معنا جلوه آنها در قیامت است؛ و نکته اساسی این است که انتظار نداشته باشیم که اقدام به این کارها، (و در حقیقت، اقدام به دینداری اصیل) کاری کاملاً ساده و بی‌دردسر باشد.

۲) «وَ مَا أُدْرَاكَ مَا الْعَقِبَةُ»

قبل اشاره شد (جلسه ۹۸، تدبر^۱ /<http://yekaye.ir/al-qadr-097-02>) که تعبیر «ما ادراک» (چه چیزی آگاهت کرد) ۱۳ بار در قرآن کریم آمده که یکی در مورد «لَيْلَةُ الْقَدْرِ» (قدر/۲) است و ۱۲ بار آن درباره قیامت و احوالات آن است که عبارتند از «الْحَافَّةُ» (حاقه/۳)، «سَقَرٌ» (مدثر/۲۷)، «يَوْمُ الْفَصْلِ» (مرسلات/۱۴) «يَوْمُ الدِّينِ» (انفطار/۱۸-۱۷)، «سَجِّين» (مطففين/۸)، «عَلَيْوَنَ» (مطففين/۱۹)، «الظَّارِقُ» (طارق/۲)، «الْعَقِبَةُ» (بلد/۱۲)، «الْقَارَعَةُ» (قارعه/۳)، «هَاوِيَةُ» (قارعه/۱۰) چرا در همه اینها یکدفعه نفرمود «ما...؟ : فلان چیز چیست؟» و فرمود «وَ مَا أُدْرَاكَ مَا... : وَ چه چیزی آگاهت کرد [= می‌تواند آگاهت کند] که ... چیست؟»

الف. می‌خواهد کمال اهمیت و نهایت بزرگی (فحیم بودن) مطلب را بفهماند. (المیزان، ج ۱۹، ص ۳۹۲) یعنی توبه کُنه و عظمت آن علم نداری؛ و از بس که آن مطلب عظیم و شدید است، عقل و وهم کسی توان درک آن را ندارد، و هرچه درباره‌اش تصور کنی، مطلب بزرگتر از آن است (الکشاف، ج ۴، ص ۵۹۹)

ب. برای ترساندن و نشان دادن ابهت مطلب (التهویل) است، یعنی تا خود آن و هول و هراس آن را نبینی، گویی از آن اصلاً اطلاعی پیدا نکرده‌ای (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۶)

ج. در قرآن کریم، هرجا مطلب معلوم است و از آن خبر داده‌اند، تعبیر «ما اُدرَاك» (= چه چیزی آگاهت کرد) می‌آید و هر جا مطلب معلوم نیست و از آن خبر نداده‌اند، تعبیر «ما يُدْرِيك» (= چه چیزی آگاهت می‌کند) می‌آید؛ و از این جهت، خطاب به کسی که مطلبی را می‌داند، «ما اُدرَاك» می‌گویند که: آن را [نه مستقیم و بالعیان، بلکه] فقط با توصیف‌ش می‌شناسد. (سفیان ثوری، به نقل از مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۱۶ و ۷۵۰) یعنی گویی وقتی می‌فرماید «ما اُدرَاك»، به کنایه فرموده که «نمی‌دانی»؛ وقتی می‌فرماید «ما يُدْرِيك»، به تصریح فرموده که «نمی‌دانی». (ابن عباس، به نقل المیزان، ج ۱۹، ص ۳۹۲)^۱

د. برخی چیزهای است که ما نمی‌دانیم، اما باید بدانیم. در عین حال به گونه‌ای هستند که با مدل‌های محاسباتی رایج نمی‌توانیم آنها را بفهمیم. در واقع، ابتدا باید این سوال به طور جدی پیش آید که «چه چیزی می‌توانست تو را آگاه سازد که چیست...؟»، و تا جواب این سوال را پیدا نکنیم، جواب سوال «عقبه چیست» را پیدا نمی‌کنیم. به تعبیر دیگر، شاید می‌خواهد بفرماید اگر با روش‌های عادی کسب معرفت (مشاهده و استدلال‌هایی که بدان انس داشته‌اید) دنبال یافتن پاسخ این سوالید، بدانید که به پاسخ نمی‌رسید.

نکته تخصصی فلسفی

یکی از بحث‌های پردازمنه در فلسفه این است که آیا معرفت‌شناسی مقدم است یا وجودشناسی؟ شاید این آیات می‌خواهند هشدار دهنده که لزوماً پاسخ این سوال، در هر عرصه‌ای یکسان نیست؛ یعنی، حتی اگر به سبک فیلسوفان صدرایی، به نحو کلی، وجودشناسی را مقدم بر معرفت‌شناسی بدانیم؛ اما لااقل، حوزه‌هایی در متن واقعیت وجود دارد که در آن حوزه ابتدا باید مساله معرفت‌شناسی و امکان و چگونگی شناخت در آن حوزه حل شود، تا نوبت به بحث از شناخت هستی و خود آن واقعیت بررسد.

اگر دقت شود، چه مواردی که مربوط به وقوع قیامت، و احوالات و مواقف آن است، و چه شب قدر، هیچیک نه تنها با حس و تجربه عادی دست یافتنی نیست، بلکه براهین فلسفی در فلسفه‌های متعارف قبل از اسلام در قبال آنها ساكت بوده‌اند؛ و هنوز هم رسیدن به بسیاری از اینها (از جمله همین که: موقف خاصی به نام «عقبه» وجود دارد) با برهان‌های رایج فلسفی و حتی شهودات رایج عرفا دست‌نیافتنی می‌نماید؛ اما همین که نه تنها خدا از آنها خبر داده، بلکه پیامبر ص و امامان اهل بیت ع هم در شرح و بسط آن سخن گفته‌اند، و در این سخن‌ها ما را مخاطب قرار داده‌اند، یعنی اینها شناختنی است؛ و فقط قبل از

۱. تعبیر «ما يُدْرِيك» سه بار در قرآن کریم آمده و هر بار بعدش تعبیر «لعل» شاید که «دارد»:

الأحزاب/٦٣: يَسْتَلِكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عَلِمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا

الشوری/١٧: اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِيزَانَ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ

عيسی/٣: وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَنْكِنُ

۲. علامه طباطبائی بعد از اینکه مطلب مذکور در بند الف را فرموده، مطلبی را به ابن عباس نسبت می‌دهد که تا حدودی شبیه سخن ثوری است و لذا در اینجا آورده شد. متن سخن ایشان چنین است: هذا التعبير كنایة عن كمال أهمية الشيء و بلوغه الغاية في الفخامه و لعل هذا هو المراد مما نقل عن ابن عباس: أن ما في القرآن من قوله: «ما أُدرَاكَ» فقد أدرأه و ما فيه من قوله: «ما يُدْرِيكَ» فقد طوى عنه، يعني أن «ما أُدرَاكَ» كنایه و «ما يُدْرِيكَ» تصریح.

هر نظر دادنی، ابتدا باید با استمداد از همانها که از اینها خبر دارند، تاملی کرد که «چه چیزی می‌تواند تو را آگاه کند که اینها چیستند»

۳) «وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقِبَةُ؟»

شبهه

از طرفی گفته‌اند که این شریعت سمحه و سهله (آسان‌گیر و آسان) است و خداوند متعال نخواسته ما را با این احکام به سختی بیندازد (وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ؛ بقره/۱۸۵) و حرج و مشقتی در دین نیست (ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ؛ حج/۷۸)؛ از طرفی می‌گویند «گردنه دشواری در پیش روست» و این گردنه باطن همان اعمال و وظایف دینی است که بسیار دشوار است. (تدبر ۱)

چگونه این دو سخن با هم جمع می‌شود؟

پاسخ

الف. در دین، به عنوان برنامه الهی، سخت‌گیری و به زحمت انداختن در کار نیست؛ اما این به معنای نادیده گرفتن سختی‌های واقعی نیست. حکایت ما مانند کوهنوردی است که می‌خواهد به قله صعب‌العبوری برسد؛ و اگر نرسد، همه‌چیزش را از دست می‌دهد؛ دین ساده‌ترین برنامه و سهل‌الوصول‌ترین مسیر ممکن برای این سفر، که انسان را به سلامت به مقصد برساند، پیش می‌نهد؛ اما معنایش این نیست که مسیرهای صعب‌العبور، خطوط و پرتابهای مسیر را نادیده بگیرد و کوهنورد را در مورد تک‌تک آنها هشدار ندهد و با ورزش‌های تخصصی، او را برای گذر از اینها آماده نکند.

در یک کلام، به سختی و تکلف انداختن، غیر از نشان دادن و آماده کردن برای سختی‌های مسیر است. شاید به این جهت است که ابتدا بر اینکه انسان توأم در رنج و سختی آفریده شده، تاکید کرد، بعد از «عقبه» و گردنه صعب‌العبور سخن گفت.

ب. دینداری مراتب دارد، و از هر انسانی به قدر توانش انتظار می‌رود. همان‌گونه که کسی را که در کلاس اول است، برای انجام یک جمع و تفریق ساده، تشویق می‌کنند، ولی یک دانشجوی دکترای ریاضی را به خاطر اشتباه در حل یک معادله دیفرانسیل مذمت می‌کنند؛ آسان‌گیری و سخت‌گیری متناسب با افراد مختلف، متفاوت می‌شود.

ج. ...

۱۳۹۵/۱۲/۱۴

فَكُلْ رَبَّةً

(۳۴۲) سوره بلد (۹۰) آیه ۱۳

ترجمه

گشودن گردنی [از یوغ بردگی]

قرائت فوق از این آیه، قرائت عاصم و حمزه (برخی از اهل کوفه) و اهل مدینه (نافع) و شام (ابن عامر) است؛ اما این آیه در برخی از قرائات سبع - از جمله قرائت کسائی و اهل مکه (ابن‌کثیر) و بصره (ابو عمره) - و نیز در قرائات شاده (ابن‌محیصن، یزیدی، حسن، مجاهد، ابورجاء) به صورت:

«فَكَ رَبَّهُ»

(ترجمه: گردنی را [از یوغ اسارت و بردگی] گشود)

نیز قرائت شده است (مجمع‌البيان، ج ۱، ص ۷۴۴؛ أَمَالِيُ الْمُرْتَضَى، ج ۲، ص ۲۹۰، الكامل المفصل فی القراءات الاربعة عشر، ص ۵۹۴)

نکته‌ای درباره قرائات مختلف قرآن کریم

قرآن کریم توسط پیامبر اکرم ص به چندین قرائت خوانده شده است که همگی این قرائات، توسط فرشته وحی از جانب خداوند سبحان نازل شده است. در این میان، قرائات سبع (هفتگانه) یا قرائات عشر (دهگانه) شهرت بسیار بیشتری پیدا کرده‌اند. حکایت از این قرار است که عثمان (خلیفه سوم)، از مصحفی که در زمان خودش یکسان‌سازی کرد، یکی را برای رونویسی همگان در مسجدالنبی در مدینه قرار داد و چهارتا را به چهار شهر اصلی آن زمان فرستاد (یعنی جمعاً پنج شهر اصلی مدینه، مکه، کوفه، بصره، و شام) و اساتیدی به کار تدریس قرائت قرآن دقیقاً آن گونه که از اساتید خود یاد گرفته بودند، مشغول بودند، که در غیر کوفه، قرائت رایج در هریک از آن شهرها، بعدها به نام یکی از افرادی به تدریس خاصی از قرائت‌های نازل شده بر پیامبر اکرم ص اشتغال داشت، معروف شد (مدینه: نافع؛ مکه: ابن‌کثیر؛ بصره: ابو عمره؛ شام: ابن‌عامر). اما در کوفه، به علت مخالفت‌های ابن‌مسعود با یکسان‌سازی مصاحف توسط عثمان، و نفوذ وی و شاگردانش، تا مدت‌ها مصحفی که خود ابن‌مسعود (براساس قرائاتی که خودش از پیامبر شنیده بود) نوشته بود، رواج داشت؛ تا زمان حجاج بن یوسف ثقیفی که بشدت با اینها مقابله کرد و مصحف عثمانی را رواج داد، و شاید به خاطر رواج قرائات مختلف در این شهر است که در میان قراء مشهور، اسم سه نفر در کوفه مطرح می‌شود (عاصم و حمزه و کسائی) که در جایی که قرائت اینها یکسان باشد، تعییر «قرائت اهل کوفه» گفته می‌شود.

در حقیقت، ابن‌مجاهد^۱ در قرن چهار، اسم این هفت نفر را به عنوان شاخص قرائات آن شهرها بسیار مورد تاکید کرد و آنها را به عنوان «قراء سبعه» مشهور ساخت؛ ولی بعدها برخی مانند ابن‌جزری بر او و پیروانش خرد گرفتند که اهمیت قرائت

۱. از بزرگان اهل سنت است.

۲. که دو نفرشان قطعاً شیعه‌اند و سه نفر دیگر هم احتمال زیاد شیعه‌اند. (ویکی‌پدیا: از میان قراء سبعه پنج نفر اصلتًا ایرانی هستند و دو نفر عرب بوده‌اند و همچنین پنج نفر از بزرگان قراء سبعه (عاصم، نافع، حمزه، کسائی و ابو عمره) از مذهب تشیع بوده‌اند و دو نفر بقیه (ابن‌عامر و ابن‌کثیر) از اهل تسنن می‌باشند) البته ابن‌مجاهد به هیچ وجه به شیعه تمایل نداشته است و به نظر می‌رسد هدف اصلی ابن‌مجاهد این بوده که قرائات خاص شیعه و در واقع، قرائات بر اساس مصحف‌های غیر مصحف عثمانی به فراموشی سپرده شود.

کسانی مانند یعقوب بن اسحاق حضرمی (بصره) ابن قعیاع مخزومی (مدینه) و خلف بن هشام (شاگرد حمزه، کوفه) از این سه کمتر نیست^۱ و تعبیر «قراء عشر» را رایج ساختند.

از نظر قاطبه‌ی علمای شیعه و سنی در قرون متمادی، تمامی این قرائات سبع (و از نظر برخی، بلکه: قرائات عشر) که به اسم این افراد معروف شده، متواتر می‌باشند^۲ و همگی از شخص رسول خدا ص نقل شده است و ائمه شیعه ع هم بر آنها صحه گذاشته‌اند و علمای شیعه و سنی در کتب تفسیری‌شان مکررا به این قرائات اشاره می‌کنند؛ و برخلاف تشکیکاتی که برخی از بزرگان معاصر درباره توادر این قرائات مطرح کرده‌اند، حتی شیخ حر عاملی، اخباری معروف و صاحب کتاب وسائل الشیعه (متوفی ۱۱۰۴) کتابی در اثبات توادر قرائات سبع تا زمان خودش نگاشته است.

لازم به ذکر است که خود این قاریان، قرائات مختلفی را به شاگردان خود یاد می‌دادند، به طوری که اکنون، از هریک از قراء سبعه، دو قرائت مختلف (با توجه به اسم معروف‌فترین شاگردشان) به نحو متواتر روایت شده است (چهارده روایت)^۳ ولی قرائات قرآن به آنچه از طریق این ده نفر (که هریک غالباً دو شاگرد معروف دارند که دو قرائت مختلف را به وی آموخته‌اند) رسیده، خلاصه نمی‌شود و برخی از قرائاتی که از پیامبر ص بوده، اما به نحو غیرمتواتر نقل شده، به نام «قرائات شاده» معروف است که معروف‌ترینشان در میان متاخران، ابن محیصن، حسن بصری، یزیدی (یحیی بن مبارک) و اعمش است (که با ده قرائت قبلی، به «قرائات اربعه عشر» [چهارده گانه] مشهور شده)؛ اما در میان قدما (یعنی از قرن ۴ و ۵ به قبل)، قرائات ابن مسعود، ابوالدرداء، ابی بن کعب، مجاهد، قتاده، و ... نیز به عنوان قرائات شاده شناخته می‌شده است، ولی آنچه به نحو متواتر به ما رسیده است، همان قرائات سبع (یا قرائات عشر) است.

در زمان امپراطوری عثمانی (۱۳۴۰-۱۶۹۸ق) که با صنعت چاپ آشنا شدند، به دلایلی قرآن بر اساس قرائت «حفص» از «عاصم» را در بلاد تحت حکومت خود قرآنی در تیراژ گسترده چاپ و منتشر کردند؛ و بلاد شیعی – مانند ایران – هم در این

۱. یزید بن قیقاع مدنی، درگذشته به سال ۱۳۲ هـ ق. راویانش عبارت بودند از: عیسی بن وردان و ابوالربیع سلیمان بن مسلم.

یعقوب بن اسحاق حضرمی، متوفی به سال ۱۸۵ هـ ق. راویانش عبارت بودند از: رویس (محمد متولک) و روح بن عبدالمؤمن (عبدالمنعم).

خلف بن هشام، درگذشته به سال ۲۲۹ هـ ق. راویانش عبارت بودند از: اسحاق وراق و ادريس حداد. (به نقل از وبکی بدیا)

۲. علامه حلی توادر هفت تا تا زمان خودش را تاکید می‌کند و شهید اول توادر ده تا تا زمان خودش را تاکید می‌کند و

۳. ابن کثیر مالکی: راویانش قنبیل و بزی می‌باشند.

نافع مدنی: راویانش قالون و ورش می‌باشند.

عاصم کوفی: راویانش ابوبکر شعبة بن عیاش و حفص می‌باشند.

حمزة کوفی: راویانش خلف و خلاد هستند.

کسایی کوفی: راویانش دوری و ابوالحارث هستند.

ابوعمره بن علاء بصری: راویانش دوری و السوسی می‌باشند.

ابن عامر: راویانش هشام و ابن ذکوان هستند.

۴. و آنچه در برخی از روایات شیعی، از قول برخی از ائمه ع آمده نیز از همین دسته است.

۵. از جمله حنفی بودن آنها و اینکه ابوحنیفه در کوفه بود چنانکه عاصم هم کوفی است.

راستا همراهی کردند، اما در بلاد مغرب اسلامی (مانند الجزایر و مراکش و ...) قرآن با قرائت «ورش» از «نافع» (قرائت اهل مدینه) رایج بوده و هم‌اکنون هم در آن مناطق شیوع دارد، چرا که آنها مالکی بودند و مالک اهل مدینه بود؛ و در هر حال، هنوز در میان بسیاری از مسلمانان، توجه به همه این قرائات مطرح است؛ چنانکه در سایت زیر، قرآن کریم را بر اساس قرائات عشر و روایات مختلفی که از هر یک متواترًا نقل شده، با صوت قراءء معروف مصری می‌توانید مشاهده کنید.

<http://www.nquran.com/quranplayer>

حدیث

(۱) از امیرالمؤمنین ع روایت شده است:

هر کس دوست دارد از دنیا خارج شود در حالی که - شبیه طلایی که خالص باشد - از گناهان خلاص شده باشد، و هیچکس از او به خاطر ظلمی طلبکار نباشد [ظاهراً یعنی: هر که می‌خواهد خداوند توفیقش دهد که هنگام مرگ، حق‌الناس و حق الله بر گردنش نباشد] بعد از نمازهای پنج‌گانه، نسب [= شناسنامه] خداوند عز و جل را بخواند:
دوازده مرتبه [سوره] قل هو الله أحد،

سپس دستانش را بگشاید و بگوید:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُونَ الْمَخْزُونَ الطَّاهِرَ الطُّهُورَ الْمُبَارَكَ وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ وَ سُلْطَانِكَ الْقَدِيمِ يَا وَاهِبَ الْعَطَاءِ يَا مُطْلِقَ الْأَسَارَى يَا فَكَّاكَ الرِّقَابِ مِنَ النَّارِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَفُكَّ رَقْبَتِي مِنَ النَّارِ وَأَخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا آمِنًا وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ سَالِمًا وَاجْعَلْ دُعَائِي أُولَئِكَ فَلَاحًا وَأَوْسَطْهُ نَجَاحًا وَآخِرَهُ صَلَاحًا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ

[خدایا ! تو را به آن اسم نهان و در خزانه که طاهر و پاک و مبارک است سوگند می‌دهم و از تو به حق آن اسم عظیم و سلطنت همیشگی ات درخواست می‌کنم، ای بخشندۀ عطیه‌ها ! ای آزاد کننده اسیران! ای رها کننده گردن‌ها از آتش! بر محمد و آل محمد درود فرست و گردن‌مرا از آتش رها کن، و مرا از دنیا ایمن بیرون بر و سالم وارد بهشت کن؛ و دعایم، اولش را رستگاری، و میانه‌اش را به مطلوب رسیدن، و پایانش را صلاح قرار بده، که تنها تویی که داننده‌ی همه غیب‌هایی...]
سپس فرمود: این از آن اسراری است که رسول خدا ص به من آموخت و مرا دستور داد که آن را به حسن ع و حسین ع بیاموزم.

معانی الأخبار، ص ۱۴۰

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَارُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى جَمِيعًا عَنْ عَلَى بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفِ الْإِسْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَحَبَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ خَلَصَ مِنَ الدُّنْوَبِ كَمَا يَخْلُصُ الْذَهَبُ الَّذِي لَا كَدَرَ فِيهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُطَالِبُهُ بِمَظْلَمَةٍ فَلْيَقُرُّ أَفِي دُبُّ الصَّلَاءِ الْخَمْسِ نِسْبَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ أَشْتَقْ عَشْرَةَ مَرَّةً ثُمَّ يَسْطُعُ يَدَيْهِ وَيَقُولُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْنُونَ الْمَخْرُونَ الطَّاهِرَ الطُّهُورَ الْمُبَارَكَ وَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ وَ سُلْطَانِكَ الْقَدِيمِ يَا وَاهِبَ الْعَطَايَا يَا مُطْلِقَ الْأَسَارَى يَا فَكَّاَكَ الرَّقَابِ مِنَ النَّارِ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَفُكَّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَأُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا آمَنَّا وَأُدْخِلْنِي الْجَنَّةَ سَالِمًا وَاجْعَلْ دُعَائِي أُولَئِهِ فَلَاحًا وَأُوسِطَهُ نَجَاحًا وَآخِرَهُ صَلَاحًا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ ثُمَّ قَالَ عَهْدًا مِنَ الْمَحْبِيَاتِ مِمَّا عَلِمْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَ وَأَمَرْنِي أَنْ أَعْلَمَهُ الْحَسَنَ وَالْحُسَينَ.^۱

(۲) از امام باقر ع روایت شده است که رسول خدا ص فرمودند:

هر که مسلمانی را آزاد کند، خداوند عز و جل به ازای هر عضو او، عضوی را از آتش آزاد خواهد کرد.

الکافی، ج ۶، ص ۱۸۰

عَلَىٰ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادٍ بْنِ عِيسَىٰ وَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَبِيهِ عَمِيرٍ عَنْ رِبِيعِيَّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَ مَنْ أَعْتَقَ مُسْلِمًا أَعْتَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ عُضُوٍّ مِنْهُ عُضُوًّا مِنَ النَّارِ.^۲

(۳) عرب بادیه نشینی خدمت پیامبر ص آمد و عرض کرد:

کاری یادم بدھ که مرا به بهشت داخل سازد.

فرمود: اگر کوتاه سخن گفتی، اما مطلب را خوب بیان کردی! «نَسَمَه» [= جان، نفس] ای را آزاد کن یا گردنی را [از یوغ بردگی] بگشای!

گفت: آیا این دو یکی نیست؟

فرمود: خیر! آزاد کردن «نَسَمَه» [= جان، نفس] یعنی بتنهایی به آزادی اش اقدام کن؛ اما گشودن گردن آن است که در [ادای] قیمتش کمک کنی ...

مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۵۰؛ الفائق فی غریب الحدیث (زمخشری)، ج ۳، ص ۱۰۵

۱. نمونه دیگری از این دعاها که در بسیاری از کتب روایت شده است:

عَلَىٰ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَمِيرٍ وَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفَوانَ بْنِ يَحْيَىٰ وَ أَبِيهِ عَمِيرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَ مَنْ أَصْبَحَ عَلَىٰ طُهْرٍ بَعْدَ مَا تُصَلِّى الْفَجْرَ فَفَفَ إِنْ شَتَّتَ قَرِيبًا مِنَ الْجَلَلِ وَ إِنْ شَتَّتَ حَيْثُ شَتَّتَ فَإِذَا وَقَتَ فَاحْمَدَ اللَّهَ وَ أَنْ عَلَيْهِ وَ اذْكُرْ مِنَ الْآتِيَ وَ بَلَائِي مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَ وَ لَيْكُنْ مِنْ قَوْلِكَ: اللَّهُمَّ رَبَّ الْمُشْرِقِ الْمُشْرِقِ فُكَّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ وَ ادْرَا عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسَنِ (الکافی، ج ۴، ص ۴۶۹)

۲. این هم نمونه‌ای از آزاد کردن برداگان توسط حضرت علی ع:

وَعَنْ عَلَىٰ عَنْ أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ وَيُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَأْخُذُ فِيَهُ وَلَقَدْ كَانَ يُرِيَ وَمَعَهُ الْقَطَارُ مِنَ الْأَيَلِ عَلَيْهَا النَّوَى فَيُقَالُ لَهُ مَا هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ فَيَقُولُ تَخْلُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَيَغْرِسُهُ فَمَا يُغَارِدُ مِنْهُ وَاحِدَةً وَأَقَامَ عَلَى الْجِهَادِ أَيَّامَ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَمُذْقَامَ بِأَمْرِ النَّاسِ إِلَى أَنْ قَبْضَهُ اللَّهُ وَكَانَ يَعْمَلُ فِي ضِيَاعِهِ مَا بَيْنَ ذَلِكَ فَأَعْنِقَ أَلْفَ مَمْلُوكٍ كُلُّهُمْ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ ع. (دعائی الإسلام، ج ۲، ص ۳۰۲)

روی مرفوعا عن البراء بن عازب قال: جاء أعرابي إلى النبي صلی الله عليه و آله و سلم فقال: علمنی عملاً يدخلنی الجنة، فقال: لئنْ كنْتْ أَفْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسَأَلَةَ؛ أَعْتَقَ النَّسَمَةَ، وَ فَكَ الرَّقَبَةَ: قال: أَوْ لَيْسَا وَاحِدًا؟ قال: لَا؛ عَنِ النَّسَمَةِ: أَنْ تُفَرِّدَ بِعْتَقَهَا. وَ فَكَ الرَّقَبَةَ. أَنْ تُعِينَ فِي ثَمَنِهَا ...^۱

(۴) از امام صادق ع روایت شده است که منظور از «رها کردن گردنی [از یوغ آتش]» (بلد/۱۳)، ولایت امیرالمؤمنین ع است، که آن است که گردن را رها می‌کند.

الكافی، ج ۱، ص ۴۲۲

الحسین بن محمد عن معلی بن محمد بن جمهور عن یونس قال أخباری من رفعه إلى أبي عبد الله ع في قوله عز وجل «فلما افتح العقبة و ما أدراك ما العقبة فك رقبة يعني بقوله «فك رقبة ولایة أمیر المؤمنین ع فإن ذلك فك رقبة».

تدبر

۱) «فك رقبة»

درباره اینکه منظور از این آیه چیست، معانی زیر گفته شده (که همه آنها می‌تواند درست باشد و با توجه به قاعده «امکان استعمال یک لفظ در چند معنا» قبول یکی، به معنای نادرستی بقیه نیست)

الف. آزاد کردن یک بردۀ در راه خدا (حدیث^۳)

ب. آزاد کردن گردن خود از آتش جهنم با التزام به ولایت کسانی که خداوند دستور به تولی آنها داده است (اهل بیت ع) (حدیث^۴) و (جلسه ۳۴۰، حدیث ۱) (تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۲)

ج. آزاد کردن گردن خود از گناهان. (عکرمه، به نقل از مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۵۰)^۳

د. آزاد کردن گردن خود از عقاب اخروی با انجام طاعات (جبائی، به نقل از مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۵۰) و (حدیث ۱)

... ۵

۱. ادامه روایت چنین است:

و المَنْحَةُ الْوَكُوفُ، وَ الْفَيُّ عَلَى ذِي الرَّحْمَ الظَّالِمِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَأَطْعَمَ الْجَائِعَ وَ اسْقَ الظَّلَمَانَ وَ أَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكَفَ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ.

۲. و علاوه بر روایاتی که در جلسه ۳۴۰ (حدیث ۱ و پاورقی‌هایش) آمد، این روایت نیز در همین مضمون است:

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ عَبِيدٍ مُعْنِتًا عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا «فَكُّ رَقَبَةٍ»؟ قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَبِيدُ النَّارِ غَيْرِكَ وَغَيْرِ أَصْحَابِكَ فَإِنَّ اللَّهَ فَكَ رِقَابَكُمْ مِنَ النَّارِ بِوَلَائِتِنَا [بِوَلَائِتِكُمْ] أَهْلَ الْبَيْتِ. (تفسیر فرات الکوفی، ص ۵۵۹)

۳. بلکه آزاد کردن خود از حرص و طمع:

و رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا عَجَّتَارَ يَقْصَابَ وَعِنْدَهُ لَحْمٌ سَمِينٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا اللَّحْمُ سَمِينٌ اشْتَرَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ لَيْسَ الشَّمَنُ حَاضِرًا فَقَالَ أَنَا أَصْبِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ أَنَا أَصْبِرُ عَنِ اللَّحْمِ. وَ إِنَّ اللَّهَ سَبَحَنَهُ وَضَعَ خَمْسَةَ فِي خَمْسَةِ الْعَزِّ فِي الطَّاعَةِ وَالذِّلِّ فِي الْمُعْصِيَةِ وَالْحِكْمَةِ فِي خَلُوِ الْبَطْنِ وَالْهَبْيَةِ فِي صَلَةِ الْلَّيلِ وَالْغَنِيَّ فِي الْقَنَاعَةِ. وَ فِي الرَّبُّورِ الْقَانِعِ غَنِيًّا وَلَوْ جَاءَ وَعَرِيًّا وَمَنْ قَنَعَ اسْتَرَاحَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ وَاسْتَطَالَ عَلَى أَفْرَانِهِ. وَ جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةٍ قَالَ فَكُوكَهَا مِنَ الْحِرْصِ وَالْطَّمَعِ (إرشاد القلوب إلى الصواب (للدلیلی)، ج ۱، ص ۱۱۹)

۲) «فَكَ رَقْبَةً»

دقیقت کنید که فرمود «فَكَ رَقْبَةً: رها کردن یک گردن» و صریحاً نفرمود «عَتَقُ عَبْدٍ: آزاد کردن یک برد» ظاهراً تعبیر «فَكَ رَقْبَةً» گسترده‌تر است از «عَتَقُ عَبْدٍ» چنان‌که در بسیاری از ادعیه از خدا می‌خواهیم که «گردن ما را از آتش رها کند»؛ ما هیچگاه برد جهنم نمی‌شویم، بلکه به خاطر گناهانمان، در بند آتش می‌شویم و آزادی از این بند را می‌خواهیم. به همین ترتیب، شاید بتوان مصادیق دیگری را هم برای «فَكَ رَقْبَةً» برشمرد: آیا ادای دین یک بدھکار و رها کردن او از دست طلبکارانش (یا از زندان)، قرض الحسنه دادن به کسی رباخواران می‌خواهند او را به بند خود کشنند، کمک به رهایی مردم مظلومی که امثال داعش و صهیونیستها شهرهای آنها را در بند کشیده‌اند، رها کردن مردمی که به خاطر حقوقی ناچیز در بند نظام سرمایه‌داری افسار گسیخته افتاده‌اند، و ... نمی‌تواند مصاداق «آزاد کردن گردنی [از بند]» باشد؟

۳) «فَكَ رَقْبَةً»

نسبت این آیه (و آیات بعدی که عطف به این هستند) با آیات قبل چند حالت دارد (که با توجه به قاعده «امکان استعمال یک لفظ در چند معنا» همه آنها می‌تواند درست باشد):

الف. این (و آیات بعدی) نمونه‌ای از «درنوردیدن آن گردن»‌ای است که در آیات قبل، انسان به خاطر عدم عبور از آن مواخذه شد. (یعنی: آن گردن‌های که باید در می‌نوردید، «فَكَ رَقْبَةً» و ...) است) (أَمَالِيُ الْمُرْتَضَى، ج ۲، ص ۲۹۰؛ المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۳)

ب. این آیه (و آیات بعدی)، دلیل (یا علت) «عدم عبور از آن گردن» است؛ (یعنی: از آن گردن عبور نکرد، زیرا گردنی را [از بیوغ بندگی] نگشود و ...)

ج. این آیه (و آیات بعدی) نمونه دیگری است در ردیف «مبادرت نکردن به عبور از عقبه» یعنی فرموده: او از گردن عبور نکرد، و رقبه‌ای را هم نگشود، و ... (مخصوصاً بر اساس قرائتی که به صورت «فَكَ رَقْبَةً» می‌خواند، یعنی چنین باید ترجمه کرد: «نه چنین بود که آن گردن را درنورد و گردنی را بگشاید و ...» تفسیر کنز الدقائق، ج ۱۴، ص ۲۸۸^۱)

د. ...

۴) «فَكَ رَقْبَةً»

۱. فَلَا اقْتَنَمَ الْعَقَبَةَ (۱۱) ... فَكَ رَقْبَةً (۱۲) ... أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (۱۴) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةَ (۱۵) أَوْ مُسْكِينًا ذَا مَتَرَبَّةَ (۱۶) وَلَتَعَدَّ الْمَرَادُ بِهَا حَسْنٌ وَقَوْعَةً «لَا» مَوْقِعَ «لَمَّا»، فَإِنَّهَا لَا تَكَادُ تَقْعُ إِلَّا مَكَرَّةً، إِذَ الْمَعْنَى: فَلَا فَكَ رَقْبَةً، وَلَا أَطْعَمَ يَتِيمًا أَوْ مُسْكِينًا.

این سوره از سوره‌های مکی است؛ یعنی هنوز اغلب احکام شریعت نیامده است؛ اما جالب است که از اولین اهتمام‌های اسلام، آزادی بردگان بود. اما چرا آزادی بردگان (ویا سیر کردن گرسنگان در قحطی و ...) این اندازه اثر دارد که راهکار رهایی از گردنۀ صعب‌العبور قیامت شمرده شده است؟

الف. شاید بدین جهت که در بسیاری از کارهای خیر (مانند راستگویی، حسن خلق و ...)، اثر آن کار در همین دنیا مستقیماً به خود شخص بر می‌گردد؛ اما در مسائل مالی سنگین (مانند این آیه، و آیات بعدی) شخص غالباً هزینه‌ای می‌کند که در ظاهر همه‌اش برای دیگران است: اگر برده‌ای را می‌خرید، وی کارهایش را برایش انجام می‌داد؛ اما وقتی آن برده را آزاد می‌کند، دیگر آن برده کاری به کار وی ندارد؛ یا وقتی در قحطی، گرسنگان را سیر می‌کند (آیه بعد) و یا ...

ب. شاید از این جهت است که زندگی ما بشدت با مساله «مال» گره خورده (جلسه ۳۳۵، تدبیر^۳) و دل کندن از «مال» مهمترین عامل نجات انسان است؛ چنانکه از انسانی که در این آیات مورد مذمت است، تنها دغدغه‌ای که ذکر شد، این بود «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لِبَدًا: مَيْغُولَدِ مَالٍ فَرَاوَانِي هَدَرَ دَادَم».»

ج. ...

(۵) «فَكَّ رَقَبَةً»

آزادی بردگان از اولین شعارها و دغدغه‌های اسلام بوده است.

نکته تخصصی اسلام‌شناسی (مساله بردگی)

از شبهاهی که گاه علیه اسلام مطرح می‌شود این است که بردۀ‌داری را قبول کرده است. حقیقت این است که اسلام در دوره‌ای از تاریخ پا به عرصه گذاشت که بردۀ‌داری در بین جوامع کاملاً رایج بود؛ و اصلاً زندگی بدون بردگان قابل تصور نبود. در این شرایط، اسلام برای اصلاح این فضا چند کار را با هم انجام داد. از مهمترین برنامه‌های خود را آزادی بردگان قرار داد؛ نه تنها افراد را بشدت به این کار تشویق کرد، بلکه کفاره بسیاری از گناهان را آزاد کردن بردۀ قرار داد؛ و بسیاری از احکام را به گونه‌ای قرار داد که با نقل و انتقال یا مردن ارباب، فرد خودبخود آزاد می‌شد (مثلًا کنیزی از صاحب‌ش بجهه‌دار می‌شد). در واقع، کار حذف بردۀ‌داری را به صورت تدریجی و عمده‌تا تشویقی آغاز کرد.

حقوقی برای بردگان قرار داد و دیگر ارباب حقوق نداشت هر بلایی سر بردۀ‌اش بیاورد و به لحاظ کار کشیدن هم محدودیتها برابر اربابان تعیین کرد.

امکان اینکه بردۀ‌ای بتواند خودش برای خرید و آزادی خودش اقدام کند، قرار داد (اصطلاحاً: عبد مکاتب)؛ در حالی که تا پیش از آن، بردگان نمی‌توانستند مالک چیزی شوند و همه چیزشان در اختیار اربابشان بود.

آزادی بردگان را به صورتی قرار نداد که خودشان لطمۀ بخورند. (بسیاری از بردگان در صورت آزاد شدن، توانایی گردندن زندگی خود به طور مستقل را نداشتند؛ لذا در بسیاری از روایاتی که دریاب آزادی بردگان آمده تاکید شده که اولویت را به آزادی کسانی بدھید که می‌توانند زندگی خود را مستقل بگردانند و حتی در بسیاری موارد تاکید شده که اگر کسی بردۀ‌ای را

آزاد کرد که می‌تواند زندگی اش را بگرداند، موظف است تا زمانی که او به این توانایی برسید از او حمایت (مالی و ...) کند (الكافی، ج ۶، ص ۱۸۱)^۱

اکثر راههای برده‌گیری (مانند دزدیدن افراد، برده کردن در ازای بدھکاری، و ...) را منوع کرد، و تنها راه مجازی را هم که باقی گذاشت، عملاً مشکلات اجتماعی فراوانی را حل می‌کرد (توضیح در تدبر بعدی)

۶) «فَكَ رَبَّهُ»

شبیه

اگر اسلام با برده‌داری مخالف بود، چرا برده گرفتن از کفار را مجاز شمرده است؟

پاسخ

اسلام تمام راههای برده‌گیری (مانند دزدیدن افراد، برده کردن در ازای بدھکاری، و ...) را منوع کرد، و تنها راه مجاز را برده کردن دشمنان غیرمسلمان که به جنگ با مسلمانان وارد شده بودند (نه هر کافری، بلکه کافر حربی، یعنی کافری که به جنگ با جامعه اسلامی آمده) قرار داد؛

این اقدام دست کم دو جهت مهم داشت:

اولاً مقابله به مثل بود (چون آنها هم مسلمانانی را که می‌گرفتند برده می‌کردند)؛

ثانیاً و شاید مهمتر اینکه عملاً یک معضل اجتماعی مهمی را که امروزه به نام «معضل اسیران جنگی» در جهان مطرح است به ساده‌ترین وجه حل نمود:

نکته تخصصی: بحثی درباره معضل اسیران جنگی

در قبال اسیران جنگی چه باید کرد:

یک گزینه کشن آنهاست که کاملاً غیر انسانی است؛

گزینه دیگری که امروزه بر آن اصرار می‌شود نگهداری آنان در زندانهای تحت‌الحفظ است. اما مشکل اینجاست که نگهداری آنان در این زندان‌ها، هم برای حکومت هزینه‌های فراوانی را تحمیل می‌کند، هم در قبال اسیران، به منزله مانع شدن از تمام فعالیت‌هایی است که رشد یک انسان را در پی دارد و نیز محروم کردن آنهاست از بسیاری از نیازهای طبیعی و انسانی

۱. احادیث ۱ و ۳ از «بَابُ عَنْ الصَّغِيرِ وَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَأَهْلِ الزَّمَانَاتِ»

محمد بن یحیی عن احمد بن محمد عن این محبوب قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا و سأله عن الرجل يعتق علاماً صغيراً أو شيخاً كبيراً أو من به زمانة و من لا حيلة له فقال من اعتق مملوكاً لا حيلة له فإن عليه أن يقوله حتى يستغنى عنه و كذلك كان أمير المؤمنين ع يفعل إذا اعتق الصغار و من لا حيلة له.

محمد بن یحیی عن احمد بن محمد عن ابیه عن محمد بن عیسی عن منصور بن حازم عن هشام بن سالم عن ابی عبد الله ع قال: سأله عنم اعتق النسمة فقال اعتق من أغنى نفسه.

مانند ازدواج و تحصیل و بویژه در نظر بگیرید جنگهایی که سالهای سال ادامه می‌یابد؛ و تمام هم و غم اینها فرار از زندان است که اگر هم فرار کنند دوباره به دشمن می‌پیوندند.

در مقابل، راهکار اسلام این بوده که این عده را با رعایت شرایطی به دست خانواده‌های مسلمان بسپارد و اندک‌اندک آنها را با اسلام آشنا کند و در عین حال، وقتی دیگر او تعلقش به جامعه کفر از بین رفت و رها کردنش خطری برای جامعه اسلامی ندارد، با انواع بهانه‌ها راه آزادی اینها را مهیا سازد؛ و البته با حقوقی که برای بردگان قرار داده (تا آنجا که ارباب، نه فقط در قبال خوراک و پوشاك و سرپنه، بلکه در قبال ازدواج وی هم مسئول است) عملاً وضعیت بهتری از ماندن در چهاردیواری زندان را برای آنها رقم می‌زند.

- شهید مطهری گفتارهایی درباره مساله بردگی در اسلام دارد که چند سال پیش آنها را مورد بحث قرار داده‌ام. برای دریافت فایل صوتی و پاورپوینت آن جلسه و جلسات دیگر بحث و بررسی آثار شهید مطهری به لینک زیر مراجعه کنید: (<http://www.souzanchi.ir/about-motahhary>)

١٤ آیه (٩٠) سوره بلد (٣٤٣) **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْبَغَةٍ** ١٥/١٢/١٣٩٥

ترجمه

یا طعام دادنی در ایام قحطی و گرسنگی،

اختلاف قرائت

در تمام قرائاتی که آیه قبل به صورت «فَكَ رَّقَبَهُ» روایت کرده بودند، این آیه را هم به صورت **أَوْ أَطْعَمَ** ...

(ترجمه: یا اطعم کرد...)

قرائت کرده‌اند (مجمع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۴۴؛ أمالی المرتضی، ج ۲، ص ۲۹۰، الكامل المفصل فی القراءات الاربعه عشر،^۱ ص ۵۹۴)

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«ذی مسغبَةٍ»

ماده «سغب» که در قرآن فقط همین یکبار آمده، در اصل بر معنای «گرسنگی» دلالت می‌کند و برخی گفته‌اند گرسنگی‌ای است که همراه با سختی کشیدن باشد (معجم المقايس اللげ، ج ۳، ص ۷۷؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۱۲) و برخی افزوده‌اند

^۱ حسن بصری (از قرائات شاذة) «ذی مسغبَةٍ» را به صورت «ذا مسغبَةٍ» قرأت کرده است؛ تفاوتش این است که اگر «ذی مسغبَةٍ» باشد، مضاف‌الیه برای «یوم» است (اطعام کرد در روز دارای گرسنگی، یعنی در ایام قحطی) اما اگر «ذا مسغبَةٍ» باشد مفعول می‌شود (اطعام کرد گرسنگه‌ای را در روزی)

که گرسنگی‌ای است که دسترسی به غذا کم شده باشد و مردم در تنگنا قرار گرفته باشند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۵، ص ۱۳۵) که همان «قططی» می‌شود.

«مسنّبَةٌ» مصدر میمی از ماده «سغب» می‌باشد که در انتهاش «ء» برای مبالغه افزوده است (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۳۰، ص ۳۳۵) یعنی «گرسنگی شدید»

«ذی مَسْنَبَةٍ» یعنی «دارای گرسنگی شدید، دارای قحطی» که در اینجا وصف «یوم» است (اطعام کردن در روزی که آن روز دارای قطحی و گرسنگی شدید است)؛ اما در قرائت حسن بصری (از قرائات شاذه) «ذی مَسْنَبَةٍ» را به صورت «ذا مَسْنَبَةُ» قرائت شده است (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۴۴)؛ که در این صورت، نه وصف «یوم»، بلکه در جایگاه مفعول قرار می‌گیرد (اطعام کرد روزی، گرسنه‌ای را) و یا آن گونه که برخی از اهل لغت گفته‌اند به عنوان صفت برای «یتیما» و «مسکینا» (که در آیات بعد آمده و مفعول‌اند) می‌باشد، یعنی تقدیر کلام چنین بوده است: «اطعام کرد روزی یتیم گرسنه یا مسکین گرسنه‌ای را» (معانی القرآن (فراء)، ج ۳، ص ۲۶۵)

حدیث

۱) عمر بن خلاد می‌گوید: امام رضاع این گونه بود که هرگاه که می‌خواست غذا بخورد سینی‌ای می‌آوردند و کنار سفره قرار می‌دادند و از بهترین هر طعامی که آماده شده بود مقداری بر می‌داشت و در آن سینی می‌گذاشت و می‌فرمود این را به مساکین بدهید؛ سپس این آیه را تلاوت می‌کرد: «پس به درنوردیدن گردنہ اقدام نکرد» سپس می‌فرمود: خداوند عز و جل می‌دانست که چنین نیست که هر انسانی توانایی آزاد کردن برده داشته باشد، پس با اطعام طعام راهی به سوی بهشت برایشان قرار داد.

المحاسن، ج ۲، ص: ۳۹۲؛ الكافی، ج ۴، ص ۵۲؛

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادَ قَالَ: كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الرَّضَاعُ إِذَا أَكَلَ أُتْيَى بِصَحَّةٍ فَتَوَضَّعُ بِقُرْبِ مَائِدَتِهِ فَيَعْمَدُ إِلَى أَطْيَبِ الطَّعَامِ مِمَّا يُؤْتَى بِهِ فَيَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا فَيَضَعُ فِي تِلْكَ الصَّحَّةَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهَا لِلْمَسَاكِينِ ثُمَّ يَتَلَوُ هَذِهِ الْآيَةَ۔ فَإِنْ افْتَحَمَ الْعَقْبَةُ ثُمَّ يَقُولُ عَلَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَى عِنْقِ رَقَبَةِ فَجَعَلَ لَهُمُ السَّيِّلَ إِلَى الْجَنَّةِ بِإِطْعَامِ الطَّعَامِ۔

۲) محمد بن عمر روایت کرده است که به امام رضاع عرض کردم که دو پسر به من داده شد که از دستم رفت و برایم فقط پسری خردسال مانده است.

فرمود: از جانب او صدقه بد!

سپس وقتی زمان رفتنم شد، فرمود:

از بچه‌ات بخواه که صدقه دهد با دست خودش با شکستن و در دست گرفتن و هرچیزی که اندک هم بود؛ چرا که هر چیزی که با انجام آن، [تقریب به سوی] خدا خواسته شود - هرچقدر هم کوچک باشد - در صورتی که با نیت صادقانه باشد، عظیم است؛ که همانا خداوند عز و جل می‌فرماید: «پس هرکه به اندازه ذره‌ای خوبی انجام دهد آن را می‌بیند؛ و هرکه به اندازه ذره‌ای بدی انجام دهد، آن را می‌بینند» (زلزله/۸-۷) و می‌فرماید: «پس به عبور از گردنہ اقدام نکرد، و چه چیزی آگاهت کرد

که گردنه چیست؟ گشودن گردنی [از یوق بندگی]، یا طعام دادنی در روز قحطی، به یتیمی از خویشاوندان، یا مسکینی زمین‌گیر» (بلد/۱۶-۱۱) خداوند عز و جل می‌دانست که هرگزی توانایی آزاد کرده برده را ندارد؛ پس اطعام طعام به یتیم و مسکین را مثل آن قرار داد.

الكافی، ج ۴، ص ۴

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ أَخْبَرْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عَنْ أَنَّى أُصْبِتُ بِأَبْنِينِ وَبَقِيَ لِي بَنْيَ صَغِيرٌ فَقَالَ تَصَدَّقَ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ حِينَ حَضَرَ قِيمَى مُرِ الصَّبَى فَلَيَّ تَصَدَّقَ بِيَدِهِ بِالْكُسْرَةِ وَالْقَبْضَةِ وَالشَّيْءِ وَإِنْ قَلَ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُرَادُ بِهِ اللَّهُ وَإِنْ قَلَ بَعْدَ أَنْ تَصَدَّقَ النِّيَّةُ فِيهِ عَظِيمٌ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ يَقُولُ «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» وَقَالَ «فَلَا افْتَحْمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُرَبَةٌ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةٍ يَتِيمًا ذِي مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذِي مَتْرَبَةٍ» عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ فَكُرَبَةٌ فَجَعَلَ إِطْعَامَ الْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ مِثْلَ ذَلِكَ تَصَدَّقَ عَنْهُ.

(۳) از امام صادق ع درباره آیه «فَكُرَبَةٌ أَوْ مِسْكِينًا ذِي مَتْرَبَةٍ» فرمود: به وسیله ماست که گردنها آزاد می‌شود و با معرفت ماست که چنین می‌شود و ماییم اطعام‌کنندگان در روز گرسنگی که همان «مسغبه» است.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۲۳

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِنْ قَوْلِهِ: فَكُرَبَةٌ أَوْ مِسْكِينًا ذِي مَتْرَبَةٍ فَلَا تُعْكِرُ الرِّقَابَ وَبِمَعْرِفَتِنَا وَنَحْنُ الْمُطْعَمُونَ فِي يَوْمِ الْجُوعِ وَهُوَ الْمَسْغَبَةُ.

(۴) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که مسلمانی را اطعام کند تا اینکه او را سیر سازد هیچکس نمی‌داند که خداوند چه اندازه در آخرت برای او اجر قرار داده است، نه فرشته مقربی، و نه پیامبر فرستاده‌شده‌ای، مگر خود خداوندی که پروردگار جهانهاست.

سپس فرمود: از موجبات بهشت و مغفرت، اطعام طعام است؛ و آنگاه این آیات را خواند: «يا طعام دادنی در ایام قحطی و گرسنگی، به یتیمی از خویشاوندان، یا مسکینی زمین‌گیر، سپس از کسانی باشد که ایمان آورند...» (بلد/۱۳-۱۷)

المحاسن، ج ۲، ص ۳۸۹؛ الكافی، ج ۲، ص ۲۰۱؛ ثواب الأفعال و عقاب الأفعال، ص ۱۳۷

عَنْهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: مَنْ أَطْعَمَ مُسْلِمًا حَتَّىٰ يُشْبِعَهُ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ لَا مَلَكٌ مُقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

ثُمَّ قَالَ مِنْ مُوجَبَاتِ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الطَّعَامِ السَّعْبَانَ ثُمَّ تَلَاقَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أُوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ يَتِيمًا دَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مُسْكِيْنًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا.^۱

تدبر

۱) «أُوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ»

برای عبور از آن گردن، یک کار مهم آن است که انسان دیگران را اطعم کند؛ اما تاکید کرد «در زمانه قحطی و گرسنگی». چرا؟

شاید بدین جهت که:

الف. آن زمانی است که واقعاً افراد نیاز دارند؛ و گداپروری نمی‌شود.

ب. در زمانه قحطی، نگرانی و دغدغه ذخیره کردن بیشتر می‌شود. کسی که در چنین زمانه‌ای دیگران را اطعم می‌کند، در واقع، دارد از ذخیره غذایی آینده خودش به دیگران می‌دهد؛ چنین کسی وعده خدا را به جد باور داشته که حاضر به چنین اقدامی شده است.

ج. ...

۲) «أُوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ»

نفرمود «دستگیری و کمک به دیگران در قحطی»، بلکه فرمود «طعام دادن در قحطی». چرا؟

شاید بدین جهت که:

الف. واقعاً به نیازمند می‌رسد؛ چرا که شخصی که گرسنه است و سیر می‌شود.

ب. رابطه انسانی در طعام دادن شدیدتر است.

ج. انسان ثمره کار خود را بالعیان می‌بیند و لذا بیشتر به انجام کار خیر تشویق می‌شود. (وقتی طعام می‌دهد می‌بیند که او گرسنه بود و الان سیر شده است)

د. ...

۳) «فَكُّ رَقَبَةٌ؛ أُوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ»

با اینکه می‌توانست از تعبیر عام «انفاق فی سبیل الله» استفاده کند، از مصاديق خاصی از انفاق (آزاد کردن برده و اطعم در قحطی) نام برد.

چرا؟

۱. فی الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ص من أشبع جائعاً فی يوم سغرب أدخله الله يوم القيمة من باب من أبواب الجنة لا يدخلها إلا

من فعل مثل ما فعل (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۵۱)

شاید بدین جهت که:

الف. برخی اتفاق‌ها موضوعیت دارند و باید به نحو خاص مورد توجه قرار بگیرند و انجام آنها جدی‌تر گرفته شود.
ب. قرآن با این بیانش اتفاق‌های ما را هم جهت‌دار می‌کند؛ به نحوی آموزش می‌دهد که چه اولویت‌هایی را در اتفاق مدنظر قرار دهید.

ج. اینها مواردی است که اتفاق کردنش سنگین‌تر و دشوارتر است و لذا «گردن» (عقبه) است و آیه در مقام برشمردن کارهایی است که «گردن» محسوب می‌شوند؛ نه کارهای خوب عادی.

د. ...

۱۳۹۵/۱۲/۱۶

یَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةً

سورة بلد (۹۰) آیه ۱۵

ترجمه

[طعام دادن در روز قحطی،] به یتیمی خویشاوند

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«ذا مَقْرَبَةُ»

«مَقْرَبَةُ» از ماده «قرب» است که این ماده در اصل به معنای نزدیکی (در مقابل بُعد: دوری) می‌باشد.
عموماً «ذا مَقْرَبَةُ» را به معنای دارای «قرابت» (خویشاوندی) و معادل «قُرْبَى» (خویشاوند) دانسته‌اند که نزدیک بودن در نسب و رحم (خویشاوندی) محسوب می‌شوند (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۴۹۵؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۶۴؛ أمالی المرتضی، ج ۲، ص ۲۹۱)

اما یکی از معانی «قُرْبٌ» در زبان عربی «ناحیه کمر» و «لگن خاصره» است (كتاب العين، ج ۵، ص ۱۵۴؛ معجم المقايس لللغة، ج ۵، ص ۸۱) و بر همین اساس، برخی این احتمال را هم مطرح کرده‌اند که «مَقْرَبَةُ» از همین معنا گرفته شده باشد و به معنای کسی است که از فرط گرسنگی، تهیگاهش بهم آمده باشد؛ که در این صورت، معنایش بیشتر شبیه تعبیر آیه بعد (مسکیننا ذاتریه: مسکینی که زمین‌گیر شده) می‌گردد از این جهت که هر دو دلالت می‌کنند بر شدت در ضرر و مشکلات شخصی که نیازمند کمک است. (أمالی المرتضی، ج ۲، ص ۲۹۱)^۱

۱. فأما «مَقْرَبَةُ» فمعناه يَتِيمًا ذَا قُرْبَى؛ من قرابة النسب و الرّحْم؛ و هذا حضُّ على تقديم ذى النسب و القرى المحتاجين على الأجانب في الإفضل...
و قد يمكن في مَقْرَبَةٍ أن يكون غير مأخذ من القرابة و القرى؛ بل هو من الخاصرة، فكأن المعنى أنه يطعم من انطوت خاصرته و لصقت من شدة الجوع و الضُّر؛ و هذا أعم في المعنى من الأول و أشبه بقوله ذَا مَتْرَبٌ؛ لأن كل ذلك مبالغة في وصفه بالضرّ؛ و ليس من المبالغة في الوصف بالضرّ أن يكون قريب النسب. و الله أعلم بمراده.

۱) از امیرالمؤمنین ع روایت شده است:

در حق بازماندگان دیگران نیکی کنید تا در بازماندگان‌تان جبران شود.

نهج البلاغه، حکمت ۲۶۴

و قال ع:

أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ.

۲) از امام حسن عسکری ع روایت شده است که: همانا پیامبر خدا ص فرمود: خداوند عز و جل به نیکی کردن در حق یتیمان تشویق کرد، چرا که آنها از پدرانشان جدا افتاده‌اند؛ پس هر که از آنها صیانت کند خدا از او صیانت فرماید و هر که اکرامشان کند، خداوند اکرامش کند، و کسی که از روی محبت دستی بر سر یتیمی بکشد، خداوند در بهشت به ازای هر مویی که زیر دست وی قرار گرفته، قصری گسترده‌تر از دنیا و آنچه در دنیاست قرار می‌دهد، که در آن است «آنچه نفوس بدان میل دارند و چشم‌ها از دیدنش لذت می‌برند و آنها در آن جاودانه‌اند.» (زخرف/۷۱)

سپس امام حسن عسکری ادامه داد: و از یتیمی چنین یتیمی شدیدتر، یتیمی است که از امامش جدا افتاده و توانایی رسیدن به او را ندارد و نمی‌داند در آنچه از دستورات دینی بدان مبتلاست، تکلیفش چیست.
بدانید! هر که از شیعیان ما، عالم به علوم ما باشد، [بداند] که چنان شخصی که جاهل به احکام شریعت ماست و از دیدن ما جدا افتاده، یتیمی در دامن اوست، پس هر که او را هدایت و ارشاد کند و شریعت و احکام ما را به او یاد دهد، همراه ما در جایگاه بالای بهشت است؛

این مطلبی است که پدرانش از رسول خدا ص روایت کرده است.

التفسير المنسب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ۳۳۸-۳۳۹؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ۱، ص ۱۱۶^۱

وَقَالَ الْإِمَامُ عَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ قَالَ: حَثَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى بِرٍّ الْيَتَامَى - لَأَنْقَطَ عَهُمْ عَنْ آبَائِهِمْ فَمَنْ صَانَهُمْ صَانَهُ اللَّهُ، وَ مَنْ أَكْرَمَهُمْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَ مَنْ مَسَحَ يَدَهُ بِرَأْسِ يَتِيمٍ رُفِقاً بِهِ - جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ تَحْتَ يَدِهِ قَصْرًا - أَوْسَعَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا وَ فِيهَا مَا تَشَتَّهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَدُّ الْأَعْيُنُ، وَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

^۱ متن حدیث در احتجاج اندکی متفاوت است:

حدَّثَنِي بِهِ السَّيِّدُ الْعَالَمُ الْعَابِدُ أَبُو جَعْفَرَ مَهْدِيُّ بْنُ أَبِي حَرْبِ الْحُسَيْنِ الْمَرْعَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الصَّدُوقُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الدُّورِيِّيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنِي الشَّيْخُ السَّعِيدُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابُوِيِّهِ الْقَمِّيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنِ الْفَاسِمِ الْأَسْتَرِيِّ بَادِيٌّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يَعْقُوبُ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ وَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَارٍ وَ كَانَ مِنَ الشِّيَعَةِ الْإِلَامِيَّةِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى الْعَسْكَرِيِّ عَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَ أَنَّهُ قَالَ: أَشَدُّ مِنْ يُتَمِّمُ الْيَتِيمَ الَّذِي أَنْقَطَ عَنْ أَمْهُ وَ أَبِيهِ يُتَمِّمُ يَتِيمًا أَنْقَطَ عَنْ إِمَامٍ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَ لَا يَدْرِي كَيْفَ حُكْمُهُ فِيمَا يُبَتَّلِي بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ أَلَا فَمَنْ كَانَ مِنْ شَيَعَتِنَا عَالِمًا بِعُلُومِنَا وَ هَذَا الْجَاهِلُ بِشَيَعَتِنَا - الْمُنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا يُتَمِّمُ فِي حَجَرِهِ أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وَ أَرْشَدَهُ وَ عَلَمَهُ شَرِيعَتَنَا كَانَ مَعَنَّا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى .

وَقَالَ الْإِمَامُ عَ وَأَشَدُّ مِنْ يُتْمِ حَذَنَ الْيَتِيمِ، يَتِيمٌ [يَنْقَطِعُ] عَنْ إِمَامِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَلَا يَدْرِي كَيْفَ حُكْمُهُ فِيمَا يُبَيِّنُ بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ. أَلَا فَمَنْ كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا عَالَمًا بِعُلُومِنَا، وَهَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنَا-الْمُنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا يَتِيمٌ فِي حِجْرِهِ، أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وَأَرْشَدَهُ وَعَلِمَهُ شَرِيعَتِنَا- كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى. حَدَثَنِي بِذَلِكَ أَبِي، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص.

(۳) از امام حسن عسکری ع روایت شده است که امام حسین ع فرمود:

برتری کسی که یتیم آل محمد ص را - که از سرپرستان [= امامان] خود جدا افتاده، و در نادانی و بی خبری غوطهور است - سرپرستی می کند و از جهالت بیرونش می آورد و آنچه بر وی مشتبه شده را برایش آشکار می سازد، بر کسی که یتیمی را آب و غذا می دهد، مانند برتری خورشید بر ستاره سها است.

الإحتجاج (للطبرسي)، ج ۱، ص ۱۶؛ التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ع، ص ۳۴۱

حَدَثَنِي بِهِ السَّيِّدُ الْعَالَمُ الْعَابِدُ أَبُو جَعْفَرَ مَهْدِيُّ بْنُ أَبِي حَرْبِ الْحُسَيْنِيُّ الْمَرْعَشِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَثَنِي الشَّيْخُ الصَّدُوقُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الدُّورِيِّسْتَيْ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَثَنِي أَبِي مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ حَدَثَنِي الشَّيْخُ السَّعِيدُ أَبُو جَعْفَرِ مَحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابَوِيَّهِ الْقَمِّيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ حَدَثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْمُفَسَّرِ الْأَسْتَرِيَّابَادِيُّ قَالَ حَدَثَنِي أَبُو يَعْقُوبِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيَادٍ وَأَبُو الْحَسَنِ عَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سِيَارٍ وَكَانَا مِنَ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ قَالَا حَدَثَنَا أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ الْعَسْكَرِيِّ عَ قَالَ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلَىٰ :

فَضْلُ كَافِلِ یتیمِ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُنْقَطِعِ عَنْ مَوَالِیِهِ النَّاשِبِ فِي رُتْبَةِ الْجَهَلِ يُخْرِجُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَيُوَضِّحُ لَهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ فَضْلُ كَافِلِ یتیمِ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيَهُ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَىَ السَّهَا.^۱

^۱ این روایت هم همگی درباره کافل ایتمان آل محمد ص است:

وَبَهَذَا الْإِسْنَادِ [اسناد حديث ۳] عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَ قَالَ قَالَ عَلَىٰ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ مَنْ كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا عَالَمًا بِشَرِيعَتِنَا فَأَخْرَجَ ضُعَفَاءَ شَيْعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةِ جَهَلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبَّوْنَاهُ بِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْعِرَصَاتِ وَحَلَّهُ لَا تَقُومُ لِأَقْلَ سُلْكُ مِنْهَا الَّذِي يَنَادِي مِنَادِي عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَالَمٌ مِنْ تَلَامِذَهُ بَعْضُ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حِيرَةِ جَهَلِهِ فَلَيَتَشَبَّثَ بِنُورِهِ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حِيرَةِ ظُلْمَةِ هَذِهِ الْعِرَصَاتِ إِلَى نُزُهَةِ الْجَنَانِ فَيُخْرِجُ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَمَهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجَهَلِ قُلْنَا أَوْ أَوْضَحَ لَهُ عَنْ شُبُهَةِ (الإحتجاج (للطبرسي)، ج ۱، ص ۱۶)

وَبَهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ الْعَسْكَرِيِّ عَ قَالَ قَالَ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلَىٰ عَ: مَنْ كَفَلَ لَنَا یتیماً قَطَعَتْهُ عَنَّا مَحِبَّتُنَا بِاسْتِتَارَنَا فَوَاسِهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أَرْشَدَهُ وَهَدَاهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ الْمُوَسِّيُّ لِأَخِيهِ أَنَا أَوْلَى بِالْكَرَمِ مِنْكَ أَجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي الْجِنَانِ بَعْدَ كُلِّ حَرْفٍ عَلَمَهُ أَلْفَ أَلْفَ قَصْرٍ وَضُمِّوًا إِلَيْهَا مَا يَلِيقُ بِهَا مِنْ سَاتِرِ النَّعِيمِ. (الإحتجاج (للطبرسي)، ج ۱، ص ۱۶)

وَعَنْهُ عَ بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقْدِمِ قَالَ قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَ: فَقِيهُ وَاحِدٌ يُنْقَدِ یتیماً مِنْ ایتمانِ الْمُنْقَطِعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهَدَتِنَا بِتَعْلِيمِ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ أَشَدُ عَلَىِ إِبْلِيسِ مِنَ الْأَلْفِ عَابِدٍ لَأَنَّ الْعَابِدَ هُمُ ذَاتُ نَفْسِهِ فَقَطُ وَهَذَا هُمُ مَعَ ذَاتِ نَفْسِهِ ذَوَاتُ عِبَادَ اللَّهِ وَإِمَامَهُ لَيُنْقَدُهُمْ مِنْ يَدِ إِبْلِيسِ وَمَرْدَتِهِ فَلَذِلِكَ هُوَ أَفْضَلُ عَنْدَ اللَّهِ مِنْ الْأَلْفِ عَابِدٍ وَالْأَلْفِ عَابِدَةٍ. (الإحتجاج (للطبرسي)، ج ۱، ص ۱۷)

وَعَنْهُ عَ قَالَ قَالَ عَلَىٰ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَ: يُقَالُ لِلْعَابِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَعْمَ الرَّجُلُ كُنْتَ- هَمَتْكَ ذَاتُ نَفْسِكَ وَكَفَيْتَ مُثُونَتَكَ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ مِنْ أَفَاضَ عَلَىَ النَّاسِ خَيْرَهُ وَأَنْقَدَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَفَرَّ عَلَيْهِمْ نَعْمَ جِنَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَصَلَ لَهُمْ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى وَيُقَالُ لِلْفَقِيهِ يَا أَيُّهَا الْكَافِلُ لَأَیْتَمَ آلِ

٤) عبد الرحمن بن حجاج می گوید: یکبار امام کاظم ع وصیت‌نامه امیرالمؤمنین ع را به من نشان داد که:
بسم الله الرحمن الرحيم ... [در فرازی از این وصیت‌نامه آمده است:]

محمد الهدی لضعفاء محبیهم و موالیهم قف حتی تسعع لکل من أخذ عنک او تعلم منک فیق فیدخل الجنة معه فیاما و فیاما حتی قال عشراء و هم الذين أخذوا عنه علومه و أخذوا عنمن أخذ عنه و عنمن أخذ عنہ إلى يوم القيمة فانظروا کم صرف ما بين المتنزئین. (الإحتجاج (للطبرسی)،

ج ١، ص ١٧)

وعنه قال محمد بن علي الجواد: من تکفل بایتم آل محمد المنقطعين عن إمامهم - المحتيرين في جهیهم الأساری في أيدي شیاطینهم وفي أيدي النواصب من أعدانا فاستقدهم منهم وأخرجهم من حیرتهم و قهر الشیاطین برد ساوسهم و قهر الناصبین بحجج ربهم و دلائل أئمهم - ليحظوا بهم الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والجحب على السماء وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدار على أخفى كوكب في السماء. (الإحتجاج (للطبرسی)، ج ١، ص ١٧)

وعنه قال علي بن محمد ع لوأ من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والذلين عن دينه بحجج الله و المتنزدين لضعفاء عباد الله من شباب إبليس و مردته و من فخاخ النواصب لما يبقى أحد إلا ارتد عن دين الله و لكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل.

وعنه قال: يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا وأهل ولائنا يوم القيمة والأنوار تسقط من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد أنشئت تلك الأنوار في عرصات القيمة و دورها مسيرة ثلاثة أيام أفق سنة فشعاع تيجانهم ينبع فيها كلها فلما يبقى هناك يتيم قد كفلوه و من ظلمة الجهل علّموه و من حيرة التي أخرجوه إلا تعاقب بشعية من أنوارهم فرفعهم إلى العلو حتى تحرّي بهم فوق الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعدة في جوار أئمتهم و معلميهم و بحضور أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون و لا يبقى ناصب من النواصب يصيّبه من شعاع تلك التيجان إلا عميّت عينه و أصمت أذنه و أخرس لسانه و تحوّل عليه أشد من لهب النار فيحملهم حتى يدفعهم إلى زبانة فیدعونهم إلى سوء الجحيم. (الإحتجاج (للطبرسی)، ج ١، ص ١٨)

قال ع و حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء ع فقالت: إن لي والدة ضعيفة - و قد ليس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسلّك. فأجابتها فاطمة عن ذلك، ثم ثنت، فأجبت، ثم ثلت [فأجاب] إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، قالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله. قالت فاطمة: هاتي وسلّي عمّا بدا لك، أرأيت من أكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكرأوه مائة ألف دينار، أيقل عليه فقالت: لا. قالت: أكتُرتُ أنا لكل مسالة - بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فآخرى أن لا يقل على، سمعت أبي [رسول الله] ص يقول: إن علماء شيعتنا يُشررون، فيدخلون عليهم من خلع الكرامات - على قدر كثرة علومهم، وجدّهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم - ألف ألف خلعة من نور. ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد، الناشيون لهم عند اقطاعهم عن آباءهم - الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم - والآيتام الذين كفلكم و نعشتكم - فاخلعوا عليهم [كما خلّتموهم] خلع العلوم في الدنيا. فيخلعون على كل واحد من أولئك الآيتام - على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى إن فيهم - يعني في الآيتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة و كذلك يخلع هؤلاء الآيتام على من تعلم منهم. ثم إن الله تعالى يقول: أعيدهم على هؤلاء العلماء - الكافلين للآيتام حتى تتموا لهم خلعمهم، وتضغفوها. فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويساعدون لهم، وكذلك من يرميهم من يخلع عليه على مرتبتهم. و قالت فاطمة: يا أمّة الله - إن سلّكا من تلك الخلع - لأفضل مما طاعت عليه الشمس ألف ألف مرّة، و ما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر. (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٤٠)

وقال الحسين بن علي ع من كفل لنا يتيمًا قطعته عنا محنتنا باستئنافه فواساه من علومنا التي سقطت إليه - حتى أرشده و هداه، قال الله عز وجل له: يا أيها العبد الكريم المواسي - إنّي أولى بالكرم بجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٤٢)

خدا را! خدا را در مورد یتیمان در نظر بگیرید! مباداً گرسنه بمانند و دیر به دیر دهانشان پر شود؛ و مبادا که شما حاضر باشید و اوضاعشان خراب باشد، که از رسول خدا ص شنیدم که می فرمود: هر که سرپرستی یتیمی را بر عهده گیرد تا او را بی نیاز کند، خداوند عز و جل بدین سبب بهشت را بر او واجب می سازد همان طور که بر کسی که مال یتیم را می خورد آتش را لازم کرده است.

الکافی، ج ۷، ص ۵۱

أَبُو عَلَيْهِ الْشَّعْرَىُّ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْجَبَارِ وَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَاجِ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَبْدُ الْجَبَارِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَوْهِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * هَذَا مَا أُوصَى
بِهِ وَ قَضَى بِهِ فِي مَالِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَىٰ ابْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ ...
اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيَّامِ فَلَا تَغُبُوا أَفْوَاهُهُمْ وَ لَا يَضِيقُوا بِحَضْرَتِكُمْ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَ يَقُولُ مَنْ عَالَ يَتِيمًا حَتَّىٰ يَسْتَغْنِي
أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ كَمَا أَوْجَبَ لِأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ النَّارَ.

تدبر

۱) «إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ»
برای عبور از آن گردنه، یک کار مهم آن است که انسان در زمانه قحطی و گرسنگی اطعم دهد،
این کار را باید از یتیمان شروع کند، آن هم یتیمی که خویشاوند است.

شاید بدین جهت که:

الف. یتیم، بسیار آسیب پذیرتر است؛ و اگر آن یتیم جزء خویشاوندان شخص باشد، مسئولیت وی در قبال او بیش از دیگران است.

ب. ...

۲) «إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ»
یتیم، در درجه اول، کسی است که در کودکی پدر ظاهریش را از دست داده است؛ اما در ادبیات دینی، یتیم، و به تبع آن،
«اطعام یتیم» که عامل عبور از گردنه قیامت می شود، معانی و مصادیق دیگری هم دارد؛ مانند:
الف. امامان به منزله پدران این امت اند (احادیث جلسه ۳۳۲)؛ کسی که امام را نمی شناسد و یا امامش در غیبت است، مانند
یتیمی است که پدرش بالای سرش نیست؛

طعام هم شامل طعام روح (علم) هم می شود؛
پس «اطعام یتیم» شامل دستگیری معرفتی از مسلمانان و شیعیانی هم می شود که در معرض شباهات دشمنان دین قرار گرفته اند. (حدیث ۲ و ۳)

ب. پیامبر اکرم ص یتیم بوده و یتیم بودنش در قرآن مورد توجه قرار گرفته است (صحی ۶) آنگاه یکی از معانی «یتیم دارای خویشاوند» حضرت محمد ص و اهل بیت ایشان می باشد. (جلسه ۳۳۴، حدیث ۲) آنگاه احتمالاً «اطعام یتیم» را باید

اضافه به فاعل در نظر گرفت، نه اضافه به مفعول. (طعام دادن او، نه طعام دادن به او)؛ چنانکه در برخی روایات مصدق اطعم کننده را خود اهل بیت دانسته‌اند (جلسه قبل، حدیث^(۳))

ج. ...

﴿يَتِيمًاً ذَا مَقْرَبَةً﴾

شببه

چرا خدا عده‌ای را در کودکی یتیم می‌کند؟ مگر آنها چه گناهی کرده‌اند که باید چنین مجازات شوند؟

پاسخ

کسی که یتیم می‌شود معناش این نیست که مجازات می‌شود. یتیم شدن یک سختی‌ای است که برای انسان پیش می‌آید؛ بلکه وقوع سختی در جهان، لازمه خلقت انسان است «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ» (جلسه ۳۳۳، تدبیر ۲)

علت طرح این شببه این است که ما انتظار نداریم که خدا انسان را در سختی قرار دهد. شاید همین که برترین پیامبر ش در کودکی نه تنها پیش از تولد پدرش را، بلکه در ۶ سالگی مادرش، و در ۸ سالگی، سرپرست بعدی، یعنی پدربرگش را از دست داد، بهترین شاهد است که یتیم شدن به هیچ عنوان به معنای بی‌اعتنایی خدا به یک نفر نیست.

۱۳۹۵/۱۲/۱۷

أُوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةً

۱۶ آیه (۹۰) سوره بلد

ترجمه

[طعام دادن در روز قحطی، به یتیمی خویشاوند] یا مستمندی زمین‌گیر؛

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«ذا متربة»

ماده «ترب» در دو معنا به کار می‌رود:

یکی در معنای «تراب: خاک» (۱۷ مورد در قرآن کریم)؛ و تعبیر «ترب‌الرجل» به معنای آن است که چنان فقیر شد که از شدن فقر به خاک افتاده و زمین‌گیر و خاکنشین شده است (معجم المقايس اللعنة، ج ۱، ص ۳۴۶) و از همین ماده نقطه مقابله «أترب‌الرجل» به معنای ثروتمند شد؛ گویی مال و دارایی‌اش به اندازه خاک است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۶۵)؛ و «متربة» (که فقط همین یکبار در قرآن آمده) به همین ترتیب به معنای کسی است که از شدت نیاز و بیچارگی، به زمین چسبیده است؛ البته برخی هم گفته‌اند «ذامتربة» به معنای «دارای عیال؛ عیال‌وار» است؛ و در هر صورت، حرف «ه» در پایان این کلمه برای «مبالغه» [= شدت زمین‌گیر شدن] است. (أمالی المرتضى، ج ۲، ص ۲۹۱)

کاربرد دیگر ماده‌ی «ترب» در معنای «تساوی دو چیز» است که در این معنا دو کلمه در قرآن کریم آمده است:

یکی «ترائب» (یَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرَابِ؛ طارق/٧) است که جمع «تَرَبَّیَة» به معنای «سینه» و یا «استخوان سینه» است [ظاهرا از این جهت که در دو ردیف مساوی هم قرار دارد؛ و دیگری کلمه «أتراب» (در وصف زنان بهشتی: ص/٥٢؛ واقعه/٥٦؛ نبأ/٣٣)، جمع «ترب» است که آن را به معنای «دوست و رفیق» و یا «افراد همسن و سال و هم بازی» دانسته‌اند^۱ (معجم المقايس اللげ، ج ١، ص ٣٤٧؛ مفردات الفاظ القرآن، ص ١٦٥). بدین ترتیب، از این ماده جمعاً ٢٢ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که مومنی را به خاطر مسکین بودنش و یا غیر آن، خوار بشمارد، خداوند عز و جل او را تحقیر کند و درهم بکوبد تا زمانی که وی از تحقیری که در حق او کرده برگردد.

الكافی، ج ٢، ص ٣٥١

علیٰ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُبْيِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أُبْيِهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاللهُ أَعْلَمُ
مَنْ حَقَرَ مُؤْمِنًا مِسْكِينًا أَوْ غَيْرَ مِسْكِينٍ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَاقِرًا لَهُ مَا قَاتَ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ مَحْقُرَتِهِ إِيَّاهُ.

۲) امیرالمؤمنین ع در فرازی از عهدنامه‌ای که برای انتصاب مالک اشتر به مصر نوشتن، فرموده‌اند: سپس خدا را! خدا را! در خصوص طبقات پایین و محروم جامعه، که هیچ چاره‌ای ندارند، [و عبارتند] از مسکینان، نیازمندان، گرفتاران، دردمندان. همانا در این طبقه محروم گروهی خویشن‌داری کرده، و گروهی به گدایی دست نیاز بر می‌دارند؛

پس برای خدا پاسدار حقی باش که خداوند برای این طبقه معین فرموده است: بخشی از بیت المال، و بخشی از غله‌های زمین‌های غنیمتی اسلام را در هر شهری به طبقات پایین اختصاص ده، زیرا برای دورترین مسلمانان همانند نزدیک‌ترین آنان سهمی مساوی وجود دارد و تو مسئول رعایت آن می‌باشی.

میادا سرمستی حکومت تو را از رسیدگی به آنان باز دارد، که هرگز انجام کارهای فراوان و مهم عذری برای ترک مسئولیت‌های کوچک‌تر نخواهد بود.

همواره در فکر مشکلات آنان باش، و از آنان روی بر مگردان، به ویژه امور کسانی را از آنان بیشتر رسیدگی کن که از کوچکی به چشم نمی‌آیند و دیگران آنان را کوچک می‌شمارند و کمتر به تو دسترسی دارند. برای این گروه، از افراد مورد

۱. تعبیر راغب اصفهانی درباره «أتراب» چنین است:

يعنى بچه‌هایی که از شیرخوارگی با همدیگر و یکسان بزرگ می‌شوند و یا از این شباهت استخوان‌های سیتیه‌شان که آنها را هم هیکل کرده و یا از این جهت که از بچگی با هم روی خاک بازی می‌کرده‌اند (لدات، تنسائی معاً تشبیه‌ای التساوى و التمايز بالترائب التي هي ضلوع الصدر، أو لوقوعهنّ على الأرض، و قبل: لأنهنّ في حال الصبا يلعبن بالتراب معاً).

اطمینان خود که خداترس و فروتن اند فردی را انتخاب کن، تا پیرامونشان تحقیق و مسائل آنان را به تو گزارش کنند. سپس در رفع مشکلاتشان به گونه‌ای عمل کن که در پیشگاه خدا عذری داشته باشی، زیرا این گروه در میان رعیت بیشتر از دیگران به انصاف نیازمندند، و حق آنان را به گونه‌ای پرداز که در نزد خدا معذور باشی؛

و به یتیمان و سالخوردگان که راه چاره‌ای ندارند و دست نیاز بر نمی‌دارند، پیوسته توجه داشته باش؛ که این بر زمامداران سنگین است، اگر چه حق، تمامش سنگین است اما خدا آن را بر مردمی آسان می‌کند که آخرت می‌طلبند، نفس را به شکیبایی وا می‌دارند، و به وعده‌های پروردگار اطمینان دارند.

نهج البلاغه، نامه ۵۳

... ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبْقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ الْبُؤْسِيِّ وَ الرَّمَنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبْقَةِ قَانِعًا وَ مُعْتَرًا وَ احْفَظْ [الله] لَهُ مَا اسْتَحْفَظُكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ وَ اجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكٍ وَ قِسْمًا مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مُثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى وَ كُلُّ قَدْ اسْتَرْعَيْتَ حَقَّهُ وَ لَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ [بِتَضْيِيعِ الْأَسْفَافِ] بِتَضْيِيعِكَ التَّافَهَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمَمَ فَلَا تُشْخَصُ هَمَكَ عَنْهُمْ وَ لَا تُصَعِّرُ خَدَكَ لَهُمْ وَ تَقْدَدُ أُمُورُ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعَيْنُ وَ تَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَقَرْغَ لِأَوْلَئِكَ تَقْتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخُشْبَةِ وَ التَّوَاضُعِ فَلَيْرُفْعَ إِلَيْكَ أُمُورُهُمْ ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْعِذَارِ إِلَى اللَّهِ [سُبْحَانَهُ] يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحَوْجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ كُلُّ فَاعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ وَ تَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتَمِ وَ ذَوِي الرَّقَبَةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَ لَا يَنْصُبُ لِلْمَسَالَةِ نَفْسَهُ وَ ذَلِكَ عَلَى الْوُلَاهِ ثَقِيلٌ وَ الْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَ قَدْ يُخَفَّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ وَتَقُوا بِصَدْقِ مَوْعِدِ اللَّهِ لَهُمْ...

(۳) از امام حسین ع روایت شده است که:

کدام از این دو را بیشتر دوست داری؟ کسی که قصد جان مسکین ضعیفی کرده، و آن مسکین را از دست او برهانی؛ یا ناصبی‌ای (دشمن و منکر امامت اهل بیت ع) قصد گمراهی مومن مسکینی از شیعیان ضعیف [= ضعیف‌الایمان] نموده، بای [از معرفت] بر آن [مومن ضعیف‌الایمان] باز کنی که آن مسکین بر او توانا گردد و او را با حجت‌های الهی مغلوب سازد؟ گفت: بلکه نجات دادن این مومن مسکین از دست آن ناصبی؛ که خداوند متعال می‌فرماید: و کسی که یک نفر را زنده کند گویی مردم را زنده کرده است» (مائده/ ۳۲) یعنی کسی که او را زنده کند و از کفر به ایمان راهنمایی نماید، گویی که همه مردم را زنده کرده است قبل از اینکه آنها را با شمشیرهای آهنین به قتل برساند.

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ۳۴۸

قالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَى عَلِيٍّ لِرَجُلٍ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ رَجُلٌ يَرُومُ قَتْلَ مَسْكِينٍ قَدْ ضَعُفَ، تُنْقَدُهُ مِنْ يَدِهِ أَوْ نَاصِبٌ يُرِيدُ إِضْلَالَ مَسْكِينٍ [مُؤْمِنٍ] مِنْ ضُعَفَاءِ شِيَعَتِنَا تَفَتَّحُ عَلَيْهِ مَا يَمْتَنِعُ [الْمِسْكِينُ] بِهِ مِنْهُ - وَ يَقْحِمُهُ وَ يَكْسِرُهُ بِحُجَّ اللَّهِ تَعَالَى.

قالَ: بَلْ إِنْقَادُ هَذَا الْمُسْكِينِ الْمُؤْمِنِ مِنْ يَدِ هَذَا النَّاصِبِ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً» [أُ]
وَمَنْ أَحْيَاهَا وَأَرْشَدَهَا مِنْ كُفُرٍ إِلَى إِيمَانٍ، فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً مِنْ قَبْلٍ أَنْ يَقْتَلُهُمْ بِسُيُوفِ الْحَدِيدِ.^۱

تدبر

۱) «أُوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةً»

برای عبور از آن گردن، یک کار مهم آن است که یک راهکار این است که انسان در زمانه قحطی و گرسنگی اطعام دهد،
یا به یتیمی از خویشاوندان ویا به مسکینی که از فرط بیچارگی، زمین‌گیر و خاکنشین شده است.

تاکید بر چنین مسکینی شاید بدین جهت که:

الف. تاکید کند که مخصوصا در زمانه قحطی، نیازمندان واقعی را شناسایی کنید؛ نه هر که گدایی می‌کند.

ب. کسانی را که نیازمندترند، در اولویت قرار دهیم.

ج. ...

۲) «أُوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةً»

همانند آنچه در مورد یتیم گفته شد (جلسه قبل، تدبر ۲) مسکین هم منحصر نیست به کسی که دارایی مادی اش را از دست داده؛ بلکه کسی که دارایی معنویش کم باشد یا در معرض از دست دادن قرار گرفته باشد، نیز مسکین است؛ و اگر توجه کنیم که عالم معنا بمراتب برتر از عالم ماده، و سعادت اخروی بسیار عمیق‌تر و گسترده‌تر از سعادت دنیوی است، درخواهیم یافت که چرا ارزش حمایت از چنین مسکینی (و دستگیری از مومنان در مقابل شباهات معاندان) بمراتب ارزشمندتر از حمایت از نیازمندان مالی است. (حدیث^۳)

۳) «أُوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةً»

یکی از اقدامات برای عبور از آن عقبه (گردن) در قیامت، دستگیری از مسکینان واقعی است. با توجه به اینکه قرآن کریم، برای «امت»‌ها و جوامع هم اصالت و هویتی اذعان دارد، همان طور که هر فردی در زندگی اش باید از گردنی‌ای عبور کند، به نظر می‌رسد بتوان در مورد هر جامعه (و مسؤولان آن که باید حرکت این جامعه در آن گردن را مدیریت کنند) نیز این سخن را مطرح کرد.

۱. این روایت هم مضمونش به روایت فوق نزدیک است:

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ كَانَ هَمَهُ فِي كَسْرِ النَّوَاصِبِ عَنِ الْمَسَاكِينِ الْمُوَالِيِنَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَكْسِرُهُمْ عَنْهُمْ، وَيَكْشِفُ عَنْ مَخَازِيهِمْ وَيَبْيَسُ عَوَرَاتِهِمْ وَيُفْخِمُ أَمْرَ مُحَمَّدٍ وَآلَهُ صَ، جَعَلَ اللَّهُ هَمَّةً «۶» أَمْلَاكَ الْجَنَانِ فِي بَنَاءِ قُصُورَهُ وَدُورَهُ، يَسْتَعْمِلُ بِكُلِّ حُرْفٍ مِنْ حُرُوفِ حُجَّجَهُ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ -أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ أَهْلِ الدُّنْيَا أَمْلَاكًا، قُوَّةً كُلَّ وَاحِدٍ تَفْضُلُ عَنْ حَمْلِ السَّمَاؤَاتِ وَالْأَرْضِينَ، فَكُمْ مِنْ بَنَاءٍ وَكَمْ مِنْ [نِعْمَةٍ، وَكَمْ مِنْ] قُصُورٍ لَا يَعْرِفُ قَدْرُهَا إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ

(التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ۳۵۰)

لذا سران جامعه، علاوه بر مسئولیت فردی خود در قبال مسکینان – که از این جهت همچون سایر افراد جامعه مسئولیت دارند- از حیث جایگاهی که دارند، نیز در این زمینه مسئولند؛ به تعبیر دیگر، در قبال حمایت از ایتمام و مسکینان، هم تک‌تک افراد جامعه مسئولند، و هم حکومت (حدیث ۲) و البته کم‌کاری یکی، دلیل موجہی برای کم‌کاری دیگری نمی‌شود.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ ۱۷ سوره بلد (۹۰) آیه ۱۳۹۵/۱۲/۱۸

ترجمه

سپس از کسانی باشد که ایمان آورده‌اند و [همدیگر را] به صبر سفارش، و به رحمت توصیه نمودند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«ثُمَّ كَانَ...» («ثم») حرف عطف است که دلالت بر «تراخی» (= این پس از آن) می‌کند؛ و تذکر داده‌اند که این تراخی، صرفاً دلالت بر ترتیب در مقام «إخبار» (خبر دادن) دارد نه در مقام «مخبر» (آنچه از آن خبر داده شده است) (التیان فی إعراب القرآن ص ۳۹۰) یعنی نمی‌خواهد بفرماید مومن بودن بعد از آن انجام شود که فک رقبه انجام داد و ...؛ بلکه خبر می‌دهد که او فک رقبه انجام داد و ... مومن هم بود.

اما اینکه فعل «كان» عطف به چیست، چند حالت قابل فرض است:

- عطف است به «اقْتَحَمَ»، یعنی «نه از آن گردنه عبور کرد ... و نه از کسانی بود که ایمان آورده‌اند» (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۳۰، ص ۳۳۴؛ المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۳)

- عطف است به «فَكَ رَقْبَهُ» در صورتی که قرائت «فک» به صورت «فعل» در نظر گرفته شود (نه به صورت «فک» که مصدر است)، یعنی «بنده‌ای آزاد کرد ... و البته از کسانی بود که ایمان آورده‌اند» (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۴۵)

- عطف است به «فَكُّ رَقْبَهُ» (به همین قرائت مصدری) و در واقع عطف به معنای آن است، یعنی «آزاد کردن بنده‌ای ... و علاوه بر انجام این کارها، از کسانی بوده باشد که ایمان آورده‌اند» (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۵۱)

«مَرْحَمَةٌ»

مصدر میمی از ماده «رحم» است که به معنای «رحمت» می‌باشد. (در زبان فارسی نیز تعبیر «مرحمت فرمایید» متداول است.) (أمالی المرتضى، ج ۲، ص ۲۹۱)

۱) امام باقرع از پدرانشان از از رسول خدا ص روایت کرده‌اند:

هنگامی که روز قیامت شود، خداوند همه خلائق را در عرصه‌ای واحد گرد می‌آورد و منادی‌ای از جانب خداوند ندایی می‌دهد که آخرینشان همانند اولینشان می‌شنود، که می‌گوید: اهل صبر کجايند؟

جماعتی از مردم بلند می‌شوند و گروهی از فرشتگان به استقبالشان می‌روند و بدانها می‌گویند: این صبری که شما داشتید چه بود؟

می‌گویند: بر انجام طاعت خدا صبر کردیم و از انجام معصیت خدا صبر کردیم.

پس منادی‌ای از جانب خداوند ندا می‌دهد: راهشان را باز کنید تا بدون حساب وارد بهشت شوند.

سپس منادی‌ای از جانب خداوند ندایی می‌دهد، که آخرینشان همانند اولینشان می‌شنود، که می‌گوید: اهل فضل کجايند؟ جماعتی از مردم بلند می‌شوند و گروهی از فرشتگان به استقبالشان می‌روند و بدانها می‌گویند: آن فضلى که به خاطرشن

شما را ندا دادند چه بود؟

می‌گویند: در دنیا با ما جاهلانه برخورد می‌کردند و ما تحمل می‌کردیم؛ و در حق ما بدی می‌کردند و ما عفو می‌کردیم.

پس منادی‌ای از جانب خداوند ندا می‌دهد: راهشان را باز کنید تا بدون حساب وارد بهشت شوند.

منادی‌ای از جانب خداوند ندایی می‌دهد، که آخرینشان همانند اولینشان می‌شنود، که می‌گوید: آنان که در جوار خداوند در خانه‌اش می‌باشند کجايند؟

جماعتی از مردم بلند می‌شوند و گروهی از فرشتگان به استقبالشان می‌روند و بدانها می‌گویند: شما چه عملی داشتید که به خاطر آن در جوار خدا قرار گرفتید؟

می‌گویند: ما در راه خدا همدیگر را دوست داشتیم، در راه خدا به هم بذل و بخشش می‌کردیم و در راه خدا بار همدیگر را به دوش می‌کشیدیم.

پس منادی‌ای از جانب خداوند ندا می‌دهد: راهشان را باز کنید تا بدون حساب وارد بهشت شوند.

سپس امام باقرع فرمودند: اینان در جوار خدا هستند، مردم می‌ترسند و اینها نمی‌ترسند، مردم مورد محاسبه واقع می‌شوند از اینها حساب کشیده نمی‌شود.

الأَمْالِي (للطوسی)، ص ۱۰۳؛ الْكَافِي، ج ۲، ص ۷۵ و ۱۰۸ و ۱۲۶

۱. رَوَى أَبُنْ بَطْرِيقٍ فِي الْمُسْتَدْرَكِ يَأْسِنَادَهُ عَنْ عَمِّهِ عَلَى بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ يَقُولُ وَتَوَاصُوا بِالصَّبَرِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع. (بحار الأنوار، ج ۳۶، ص ۱۶۶؛ مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (ابن شهرآشوب)، ج ۲، ص ۱۲۰)

قوله تعالى وَتَوَاصُوا بِالصَّبَرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلتْ فِي عَلِيٍّ ع. (كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ۱، ص ۳۲۰؛ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص ۳۸۱)

۲. سه فراز مختلف این روایت در کافی با سه سند مختلف آمده است:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ صَبَّاحِ الْحَدَاءِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي
جَعْفَرِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهِ)، قَالَ:
إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدًا، وَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يُسَمِّعُ أَخْرَهُمْ كَمَا يُسَمِّعُ أُولَئِكُمْ، يَقُولُ:
أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ فَيَقُومُ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ، فَتَسْتَقْبِلُهُمْ زُمْرَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا كَانَ صَبِرْكُمْ هَذَا الَّذِي صَبَرْتُمْ فَيَقُولُونَ: صَبَرْنَا
أَنْفُسَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَصَبَرْنَاهَا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ. قَالَ: فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: صَدَقَ عِبَادِي، خَلُوا سَيِّلَاهُمْ لِي دُخُولُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ
حَسَابٍ.

قالَ ثُمَّ يَنْادِي مُنَادٌ آخَرُ، يُسْمِعُ آخِرَهُمْ كَمَا يُسْمِعُ أَوْلَاهُمْ، فَيَقُولُ: أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟ فَيَقُولُونَ عَنْقٌ مِّنَ النَّاسِ، فَتَسْتَقْبِلُهُمْ زُمْرَةٌ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَقُولُونَ: مَا فَضْلُكُمْ هَذَا الَّذِي نُودِيْتُمْ بِهِ فَيَقُولُونَ: كُنَّا يُجْهَلُ عَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا فَنَحْتَمِلُ وَسِعَاءَ إِلَيْنَا فَنَعْفُو. قَالَ: فَيَنْادِي مُنَادٌ مِّنْ عَنْدِ اللَّهِ (تَعَالَى): صَدَقَ عِبَادِي، خَلُوا سَيِّلَهُمْ لِي دُخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

قالَ ثُمَّ يَنْادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، يُسْمِعُ أَخْرَهُمْ كَمَا يُسْمِعُ أُولَئِمْ، فَيَقُولُ: أَينَ جِيرَانُ اللَّهِ (جَلَّ جَلَالُهُ) فِي دَارِهِ فَيَقُومُ عَنْقُ مِنَ النَّاسِ، فَتَسْتَقْبِلُهُمْ زُمْرَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا ذَا كَانَ عَمَلُكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَصَرَّتْمُ بِهِ الْيَوْمَ جِيرَانَ اللَّهِ (تَعَالَى) فِي دَارِهِ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَتَحَابُ فِي اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ). وَنَتَبَذَّلُ فِي اللَّهِ، وَنَتَوَازَّرُ فِي اللَّهِ. فَيَنْادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ صَدَقَ عِبَادِي خَلُوا سَيِّلَاهُمْ لِيَنْتَلَفُوا إِلَى جَوَارِ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ. قَالَ: فَيَنْتَلَفُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): فَهُؤُلَاءِ جِيرَانُ اللَّهِ فِي دَارِهِ، يَخَافُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ، وَيُحَاسِبُ النَّاسُ وَلَا يُحَاسَبُونَ.

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

عليٌّ بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جمِيعاً عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ع قال: إذا كان يوم القيمة يقوُّم عَنْ النَّاسِ فَيَأْتُونَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيُضَرِّبُونَهُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ الصَّرْبِ فَيُقَالُ لَهُمْ عَلَى مَا صَرَبْتُمْ فَيَقُولُونَ كَذَّا نَصَبْرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَنَصَبْرُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَيُقَالُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدَقُوا أَدْخُلُوهُمُ الْجَنَّةَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (الكافـي)، ج ٢، ص ٧٥

عَلَىٰ عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَادَانَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي عُمَيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي حَمْزَةِ الشَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي عَلَىٰ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمِيعُ الَّلَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ - قَالَ فَيَقُولُ عَنْ قَوْنِي مِنَ النَّاسِ فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ وَمَا كَانَ فَضْلُكُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَصِّلُ مِنْ قَطْعَنَا وَنَعْطِي مِنْ حَرْمَنَا وَنَغْفِي عَنْ ظَلَمَنَا قَالَ فَيَقَالُ لَهُمْ صَدَقْتُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ.

عنه عن أبيه عن النضر بن سعيد عن أبي حمزة الشمالي عن علي بن الحسين ع قال إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول أين المتحابون في الله قال فيقوم عق من الناس فيقال لهم اذهبوا إلى الجنة بغير حساب قال فتلقاءهم الملائكة فيقولون إلى أين فيقولون إلى الجنة بغير حساب قال فيقولون فائي ضرب أنتم من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون وأى شيء كانت أعمالكم قالوا إتنا نحب في الله ونبغض في الله قال فيقولون نعم أجر العاملين (الكافي، ج ٢، ص ١٢٦)

همانا مومنی از شما در روز قیامت هست که شخصی از مقابله او عبور می‌کند در حالی که دستور وارد کردن او به /اتش صادر شده است، پس به آن مومن می‌گوید: فلانی، به فریادم برس؛ من در دنیا در حق تو نیکی کردام. آن مومن به فرشته‌اش می‌گوید راهش را باز کن! و خداوند به آن فرشته دستور می‌دهد که به سخن این مومن گوش بده و فرشته [عذاب] راه او را باز می‌کند.

المحاسن، ج ۱، ص ۱۸۵

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أُبْيِي وَلَادِ الْحَنَاطِ عَنْ مُسْرِرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أُبْيِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَمُرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجْلِ وَقَدْ أَمْرَ بِهِ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ لَهُ يَا فُلَانُ أَغْشِنِي فَقَدْ كُنْتُ أَصْنَعُ إِلَيْكَ الْمَعْرُوفَ فِي الدِّينِ إِنَّمَا فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ لِلْمَلَكِ خَلَّ سَبِيلَهُ فَيَأْمُرُ اللَّهُ الْمَلَكُ أَنْ أَجِزْ قَوْلَ الْمُؤْمِنِ فَيُخْلِي الْمَلِكُ سَبِيلَهُ.

(۳) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا من بر سه نفر رحم می کنم و سزاوار است که بر آنان رحم شود:

عزیزی که بعد از عزتش به ذلتی گرفتار آمده است؛

ثروتمندی که بعد از ثروتمندی، نیازمند شده؛

عالی که خانواده و جاهلان او را کوچک می شمرند.

الأَمَالِي (للصدق)، ص ۱۲

حَدَّثَنَا أَبِي رَحْمَةُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أُحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبَانِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ إِنِّي لَأَرْحَمُ تَلَاثَةً وَ حَقُّهُمْ أَنْ يُرْحَمُوا عَزِيزٌ أَصَابَتْهُ مَذَلَّةٌ بَعْدَ الْعِزَّ وَ غَنِيٌّ أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ بَعْدَ الْغِنَى وَ عَالَمٌ يَسْتَخْفُ بِهِ أَهْلُهُ وَ الْجَهَاهُ.^۱

(۴) از امام صادق ع روایت شده است:

همانا مسلمان برادر مسلمان است؛ بر او ظلم نمی‌کند و او را خوار نمی‌دارد و در حقش خیانت نمی‌کند؛ و بر مسلمانان سزاوار است که بکوشند در اینکه به هم برسند و همکاری کنند در عطوفت ورزی متقابل و برادری کردن نسبت به نیازمندان و به مشکلات همدیگر رسیدگی کردن، تا آن گونه باشید که خداوند عز و جل بدان دستور داده است: «رحم کنندگان در میان همدیگر» (فتح/ ۲۹) یعنی نسبت به هم رحمت می‌آورند، و غمگین‌اند از اینکه آن وضعیتی که عمدۀ انصار در زمان رسول خدا ص نسبت به هم داشتند، از میانشان غایب است.

الكافی، ج ۲، ص ۱۷۴

۱. وَعَنْهُ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبَائِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «إِرْحَمُوا عَرِيزًا ذَلَّ، وَغَنِيًّا افْتَقَرَ، وَ عَالَمًا ضَاعَ فِي زَمَانِ جُهَالٍ» (قرب الإسناد، ص ۶۶)

عَدَّهُ مِنْ أَصْحَابَنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَ لَا يَخْذُلُهُ وَ لَا يَخُونُهُ وَ يَحْقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الاجْتِهادُ فِي التَّوَاصُلِ وَ التَّعَاوُنِ عَلَى التَّعَاطُفِ وَ الْمُوَاسَأَةِ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ وَ تَعَاطُفُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى تَكُونُوا كَمَا أَمْرَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - رُحْمَاءَ بَيْنَكُمْ مُتَرَاحِمِينَ مُغْتَمِمِينَ لِمَا غَابَ عَنْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ مَعْشِرُ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص.

تدبر

۱) «فَلَا اقْتَحِمَ الْعَقَبَةَ... ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ»

برای عبور از آن گردنه، اگرچه دل کندن از مال و انجام اتفاق‌های سنگین مالی، مانند آزاد کردن برده و یا اطعام یتیم و مسکین در زمانه قحطی، لازم است، اما کافی نیست. بلکه شخص باید ایمان داشته باشد و روابط متقابلی با مومنان داشته باشد که در این روابط همیگر را به صبر و رحمت آوردن بر دیگران سفارش کنند.

۱. دو روایت زیر هم به این آیه مرتبط است. اولی از این عباس است که اگرچه احتمال این هست که از پیامبر ص یا امیر المؤمنین ع گرفته باشد اما چون نام نبرده در روایات متن نیاوردهم و دومی هم نمونه‌ای است از تواصی به صبر توسط امام صادق ع:

(۱) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرٌ بْنُ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ الْفَنِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبْنِ جَرِيجٍ [جُرِيجٌ] عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ عَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ لَا يُقْبِلُ هَذَا إِلَّا مِنْ مُؤْمِنٍ (تفسیر القمي، ج ۲، ص ۴۲۳)

(۲) رَوَيْنَاهَا يَاسِنَادُنَا الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ عَدَّةِ طُرُقٍ إِلَى جَدِّي أَبِي جَعْفَرِ الصُّوَسِيِّ عَنْ الْمُقْبِدِ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَأْوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِسْحَاقِ بْنِ عَمَّارٍ وَ رَوَيْنَاهَا أَيْضًا يَاسِنَادُنَا إِلَى جَدِّي أَبِي جَعْفَرِ الصُّوَسِيِّ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ مُوسَى الْأَهْوَازِيِّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَرَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ أَيُوبَ الْخَنْعَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي الْلَّوْسَدِ عَنْ عَطَاءٍ بْنِ نَجِيْحٍ بْنِ الْمُطَهَّرِ الرَّازِيِّ وَ إِسْحَاقِ بْنِ عَمَّارِ الصَّيْرَفِيِّ قَالَا مَعًا:

إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَكَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حُمِلَ هُوَ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ يَعْزِيزِهِ عَمَّا صَارَ إِلَيْهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى الْخَلْفِ الصَّالِحِ وَ الدُّرْرِيَّةِ الطَّيْبَيَّةِ مِنْ وُلْدِ أَخِيهِ وَ أَبِنِ عَمِّهِ أَمَّا بَعْدُ فَلَئِنْ كُنْتَ تَفَرَّدَ أَنْتَ وَ أَهْلُ بَيْتِكَ مِنْ حُمَلَ مَعَكَ مَا أَنْفَرْتَ بِالْحُزْنِ وَ الْفَطْرَةِ وَ الْكَابَةِ وَ الْأَلِيمِ وَ جَعَ القَلْبَ دُونِي فَلَقَدْ نَالَنِي مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْجَزَعِ وَ الْقَلْقَ وَ حَرَّ الْمُصِبَّيَّةِ مِثْلُ مَا نَالَكَ وَ لَكِنْ رَجَعَتُ إِلَى مَا أَمْرَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ بِهِ الْمُتَقَنِّينَ مِنَ الصَّبَرِ وَ حُسْنِ الْعِزَاءِ حِينَ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ صَ وَ اصْبَرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَ حِينَ يَقُولُ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ وَ حِينَ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ صَ حِينَ مُثْلِ بِحَمَّةٍ وَ إِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاوِقُوبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَرَّتْ لَهُ خِيرُ الصَّابِرِينَ وَ صَبَرْ صَ وَ لَمْ يَعْاقِبْ وَ حِينَ يَقُولُ وَ أَمْرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى وَ حِينَ يَقُولُ أَذْنِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِبَّيَّةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أَوْلَئِكَ هُمُ الْمَهْتَدُونَ وَ حِينَ يَقُولُ إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حَسَابٍ وَ حِينَ يَقُولُ لِقْمَانُ لَابِنِهِ وَ اصْبَرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْوَارِ وَ حِينَ يَقُولُ عَنْ مُوسَى وَ قَالَ لِقَوْمِهِ أَسْتَعِينُو بِاللَّهِ وَ اصْبَرُو إِنَّ الْأَرْضَ لَهُ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقَنِّينَ وَ حِينَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ وَ حِينَ يَقُولُ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ وَ حِينَ يَقُولُ لَنَبِلُونَكُمْ بِشَءِ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوْعِ وَ تَقْصِي مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الشَّرَاثِ وَ بَشَرُ الصَّابِرِينَ وَ حِينَ يَقُولُ وَ كَائِنٌ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهُنَا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَا ضَعَفُوا وَ مَا اسْتَكَانُوا وَ اللَّهُ يُحِبُ الصَّابِرِينَ وَ حِينَ يَقُولُ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِراتِ وَ حِينَ يَقُولُ وَ اصْبَرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَ أَمْتَالُ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرٌ وَ أَعْلَمُ أَيْ عَمَّ وَ أَبْنَ عَمَّ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالَهُ لَمْ يُبَالِ بِضُرِّ الدُّنْيَا لِوَلِيِّهِ سَاعَةً قَطُّ وَ لَا شَيْءَ أَحَبَ إِلَيْهِ مِنَ الضُّرِّ وَ الْجَهَدِ وَ الْأَذَى مَعَ الصَّبَرِ... (إقبال الأعمال، ج ۳، ص ۸۲-۸۴)

۲) «فَلَا أُقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ؛ ... ثُمَّ كَانَ مِنَ الْذِينَ آمَنُوا ...»

یکی از ضروریات برای عبور از آن گردنۀ صعبالعبور، از مومنان بودن است. چرا؟

الف. ایمان، یعنی باوری که پشتونه عمل است؛ کسی قیامت و گردنۀ هایش را جدی می‌گیرد و برایش می‌کوشد که ایمان داشته باشد.

ب. ایمان، یک جهت‌گیری به سوی آخرت است. کسی به چیزی می‌رسد که نسبت به آن جهت‌گیری کرده باشد و قصد انجام آن را داشته باشد. کسی که بدون قصد و از سر اتفاق کاری را انجام دهد، آن کار، اثر مثبت و ثمره‌ای در باطن و حقیقت وی نخواهد داشت.

ج. ...

۳) «فَلَا أُقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ؛ ... وَ تَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ»

یک شرط مهم برای عبور از گردنۀ های قیامت، توصیه همدیگر به صبر و رحمت است. چرا؟

الف. چون انسان در «سختی» آفریده شده است (بلد/۴؛ جلسه ۳۳۳). اگر انسان در سختی آفریده شده، پس باید هم صبر و استقامت در پیمودن این مسیر را جدی گرفت و هم سختی‌های این مسیر را با رحمت متقابل باید آسان نمود.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

مقدمه ۱: (قبل از تبیین شد که) انسان در سختی آفریده شده است (جلسه ۳۳۳، تدبیر ۲).

مقدمه ۲. انسان موجودی اجتماعی است.

نتیجه: روابط اجتماعی انسان باید به نحوی تنظیم شود که بتواند بر سختی‌های این راه غلبه کند؛ و برای تحقق این امر دو مولفه لازم است:

اولاً: اگر بنناچار در زندگی سختی پیش می‌آید انسان باید خود را برای تحمل سختی آماده کند.

ثانیاً: سختی همواره از جنس ناملایمات است، پس برای غلبه بر آن باید نقطه مقابلش را در روابط اجتماعی تقویت کرد و آن، همان ملایمت و رحمت و عطوفت است.

در واقع، انسان‌شناسی‌ای که وجود سختی را جدی می‌گیرد، این گونه نیست که به نامیدی و یاس از زندگی منجر شود، بلکه از انسان، ابتدا ایمان طلب می‌کند، و آنگاه از افراد جامعه ایمانی می‌خواهد که دائمًا هم خود را برای تحمل سختی‌های لاعلاج آماده سازند، و هم با تقویت روابط عاطفی قوی، تا حد امکان بر آن ناملایمات غلبه نمایند و همان ناملایمات را بستری برای زندگی‌ای پر از شادی معنوی قرار دهند.

۴) «... تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ»

رابطه مومنان با همیگر، بسیار برتر از عدالت است؛ رابطه آنها بر مدار «رحمت» است؛ نه فقط اینکه خودشان بر دیگران رحمت آورند، بلکه سفارش کردن و دعوت همیگر به رحمت.

نکته تخصصی جامعه‌شناسی

برخی جامعه‌شناسان از تعبیر «روابط گرم» و «روابط سرد» در جامعه سخن گفته‌اند که آنچه قوام‌بخش اصلی جامعه است، روابط گرم است. روابط سرد آنجاست که همه چیز بر مدار قانون و اجرای عدالت است، و روابط گرم آنجاست که امور بر اساس عواطف و محبت می‌گردد.

اگر دقت کنید برای عبور از گردندهای قیامت، تقریباً تمام آنچه در این آیات گذشت، از جنس روابط گرم بود: آزاد کردن برده، اطعم نیازمند در روزگار قحطی، توصیه به صبر و توصیه به رحمت. هیچیک از این مولفه‌ها، عناصری نیست که با زور قانون بتوان در جامعه پیاده کرد. همگی مبنی بر آن است که در بین آحاد جامعه روابط گرم برقرار باشد.^۱

۵) «...الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ»

انسان‌های مومن هم بی نیاز از سفارش و توصیه نیستند. (قرائتی، تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۴۹۰)

۶) «فَكُّرَّرَقَبَةٌ... ثُمَّ... وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ»

بعد از رحمت آوردن بر دیگران، باید دیگران را هم به رحمت آوردن دعوت و سفارش کرد (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰)

ص ۴۹۱

۷) «تَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ»

«توصوا» از باب تفاعل است و در جایی به کار می‌رود که اقدام متقابل و طرفینی در کار باشد. در واقع «توصوا» هم توصیه کردن است و هم توصیه شنیدن.

نکته اخلاقی

بسیاری از ما با دیدن کوچکترین خطای در دیگران، باب توصیه و نصیحت را باز می‌کنیم، که لزوماً کار بدی نیست. اما مهمتر از آن اینکه، آیا همان گونه که اهل توصیه کردن هستیم، آماده توصیه شنیدن هم هستیم؟ اگر خطای را در دیگران دیدیم و به آنها توصیه کردیم که راه صحیح را در پیش گیرند، اگر کسی در ما خطای دید و توصیه‌ای کرد، چه مواجهه‌ای با خواهیم داشت؟

که در آفرینش زیک گوهرند

۱. بنی آدم اعضای یکدیگرند

دگر عضوها را نماند قرار

چو عضوی به درد آورد روزگار

نشاید که نامت نهند آدمی

تو کز محنت دیگران بی غمی

[/http://ganjoor.net/saadi/golesan/gbab1/sh10](http://ganjoor.net/saadi/golesan/gbab1/sh10)

ترجمه

آنان ملازمان وادی یمن و برکت‌اند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«اصحاب»

از ماده «صحاب» است که در اصل دلالت دارد بر نزدیک هم قرار گرفتن و مقارن همدیگر شدن؛ و «صاحب» (جمع آن: اصحاب) به هر ملازم و همنشین و همراهی شان زیاد باشد و درباره این واژه در جلسه ۲۲۹ توضیح داده شد. <http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039>

«المیمنة»

از ماده «یمن» گرفته شده است. غالباً اصل معنای این کلمه از واژه «یمین» به معنای «دست راست» دانسته‌اند که بعداً به مناسبت‌های مختلف در معنای «قدرت» (چون دست راست غالباً قویتر از دست چپ است)، «یمن» و برکت (چون عرب سمت راست را غالباً به فال نیک می‌گرفت)، و «سوگند خوردن» (چون هنگام هم‌قسم شدن غالباً دست راست را در دست هم می‌گذاشتند) به کار رفته است. (معجم المقايس اللげ، ج ٦، ص ١٥٨؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ٨٩٣) هرچند عده‌ای معتقدند دو مفهوم «(دست راست) و «سوگند خوردن»، اگرچه با معنای اصلی این کلمه در زبان عربی نسبتی دارد؛ اما در اصل از زبان‌های عبری و سریانی وارد شده، اصل معنای این ماده در همان معنای «یمن» و برکت (نقطه مقابل «شوم») است که مشتمل بر سه مولفه «قوت» در مسیر «خوبی» همراه با نوعی «فزوئی» است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ٤، ص ٢٧٠)

برخی بعد از اینکه به کاربرد «یمین» در معنای «یمن» و برکت اشاره کرده‌اند، گفته‌اند «میمنه» به معنای سمت و ناحیه «یمین» است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ٨٩٤). درواقع، وزن «مفعل» از وزن‌هایی است که به عنوان ظرف و اسم مکان به کار برده می‌شود و «ه» آن دلالت بر مبالغه می‌کند؛ لذا «میمنه» محلی است که در آن یمن و برکت فراوان است.

البته از قدیم دو معنا برای «اصحاب المیمنة» مطرح بوده است. برخی تاکید را بر معنای «دست راست» گذاشته و می‌گفته‌اند کسانی که از سمت راست نامه عملشان را دریافت می‌کنند (جبائی) و برخی می‌گفته‌اند که منظور اهل یمن و برکت می‌باشند (حسن بصری و ابومسلم) (مجمع البيان، ج ١٠، ص ٧٥١) و بعيد نیست که هر دو معنا در این تعبیر لحاظ شده باشد، چرا که آنان که نامه عملشان را به دست راستشان می‌دهند همانانی‌اند که اهل سعادت و در وادی یمن و برکت خواهند بود.

حدیث

(۱) جابر جعفری می‌گوید: از امام باقر ع در مورد روح سوال کرد. فرمود: جابر! بدرستی که خداوند مردم را بر سه دسته آفرید و در سه مرتبه جای داد:

... و اما «اصحاب میمنت» [= ملازمان وادی یمن و برکت] آنان اند که مومنان حقیقی اند؛ خداوند در آنها چهار روح قرار

داد؛ روح ایمان و روح قوت و روح شهوت و روح بدن؛

و بنده دائمًا با این ارواح چهارگانه کارش را انجام می‌دهد تا اینکه قصد گناه کند. هنگامی که قصد گناه کند، روح شهوت آن گناه را برایش زینت می‌دهد و روح قوت وی را بر آن کار تشجیع می‌کند [= شجاعت می‌دهد] و روح بدن او را به جلو می‌راند تا اینکه در آن گناه بیفتد؛

هنگامی که با گناه تماس برقرار کرد، از ایمان کم می‌شود و ایمان از او کم می‌شود؛ پس اگر توبه و بازگشت کرد خدا به او بازگشت می‌دهد؛

و گاه بر بنده حالاتی عارض می‌شود که برخی از این چهارتا از او کم شود؛ و این همان سخن خداوند متعال است که می‌فرماید: «و از شما برخی به سرازیری عمر بازگردانیده شود تا چنان شود که در پی دانایی، [دیگر] چیزی نداند» (حج/۵) پس، از روح قوتش کم می‌شود و دیگر توان جهاد با دشمن و تامین معیشت را ندارد، و از روح شهوتش کم می‌شود به طوری که اگر زیباترین دختران از مقابلش عبور کنند، میلی بدانها پیدا نمی‌کند، و در او روح ایمان و روح بدن باقی می‌ماند؛ پس با روح ایمان خدا را می‌پرستد، و با روح بدن راه می‌رود و جابجا می‌شود تا اینکه فرشته مرگ سر رسد. ...

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۴۴۸؛ الكافی، ج ۲، ص ۲۸۲؛ وج ۱، ص ۲۷۲

۱. متن روایت در کافی چنین است:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ دَاؤِدَ الْعَنْوَى عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَفَّاقَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ نَاسًا زَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَرْبِّنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرُبُ الْخَمْرُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَأْكُلُ الرِّبَّا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْفِكُ الدَّمَ الْحَرَامَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَقَدْ ثَقَلَ عَلَى هَذَا وَحْرَجَ مِنْهُ صَدْرِي حِينَ أَزْعَمْ أَنَّ هَذَا الْعَبْدُ يَصْلَى صَلَاتِي وَيَدْعُو دُعَائِي وَيُنَاكِحُنِي وَأَنَا كُحْمُ وَبُوَارْثُنِي وَأَوْرَاثُهُ وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرٍ أَصَابَهُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَدَقْتَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ خَلْقُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلٍ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ فَأَصْحَابُ الْمِيَمَةَ وَأَصْحَابُ الْمَسْئَمَةَ وَالسَّابِقُونَ ...

ثُمَّ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْمِيَمَةَ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا بِاعْيَانِهِمْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْوَاحَ رُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهَوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْتَكْمِلُ هَذِهِ الْأَرْوَاحَ الْأَرْبَعَةَ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيْهِ حَالَاتٌ فَقَالَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْحَالَاتُ فَقَالَ أَمَّا أُولَاهُنَّ فَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْكُمْ مِنْ يَرِدُ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا فَهَذَا يَنْتَقِصُ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَرْوَاحِ وَلَيْسَ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ دِينِ اللَّهِ لَأَنَّ الْفَاعِلَ بِهِ رَدَدَ إِلَى أَرْذَلِ عُمُرِهِ فَهُوَ لَا يَعْرُفُ لِلصَّلَاةِ وَقَنَاً وَلَا يَسْتَطِعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَلَا بِالنَّهَارِ وَلَا بِالْقِيَامِ فِي الصَّفَّ مَعَ النَّاسِ فَهَذَا تُقْصَانٌ مِنْ رُوحِ الْإِيمَانِ وَلَيْسَ يَضُرُّ شَيْئًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الْقُوَّةِ فَلَا يَسْتَطِعُ جَهَادَ عَدُوِّهِ وَلَا يَسْتَطِعُ طَلَبَ الْمَعِيشَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الشَّهَوَةِ فَلَوْمَرَتْ بِهِ أَصْبَحَ بَنَاتُ آدَمَ لَمْ يَحْنَ إِلَيْهَا وَلَمْ يَقْمِ وَتَبَقَّى رُوحُ الْبَدَنِ فِيهِ فَهُوَ يَدْبُ وَيَدْرَجُ حَتَّى يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَهَذَا الْحَالُ خَيْرٌ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْفَاعِلُ بِهِ وَقَدْ تَأْتَى عَلَيْهِ حَالَاتٌ فِي قُوَّتِهِ وَشَبَابِهِ فِيهِمْ بِالْخَطِيئَةِ فَيُشَجِّعُهُ رُوحُ الْقُوَّةِ وَبِزَيْنِهِ رُوحُ الشَّهَوَةِ وَيَقُودُهُ رُوحُ الْبَدَنِ حَتَّى تُوقِعَ فِي الْخَطِيئَةِ فَإِذَا لَامَسَهَا تُقْصَانٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَتُقْصَى مِنْهُ فَلَيْسَ يَعُودُ فِيهِ حَتَّى يَتُوبَ فَإِذَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَادَ دَخْلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ فَامَّا أَصْحَابُ الْمَشَامَةِ ... (ادامه اش در پاورقی جلسه بعد)

۲. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَادَ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبدِ اللَّهِ عَيَّا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْحَلْقَ تَلَاثَةَ أَصْنَافٍ ... وَجَعَلَ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَأَصْحَابِ الْمِيَمَةَ رُوحَ الْإِيمَانِ فِيهِ خَافُوا اللَّهُ وَجَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْقُوَّةِ فَبِهِ قَدَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَجَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الشَّهَوَةِ فَبِهِ اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ وَجَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْمَدْرَجِ الَّذِي بِهِ يَذْهَبُ النَّاسُ وَيَجِيئُونَ.

حدَّثَنَا عُمَرَانْ بْنُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ مَعْبُدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ دُرْسَتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَمَّا ذَكَرَهُ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَابِرٍ عَنِ الرُّوحِ قَالَ يَا جَابِرَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَىٰ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ...^۱
وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَصْحَابِ الْمِيمَةِ فَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا جَعَلَ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهَوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ مُسْتَعْمِلًا بِهَذِهِ الْأَرْوَاحِ الْأَرْبَعَةِ حَتَّىٰ يَهُمُّ بِالْخَطِيَّةِ فَإِذَا هُمْ بِالْخَطِيَّةِ زَيَّنَ لَهُ رُوحُ الشَّهَوَةِ وَشَجَعَهُ رُوحُ الْقُوَّةِ وَفَادَهُ رُوحُ الْبَدَنِ حَتَّىٰ يُوقَعَهُ فِي تُلْكَ الْخَطِيَّةِ فَإِذَا لَامَسَ الْخَطِيَّةَ انتَقَصَ مِنَ الْإِيمَانِ وَانتَقَصَ الْإِيمَانُ مِنْهُ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ يَأْتِي عَلَىِ الْعَبْدِ تَارَاتٌ يَنْقُصُ مِنْهُ بَعْضُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ وَذَكَرَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَمَنْكُمْ مَنْ يُرِدُ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا فَنَتَقَصُّ رُوحُ الْقُوَّةِ وَلَا يَسْتَطِعُ مُجَاهَدَةُ الْعُدُوِّ وَلَا مُعَالَجَةُ الْمَعِيشَةِ وَيَنْقُصُ مِنْهُ رُوحُ الشَّهَوَةِ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ أَحْسَنُ بَنَاتِ آدَمَ لَمْ يَحِنَّ إِلَيْهَا وَتَبَقَّىٰ فِيهِ رُوحُ الْإِيمَانِ وَرُوحُ الْبَدَنِ فَبِرُوحِ الْإِيمَانِ يَعْبُدُ اللَّهُ وَبِرُوحِ الْبَدَنِ يَدِبُّ وَيَدْرُجُ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ... (بِقِيَهِ اِيَنِ روایت در جلسه بعد خواهد آمد)^۲

۱. وَبَيْنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ فَأَصْحَابُ الْمِيمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمِشْئَمَةِ وَالسَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنَ السَّابِقِينَ فَهُمُ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُّسِ وَرُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهَوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ وَبَيْنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ تُلْكَ الرُّسُلُ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مِنْ كَلْمَ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ الْبَيْنَاتَ وَآيَدَنَا بِرُوحِ الْقُدُّسِ ثُمَّ قَالَ فِي جَمِيعِهِمْ وَآيَدَهُمْ بِرُوحِهِ مِنْهُ فَبِرُوحِ الْقُدُّسِ بَعْنَا أَنْبِيَاءُ مُرْسَلِينَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ وَبِرُوحِ الْقُدُّسِ عَلِمُوا جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ وَبِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَعَالَجُوا مَعَايِشَهُمْ وَبِرُوحِ الشَّهَوَةِ أَصَابُوا لَدَهُ الطَّعَامَ وَنَكَحُوا الْحَلَالَ مِنَ النِّسَاءِ وَبِرُوحِ الْبَدَنِ يَدِبُّ وَيَدْرُجُ

۲. این روایت به طور طولانی تر و البته با سندی دیگر در همین کتاب آمده است (اوایلش شبیه متن روایتی است که در پاورقی‌های قبل از کافی روایت شد؛ اما در کل متنش طولانی تر است.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۴۴۹-۴۵۰

حدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ دَاؤِدٍ عَنْ أَبْنَ هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ الْأَصْبَحِ بْنِ نَبَاتَةَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَفَّالَ أَنَّاسٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَرَنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَأْكُلُ الرِّبَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْفِكُ الدَّمَ الْحَرَامَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَقَدْ كَبَرَ هَذَا عَلَىَّ وَجَرَ مِنْهُ صَدْرِي حَتَّىٰ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي يُصْلِي إِلَىٰ قَبْلَتِي وَيَدْعُو دَعَوَتِي وَيُنَاكِحُنِي وَيُوَارِثُنِي وَأَوَارِثُهُ فَأَخْرِجَهُ مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرُ أَصَابَهُ فَقَالَ لَهُ عَلَىٰ عَصْدَقَ أَخُوكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَ وَهُوَ يَقُولُ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَهُوَ عَلَىٰ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ فَذَلِكَ قُولُهُ تَعَالَىٰ فِي الْكِتَابِ فَأَصْحَابُ الْمِيمَةِ وَالسَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ السَّابِقِينَ فَأَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُّسِ وَرُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهَوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ فَبَعْنَا أَنْبِيَاءُ مُرْسَلِينَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ وَبِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَعَالَجُوا مَعَايِشَهُمْ وَبِرُوحِ الشَّهَوَةِ أَصَابُوا اللَّذِيْدَ مِنَ الطَّعَامِ وَنَكَحُوا الْحَلَالَ مِنْ شَبَابِ النِّسَاءِ وَبِرُوحِ الْبَدَنِ دُبِّوا وَدَرْجَوْا ثُمَّ قَالَ تُلْكَ الرُّسُلُ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مِنْ كَلْمَ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ الْبَيْنَاتَ وَآيَدَنَا بِرُوحِ الْقُدُّسِ ثُمَّ قَالَ فِي جَمَاعَتِهِمْ وَآيَدَهُمْ بِرُوحِهِ مِنْهُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ وَفَضَلَّهُمْ عَلَىٰ مَنْ سَوَاهُمْ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَصْحَابِ الْمِيمَةِ فَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا بِأَعْيَانِهِمْ فَجَعَلَ فِيهِمْ أَرْبَعَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهَوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْتَكِمُ بِهَذِهِ الْأَرْوَاحِ الْأَرْبَعَةِ حَتَّىٰ تَأْتِيَ حَالَاتٍ قَالَ وَمَا هَذِهِ الْحَالَاتُ فَقَالَ عَلَىٰ عَمَّا أَوْلَئِنَّ فَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ وَمَنْكُمْ مَنْ يُرِدُ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا فَهَذَا يَنْقُصُ مِنْهُ جَمِيعَ الْأَرْوَاحِ وَلَيْسَ مِنْ دِينِ اللَّهِ لَأَنَّ اللَّهَ الْفَاعِلُ ذَلِكَ بِرَدَهُ إِلَىٰ أَرْذَلِ عُمُرِهِ فَهُوَ لَا يَعْرِفُ لِلصَّلَاةِ وَقَنَّا وَلَا يَسْتَطِعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَلَا الصِّيَامَ بِالنَّهَارِ وَلَا الْقِيَامَ فِي صَفَّ مِنَ النَّاسِ فَهَذَا نَقْصَانٌ مِنْ رُوحِ الْإِيمَانِ فَلَيْسَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيَنْقُصُ مِنْهُ رُوحَ الْقُوَّةِ فَلَمْ يَسْتَطِعُ

(۲) سلمان فارسی روایت کرده است:

در مرضی ای که پیامبر ص جان به جان آفرین تسلیم کرد، بر ایشان وارد شدم و در مقابلشان نشستم. حضرت فاطمه س هم وارد شد؛ و هنگامی که حال و روز ایشان را دید، بعض گلویش را گرفت و اشک از دیدگانش جاری شد.

چون نگاه پیامبر ص به او افتاد، فرمود: دخترکم! چرا گریه می‌کنی؟

گفت: و چگونه نگریم در حالی شما را در این حال و روز می‌بینم. ای رسول خدا! بعد از تو چه کسی را خواهیم داشت؟ فرمود: خدا را دارید؛ بر او توکل کنید و صبر پیشه سازید همان گونه که پدرانت که پیامبر بودند، و مادرانت که همسران آنها بودند، صبر پیشه می‌کردند.

فاطمه جان! آیا نمی‌دانستی که خداوند تبارک و تعالیٰ پدرت را انتخاب کرد و او را نبی قرار داد و به رسالت فرستاد؛ سپس علیٰ را به همسری تو درآورد و او را وصی قرار داد به طوری که او بعد از پدرت بیشترین حق را بر مسلمانان دارد و پیش از همه اسلام آورد و بیش از همه خطر کرد و اخلاقش از همه نیکوتر بود و برای خدا و برای من شدیدتر از همه غضبانک شد و قلبش از همه شجاعتر بود و ثابت‌قدم‌تر و سینه‌فراخته و گشاده‌دست‌ترین اشخاص بود؟

حضرت فاطمه س بسیار خوشحال شد؛ رسول خدا ص فرمود: دخترکم! آیا خوشحالت کردم؟

گفت: بله ای رسول خدا! شادم کردن و غمگینم کردن.

frmود: دنیا این گونه است که شادی‌اش با غم آمیخته است.

آیا دلت می‌خواهد که درباره همسرت باز هم از خوبی‌هایش بگویم؟

گفت: بله ای رسول خدا!

frmود: همانا علیٰ را اولین کسی است که به خدا [و من] ایمان آورد و او پسرعموی رسول خداست و برادر رسول و وصی رسول و همسر دختر رسول الله ص است و دو فرزندش نوه‌های دوست داشتنی رسول الله ص است و عمویش [حمزه] سید الشهدا، عموی رسول الله ص است؛ و برادرش جعفر است که در بهشت پرواز می‌کند و پسر عموی رسول الله ص است؛ و مهدی ای که پشت سرش حضرت عیسیٰ را نماز می‌گذارد، از تو و اوست؛

اینها ویژگی‌هایی است که پیش و پس از وی به هیچکس داده نشده، ای دخترکم! آیا خوشحالت کردم؟

گفت: بله ای رسول خدا!

frmود: آیا دلت می‌خواهد که درباره همسرت باز هم از خوبی‌هایش بگویم؟

گفت: بله!

جَهَادُ عَدُوِّ وَ لَا يَسْتَطِيعُ طَلَبَ الْمَعِيشَةِ وَ يَنْتَقِصُ مِنْهُ رُوحُ الشَّهُوَةِ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ أَصْبَحَ بَنَاتِ آدَمَ لَمْ يَحْنَ إِلَيْهَا وَ لَمْ يَقُمْ وَ يَبْقَى رُوحُ الْبَدَنِ فَهُوَ يَدْبُ وَ يَدْرَجُ حَتَّى يَأْتِيهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فَهَذَا حَالٌ خَيْرٌ لِأَنَّ اللَّهَ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَ قَدْ تَأْتَى عَلَيْهِ حَالَاتٌ فِي قُوَّتِهِ وَ شَبَابِهِ يَهُمُّ بِالْخَطِيَّةِ فَنُشَجِعُهُ رُوحُ الْقُوَّةِ وَ تُرِينُ لَهُ رُوحُ الشَّهُوَةِ وَ تَقُودُهُ رُوحُ الْبَدَنِ حَتَّى تُوْقَعَهُ فِي الْخَطِيَّةِ فَإِذَا مَسَهَا انتِقَاصٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَ تَقْصَانُهُ مِنَ الْإِيمَانِ لَيْسَ بِعَائِدٍ فِيهِ أَبْدًا أَوْ يَتُوبُ فَإِنْ تَابَ وَ أَرْفَعَ الْوَلَايَةَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ عَادَ وَ هُوَ تَارِكُ الْوَلَايَةِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ ... (ادامه اش در پاورقی جلسه بعد)

فرمود: همانا خداوند تبارک و تعالیٰ خلائق را دو دسته کرد و من و همسرت را در آن دسته بهتر قرار داد؛ و این سخن خداوند عز و جل است که: «اصحاب میمنت، و اصحاب میمنت چیست» (واقعه/۸)؛ سپس این دوتا را سه تا کرد و من و شوهرت را در بهترین این سه تا قرار داد و این همان سخن خداوند است که می‌فرماید: «وسبقت گیرندگان سبقت گیرندگان، آنان‌اند که مقربان‌اند در بهشت‌های نعمت» (واقعه/۱۰-۱۲)

[ظاهراً مقصود این است که در یک تقسیم انسانها را در دو دسته «اصحاب میمنت و اصحاب مشیمت» قرار داد (در سوره بلد/۱۹-۲۰) و سپس در تقسیم دیگر، همین اصحاب میمنت را به دو دسته اصحاب یمین و السابقون تقسیم کرد (در سوره واقعه/۸-۱۱)]

تفسیر فرات الکوفی، ص ۴۶۴-۴۶۵

فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ القَاسِمِ بْنُ عَيْدٍ مُّعْنَعَنًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ هُوَ يَقُولُ:

لَمَّا أَنْ مَرَضَ النَّبِيُّ صَ الْمَرْضَةَ الَّتِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهَا دَخَلَتْ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدِيهِ وَ دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَاطِمَةُ [الزَّهْرَاءُ] عَ فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِهِ خَنَقْتَهَا الْعَبْرَةُ حَتَّى فَاضَتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَيْهَا فَلَمَّا أَنْ رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَ قَالَ مَا يُبَيِّكِ يَا بُنْيَةَ؟ قَالَتْ وَ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَ أَنَا أُرَى مَا بِكَ مِنَ الْضَّعْفِ فَمَنْ لَنَا بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَهَا لَكُمُ اللَّهُ فَتَوَكَّلِي عَلَيْهِ وَ اصْبِرِي كَمَا صَبَرَ آبَاؤُكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَمْهَاتِكَ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ يَا فَاطِمَةُ أَ وَ مَا عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اخْتَارَ أَبَاكَ فَجَعَلَهُ نَبِيًّا وَ بَعْدَهُ رَسُولًا ثُمَّ عَلَيْا فَزَوَّجَكَ إِيَاهُ وَ جَعَلَهُ وَصِيًّا فَهُوَ أَعْظَمُ النَّاسِ حَقًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَيْكَ وَ أَقْدَمَهُمْ سِلْمًا وَ أَعْزَمُهُمْ خَطَرًا وَ أَجْمَلَهُمْ خَلْقًا وَ أَشَدَّهُمْ فِي الْلَّهِ وَ فِي غَضَبِهِ وَ أَشْجَعَهُمْ قَلْبًا وَ أَثْبَتُهُمْ جَائِشًا وَ أَسْخَاهُمْ كَفَّاً

فَفَرَحَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ [الزَّهْرَاءُ] عَ فَرَحًا شَدِيدًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَ هَلْ سَرَرْتِكِ يَا بُنْيَةَ؟

قَالَتْ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَرَرْتِنِي وَ أَخْرَجْتِنِي

قَالَ كَذَلِكَ أَمْرُ الدُّنْيَا يَشُوبُ سُرُورُهَا بِحُزْنِهَا قَالَ أَفَلَا أَزِيدُكِ فِي زَوْجِكِ مِنْ مَزِيدِ الْخَيْرِ كُلِّهِ

قَالَتْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ

قَالَ إِنَّ عَلِيًّا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ هُوَ أَبْنُ عَمٍّ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَخْرُو الرَّسُولِ وَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَ زَوْجُ بُنْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَبْنَاهُ سُبْطًا رَسُولِ اللَّهِ وَ عَمُهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمُ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَخْرُوهُ جَعْفُرُ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ أَبْنُ عَمٍّ رَسُولِ اللَّهِ وَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يُصَلَّى عَيْسَى خَلْفَهُ مِنْكَ وَ مِنْهُ فَهَذِهِ خِصَالٌ لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ وَ لَا أَحَدٌ بَعْدَهُ يَا بُنْيَةَ هَلْ سَرَرْتِكِ؟

قَالَتْ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ

قَالَ أَ وَ لَا أَزِيدُكِ [فِي زَوْجِكِ] مَزِيدَ الْخَيْرِ كُلِّهِ

قَالَتْ بَلَى

قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ قَسْمَيْنِ فَجَعَلَنِي وَ زَوْجَكَ فِي أُخْيِرِهِمَا قِسْمًا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَاصْحَابُ الْمُيَمَّنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمُيَمَّنَةِ ثُمَّ جَعَلَ الِاثْنَيْنِ ثَلَاثًا فَجَعَلَنِي وَ زَوْجَكَ فِي أُخْيِرِهِمَا ثُلُثًا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ «وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُفَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ».

تدبر

۱) «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُيَمَّنَةِ»

کسانی که با ایمان و اقدامات آن چنانی (آزاد کردن برده، اطعام در قحطی، سفارش متقابل به صبر و رحمت) از آن گردنے عبور کردند، در روز قیامت نامه عملشان به دست راستشان داده می‌شود و می‌یابند که آن ایمان و اعمالشان سراسر یمن و برکت برایشان به ارمغان آورده است. (المیزان، ج ۲۰، ص ۲۳۹)

۲) «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُيَمَّنَةِ»

نسبت اصحاب میمنه با اصحاب یمن و سابقون:

ظاهرا (با توجه به حدیث ۲)، در قرآن کریم، وقتی که «اصحاب میمنت» به طور مطلق در مقابل «اصحاب مشتمت» (شوم) می‌آید (مانند: بلد/۱۸-۱۹)، شامل همه خوبان می‌شود و منحصر در «اصحاب یمن» (واقعه/۲۷ و ۳۸) نمی‌باشد؛ اما وقتی که در کنار اصحاب میمنت، از «سابقون» هم سخن به میان می‌آید (واقعه/۱۰-۸)، آنگاه اصحاب میمنت فقط اصحاب یمن اند (واقعه/۸۸-۹۲).

شاید بدین جهت است که برخی مفسرانی که عمدتاً بر اساس روایات تفسیر می‌کرده‌اند، با اینکه حضرت علی ع جزء سابقون است، با این حال، در اینجا مصدق اصلی اصحاب میمنت را امیرالمؤمنین ع معرفی کرده‌اند. (تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۳)

۳) «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُيَمَّنَةِ»

اصل اعتقاد به «یمن» و خوش‌یمن بودن، یک امر خرافی نیست؛ امری حقیقی است؛ آنچه خرافه است این است که یمن را به اموری خیالی و توهی و شناس و اقبال نسبت دهیم؛ این آیات صراحة دارند که عده‌ای از انسان‌ها خوش‌یمن اند، اما این خوش‌یمنی آنها، نه به خاطر شناس و اقبال، بلکه در گروی ایمان و اعمال صالح خودشان است.

۴) «الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ؛ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُيَمَّنَةِ»

ایمان و صبر و رحمت آوردن به دیگران، مایه برکت است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۴۹۱)

و کسانی که به نشانه‌های ما کفر ورزیدند، آنان همنشینان شومی و بی‌برکتی‌اند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

المَسْئَمَةُ

از ماده «شام» گرفته شده است. اصل معنای این کلمه را به معنای «دست چپ» دانسته‌اند و به منطقه سوریه، «شام» گفته شده، از این جهت که در سمت چپ قبله قرار دارد؛ و «مشئمة» نقطه مقابل «میمنه»، و «شوم» [که در فارسی «شوم» گفته می‌شود] نقطه مقابل «یمن» است (معجم المقايس اللعنة، ج ۳، ص ۲۲۹؛ کتاب الماء، ج ۲، ص ۶۹۷) و درنتیجه، برخی گفته‌اند: از آنجا که «یمن» به معنای برکت و قوت است، شوم به معنای خواری‌ای است که با ضعف توأم باشد؛ و «دست چپ» را هم از این جهت «مشئمة» گویند چون در مقابل دست راست، غالباً ضعیفتر و ناتوانتر است. (التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۶، ص ۸)

یادآوری می‌شود که، وزن «مفعل» از وزن‌هایی است که به عنوان ظرف و اسم مکان به کار برده می‌شود و «ء» آن دلالت بر مبالغه می‌کند؛ لذا «مشئمة» محلی است که سراسر شومی و بی‌برکتی است.

و همانند «اصحاب المیمنه»، دو معنا برای «اصحابُ المَسْئَمَةِ» مطرح بوده است. کسانی که از سمت چپ نامه عملشان را دریافت می‌کنند و برخی کسانی که برای خودشان هم شومی و بدبختی به ارمغان می‌آورند. (مجمل البيان، ج ۱۰، ص ۷۵۱) و بعيد نیست که هر دو معنا در این تعبیر لحظه شده باشد، چرا که آنان که نامه عملشان را به دست چیشان می‌دهند همانانی‌اند که اهل بدبختی همیشگی، و همنشینان شومی و بی‌برکتی خواهند بود.

حدیث

۱) حدیثی از امام باقر ع درباره اصناف انسان‌ها در جلسه قبل (حدیث ۱) مطرح شد. در ادامه آن حدیث آمده است: و اما «اصحاب مشئمت» [همنشینان شومی و بی‌برکتی]؛ پس از جمله آنهاست اهل کتابی که خداوند تبارک و تعالی می‌فرماید: «کسانی که به آنان کتاب دادیم، او [=پیامبر اکرم ص] را می‌شناسند، آن طور که فرزندانشان را می‌شناسند، و همانا برخی از آنان حق را کتمان می‌کنند در حالی که می‌دانند؛ حق از جانب پروردگارت است، پس مباش از آن شک‌کنندگان (بقره/۱۴۶-۱۴۷) که رسول خدا ص و وصی بعد از او را شناختند، ولی آنچه را از حق شناخته بودند، از روی ستم و حسد مخفی کردند؛ پس، روح ایمان از آنها سلب شد و برایشان سه روح قوت و شهوت و بدن باقی ماند؛ پس آنها را به چارپایان منسوب کرد و فرمود: «آنها نیستند مگر چارپایان، بلکه از آنها هم گمراحتند» چرا که حیوان با روح قوت بار می‌برد و با روح شهوت می‌چردد و با روح بدن حرکت می‌کند.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۴۴۸-۴۴۹؛ الکافی، ج ۲، ص ۲۸۴^۱

^۱. فراز ابتدایی این روایت بر اساس نقل کافی در پاورقی جلسه قبل تقدیم شد. ادامه اش بدین صورت است:

حَدَّثَنَا عُمَرَانْ بْنُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ مَعْبُدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرِ عَنِ الرُّوحِ قَالَ...
وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ أَصْحَابَ الْمَشْيَمَةِ فَمِنْهُمْ أَهْلُ الْكِتَابَ وَتَعَالَى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ مِنْ رِبِّكَ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ عَرَفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَ وَالْوَصِّيَّ مِنْ بَعْدِهِ وَكَتَمُوا مَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ بَغْيًا وَحَسَدًا فَيَسْلِبُهُمْ رُوحُ الْإِيمَانِ وَجَعَلَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّةِ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَرُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافُهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَيِّلًا لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ وَتَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ وَتَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ.^۱

(۲) از امام صادق ع حکایتی طولانی از یک اعرابی که نزد پیامبر ص آمد و روایت شده است. بعد از گفتگوهایی که بین پیامبر ص و او رد و بدل می‌شود، پیامبر ص در عبارتی مختصر جمع‌بندی‌ای از احکام خرافی‌ای که وجود داشته و اسلام آنها را باطل اعلام کرده است، ارائه می‌دهند:

بدان که نه «عدوی» [یک مشکل را به حساب مشکل دیگر گذاشت] اعتبار دارد و جایز است، و نه فال بد زدن، و نه [بدیواری] جعد، و نه شوم بودن، و نه صفر (۱)، و نه شیر دادن [برای محرم شدن] بعد از اینکه بچه را از شیر گرفتند، و نه اینکه کسی بعد از هجرت [و سکونت در بلاد اسلام] به بلاد کفر [برای زندگی کردن] برگردد، و نه روزه سکوت گرفتن، و نه قبل از ازدواج طلاق دادن (۲)، و نه آزاد کردن قبل از تحت ملکیت قرار گرفتن (۳)، و نه یتیمی‌ای بعد از پا به سن گذاشت (۴).

توضیح برخی مطالب حدیث:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَةِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ دَاؤُدَ الْغَنَوِيِّ عَنِ الْأَصْبَحِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ نَاسًا زَعَمُوا أَنَّ... فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَ ...

فَأَمَّا أَصْحَابُ الْمَشْيَمَةِ فَهُمُ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ يَعْرِفُونَ مُحَمَّدًا وَ الْوَلَايَةَ فِي التَّوْرَأِ وَ الْإِنْجِيلِ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ - وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ مِنْ رِبِّكَ أَنَّكَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ - فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَلَمَّا جَحَدُوا مَا عَرَفُوا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَسْلِبَهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ أَسْكَنَ أَبْدَانَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافُهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ وَ تَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ وَ تَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ أَحْيِيْتَ قَلْبِيِّ بِإِذْنِ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

۱. این روایت با تفصیلاتی متفاوت در بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۴۵۰ نیز آمده است که فراز ابتدایی آن در پاورقی جلسه قبل اشاره شد: حَدَّثَنَا أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ دَاؤُدَ عَنِ ابْنِ هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ الْأَصْبَحِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ قَالَ أَنَّاسٌ يَزْعُمُونَ... فَقَالَ لَهُ عَلَىٰ عَ...

وَأَمَّا أَصْحَابُ الْمَشْيَمَةِ فَهُمُ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ وَ إِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ مِنْ رِبِّكَ الرَّسُولُ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَلَمَّا جَحَدُوا مَا عَرَفُوا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ الدَّمَ فَسْلِبَهُمْ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ أَسْكَنَ أَبْدَانَهُمْ ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ ثُمَّ أَضَافُهُمْ إِلَى الْأَنْعَامِ فَقَالَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَيِّلًا لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِنَّمَا تَحْمِلُ بِرُوحِ الْقُوَّةِ وَ تَعْتَلِفُ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ وَ تَسِيرُ بِرُوحِ الْبَدَنِ فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ أَحْيِيْتَ قَلْبِيِّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

(۱) اینکه مقصود از «صَفَر» چیست، دو مطلب بیان شده: یکی اینکه اهل جاهلیت گمان می‌کردند که درون شکم ماری هست که وقتی گرسنه می‌شود، انسان را بیمار و اذیت می‌کند؛ و حدیث در مقام رد چنین باوری است؛ دوم اینکه همان عمل «نسیء» (توبه/۳۷) بوده که گاهی ماههای حرام را جابجا می‌کردند و به جای محرّم، ماه صفر را ماه حرام اعلام می‌نمودند (النهايہ فی غریب الحديث و الأثر، ج ۳، ص ۳۵)

(۲) ظاهرا این است که شخص بگوید هرگاه با فلانی ازدواج کنم حتماً بلا فاصله طلاق داده خواهد بود.

(۳) ظاهرا یعنی غلام شخص دیگری را، بدون اینکه پولش را بدهد و او را بخرد، آزاد اعلام کند.

(۴) که بخواهد فرزندخوانده شود و ...

الکافی، ج ۸، ص ۱۹۶

مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ قَالَ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ قِرْوَاشٍ الْجَمَالُ عَنْ أَبَّا عَبْدِ اللَّهِ ...

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ طَيْرَةً وَلَكَ هَامَةً وَلَكَ شُؤْمًّا وَلَكَ صَفَرًّا وَلَكَ رَضَاعَةً بَعْدَ فِصَالٍ وَلَكَ تَعْرُبَةً بَعْدَ هِجْرَةً وَلَكَ صَمْتَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَلَكَ طَلَاقَ قَبْلَ النَّكَاحِ وَلَكَ عِنْقَةً قَبْلَ مُلْكٍ وَلَكَ يُتْمَّ بَعْدَ إِدْرَاكٍ.

(۳) از امام صادق ع روایت شده است:

فال بد بر اساس آن چیزی که [به خودت] تلقین کرده‌ای رخ می‌دهد؛ اگر آسانش بگیری، بر تو آسان می‌شود و اگر سخت بگیری بر تو سخت می‌شود؛ و اگر آن را اصلاً به حساب نیاوری، هیچ چیزی نخواهد بود.

الکافی، ج ۸، ص ۱۹۸

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغَيْرَةِ عَنْ عَمْرُو بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الطَّيْرَةِ عَلَىٰ مَا تَجْعَلُهَا إِنْ هَوَنَتْهَا تَهْوَنْتُ وَإِنْ شَدَّدَتْهَا تَشَدَّدَتْ وَإِنْ لَمْ تَجْعَلْهَا شَيْئًا لَمْ تَكُنْ شَيْئًا.

تدبر

۱) «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشَمَّةِ»

در این سوره، با سوگنهایی تاکید کرد که انسان در سختی آفریده شده و گردنی‌ای پیش روی اوست و انسان باید کارهای خاصی انجام دهد، ایمان داشته باشد و روابط اجتماعی خود را بدرستی مدیریت کند، تا موفق به عبور از این گردنی شود و کسی که این گونه بود انسان خوش‌یمنی است.

اما در این آیه سراغ کسانی می‌رود که نقطه مقابل چنان انسان‌هایی هستند؛ و همه ویژگی آنها را در یک عبارت خلاصه می‌کند:

کفر و زیدن نسبت به نشانه‌های خدا.

در جلسه ۱۲۹^۱ بويژه در تدبرهای ۳ و ۴ (اينکه مسیر انسان نشانه‌گذاري شده و باید «نشانه‌شناسی» و شناخت آيهات را جدی گرفت) توضیحاتی گذشت که مجدداً تکرار نمی‌شود. (به لينك زير مراجعه کنيد)

<http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039/>

۲) «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ»
چرا از کفر به نشانه‌های خدا سخن گفت، نه از کفر به خود خدا؟
الف. شاید چون کفر به خدا در دنیا همواره در کفر نسبت به آيات و نشانه‌های خدا بروز می‌کند.

نکته تخصصی دین‌شناسی

بسیاری از انسانها - بويژه در دوره مدرن - مدعی‌اند که ما خدا را قبول داریم، اما اين را که خدا پیامبری فرستاده باشد، و يا اينکه آياتی که پیامبر ص آورده عین سخن خدا باشد، قبول نداریم. از منظر قرآن کريم، بيان اين گونه ادعاهای ريشه در مشکلات خداشناسي آنها دارد (انعام/۹۱) و کسی که خداشناسي اش مشکل دارد، در حقیقت، کسی را که به عنوان خدای خود می‌شناسد، که خدای واقعی نیست؛ و ظاهرها به همین جهت، کفر به آيات خدا در حقیقت مصدق کاربردی و عینی کفر به خداست.^۲

ب. شاید چون بحث عبور از آن گردن (العقبة) مطرح بود. یعنی کسی که می‌خواهد گردن صعب‌العبوری را درنورد، باید راه را بلد باشد و نشانه‌های راه را جدی بگیرد؛ کسی که نشانه‌هایی را خدا برای عبور او فرستاده، انکار می‌کند، هیچگاه از چنان گردنی‌ای عبور نخواهد کرد.

ج. ...

۳) «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ»
در مورد کسانی که از آن گردن عبور می‌کردن، هم ايمان مطرح شد و هم انجام يك سلسله کارهای خيرخواهانه نسبت به دیگران. اما برای نقطه مقابل، فقط به کفروزی آنها بسته شد. چرا؟

۱. وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ؛ بقره ۳۹/	پس تو شک داري در انشق القمر
۲. گر ترا اشکال آيد در نظر	تازه کن ايمان نی از گفت زبان
ای هوارا تازه کرده در نهان	تا هوا تازه است ايمان تازه نیست
کین هوا جز قفل آن دروازه نیست	کرده‌ای تاویل حرف بکر را
خویش را تاویل کن نه ذکر را	بر هوا تاویل قرآن می‌کنی
پست و کثر شد از تو معنی سنتی	

<http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar1/sh59>

الف. شاید بدین جهت که کسی که کفر می‌ورزد، دیگر حاضر نیست که واقعاً نسبت به دیگران خیرخواه باشد و اگر خیرخواهی‌ای هم داشته باشد، صرفاً از حیث منافعی است که در دنیا نصیبش می‌شود (مانند شهرت و امنیت و ...)، پس معلوم است که آن گونه کارهای خیرخواهانه را انجام نمی‌دهد. (یعنی اگر هم کار خوبی انجام دهد، در شرایط عادی و صرفاً ناشی از تحریک احساساتش است؛ لذا در شرایط بحرانی، مثلاً زمانه قحطی (یوم ذی‌مسغبَة)، فقط به فکر خویش خواهد بود) ب. شاید بدین جهت است که اگر کسی کافر باشد، عملش پوج و بی‌ارزش است، (چنانکه در آیات دیگر تصریح کرد که اعمال خوب اینها مانند سراب است (نور/۳۹) و روز قیامت همه اعمال خوبشان «هباءً متشارراً» (فرقان/۲۳) و نیست و نابود خواهد شد)؛ لذا همین که کافرنده، کافی است که دیگر سخنی از عملشان به میان نیاید.

ج. ...

۴) «وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ»
بر اساس آیات قرآن کریم می‌دانیم که انسانها منحصر در دو دسته (کسانی که به سهولت از گردنۀ قیامت عبور می‌کنند، و کسانی که قطعاً جهنمی هستند) نمی‌باشند، بلکه بین این دو گروه‌های متعددی وجود دارند. چرا خداوند در این سوره فقط این دو دسته را ذکر کرد؟^۱

الف. اینها دو سر طیف‌اند و در مقام تشویق به خوبی و انزار نسبت به بدی، تاکید بر دو سر طیف موثرتر است.
ب. کسی که می‌خواهد وارد وادی دین شود، نیاز به جدیت فراوان دارد. اگر کسی از آن گردنۀ در قیامت بسهولت عبور نکند، بسیار اذیت خواهد شد، لذا اصلاً انسان نباید ذهنیتش را به این سمت ببرد که «ما که ایمان داریم ولی چنان اعمالی را انجام نداده‌ایم، بالاخره نهایتش به بهشت می‌رویم» در واقع، این مسیر و سختی‌هایش بقدرتی هولناک است که برای یک انسان عاقل، نیاز نیست این گزینه سوم مطرح شود.

ج. ...

۵) «وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ»
کسی که به آیات خدا کفر می‌ورزد، با شومی و بدبوختی همنشین شده است

«شوم» بودن امور: بحثی تخصصی در جهان‌شناسی و انسان‌شناسی
آیا از منظر اسلام، «شوم» و «بدیمُن» بودن برخی امور واقعیت دارد؟
در احادیث متعددی، صریحاً باورهای خرافی نسبت به شوم و بدیمُن بودن اشیاء و امور مختلف مورد نکوهش واقع شده (حدیث ۲) و در مواردی صریحاً تاثیر این گونه امور، ناشی از تلقین معرفی گردیده است (حدیث ۳).

^۱ . قبلاً در جلسه ۲۲۹ نیز احتمالاتی در این زمینه ذکر شد [/http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039](http://yekaye.ir/al-baqarah-002-039)

با این حال، در این آیه، همنشین «شومی و بدبنختی» بودن عده‌ای از انسانها مورد اذعان قرار گرفته، و در برخی از احادیث معتبر هم از شوم بودن برخی امور سخن گفته شده است؛
اما دقت در همه این موارد نشان می‌دهد: شومی و بداقبالی به باورهای و اعمال خود انسانها برمی‌گردد.
در این آیه صریحاً کسانی که باورهایشان نسبت به عالم (+ آیات خدا) چهار مشکل است، همنشین «شومی» معروفی شده‌اند؛

و در روایات هم، شوم بودن آنچه شوم دانسته شده، نه ناشی از خود آن اشیاء و امور، بلکه ناشی از عمل بدی که همنشین آن است، معرفی شده است؛ مثلاً خانه‌ای که همسایه بدی دارد، یا زنی که مهریه سنگین می‌گذارد، و ...^۱
در ادبیات ما اگر چه آن تلقی خرافی گاه رواج دارد، اما نزد برخی از کسانی که با معارف قرآن انسی داشته‌اند واضح بوده
که شومی در گروی باورها و اعمال ناصواب است، چنانکه ملای رومی در جایی می‌گوید:
زشتی اعمال و شومی جحود
راه توبه بر دل او بسته بود

[/http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar2/sh34](http://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar2/sh34)

۶) «وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْنَمَةِ»
کسی که به آیات خدا کفر می‌ورزد، با شومی و بدبنختی همنشین است؛ چرا؟
الف. شاید از این جهت که با انکار حقیقت، عملاً نظام عالم را درست درک نمی‌کند و لذا دائمًا وقایع برخلاف انتظار و دلخواهش رخ می‌دهد؛ پس همه چیز را شوم و بدبیاری می‌بینند.
ب. شاید از این جهت که با انکار نشانه‌هایی که راه صحیح را نشان می‌دهند، دائمًا به بیراهه می‌افتد و زمین می‌خورد و لذا دائمًا با شومی و بداقبالی مواجه می‌شود.

ج. ...

۱۳۹۵/۱۱/۲۱

علیهم نار مؤصدۃ

۳۴۹ سوره بلد (۹۰) آیه ۲۰

ترجمه

بر آنهاست آتشی فرآگیر [سرپوشیده و سربسته]

۱. حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَىٰ مَاجِيلَوِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يَحْيَىٰ الطَّارُقَالْ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَدَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ عَيْسَىٰ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيْحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَ قَالَ تَذَكَّرُوا الشُّؤُمُ عِنْدَهُ فَقَالَ الشُّؤُمُ فِي ثَلَاثَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَ الدَّارِ فَإِنَّمَا شُؤُمَ الْمَرْأَةِ فَكَثْرَةُ مَهْرَهَا وَ عُقُوقُ زَوْجِهَا وَ أَمَّا الدَّارُ فَسُوءُ خُلُقِهَا وَ مَنْعِهَا ظَهْرَهَا وَ أَمَّا الدَّارُ فَضِيقُ سَاحِتِهَا وَ شُرُّ جِيرَانِهَا وَ كُثْرَةُ عُيُوبِهَا. (الأَمَالِي) (للصادق)، ص ۲۳۹

این کلمه هم با همزه (و) و هم بدون همزه (و) قرائت شده است (الکامل المفصل فی القراءات الاربعة عشر، ص ۵۹۴) و در هر دو صورت، اغلب اهل لغت نیز در اینکه ماده آن «أصل» باشد و یا «وصد» نظر قطعی نداده‌اند، بلکه توضیح داده‌اند که در هر دو صورت، اصل این ماده به معنای اشتمال و فراگیری‌ای است که کاملاً بر شیء مورد نظر احاطه دارد و روی آن را می‌پوشاند و لذا به معنای «سرپوش»ی که کاملاً روی چیزی قرار بگیرد و در آن را محکم کند نیز به کار رفته است (معجم المقاييس اللغة، ج ۱، ص ۱۱۰ و ج ۶، ص ۱۱۷؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۷۲) و در همین راستا برخی اصل این ماده را به معنای «انضمام چیزی به چیز دیگر به نحوی که کاملاً بر آن منطبق شود» دانسته‌اند (التحقيق فی کلمات القرآن الكريم، ج ۱۳، ص ۱۲۱)؛ لذا اغلب اهل لغت و نیز مفسران «موصله» را معادل «مطبقه» دانسته‌اند. (ابن عباس و مجاهد، به نقل مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۵۱؛ المیزان، ج ۲۰، ص ۲۹۴) و برخی چنین توضیح داده‌اند که مقصود از این آیه آتشی است که درب [=درپوش]هایش بر روی آن چنان محکم شده که نه راه خروجی برای آنها باقی نمی‌ماند و نه نسیم ورحمتی از بیرون بدانها می‌رسد (مقالات، به نقل مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۵۱)

برخی توضیح داده‌اند که «موصله» در اصل وصف «درب» است و تقدیر کلام چنین بوده: «عليهم نار مؤصلة الأبواب» و چون مضاف الیه حذف شده، تنوین در جای آن نشسته است. (مفایيخ الغیب، ج ۳۱، ص ۱۷۲)^۳

این کلمه بدین صورت یکبار دیگر هم در قرآن کریم به کار رفته است (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ هَمْزَةٌ /۸) و از این ماده کلمه «وصید» هم در قرآن کریم به کار رفته که بمعنای «درجاه منزل» می‌باشد (كتاب العين، ج ۷، ص ۱۴۵؛ المحیط فی اللغة، ج ۸، ص ۱۷۱) ظاهرا از این جهت که محلی است که درب در آنجا بر منزل بسته و منطبق می‌گردد (التحقيق فی کلمات القرآن الكريم، ج ۱۳، ص ۱۲۱)^۴

حدیث

۱) از امام باقر ع روایتی طولانی نقل شده است که وضعیت کافر حقیقی از لحظه مرگ تا عالم قبر و ورود در محشر و نهایتاً وضعیتش در جهنم را توضیح می‌دهند. فرازی از این حدیث در جلسه ۳۲۶ (حدیث ۳) گذشت.

[/hajj-22-21](http://yekaye.ir/al-hajj-22-21)

۱. قرائت ابو عمرو، حفص، همزه، یعقوب و خلف (و نیز بزرگی و حسن بصری و اعمش)

۲. البته برخی اصل را بدون همزه می‌دانند که با همزه آمدنش از باب ابدال است (التحقيق فی کلمات القرآن الكريم، ج ۱۳، ص ۱۲۰) و اغلب اهل لغت هم آن را ذیل حرف «و» مطرح کرده‌اند.

۳. المؤصلة هي الأبواب، وقد جرت صفة النار على تقدير: عليهم نار مؤصلة الأبواب، فكلما تركت الإضافة عاد التنوين لأنهما يتعاقبان، و الله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب.

۴. راغب اصفهانی معنای «وصید» را «متقارب الاصول» نوشت و توضیحی نداده است؛ شاید از این جهت که حالت طبقه بودن را در معنای «وصد» مهم دانسته است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۷۲)

فراز پایانی این حدیث (یعنی پایان کار کافرانی که همواره در جهنم خواهند بود) چنین است:

...پس درها جهنم بر آن گذاشته می شود و ستونش بر آنان مسدود می گردد دیگر نه روح و راحتی ای بر آنها وارد شود و نه غم و اندوه هرگز از آنان بیرون رود و آن [آتش] بر آنها «موصله» یعنی درسته، خواهد بود؛ نه فرشتگانی دارند که شفاعتshan کنند و نه از بهشتیان دوست صمیمی ای دارند و پروردگار آنها را به فراموشی می سپارد و یاد آنها را از دل های بندگان می برد و دیگر هرگز یاد نخواهند شد؛

به خداوند عظیم و غفور و رحمان و رحیم پناه می برمی از آتش، و آنچه در آن است، و هر عملی که به آتش نزدیک کند؛ که همانا او غفور و رحیم و جواد و کریم است.

الاختصاص، ص ۳۶۵

سَعِيدُ بْنُ جَنَاحٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ رُوحِ الْكَافِرِ ...

... فَيُطِيقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهَا وَيُسَدِّدُ عَلَيْهِمْ عَمَدُهَا فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ رَوْحٌ أَبْدًا وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُمُ الْغَمُّ أَبْدًا وَهِيَ عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ يَعْنِي مُطْبَقَةٌ لِيُسَلِّمُ الْمَلَائِكَةُ شَافِعُونَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ صَدِيقٌ حَمِيمٌ وَيَنْسَاهُمُ الرَّبُّ وَيَمْحُو ذَكْرَهُمْ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَلَا يُذْكَرُونَ أَبْدًا فَنَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ الْعَفُورِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ النَّارِ وَمَا فِيهَا وَمِنْ كُلِّ عَمَلٍ يُقْرَبُ مِنَ النَّارِ إِنَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

۲) در فرازی از مناجات امیرالمؤمنین ع که به «دعای کمیل» معروف شده، آمده است:

آیا این طور خواهد بود – تو منزهی خدایا و تو را حمد می گوییم – که صدای بند مسلمانت شنیده شود که به خاطر مخالفت با او در بند شده و به خاطر معصیت او طعم عذابش را می چشد و بین درهای بسته آن به خاطر جرم و گناهش زندانی شده، در حالی که او فریاد می زند فریاد زدن کسی که آرزومند رحمت است، و تو را با زبان اهل توحیدت می خواند و با ربویت به تو توصل می جوید؟!

مولای من! چگونه او در عذاب بماند در حالی که امید دارد به آنچه قبل از حلم و بردباری تو دیده؛ و چگونه آتش او را بیازارد در حالی که او به فضل و رحمت تو آرزومند است، یا چگونه لهیب آتش او را بسوزاند در حالی که تو صدایش را

۱. فرازی که پیش از این آمده چنین است:

سپس درهایش بر آنها بسته می شود که فاصله هر درب تا درب دیگر مسیری پانصد ساله است و ستبری آن درب هم مسیری پانصد ساله است، سپس برای هر یک از آنها سه تابوت تو در تو از آهن گداخته قرار داده می شود، آنگاه دیگر تا ابد سخنی از آنها شنیده نشود مگر «شهیق»ی (نفس را به داخل فرستادن)ی همانند شهیق قاطر، و «زفیر»ی (نفس را بیرون دادن)ی همانند عرعر الاغ (هود/۱۰۶) و زوزهای همانند عویش سگ، «کر و لال و کور» (بقره/۱۸) که هیچ سخنی ندارند جز ناله،

ثُمَّ يُطِيقُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهَا مِنَ الْبَابِ إِلَى الْبَابِ مَسِيرَةً خَمْسَمَائَةَ عَامٍ وَغَلَظُ الْبَابِ مَسِيرَةً خَمْسَمَائَةَ عَامٍ ثُمَّ يَجْعَلُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي ثَلَاثَ تَوَابِيتٍ مِنْ حَدِيدٍ مِنَ النَّارِ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ فَلَا يَسْمَعُ لَهُمْ كَلَامًا أَبْدًا إِلَّا أَنَّ لَهُمْ فِيهَا شَهِيقٌ كَشِيقٌ الْبِغَالِ وَزَفِيرٌ مِنْهُ نَهِيقٌ الْحَمِيرِ وَعُوَاءٌ كَعَوَاءُ الْكَلَابِ صُمُّ عُمُّ فَلَيْسَ لَهُمْ فِيهَا كَلَامٌ إِلَّا أَنِينٌ

می‌شنوی و جایگاهش را می‌بینی، یا چگونه نفس آتش او را در خود گیرد در حالی که تو از ضعف او باخبری، یا چگونه بین درهای بسته به غل و زنجیر کشیده شده باشد در حالی که تو از صداقت‌ش باخبری؟!

صبحات المتهجد و سلاح المتعبد، ج ۲، ص ۸۴۸

رُوِيَ أَنَّ كَمِيلَ بْنَ زَيَادَ النَّخْعَى رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَاجِداً يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ... أَفْتَرَاكَ سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي وَبِحَمْدِكَ تَسْمَعُ فِيهَا صَوْتَ عَبْدِ مُسْلِمٍ يُسْجَنُ فِيهَا بِمُخَالَفَتِهِ وَذَاقَ طَعْمَ عَذَابِهَا بِمَعْصِيَتِهِ وَبِحُسْنَيْنِ أَطْبَاقِهَا بِجُرْمِهِ وَجَرِيرَتِهِ وَهُوَ يَصْبِحُ إِلَيْكَ ضَاجِيجَ مُؤْمَلٍ لِرَحْمَتِكَ وَيُنَادِيكَ بِلِسَانِ أَهْلِ تَوْحِيدِكَ وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِرَبِّيَّتِكَ يَا مَوْلَايَ فَكَيْفَ يَبْقَى فِي الْعَذَابِ وَهُوَ يَرْجُو مَا سَلَفَ مِنْ حَلْمِكَ أَمْ كَيْفَ تُولِمُهُ النَّارُ وَهُوَ يَأْمُلُ فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ أَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لَهُبَّهَا وَأَنْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ وَتَرَى مَكَانَهُ أَمْ كَيْفَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ زَفِيرُهَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفَهُ أَمْ كَيْفَ يَتَغَلَّلُ يَنْ أَطْبَاقِهَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ صِدْقَهِ ...

(۳) هنگامی که امیرالمؤمنین بعد از جنگ جمل وارد بصره شدند، احنف به قیس دعوت کردند که ایشان و [عده‌ای از خواص] اصحابشان و عده‌ای مهمان وی شوند. حضرت فرمود: با اصحابم کاری نداشته باش. احنف وقتی اصحاب حضرت را دید که چقدر حال افتاده و ظاهر رنجوری دارند، از حضرت پرسید: اینها را چه شده؟ آیا به خاطر گرسنگی است یا از ترس جنگ به این حال و روز افتاده‌اند؟

حضرت ع در وصف حال و روز این اصحابشان مطالبی می‌فرمایند که آنها چگونه آخرت را جدی گرفته‌اند و از شدت آمادگی برای مواقف قیامت چه حال و روزی دارند؛ و سپس توضیحاتی درباره عذابهای جهنمیان و جایگاه بهشت برای متقین ارائه می‌دهند؛ در پایان می‌فرمایند:

و اگر می‌دیدی آنگاه که منادی ندا دهد: ای کسانی که اهل بهشت و نعمت‌های آن شده‌اید! ای کسانی که زینتها و زیورهای آن ارزانی تان گردیده! جاودانه باشید که دیگر مرگی در کار نخواهد بود؛ آن هنگام است که امید جهنمیان قطع شده، درها به رویشان بسته گردیده و تمام اسباب و راهها از دسترس‌شان خارج می‌گردد؛ آن روز چه بسیار پیرمردی که ندای «وای از پیری‌ام» سر می‌دهد و چه بسیار جوانی که فریاد «وای از جوانی‌ام» برمی‌آورد و چه بسیار زنی که فریاد «وای از رسایی‌ام» سر می‌دهد در حالی که حجابش دریده شده؛

آن روز چه بسیار محاصره شدگانی که بین درهای بسته آن زندانی‌اند؛ اما چه محاصره شدنی، بعد از اینکه لباس پنهانی بر تن کرده و بر سر ایوانها آب خنک و عذابهای رنگارنگ می‌خوردی، لباسی بر تن می‌کنی که هیچ مویی را آسوده نمی‌گذارد؛ و چیزی نمی‌خوری مگر اینکه تو را می‌گذازد، و نه چشمی مانده که به محبوبی بنگری مگر اینکه از حدقه درآمده باشد! این است آنچه خداوند برای محرومین آماده کرده؛ و آن چیزی [که قبل از بیان شد] بود که خداوند برای تقوی پیشگان آماده نموده است.

صفات الشیعه (للصدوق)، ص ۴۴

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الدِّينَوْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْرَ الْبَصْرَةَ بَعْدَ فَتَاهَ أَهْلَ الْجَمَلِ دَعَاهُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَأَتَخَذَ لَهُ طَعَامًا فَبَعْثَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ يَا أَحْنَفُ ادْعُ لِي أَصْحَابِي فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مُتَخَسِّعُونَ كَانُوكُمْ شَنَانُ بَوَالِي فَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذَا الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ أَمْ مِنْ قَلَةِ الطَّعَامِ أَوْ مِنْ هَوْلِ الْحَرْبِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ أَحْنَفُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَحَبَّ أَقْوَامًا تَنَسَّكُوا لَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا تَنَسَّكُوا مِنْ هَجَمَ عَلَى مَا عَلِمَ مِنْ قُرْبِهِمْ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُشَاهِدُوهَا ...

... وَلَوْ رَأَيْتَ مَنَادِيًّا يُنَادِي وَهُوَ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ وَنَعِيمَهَا وَيَا أَهْلَ حُلَيْهَا وَحُلَلَهَا خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ فَعْنَدَهَا يَنْقَطِعُ رَجَاؤُهُمْ وَتُغْلِقُ الْأَبْوَابُ وَتَنْقَطِعُ بِهِمُ الْأَسْبَابُ فَكُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ شَيْخٍ يُنَادِي وَشَيْءَتَهُ وَكُمْ شَبَابٌ يُنَادِي وَشَبَابَاهُ وَكُمْ مِنْ امْرَأَةٍ تُنَادِي وَفَضِيحَتَهُ هُتَكَتْ عَنْهُمُ السُّتُورُ فَكُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ مَعْمُوسٍ يَبْيَنُ أَطْبَاقَهَا مَحْبُوسٌ يَا لَكَ غَمْسَةُ الْبَسْتَكِ بَعْدَ لِبَاسِ الْكَتَانِ وَالْمَاءِ الْمُبَرَّدِ عَلَى الْجُدْرَانِ وَأَكْلِ الطَّعَامِ الْوَانَ بَعْدَ الْوَانِ لِبَاسًا لَمْ يَدْعُ لَكَ شَعْرًا نَاعِمًا كُنْتَ مُطْعَمَهُ إِلَيْهِ بَيْضَهُ وَلَا عَيْنًا كُنْتَ تُبَصِّرُ بِهَا إِلَى حَبِيبِ إِلَى فَقَاهَا هَذَا مَا أَعْدَ اللَّهُ لِلْمُجْرِمِينَ وَذَلِكَ مَا أَعْدَ اللَّهُ لِلْمُتَّقِينَ.

١. فَحَمَلُوا أَنفُسَهُمْ عَلَى مَجْهُودِهَا وَكَانُوا إِذَا ذَكَرُوا صَبَاحَ يَوْمِ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَوَهَّمُوا خُروجَ عَنِّي يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ يُحْسِرُ الْخَلَاقَ إِلَى رِبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَتَابٌ يَبْدُو فِيهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فَضَائِحٌ ذُنُوبِهِمْ فَكَادَتْ أَنفُسُهُمْ تَسِيلُ سَيَّلَانًا أَوْ تَطِيرُ قَلُوبُهُمْ بِأَجْنَحَةِ الْخَوْفِ طَيْرًا وَنُفَارُهُمْ عَقُولُهُمْ إِذَا غَلَّتْ بِهِمْ مِنْ أَجْلِ التَّجَرُّدِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ غَلَيْانًا فَكَانُوا يَحْنُونَ حَنِينَ الْوَالَّهِ فِي دُجَى الظُّلْمِ وَكَانُوا يَفْجَعُونَ مِنْ خَوْفِ مَا أَوْقَفُوا عَلَيْهِ أَنفُسَهُمْ فَضَوا ذِبْلَ الْأَجْسَامِ حَزِينَةً قَلُوبُهُمْ كَالْحَمَّةِ وَجُوْهُهُمْ ذَابِلَةً شَفَاقُهُمْ خَاصِّهُ بُطُونُهُمْ تَرَاهُمْ سُكَارَى سُمَّارَ وَحْشَةُ اللَّيْلِ مُتَخَسِّعُونَ كَانُوكُمْ شَنَانُ بَوَالِي قَدْ أَخْلَصُوا اللَّهَ أَعْمَالَهُمْ سِرًا وَعَلَيْنَهُ فَلَمْ تَأْمِنْ مِنْ فَرَعَهُ قَلُوبُهُمْ بِلَ كَانُوكُمْ حَرَسُوا قَبَابَ خَرَاجِهِمْ فَلَوْ رَأَيْتُمُ فِي لَيْلِهِمْ وَقَدْ نَامَتِ الْعَيْنُونَ وَهَدَتِ الْأَصْوَاتُ وَسَكَنَتِ الْحَرَكَاتُ مِنَ الظَّيْرِ فِي الرُّكُودِ وَقَدْ مِنْهُمْ [نِبَهُمْ] هَوْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْوَعِيدُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ - أَفَمَنْ أَهْلُ الْقُرْىِ أَنْ يَأْتِيهِمْ بِأَسْنَا بَيَاتِهَا وَهُمْ نَائِمُونَ فَاسْتِيَظُوا إِلَيْهَا فَرَعِينَ وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ مُعْلِينَ بِأَكِينَ تَارَةً وَأَخْرَى مُسْبِحِينَ يَبْكُونَ فِي مَحَارِبِهِمْ وَيَرْتَوْنَ يَصْطَفُونَ لَيْلَةً مُظْلَمَةً بِهِمَاءٍ يَبْكُونَ فَلَوْ رَأَيْتُمُ يَا أَحْنَفَ فِي لَيْلَتِهِمْ قِيَامًا عَلَى أَطْرَافِهِمْ مُنْحَنِيَةً ظُهُورُهُمْ يَتَلَوْنَ أَجْزَاءَ الْقُرْآنِ لِصَلَاتِهِمْ قَدْ اشْتَدَتْ أَعْوَالُهُمْ وَنَحْبِبُهُمْ وَزَفِيرُهُمْ إِذَا زَفَرُوا خَلَتِ النَّارُ قَدْ أَخْذَتْ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ حَلَاقِيهِمْ وَإِذَا أَعْلَوْلَاهُ حَسَبَتِ السَّلَالِسِ قَدْ صَدَّتْ فِي أَعْنَاقِهِمْ فَلَوْ رَأَيْتُمُ فِي نَهَارِهِمْ إِذَا لَرَأَيْتَ قَوْمًا - يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَيَقُولُونَ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغُوِ مَرُوا كَرَاماً قَدْ قَيْدُوا أَقْدَامَهُمْ مِنَ الْتَّهَمَاتِ وَأَبْكَمُوا لِسْنَتِهِمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ وَسَجَّمُوا أَسْمَاعَهُمْ أَنْ يَلْجَأُوا خُوضُ خَائِضٍ وَكَحُلُوا أَبْصَارَهُمْ بِعَضُّ النَّظرِ إِلَى الْمَعَاصِي وَأَنْتَهُوا دَارَ السَّلَامِ الَّتِي مَنْ دَخَلَهَا كَانَ آمِنًا مِنَ الرَّيْبِ وَالْأَحْرَانِ فَلَعِلَّكَ يَا أَحْنَفَ شَغَلَكَ نَظَرُكَ فِي وَجْهٍ وَاحِدَةٍ تُبَدِّي الْأَسْقَامَ بِعَيْضَرَةٍ وَجْهَهَا وَدَارَ قَدْ أَشْغَلَتْ بِنَقْشِ رَوَاقِهَا وَسُتُورِ قَدْ عَلَقْتَهَا وَالرِّيحُ وَالْأَجَامُ مُوْكَلَةٌ بِشَمْرِهَا وَلَيْسَ دَارُكَ هَذِهِ دَارَ الْبَقَاءِ فَأَحْمَتَكَ الدَّارَ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ لُؤْلُؤَ بِيَضَاءِ فَشَقَقَ فِيهَا أَنْهَارَهَا وَغَرَسَ فِيهَا أَشْجَارَهَا وَظَلَّلَ عَلَيْهَا بِالنُّضُجِ مِنْ شَمَارِهَا وَكَبَسَهَا بِالْعَوْاقِقِ مِنْ حُورِهَا ثُمَّ أَسْكَنَهَا أُولَيَاءُهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ فَلَوْ رَأَيْتُمُ يَا أَحْنَفَ وَقَدْ قَدِمُوا عَلَى زِيَادَاتِ رِبِّهِمْ سُبْحَانَهُ فَإِذَا ضَرَبَ جَنَائِهِمْ صَوَّتْ رَوَاحِلُهُمْ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ السَّامَاعُونَ بِأَحْسَنِ مِنْهَا وَأَطْلَتُهُمْ غَمَامَةً فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمُ الْمُسْكَ وَالرَّادِنَ وَصَهَلَتْ خَيْولُهُمْ بَيْنَ أَغْرَاسِ تِلْكَ الْجَنَانَ وَتَخَلَّتْ بِهِمْ نُوقَهُمْ بَيْنَ كُبُّ الزَّعْفَرَانِ وَيَتَطَيِّبُ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمُ الْلُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ وَاسْتَقْبَلُهُمْ قَهَارَمَتَهَا بِمَنَابِرِ الرِّيحَانِ وَهَاجَتْ لَهُمْ رِيحٌ مِنْ قَبْلِ الْعَرْشِ فَنَتَرَتْ عَلَيْهِمُ الْيَاسِمِينَ وَالْأَقْحَوَانِ وَذَهَبُوا إِلَيْهَا فَيَفْتَحُ لَهُمُ الْبَابَ رِضْوَانٌ ثُمَّ يَسْجُدُونَ لِلَّهِ فِي فَنَاءِ الْجَنَانِ فَقَالَ لَهُمُ الْجَبَارُ ارْفُعُوا رُءُوسَكُمْ فَإِنَّى قَدْ رَفَعْتُ عَنْكُمْ مَسْوَةَ الْعِبَادَةِ وَالْأَقْحَوَانِ يَا أَحْنَفُ يَنْحَدِرُونَ فِي أَوْدِيَتِهَا وَيَصْدِعُونَ جِبَالَهَا وَقَدْ بَسُوا الْمُقْطَعَاتِ مِنَ الْفَطَرَانِ وَأَقْرَنُوا مَعْ فُجَارِهَا وَشَيَاطِينَهَا فَإِذَا اسْتَغَاثُوا بِأَسْوَاءِ أَخْذِهِنَّ حَرِيقٌ شَدَّتْ عَلَيْهِمْ عَقَارِبُهَا وَحَيَاتُهَا

۱) «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ»

در آیه قبل فرمود کسانی که به نشانه‌های خدا کفر بورزند، همنشین شومی و بی‌برکتی اند؛ و در این آیه، حقیقت این شوم بودن را توضیح می‌دهد:

واقع شدن در میانه‌ی آتشی فراگیر، که دربشن هم تا ابد بسته خواهد بود، نه از بیرون کمکی و یا نسیمی می‌و زد، و نه اینها راهی به خروج از آن خواهند داشت. (حدیث ۱)

۲) «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ»

چرا عدهای در قیامت مبتلا به «نار موصله» (آتشی که دربسته است و دیگر مفری از آن وجود ندارد) می‌شوند؟ الف. به نظر می‌رسد حقیقت جهنم، باطن دنیاست^۱ و بدین جهت است که قرآن می‌فرماید که همه ما انسانها حتماً وارد جهنم می‌شویم (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّمًا مَقْضِيًّا؛ مریم/۷۱).

پس، حقیقت جهنمی شدن، از آسمان ماندن و زمینی شدن است (چنانکه خداوند وقتی می‌خواهد از جهنمی شدن برخی افراد صحبت کند، می‌فرماید: جاودانگی اش را به سمت زمین قرار داد: لَكَنَهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْض؛ اعراف/۱۷۶) و تمام همت شیطان این است که این زمین را زینت دهد (حجر/۳۹) و انسان را زمین‌گیر کند (جلسه ۲۷۸، تدبر ۵

([/http://yekaye.ir/al-hegr-15-39](http://yekaye.ir/al-hegr-15-39))

کسی که افق نگاه و نهایت همتش زمین و دنیا شد، دیگر گردنه قیامت (بلد/۱۱) و نشانه‌هایی را که خداوند سبحان برای راهیابی اش قرار داده (بلد/۱۹)، جدی نمی‌گیرد، و پرونده خود را برای همیشه در دنیایی که باطنش جهنم است، می‌بندد؛ و آنگاه که در قیامت باطن امور آشکار گشت، می‌بیند که گرفتار «نار موصله» شده است، گرفتار آتشی دربسته که نه مرگی دارد و نه راه فراری، زیرا در دنیاست که مرگ معنی داشت و جای اقدام و عمل بود، اما در آخرت فقط جای حساب و جزاست: «الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ غَدَّا حِسَابٌ وَ لَا عَمَلٌ» (نهج البلاغه، خطبه ۴۳)

ب. ...

جمع‌بندی مباحث مطرح شده در سوره بلد

این سوره، ابتدا با سوگندهایی تاکید کرد که انسان در سختی آفریده شده و او از این وضعیت خود غافل است. سپس تاکید شد که ما نعمت‌هایی (چشم و زبان و لب و نعمت هدایت) به او دادیم، اما گردنه‌ای پیش روی اوست که او برای درنوردیدن آن اقدام نکرده؛ و این درنوردیدن، نه حرکتی فیزیکی، بلکه اقدامی انسانی بود: رها کردن گردنی [از یوق بردگی یا

^۱. باطن اعمال بدی است که ما انجام داده‌ایم (جلسه ۲۹۹، تدبر ۲ [/http://yekaye.ir/al-maaarij-70-28](http://yekaye.ir/al-maaarij-70-28))

یوق آتش‌]، اطعام در شرایط قحطی به یتیمان خویشاوند و مسکینان زمین‌گیر؛ و از همه مهم‌تر ایمان داشتن و برقراری روابط اجتماعی مطلوب بر مدار توصیه به صبر و رحمت؛ کسی که این گونه شد انسان خوش‌یمنی است؛ و کسی که این حقایق و آیات الهی را انکار کرد، انسانی بدیمن، و محبوس در آتش خواهد بود.

شاید بتوان گفت محور آیات این سوره، آیه ۴ (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ: حَقًا إِنْسَانَ رَا در رنج [و سختی] آفریدیم) است. در واقع چه‌بسا هدف سوره، توجه دادن به این حقیقت است که متن خلقت انسان در دنیا، با رنج و سختی عجین شده، و باید انسان از گردنگی صعب‌العبور بگذرد؛ و باید خود را برای این عبور آماده کند؛ آمادگی اش هم با ایمان و یک سلسله کارهایی که با منفعت‌طلبی دنیوی سازگار نیست، حاصل می‌شود؛ و کسی که این سختی و عبور را جدی نگیرد، این گونه نیست که دیگر مشکلی نخواهد داشت، بلکه در باطن این دنیا که آتش جهنم است، تا ابد محبوس خواهد ماند.

در حقیقت، شاید درس اصلی این سوره، این باشد که آسودگی حقیقی را در دنیا جستجو نکنیم و بدانیم رنج و سختی در زندگی دنیا، امری گریزناپذیر است؛ و تنها در افق آخرت‌بینی است که رنج و سختی این زندگی، نه تنها تحمل‌پذیر، بلکه چه‌بسا دلپسند، می‌گردد؛ چرا که انسانی که به این منظر ایمان آورد و نشانه‌های راه را جدی بگیرد، این سختی‌ها را مقدمه‌ای برای یک زندگی بسیار دلپذیر می‌سازد.

توجه: شروع سوره بلد

از آبان ۱۳۹۵، قرار بر این شد که در انتخاب آیات یک سیر موضوعی مد نظر قرار گیرد و اولین موضوع کلان، «انسان‌شناسی» بود. ابتدا چند دسته از آیاتی که به خلقت انسان در مرتبه قبل از دنیا ناظر بود، پرداخته شد؛ و اینک مدتی است «ابعاد خلقت انسان در دنیا» موضوع بحث قرار گرفته است.

در همین راستا، اینک سراغ آیات سوره علق می‌رویم.

٣٥) سوره علق (٩٦) آیه ١ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ أَقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
۱۳۹۵/۱۲/۲۲

ترجمه

به نام خداوند گسترده‌مهرورز، بخوان به نام پروردگارت که آفرید؛

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«أَقْرَا» از ماده «قرء» است که از نظر اغلب اهل لغت، معنایش تقریباً معادل با ماده «قری» می‌باشد، که دلالت بر «جمع و اجتماع» می‌کند، چنانکه کلمه «قریئه» به معنای محلی است که عده‌ای از انسانها در آن جمع شده باشند (معجم المقاييس اللغة،

ج^۵، ص ۷۸-۷۹) و به «ایام حیض» زنان هم «قرء» گفته می‌شود به خاطر اینکه خون در رحم آنها جمع می‌شود؛ و «قرائت» هم نوعی جمع کردن است از این جهت که عبارت است از اینکه حروف و کلمات را همراه با هم ادا کردن، لذا به عمل کسی که فقط یک حرف را ادا کند، «قرائت» نمی‌گویند؛ و «قرآن» هم مصدر از همین ماده است، یا از این جهت که همه آن در یکجا [مثلاً در لوح محفوظ] جمع شده است و یا از این جهت که جامع و مشتمل بر همه حقایق است (مفردات الفاظ القرآن، ص ۶۶۸) و چه بسا از همین جهت «قرائت» باشد، یعنی چون کتابی است که بر قرائت آن بسیار تاکید شده است: «فَاقْرُئُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنَ» (مزمل/ ۲۰).

البته بین «قرائت» و «تلاوت» این تفاوت هست که در مورد یک کلمه هم تعییر «قرائت» و «خواندن» به کار می‌رود، اما در مورد تلاوت، چون پیاپی بودن شرط است، حتماً باید دو کلمه یا بیشتر در کار باشد (مثلاً می‌گویند اسم فلانی را بخوان، اما نمی‌گویند اسم فلانی را تلاوت کن) (الفروق فی اللغة، ص ۱۸)؛ و همچنین تفاوت «قرآن» با «فرقان» - با اینکه هر دو از اسمهای این کتاب آسمانی‌اند - در این است که «قرآن» ناظر به جمع بودن مطالب در کنار هم است؛ اما «فرقان» ناظر به اینکه بین حق و باطل جدایی می‌افکند. (الفروق فی اللغة، ص ۴۹)

لازم به ذکر است برخی از اهل لغت، بین معنای «قرء» و «قرو» تفاوت گذاشته، بر این باورند که اگرچه «قری» به معنای «جمع کردن و اجتماع» می‌باشد و «قریء» هم از همین ماده است؛ اما دو ماده دیگر با آن متفاوتند؛ و معنای اصلی ماده «قرء» همان معنای «قرائت» (فهم و ضبط معانی مكتوب با چشم) می‌باشد؛ و سعی کرده‌اند که معنای ای همچون «قرء» (ایام حیض) را نیز به این معنا برگردانند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۲۵۳)!

«اقرأ باسم ربك»

اینکه حرف «ب» چه جایگاهی دارد و «باسم ربک» متعلق به چیست، چند دیدگاه مطرح شده است:

۱. راغب اصفهانی معتقد است که «قرء» در حقیقت برای ورود از حالت پاکی به حالت حیض است: و **القرء في الحقيقة**: اسم للدخول في الحيض عن طهر. ولما كان أسماء جاماً للأمرتين الطهر والحيض المتعقب له أطلق على كل واحد منها، لأن كل اسم موضوع لمعنىين معاً يطلق على كل واحد منها إذا انفرد، كالمائدة: للخوان وللطعام، ثم قد يسمى كل واحد منها بالفراده به. وليس القرء اسم للطهر مجرداً، ولا للحيض مجرداً بدلة أن الطاهر التي لم تر أثر الدم لا يقال لها: ذات قراء. وكذا الحالين التي استمر بها الدم والنفاس لا يقال لها ذلك. و قوله: يتربعن بأنفسهن ثلاثة قروء [البقرة/ ۲۲۸] أي: ثلاثة دخول من الطهر في الحيض. و قوله عليه الصلاة والسلام: «اقعد عن الصلاة أيام أقرأك» أي أيام حیضك، فإنما هو كقول القائل: افعل كما أيام ورود فلان، و وروده إنما يكون في ساعة وإن كان يناسب إلى الأيام. و قول أهل اللغة: إن القرء من: قرأ، أي: جمع، فإنهم اعتبروا الجمع بين زمن الطهر و زمن الحيض حسبما ذكرت لاجتماع الدم في الرحم.

۲. و «قرو» را هم به معنای «قصد همراه با اقدام و عمل دانسته، که البته در قرآن کریم به کار نرفته است). ایشان برای کلماتی مانند «استقراء» برای هریک از این سه ماده، معنای متفاوتی در نظر گرفته است: فالاستقراء من المهموز: يدل على طلب التفهم و الضبط. و بالواو: يدل على طلب القصد في إقدام. وبالباء: يدل على طلب جمع و تنظيم. مع أن اللغويين يذکرون الكلمة في ذيل كل من المواد الثالث، و يفسرونها بالتتبع، و المناسب هو اليائی. و أيضاً يذکرون مفهوم الجمع في ذيل كل منها، مع أن الجمع و التجمع من معانی اليائی.

الف. حرف «ب» باء زائده (برای تاکید در کلام) است (اعراب القرآن الکریم، ج ۳، ص ۴۵۷) و در واقع، «اسم ربک» در جایگاه مفعول می‌باشد؛ و منظور آیه این است که «بخوان اسم پروردگارت را» یعنی خدا را اسمهای مقدسش خطاب قرار بده (مجمع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۸۰) و یا اینکه «بسم الله الرحمن الرحيم» را بخوان (المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۳)^۱

ب. «باسم ربک» در جایگاه «حال» است (الکشاف، ج ۴، ص ۷۷۵)؛ یعنی متعلق به یک مطلب مُقدَّر است مانند «مفتحاً يا مبتدئاً» که آن مطلب «حال» برای «اقرأ» بوده است، یعنی: بخوان در حالی که شروع می‌کنی با اسم پروردگارت (یعنی در حالی که با بسم الله ... شروع می‌کنی، این آیات نازل شده قرآن را بخوان) (المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۳) یا به تعبیر دیگر: بسم الله بگو و سپس آیات را بخوان. (الکشاف، ج ۴، ص ۷۷۵)

ج. حرف «ب»، باء ملاقبه است، یعنی بخوان همراه با اسم پروردگارت (یعنی همراه با بسم الله ... این آیات را بخوان) (المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۳)

شأن نزول

اغلب روایات متعدد از طریق شیعه و سنی، دلالت دارند که این اولین سوره‌ای است که در نزول تدریجی قرآن، بر پیامبر اکرم ص نازل شد. در این زمینه به روایتی از امام هادی ع بسنده می‌کنیم:

۱. البته علامه طباطبائی این معنا را برای این آیه قابل قبول نمی‌داند، بلکه فرموده بر اساس اینکه باء را زائده بگیریم، معنایش چنین می‌شود. عبارت ایشان چنین است:

آن التقدیر اقرأ القرآن أو ما في معناه، وليس المراد ... ولا أن قوله: «بِاسْمِ رَبِّكَ» مفعول «اقرأ» و الباء زائدة و التقدیر اقرأ اسم ربک أى بسم. ۲. البته زمخشri در تفسیرش، با اینکه روایاتی درباره اول بودن این سوره آورده، اما معتقد است اغلب مفسران بر این باورند که اولین سوره نازل شده، سوره حمد است «عن ابن عباس و مجاهد: هي أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم» (الکشاف، ج ۴، ص ۷۷۵) شاید وجه جمعش به این باشد که این آیات ابتدایی سوره علق، اولین آیات باشد، اما اولین سوره‌ای که به طور کامل نازل شده (یا اولین سوره‌ای که آیاتش کامل شد) سوره حمد باشد.

۳ از باب نمونه می‌توانید مواردی زیر را ملاحظه کنید:

(۱) عَدَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَسَهْلٍ بْنِ زَيَادٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ السَّرِّيِّ عَنْ عَمِّهِ عَلَيِّ بْنِ السَّرِّيِّ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَوْلَ مَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ وَآخِرُهُ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ (الكافی، ج ۲، ص ۶۲۸)

(۲) رُوِيَ أَنَّ جَبَرَيْلَ أَخْرَجَ قِطْعَةً دِبَابًا فِيهِ خَطٌّ اقْرَأْتُ كَيْفَ أَقْرَأْ وَلَسْتُ بِقَارِئٍ إِلَى ثَلَاثَ مَرَاتٍ فَقَالَ فِي الْمَرَأَةِ الرَّابِعَةِ اقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ إِلَى قَوْلِهِ مَا لَمْ يَعْلَمْ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَبَرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ أَتَى بِالْكُرَاسِيِّ وَوُضِعَ تَاجٌ عَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ صَ وَأَعْطِيَ لَوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِهِ فَقَالَ اصْدُعْ عَلَيْهِ وَاحْمَدْ اللَّهَ فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْكُرْسِيِّ تَوَجَّهَ إِلَى خَدِيجَةَ فَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ يَسْجُدُ لَهُ وَيَقُولُ بِلِسَانِ فَصِيحِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَلَمَّا دَخَلَ الدَّارَ صَارَتِ الدَّارُ مُنَورَةً فَقَالَتْ خَدِيجَةُ وَمَا هَذَا النُّورُ قَالَ هَذَا نُورُ النُّبُوَّةِ قُولِيَ لَإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ طَالَ مَا قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ ثُمَّ أَسْلَمَتْ فَقَالَ يَا خَدِيجَةُ إِنِّي لَأَجِدُ بِرْدًا فَدَرَرْتُ عَلَيْهِ فَنَامَ فَنُودِيَ يَا أَيُّهَا الْمُدْثُرُ الْأَيْهَ قَفَّامَ وَجَعَلَ إِصْبَعَهُ فِي أَذْنِهِ وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَكَانَ كُلُّ مُوْجِدٍ يَسْمِعُهُ يُوَافِقُهُ. (مناقب آل أبی طالب علیهم السلام (ابن شهرآشوب)، ج ۱، ص ۴۶)

(۳) حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ [قَالَ: أَخْبَرَنَا بُهْلُولُ الْأَتَبَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِيهِ جَعْفَرِ الرَّازِيِّ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَطَاءَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِينِ عَبَّاسٍ وَحَدَّثَنَا أَبُو نَصْرِ الْمُفْسِرُ حَدَّثَنَا عَمِّي أَبُو حَامِدٍ إِمْلَاءً سَنَةً سَبْعَ وَأَرْبَعِينَ [وَثَلَاثَةَ أَمْسَاكَ] حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ مَحْمُودٍ الْمُقْرِئِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ السُّلْمَانِيِّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبِيهِ مُوسَى حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِينِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَوْلَ مَا

۱) امام هادی ع بعد از توضیحاتی درباره رفت و آمدهای حضرت پیامبر ص به غار حرا می فرمایند:

پس هنگامی که چهل سالش تمام شد، خداوند عز و جل به قلب او نگاهی انداخت و آن را برترین و جلیلترین و مطیع ترین و خاشع ترین قلوب یافت، پس به درهای آسمان اجازه داد که گشوده شوند در حالی که حضرت محمد ص بدانها می نگریست؛ و به فرشتگان اجازه داد که نازل شوند، در حالی که حضرت محمد ص بدانها می نگریست؛ و به رحمت [خاصه خود] دستور داد که از ساق عرش تا سر حضرت محمد ص نازل شود و او را در برگیرد؛ و به جبرئیل

نَزَلَ بِمَكَّةَ أَفْرَاً بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ وَذَكَرَ [كَلَامَهُ] إِلَى قَوْلِهِ: هَذَا مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ [وَهِيَ] خَمْسٌ وَثَمَانُونَ سُورَةً. وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ الْبَقْرَةُ، وَآلُ عُمَرَانَ، وَالْأَنْفَالُ، وَالْأَحْزَابُ، وَالْمُمْتَنَعَةُ، وَإِذَا زُلْزِلتُ وَالْحَدِيدُ، وَمُحَمَّدٌ، وَالرَّعْدُ، وَالرَّحْمَنُ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ، وَالظَّلَاقُ. وَذَكَرَ إِلَى قَوْلِهِ: فَذِلِكَ ثَمَانِي وَعِشْرُونَ سُورَةً—مِمَّا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ... (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ۲، ص ۴۱۰)

(۴) وَأَخْبَرَنَا عَلَى بْنِ أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ جَابِرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ الرَّقَّى قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ حَدَّثَنَا خُصَيْفٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مِنَ الْقُرْآنِ أَفْرَاً بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ وَسَاقَ الْحَدِيدَ إِلَى قَوْلِهِ: ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ الْبَقْرَةُ، وَالْأَنْفَالَ إِلَى [قَوْلِهِ] ثُمَّ الرَّحْمَنُ، ثُمَّ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ، ثُمَّ الظَّلَاقُ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ، الْحَدِيدَ بَطْوَلَهُ... [وَ] روای جماعة عن اسماعیل بن زراره. (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ۲، ص ۴۱۱)

(۵) قَرَأْتُ فِي التَّقْسِيرِ تَأْلِيفَ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّشَادَ بْنِ إِسْحَاقَ [قَالَ]: كَتَبَ إِلَيْنَا أَبُو سَهْلٍ مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلَى الطَّالِقَانِيُّ [قَالَ]: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا صَالِحٌ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ مُرْوَانَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ بِمَكَّةَ أَفْرَاً بِاسْمِ رَبِّكَ، ثُمَّ نَ وَالْقَلْمِ، ثُمَّ وَالضَّحْيَ ثُمَّ يَا أَيُّهَا الْمُزَمَّلُ، ثُمَّ تَبَّتْ، ثُمَّ إِذَا الشَّمْسُ كُوَرَّتْ. وَذَكَرَ إِلَى قَوْلِهِ: وَهِيَ ثَلَاثُ وَثَمَانُونَ سُورَةً مِمَّا نَزَلَ بِمَكَّةَ. وَأَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ وَيَلِلْمُطَفَّفِينَ، ثُمَّ الْبَقْرَةُ، ثُمَّ الْأَنْفَالُ، ثُمَّ آلُ عُمَرَانَ ثُمَّ الْأَحْزَابُ ثُمَّ الْمُمْتَنَعَةُ ثُمَّ النَّسَاءُ ثُمَّ إِذَا زُلْزِلتُ ثُمَّ الْحَدِيدُ ثُمَّ سُورَةُ مُحَمَّدٍ صُمُّ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ثُمَّ الظَّلَاقُ. وَذَكَرَ [كَلَامَهُ] إِلَى قَوْلِهِ: وَإِذَا كَانَتْ فَاتِحةً سُورَةً نَزَلتْ بِمَكَّةَ كُتِبَتْ [السُّورَةُ] مَكَّيَّةً، ثُمَّ يَزِيدُ اللَّهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ بِالْمَدِينَةِ، فَذِلِكَ ثَلَاثُونَ سُورَةً نَزَلتْ بِالْمَدِينَةِ... (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ۲، ص ۴۱۲-۴۱۳)

(۶) أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرُو بْنُ مَطْرٍ إِمْلَاءً فِي الْمُهْرَمَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ حَدَّثَنَا جَعْفُرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ نَصْرٍ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى الْقَقْنَى قَالَ: حَدَّثَنِي عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ بْنَ وَاقِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ عَنْ عَكْرَمَةَ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَكَّةَ أَفْرَاً بِاسْمِ رَبِّكَ [الَّذِي خَلَقَ] وَنَ وَالْقَلْمِ، وَذَكَرَ [كَلَامَهُ] إِلَى قَوْلِهِ: وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِالْمَدِينَةِ وَيَلِلْمُطَفَّفِينَ، وَالْبَقْرَةُ، وَالْأَنْفَالُ، وَآلُ عُمَرَانَ، وَالْأَحْزَابُ [وَسَاقَ كَلَامَهُ] إِلَى قَوْلِهِ: وَالرَّحْمَنُ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ، وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ الْحَدِيثَ... (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ۲، ص ۴۱۳)

(۷) أَخْبَرَنَا الْحَاكُمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ زِيَادِ الْعَدْلِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ بْنُ مَالِكٍ الْخَرَاعِيِّ حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ بْنَ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ التَّنْحُواُ عَنْ عَكْرَمَةَ وَالْحَسَنِ قَالَ: مَا نَزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَكَّةَ: أَفْرَاً بِاسْمِ رَبِّكَ وَذَكَرَ إِلَى قَوْلِهِ: وَ[أَمَّا] مَا أَنْزَلَ بِالْمَدِينَةِ [فَهِيَ] وَيَلِلْمُطَفَّفِينَ، وَالْبَقْرَةُ وَآلُ عُمَرَانَ، وَالْأَنْفَالُ، وَالْأَحْزَابُ، وَالْمَائِدَةُ، وَالْمُمْتَنَعَةُ، وَالنَّسَاءُ، وَإِذَا زُلْزِلتُ ثُمَّ الْحَدِيدُ، وَمُحَمَّدٌ، وَالرَّعْدُ، وَالرَّحْمَنُ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ، وَالظَّلَاقُ، وَلَمْ يَكُنْ... (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ۲، ص ۴۱۳)

(۸) حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْوَيُّ بْنِهَا قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضَرِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْمُلْقَانِيُّ حَدَّثَنَا الْمُطَهَّرُ بْنُ الْحَكَمِ الْكَرَابِيسِيُّ حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ الْحَسَنِ بْنَ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بِلَا خَلَافٍ أَفْرَاً بِاسْمِ رَبِّكَ ثُمَّ يَا أَيُّهَا الْمُزَمَّلُ [وَسَاقَ الْكَلَامَ] إِلَى قَوْلِهِ: وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ الْبَقْرَةُ، ثُمَّ الْأَنْفَالُ إِلَى قَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ثُمَّ آلُ عُمَرَانَ، ثُمَّ الْأَحْزَابُ، ثُمَّ الْمُمْتَنَعَةُ، ثُمَّ النَّسَاءُ، ثُمَّ إِذَا زُلْزِلتُ ثُمَّ الْحَدِيدُ، ثُمَّ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ الرَّعْدُ، ثُمَّ الرَّحْمَنُ، ثُمَّ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ، ثُمَّ الظَّلَاقُ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ، ثُمَّ الْحَسَنُ... (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ۲، ص ۴۱۴)

روح الامين، که گردنبندی از نور دارد و طاووس فرشتگان است، نگاهی افکند و او به نزد حضرت محمد ص فروآمد، بازوهاش را گرفت و تکانش داد و به او گفت: محمد! بخوان!

گفت: چه بخوانم؟

گفت: «بخوان به نام پروردگارت که آفرید؛ انسان را از «علق» آفرید» – تا این آیه که – «بدو آموخت آنچه را نمی دانست.» (علق ۱-۵) سپس آنچه را خداوند عز و جل به او وحی کرده بود، به پیامبر ص وحی کرد، سپس او به جایگاه عالی خود برگشت و حضرت محمد ص از کوه پایین آمد در حالی که عظمت جلال الهی او را در برگرفته، و از بزرگی آنچه بر او وارد شده بود، تب و لرز کرده بود...

التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ۱۵۶-۱۵۸

قالَ عَلَىٰ بْنُ مُحَمَّدٍ عَ :

... فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً [وَ] نَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى قَلْبِهِ فَوَجَدَهُ أَفْضَلَ الْقُلُوبِ وَأَجْلَهَا، وَأَطْوَعَهَا وَأَخْسَعَهَا وَأَخْضَعَهَا، أَذْنَ لَابْوَابِ السَّمَاءِ فَفُتَحَتْ، وَمُحَمَّدٌ صَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَذْنَ لِلْمَلَائِكَةِ فَنَزَلُوا وَمُحَمَّدٌ صَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَأَمْرَ بِالرَّحْمَةِ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ لَدْنِ سَاقِ الْعَرْشِ إِلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ وَغَمْرَتْهُ، وَنَظَرَ إِلَى جَبَرِيلَ الرُّوحِ الْأَمِينِ الْمُطَوَّقِ بِالنُّورِ، طَاؤُسِ الْمَلَائِكَةِ هَبَطَ إِلَيْهِ، وَأَخْدَ بِضَبْعِهِ وَهَزَهُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَفْرَا. قَالَ: وَمَا أَفْرَا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ «أَفْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ - إِلَى قَوْلِهِ - مَا لَمْ يَعْلَمْ» ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ صَعَدَ إِلَى الْعُلُوِّ، وَنَزَلَ مُحَمَّدٌ صَ مِنَ الْجَبَلِ - وَقَدْ غَشِيَهُ مِنْ تَعْظِيمِ جَلَالِ اللَّهِ، وَوَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ كَبِيرِ شَأْنِهِ مَا رَكَبَ بِهِ الْحُمَّى وَالنَّافِضُ...»

۱. وَأَمَّا تَسْلِيمُ الْجِبَالِ وَالصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ عَلَيْهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ لَمَّا تَرَكَ التِّجَارَاتِ، كَانَ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى حِرَاءَ يَصْدُدُهُ، وَيَنْظُرُ مِنْ قُلْلِهِ إِلَى آثارِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَأَنْواعِ عَجَابِ رَحْمَتِهِ وَبَدَائِعِ حِكْمَتِهِ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَكْنَافِ السَّمَاءِ وَأَقْطَارِ الْأَرْضِ وَالْبَحَارِ، وَالْمَفَاؤِنِ، وَالْفَيَافِيِّ، فَيَعْتَبِرُ بِتُلْكَ الْأَثَارِ، وَيَتَذَكَّرُ بِتُلْكَ الْأَيَّاتِ، وَيَعْبُدُ اللَّهَ حَقَّ عِبَادَتِهِ.

۲. يَقُولُ وَقَدْ اشْتَدَ عَلَيْهِ مَا يَخَافُهُ - مِنْ تَكْذِيبِ قُرْيَشٍ فِي خَبَرِهِ، وَنِسْبَتِهِمْ إِيَّاهُ إِلَى الْجُنُونِ، [وَأَنَّهُ] يَعْتَرِيهِ شَيْطَانٌ وَكَانَ مِنْ أُولَئِكَ الْأَمْرَهُ أَعْقَلُ خَلِيقَةِ اللَّهِ، وَأَكْرَمُ بِرَأْيِهِ وَأَبْغَضُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَأَفْعَلُ الْمَجَانِينَ وَأَقْوَالِهِمْ. فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُشَرِّحَ صَدَرَهُ وَيُشَجِّعَ قَلْبَهُ، فَانْفَقَ الْجِبَالُ وَالصُّخُورُ وَالْمَدَرُ، وَكُلُّمَا وَصَلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا نَادَاهُ: [السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ] السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلَيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ، أَبْشِرْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَضَّلَكَ وَجَمِيلَكَ وَزَيَّنَكَ - وَأَكْرَمَكَ فَوْقَ الْخَلَاقِ أَجْمَعِينَ مِنَ الْأَوَّلِيَّنَ وَالآخِرِيَّنَ لَا يَحْزُنُكَ قَوْلُ قُرْيَشٍ: إِنَّكَ مَجْنُونٌ، وَعَنِ الدِّينِ مَفْتُونٌ، فَإِنَّ الْفَاضِلَ مِنْ فَضْلِهِ [اللَّهُ] رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَالْكَرِيمُ مِنْ كَرْمِهِ خَالِقُ الْخُلُقِ أَجْمَعِينَ، فَلَا يَضِيقُنَّ صَدْرُكَ مِنْ تَكْذِيبِ قُرْيَشٍ وَعَتَاهُ الْعَرَبُ لَكَ، فَسَوْفَ يُبَلِّغُكَ رَبِّكَ أَفْسَى مُنْتَهَى الْكَرَامَاتِ وَيَرْعَكَ إِلَى أَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ، وَسَوْفَ يَنْعِمُ وَيَفْرَحُ أَوْلَيَّكَ - بَوْصِيكَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ، وَسَوْفَ يَبْتَعِثُ عَلَوْمَكَ فِي الْعِبَادَ وَالْبَلَادِ، بِمَفْتَاحِكَ وَبَابِ مَدِينَةِ عِلْمِكَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَ، وَسَوْفَ يُقْرِئُ عَيْنِكَ بَيْتَكَ فَاطِمَةَ عَ، وَسَوْفَ يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ عَلَيْهِ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدِ شَيَّابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَوْفَ يَنْشُرُ فِي الْبَلَادِ دِينُكَ، وَسَوْفَ يَعْظِمُ أَجُورَ الْمُحْبِينَ لَكَ وَلِأَخِيكَ، وَسَوْفَ يَضُعُ فِي يَدِكَ لَوَاءَ الْحَمْدِ، فَتَضَعُهُ فِي يَدِ أَخِيكَ عَلَيِّ، فَيَكُونُ تَحْتَهُ كُلُّ نَبِيٍّ وَصَدِيقٍ وَشَهِيدٍ، يَكُونُ قَائِدَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

قُلْتُ فِي سَرِّي: يَا رَبِّ - مَنْ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي وَعَدْتَنِي بِهِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا وَلَدَ عَلَيْهِ عَ وَهُوَ طَفْلٌ - أَ وَهُوَ وَلَدُ عَمِّي وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا تَحرَّكَ عَلَيْهِ قَلِيلًا وَهُوَ مَعْهُ: أَهُوَ هَذَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِيزَانُ الْجَلَالِ، فَجَعَلَ مُحَمَّدًا صَ فِي كَفَّهَ مِنْهُ - وَمُثْلَ لَهُ عَلَيْهِ عَ وَسَائِرُ الْخُلُقِ مِنْ أَمْهَنَهِ إِلَيْهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ [فِي كَفَّهِ] فَوْزُنُهُمْ فَرَجُحَ. ثُمَّ أَخْرَجَ مُحَمَّدًا صَ مِنَ الْكَفَّهِ - وَتَرَكَ عَلَيِّ فِي كَفَّهِ مُحَمَّدًا صَ الَّتِي كَانَ فِيهَا فَوْزُنُ بَسَائِرِ أَمَّتِهِ، فَرَجَحَ بِهِمْ، فَعَرَفُهُ

(۲) امیرالمؤمنین ع در فرازی از خطبه «فاصعه» می‌فرمایند:

و چنین بود که من هر سال در حراء همراه پیامبر ص بودم؛ او تنها مرا می‌دیدی و کس دیگری را نمی‌دید؛ و آن زمان جز یک خانه واحد در اسلام نبود که در آن رسول خدا ص بود و خدیجه، و من سومین آنها بودم، نور وحی و رسالت را می‌دیدم و بوی نبوت را استشمام می‌کردم؛ و هنگامی که وحی بر او ص نازل شد، صدای ناله شیطان را شنیدم و گفت: با رسول الله! این ناله چیست؟

فرمود: این شیطان است که از عبادتش نامید شد؛ همانا تو آنچه می‌شنوم، می‌شنوی؛ و آنچه می‌بینم، می‌بینی، جز اینکه تو پیامبر ص نیستی، بلکه وزیر هستی و قطعاً که تو بر خیر و خوبی می‌باشی.

نهج البلاغه، خطبه ۱۹۲

و من خطبه له ع تسمى القاصعة

... وَلَقَدْ كَانَ يُجاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحَرَاءَ فَارَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتُ وَاحِدٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشْمُرُ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَبَّ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّبَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعَ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَّيٌّ وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ ...

(۳) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که در روز یا شبش [سوره] «افرآ باسم ربک...» را بخواند و در آن روز یا شب بمیرد، شهید از دنیا رفته است و خداوند او را شهید برمی‌انگیزاند و به عنوان شهید زنده می‌کند و همانند کسی است که در راه خدا و همراه رسول خدا با شمشیرش جهاد کرده است.

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ۱۲۴

أَبِي رَهْ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عَلَيِّ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ فِي يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ ثُمَّ مَاتَ فِي يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيدًا وَبَعْهُ اللَّهُ شَهِيدًا وَأَحْيَاهُ شَهِيدًا وَكَانَ كَمَنْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَ.

(۴) از امام باقر ع [در تاویل یکی از باطن‌های این آیه] روایت شده است:

جبریل بر حضرت محمد ص نازل شد و گفت: محمد! بخوان!

گفت: چه بخوانم؟

رَسُولُ اللَّهِ صَ بِعَيْنِهِ وَصَفَتِهِ. وَنُودِيَ فِي سِرِّهِ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَفَيِّ الَّذِي أُوْيِدُ بِهِ هَذَا الدِّينَ، يَرْجُحُ عَلَى جَمِيعِ أَمْتَكَ بَعْدَكَ. فَذَلِكَ حِينَ شَرَحَ اللَّهُ صَدَرِي بِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ، وَخَفَّ عَنِّي مُكَافَحةُ الْأَمَمَةِ وَسَهَّلَ عَلَى مُبَارَزَةِ الْعُتَّاَةِ الْجَبَابِرَةِ مِنْ قُرْيَشٍ.

گفت: «بخوان به نام پروردگارت که آفرید» یعنی آفرید نور قدیم تو را قبل از هر چیزی؛ «انسان را از علق آفرید» یعنی تو را از نطفه‌ای آفرید و [حضرت] علیع را از تو منشق و جدا کرد، «بخوان در حالی که پروردگارت کریم ترین است؛ کسی که با قلم آموخت» یعنی به علی بن ابی طالب آموخت «به آن انسان آنچه را نمی‌دانست آموخت» یعنی به [حضرت] علیع آنچه قبل از آن نمی‌دانست، آموخت.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۳۰

حدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَىٰ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَىٰ جَرَبِيلٍ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَفْرَا قَالَ وَمَا أَفْرَا قَالَ أَفْرَا بِاسْمٍ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ يَعْنِي خَلَقَ نُورَكَ الْأَقْدَمَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ يَعْنِي خَلَقَكَ مِنْ نُطْفَةٍ [عَلَقَةٌ] وَ شَقَّ مِنْكَ عَلَيَا أَفْرَا وَ رَبِّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلْمَ يَعْنِي عَلَمَ عَلَىٰ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ يَعْنِي عَلَمَ عَلَيَا مَا لَمْ يَعْلَمْ قَبْلَ ذَلِكَ.

(۵) از امام صادق ع روایت شده است:

از رسول خدا ص درباره اسم اعظم سوال شد؛ فرمود: هر اسمی از اسماء الله، اعظم است؛ تو قلب را از هر آنچه ما سوای اوست، فارغ کن و او را با هر اسمی که می‌خواهی بخوان، چرا که خداوند در حقیقت، اسمی و نه اسم دیگر، نیست، بلکه او خداوند واحد قهار است.

مصابح الشریعه، ص ۱۳۳

قال الصادق ع

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَ عَنِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ فَقَالَ صَ كُلُّ اسْمٍ مِنْ اسْمَاءِ اللَّهِ أَعْظَمُ فَفَرَغَ قُلْبُكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَ ادْعُهُ تَعَالَىٰ بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتَ فَلَيْسَ لِلَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ اسْمٌ دُونَ اسْمٍ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.

تدبر

۱) «افرآ بِاسْمٍ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»

اولین آیه‌ای که بر پیامبر اسلام ص نازل شده، دعوت به «خواندن» است؛ آن هم خواندن به اسم پروردگاری که همه چیز را او آفریده است.

۱. این روایت هم قابل توجه است که برای رعایت اختصار در کاتال نگذاشتند:

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَارُ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْيَدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ رَئَابٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالْتَّوْهِمِ فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الْأَسْمَاءَ وَ لَمْ يَعْدُ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الْأَسْمَاءَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِيمَانِ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِ بِصَفَاتِهِ الْأَتِيَّ وَ صَفَّ بِهَا نَفْسَهُ فَعَدَدَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ وَ نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِي سَرَائِرِهِ وَ عَلَانِيَتِهِ فَأَوْلَئِكَ أَصْحَابُ أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ فِي حَدِيثِ آخِرِ أَوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا. (التوحید (الصدق)، ص ۲۲۰)

اگر جایگاه زبان و خواندن در هویت انسان – به عنوان شاید مهمترین عامل تمایز انسان از سایر موجودات – را در کرده باشیم (جلسه ۲۲۱، تدبیر^۳)

و اگر جایگاه توحید و بویژه اهمیت منحصر دانستنِ ربویت (چه ربویت تکوینی و تدبیر عالم؛ و چه ربویت تشریعی و برنامه‌ریزی برای زندگی) در «خالق» (یعنی اینکه فقط خدا را تدبیرکننده و قانون‌گذار زندگی خود بدانیم)، بر ما معلوم شده باشد (توضیح در تدبیر^۲)؛

آنگاه درمی‌یابیم که چه بسا همه پیام دین در همین یک آیه خلاصه شده باشد.

۲) «ربِكَ الَّذِي خَلَقَ»

«ربِ» تو (آنکه تو را تدبیر می‌کند و برایت قانون می‌گذارد) همان «خالق» است.

نکته تخصصی دین‌شناسی

در قرآن کریم، وجود «خدا» امری بدیهی دانسته شده (أَفِي اللَّهِ شَكٌ؟، ابراهیم/۱۰) که اغلب مشرکان و کافران هم در اصل وجود او تردید نداشته‌اند (مثالاً عنکبوت/۶۱-۶۳) و حتی طبق برخی از احادیث، بسیاری از کسانی که رسماً خود را «طیعت‌گرا» و «منکر خدا» می‌دانسته‌اند، اختلافشان در حد یک دعوای لفظی بوده است: همه آنچه ما درباره «خدا» می‌گوییم (که همه عالم به او وابسته است و او به چیزی وابسته نیست و ...) آنها در مورد «طیعت» معتقد بوده‌اند؛ در واقع، به جای نام «خدا»، کلمه «طیعت» را گذاشته بودند.

در حقیقت، مهمترین نزاع کافران و مشرکان با موحدان و انبیاء، نه درباره «وجود» و یا حتی «خالقیت» خدا، بلکه بر سر قبول یا رد «ربویت» خداوند بوده است. آنها این گونه می‌پنداشتند که خدا جهان را آفریده، اما یا کار جهان (تدبیر عالم، ربویت تکوینی) را به دیگران واگذار کرده است؛ و یا اگر تدبیر تکوینی عالم را هم عهده‌دار باشد، با قانون‌گذاری و برنامه‌ریزی زندگی انسان (ربویت تشریعی) کاری ندارد؛ و این شاید مهمترین معضل اعتقادی انسانها از قدیم بوده است:

در دوران قدیم، این ربویت تشریعی را فرعون‌ها و کاهنان و قارون‌ها و هامان‌ها مدعی می‌شدند، تا جایی که فرعون بانگ «أنا ربكم اعلى» (نازارات/۲۴) سر می‌دهد (دقیق کنید: نگفت: «أنا خالقكم الاعلى: من آفریننده برتر شمایم»؛ بلکه گفت: «من رب و مدبر و تدبیرکننده برتر شمایم»)؛ و امروزه هم صاحبان زر و زور و تزویر (سرمایه و قدرت و رسانه) با تکیه بر علوم انسانی و اجتماعی‌ای که جایی برای خدا در زندگی انسان قبول ندارد، همین ادعای «انا ربكم الاعلى» سر می‌دهند.

من درباره جهان مسیحی قضاوت نمی‌کنم، اما آنچه بسیار جای شگفتی دارد وجود پاره‌ای از مدعیان «روشنفکری دینی» در میان مسلمانان است که به «سکولار» بودن خود افتخار می‌کنند؛ می‌گویند ما خدا را و حتی عبادت شخصی خدا را قبول داریم؛ اما ربویت خدا و حضور دین (سخن و خواست خدا) در عرصه برنامه‌ریزی اجتماعی را قبول نداریم؛ در حالی که: هم اولین جمله‌ای که اسلام با آن شروع شد، این بود که «خواندن» (و به تبع آن، سخن گفتن و موضع گیری کردن و ...) به نام آن رب تدبیرکننده (ربویت تکوینی) و برنامه‌ریز (=ربویت تشریعی) ای باشد که خالق همه چیز است؛

و هم آخرين سخني که خبر از کامل شدن دين داده شد (مائده/۳)، تاكيد چندباره بر نصب اميرالمؤمنين ع به جانشيني پيامبر ص بود، يعني تاكيد بر تداوم هميشگي نقش آفريني قرآن ناطق در عرصه اجتماع.

۳) «اَفْرَاً بِاسْمِ رَبِّكَ ...»

چرا نفرمود «پروردگارت را بخوان»، و فرمود «اسم پروردگارت را بخوان»؟

الف. بزرگداشت اسم، بزرگداشت مسمى (کسی که اسم بر او نهاده شده) است؛ و انسانی به «اسم» کسی احترام می‌گذارد، که به عظمت و احترام آنکه این اسم اوست پی برده و نسبت به او معرفت پیدا کرده باشد. (مجمع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۸۰)

ب. مقصود از اين تعبيير، شروع کردن هر کار با «خواندن» (= گفتن) «بسم الله...» است. (الميزان، ج ۲۰، ص ۳۲۳)

ج. تنها راهی که برای توجه به خدا داریم، خواندن او به اسمش است تا از این اسم، به مسمی توجه شود؛ چرا که حقیقت خداوند برتر از هر درک، و منزه (صفات/۱۵۹) و برتر از هر توصیفی است (الله اکبر، يعني الله اکبر من آن یوصف؛ خدا بزرگتر از آن است که در وصف آيد؛ کافی، ج ۱، ص ۱۱۸). له قول سعدی شيرين سخن:

ای برتر از خیال و قیاس و گمان و وهم
وز هر چه گفته‌اند و شنیدیم و خوانده‌ایم
مجلس تمام گشت و به آخر رسید عمر
ما همچنان در اوّل وصف تو مانده‌ایم

[/http://ganjoor.net/saadi/golestan/dibache](http://ganjoor.net/saadi/golestan/dibache)

د.

۴) «اَفْرَاً بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»
بخوان به نام پروردگارت که آفرید؛

چه چیزی را بخوانم؟
قرآن را. (الميزان، ج ۲۰، ص ۳۲۳)
آيا فقط قرآن؟

اگرچه اين خطاب به پيامبر ص در آن لحظه عظيم تاریخي، ناظر به خواندن قرآن و دریافت وحی الهی بود، اما اگر مخاطب آيات قرآن کريم، همه زمانها و همه انسانهاست؛ دليلی نداریم که این آيه را فقط به آن موقعیت محدود کنیم.

۱. عَلَىٰ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيَادٍ عَنْ أَبِي مَحْبُوبٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَىْ شَيْءٍ فَقَالَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ حَدَّدَتْهُ فَقَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ أَقُولُ قَالَ قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ.
وَرَوَاهُ مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَىٰ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَىٰ عَنْ مُرْوَكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جُمِيعٍ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ أَىْ شَيْءٍ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ وَكَانَ ثُمَّ شَيْءٌ فَيَكُونُ أَكْبَرُ مِنْهُ فَقُلْتُ وَمَا هُوَ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ.

پس، می‌توان از این آیه نتیجه گرفت: هر خواندنی را با بسم الله شروع کنیم، و بدین ترتیب، این آیه پشتونه آن حدیث نبوی می‌شود که «کُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُذْكُرْ «بِسْمِ اللَّهِ» فِيهِ فَهُوَ أَبْتَرٌ: هر کار مهمی که در آن از بسم الله خبری نباشد، ابتر می‌ماند» (تفسیر منسوب به امام حسن عسکری، ص ۲۵)

«اقرأ...» (۵)

اولین دستور اسلام، یک دستور فرهنگی است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۵۳۴)

۱۳۹۵/۱۲/۲۳

۳۵۱ سوره علق (۹۶) آیه ۲ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ

حدیث

۲) امیر المؤمنین ع در فرازی از خطبه «فاصعه» می‌فرمایند:

...و چنین بود که من هر سال در حراء همراه پیامبر ص بودم؛ او تنها مرا می‌دیدی و کس دیگری را نمی‌دید؛ و آن زمان جز یک خانه واحد در اسلام نبود که در آن رسول خدا ص بود و خدیجه، و من سومین آنها بودم، نور وحی و رسالت را می‌دیدم و بوی نبوت را استشمام می‌کردم؛ و هنگامی که وحی بر او ص نازل شد، صدای ناله شیطان را شنیدم و گفتم: با رسول الله! این ناله چیست؟

فرمود: این شیطان است که از عبادتش نامید شد؛ همانا تو آنچه می‌شنوم، می‌شنوی؛ و آنچه می‌بینم، می‌بینی، جز اینکه تو پیامبر ص نیستی، بلکه وزیر هستی و قطعاً که تو بر خیر و خوبی می‌باشی.

نهج البلاغه، خطبه ۱۹۲

و من خطبه له ع تسمى القاصعة

... وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحَرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي وَ لَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَ خَدِيجَةَ وَ اَنَا ثالثُهُمَا اُرِي نُورَ الْوَحْيِ وَ الرِّسَالَةِ وَ اَشْمُرِي بَيْحَنَ الْبُنُوَّةِ وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَبَّ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعَ وَ تَرَى مَا أُرَى إِلَّا اَنْكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ...

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که در روز یا شبیش [سوره] «اقرأ باسم ربك...» را بخواند و در آن روز یا شب بمیرد، شهید از دنیا رفته است و خداوند او را شهید برمی‌انگیزاند و به عنوان شهید زنده می‌کند و همانند کسی است که در راه خدا و همراه رسول خدا با شمشیرش جهاد کرده است.

۱. عن أمير المؤمنين ...: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ حَدَّثَنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُذْكُرْ «بِسْمِ اللَّهِ» فِيهِ فَهُوَ أَبْتَرٌ.

أبی ره قال حَدَّثَنِی أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَانَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ الْجَعْفَرِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ مَنْ قَرَا فِی يَوْمِهِ أَوْ لَیْلَتِهِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ ثُمَّ مَاتَ فِی يَوْمِهِ أَوْ لَیْلَتِهِ مَاتَ شَهِیداً وَ بَعْدَهُ اللَّهُ شَهِیداً وَ أَحْيَاهُ شَهِیداً وَ كَانَ كَمَنْ ضَرَبَ بِسَیْفِهِ فِی سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَ.

(٤) از امام باقر ع [در تاویل یکی از باطن‌های این آیه] روایت شده است:

جبرئیل بر حضرت محمد ص نازل شد و گفت: محمد! بخوان!

گفت: چه بخوان؟

گفت: «بخوان به نام پروردگارت که آفرید» یعنی آفرید نور قدیم تو را قبل از علق آفرید؛ «انسان را از علق آفرید» یعنی تو را از نطفه‌ای آفرید و [حضرت] علی ع را از تو منشق و جدا کرد، «بخوان در حالی که پروردگارت کریم‌ترین است؛ کسی که با قلم آموخت» یعنی به علی بن ابی طالب آموخت «به آن انسان آنچه را نمی‌دانست آموخت» یعنی به [حضرت] علی ع آنچه قبل از آن نمی‌دانست، آموخت.

تفسیر القمی، ج ٢، ص ٤٣٠

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَىٰ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اقْرَا قَالَ وَمَا أَقْرَا قَالَ اقْرَا بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ یَعْنِی خَلَقَ نُورَکَ الْأَقْدَمَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ یَعْنِی خَلَقَکَ مِنْ نُطْفَةٍ [عَلَقَةٌ] وَ شَقَّ مِنْکَ عَلِیًّا اقْرَا وَ رَبِّکَ الْأَكْرَمُ الَّذِی عَلَمَ بِالْقَلْمِ یَعْنِی عَلَمَ عَلَیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ یَعْلَمْ یَعْنِی عَلَمَ عَلِیًّا مَا لَمْ یَعْلَمْ قَبْلَ ذَلِکَ.

(٥) از امام صادق ع روایت شده است:

از رسول خدا ص درباره اسم اعظم سوال شد؛ فرمود: هر اسمی از اسماء الله، اعظم است؛ تو قلب را از هر آنچه ما سوای اوست، فارغ کن و او را با هر اسمی که می‌خواهی بخوان، چرا که خداوند در حقیقت، اسمی و نه اسم دیگر، نیست، بلکه او خداوند واحد قهار است.

McCabeh السُّرِيعَةُ، ص ١٣٣

قال الصادق ع

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَ عَنِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ فَقَالَ صَ كُلُّ اسْمٍ مِنْ اسْمَاءِ اللَّهِ أَعْظَمُ فَرَغَ قَلْبَكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَ ادْعُهُ تَعَالَى بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتَ فَلَيْسَ لَهُ فِی الْحَقِيقَةِ اسْمٌ دُونَ اسْمٍ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.^۱

^۱. این روایت هم قابل توجه است که برای رعایت اختصار در کanal نگذاشتیم:

انسان را از «علق»ی آفرید.

نکات ترجمه

«علق»

ماده «علق» در اصل دلالت دارد بر آویختن چیزی به چیزی که برتر از اوست؛ و به همین جهت، به «زالو» «علق» گفته می‌شود؛ همچنین به خون «لخته شده‌ای که هنوز کاملاً خشک نشده» «علقه» (جمع آن: علق) گویند چون حالت چسبندگی دارد و و به صورت آویزان باقی می‌ماند. (معجم المقايس اللعنة، ج ۴، ص ۱۲۵؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۵۸۰) درباره کلمه «علق» در این آیه، علاوه بر مطالب فوق، یک احتمال دیگری که مطرح شده، این است که منظور «گل»‌ای باشد که به خاطر مرطوب بودنش به دست می‌چسبد (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۷۹).

دلیل این را که چرا «علق» -اگر جمع «علقه» باشد- به صورت «جمع» آمده است، چنین گفته‌اند که چون «انسان» در این آیه، در معنای جمع است [یعنی انسان اسم جنس است و به معنای همه انسانها به کار رفته است] (معانی القرآن، ج ۳، ص ۲۷۸) در قرآن کریم جمua ۷ بار از این ماده به کار رفته که شش بار آن به همین صورت «علق» و «علقه» است و یکبار هم در معنای آویزان و در هوا معلق ماندن «کالمعلقة» (نساء/۱۲۹) و کنایه از وضعیت بلا تکلیفی به کار رفته است.

حدیث

۱) امام حسین ع در فرازی از دعای عرفه فرموده‌اند:

خدایا، به تو روی آورده‌ام و به ربوبیت تو شهادت می‌دهم و اقرار می‌کنم که تو پروردگارم هستی و بازگشتم به سوی توست؛ مرا به نعمت خود آغاز کردی پیش از آنکه چیز قابل ذکری باشم؛ و مرا از خاک آفریدی؛ سپس مرا در صلب‌ها جای دادی، این از حوادث روزگار و فراز و نشیب زمانه؛

پس همواره در گذر روزها و قرن‌ها از صلبی به رحمی در حرکت بودم، و به خاطر مهربانی و لطف و احسانت به من مرا در زمانه حکومت کافرانی که عهد تو را شکستند و پیامبرانت را تکذیب کردند، به دنیا نیاوردی؛ بلکه از باب مهربانی و ملاطفتی که در حقم داشتی مرا در زمانه‌ای بیرون آوردم که هدایتی که برایم میسر کرده بودی بر من سبقت گرفته بود و در چنین زمانه‌ای مرا آفریدی و پیش از آن هم با صنعت زیبا و نعمتهاي فراوان است، در حقم مهربانی کرده بودی؛

پس آفرینش مرا از منی ای جهنده آغاز کردی، سپس مرا در ظلمت‌های سه‌گانه بین گوشت و پوست و خون جای دادی، مرا شاهد بر آفرینش قرار ندادی و کارم را به خودم وانهادی، سپس مرا تمام و سالم به دنیا بیرون آوردم ...

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَارُ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ رَئَابٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالْتَّوْهُمْ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ عَبَدَ اللَّاسَمْ وَلَمْ يَعْبُدِ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ عَبَدَ الْلَّاسَمْ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِيقَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِ بِصَفَاتِهِ الْأَتْنَى وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَدَدَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ وَنَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِي سَرَائِرِهِ وَعَلَانِيَتِهِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمْيَرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا. (التوحید (الصدقوق)، ص ۲۲۰)

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَىٰ عِنْدِ دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفةَ

اللَّهُمَّ إِنِّي أُرْغَبُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ، مُقْرَأً بِائِنَكَ رَبِّي، وَأَنَّ إِلَيْكَ مَرْدَى، ابْتَدَأْتَنِي بِنَعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أُكُونَ شَيْئًا مَذْكُورًا
وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ أَمْنًا لِرَبِّ الْمُنْوَنِ وَالْخُلَافَ الْدُّهُورِ فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِنًا مِنْ صُلْبِ إِلَى رَحِيمِ فِي تَقادِمِ الْأَيَامِ
الْمَاضِيَّةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَّةِ لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَفِيْكَ بِي وَلَطْفِكَ لَيِّ وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ فِي دُولَةِ أَيَامِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَكَذَبُوا
رُسُلَكَ لَكَنَّكَ أَخْرَجْتَنِي رَأْفَةً مِنْكَ وَتَحْتَنِي عَلَىَ لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى الَّذِي يَسَّرَنِي وَفِيهِ أَنْشَأْتَنِي وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رَوَفْتَ
بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ وَسَوَابِعِ نِعْمَتِكَ فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِّي يُمْنِي ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتِ ثَلَاثَ بَيْنَ لَحْمِ وَجِلْدِ وَدَمِ لَمْ
تُشَهِّدْنِي بِخَلْقِي وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِي ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي إِلَى الدُّنْيَا تَامًاً سَوِيًّا.

(۲) أمير المؤمنين ع در فرازی از خطبه‌ای که به نام خطبه «غراء» معروف است، می‌فرمایند:

[با شما سخن گوییم از این انسان] که در تاریکجای زهدانش بیافرید، و در پرده‌های تیره‌اش در پیچید. نطفه‌ای بود جهنده، سپس علقه‌ای شد لخته و ناتمام، و جنین در رحم و طفل شیرخوار، و کودک و نوجوان. آن گاه برای او قلبی حافظ، و زبانی گویا، و چشمی بینا قرار داد، تا بفهمد و پند گیرد، و از گناه خودداری نماید...

نهج البلاغه، خطبه ۸۳

و من خطبة له ع و هي الخطبة العجيبة تسمى «الغراء»

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَسُغْفَ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دَهَاقًا وَعَلَقَةً مَحَاقًا وَجَنِينًا وَرَاضِعًا وَوَلِيدًا وَيَافِعًا ثُمَّ مَنْحَهُ
قَلْبًا حَافِظًا وَلِسَانًا لَافِظًا وَبَصَرًا لَاحِظًا لِيَفْهَمَ مُعْتَرِّا وَيُقْصَرَ مُزْدَجِرًا ...^۱

تدبر

۱) «خلق الإنسان من علق»

۱. این حدیث از امام صادق ع هم قابل توجه است:

بَيْتَدِيْ يَا مُفَضَّلُ بِذِكْرِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فَاعْتَبِرْ بِهِ فَأَوْلَ ذَلِكَ مَا يُدِيرُ بِهِ الْجَنِينُ فِي الرَّحِيمِ وَهُوَ مَحْبُوبٌ فِي ظُلُمَاتِ ثَلَاثَ ظُلْمَةِ الْبَطْنِ وَظُلْمَةِ الرَّحِيمِ وَ
ظُلْمَةِ الْمُشَيْمَةِ حَيْثُ لَا حِيلَةَ عِنْهُ فِي طَلْبِ غَذَاءٍ وَلَا دَفْعَ أَذَى وَلَا اسْتَجْلَابَ مَنْفَعَةٍ وَلَا دَفْعَ مَضَرَّةٍ فَإِنَّهُ يَجْرِي إِلَيْهِ مِنْ دَمِ الْحَيْضِ مَا يَغْدُو الْمَاءُ
النَّبَاتَ فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ غَذَاءُهُ حَتَّى إِذَا كَمَلَ خَلْقُهُ وَاسْتَحْكَمَ بَدْنُهُ وَقَوْيَ أَدِيمُهُ عَلَى مُبَاشَرَةِ الْهَوَاءِ وَبَصَرُهُ عَلَى مُلَاقاَةِ الضَّيَاءِ هَاجَ الطَّقْ بِأَمْهِ فَازْعَجَهُ أَشَدَّ
إِزْعَاجٍ وَأَعْنَفَهُ حَتَّى يُولَدَ وَإِذَا وُلِدَ صَرَفَ ذَلِكَ الدَّمُ الَّذِي كَانَ يَغْدُو مِنْ دَمِ أَمِهِ إِلَى ثَدَيْهَا فَأَنْقَلَبَ الطَّعْمُ وَاللَّوْنُ إِلَى ضَرْبٍ آخرٍ مِنَ الْغَذَاءِ وَهُوَ أَشَدُ
مُوْافَقةً لِلْمُولُودِ مِنَ الدَّمِ فَيُوَافِيهِ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ فَهِينَ يُولَدُ قَدْ تَلَمَّظَ وَحَرَكَ شَفَتِيهِ طَلَبًا لِلرَّضَاعِ فَهُوَ يَجِدُ ثَدَيِي أُمِّهِ كَالْأَدَوَاتِيْنِ الْمُعَلَّقَتِيْنِ لِحَاجَتِهِ فَلَا
يَزَالُ يَعْتَدِي بِاللَّبَنِ مَا دَامَ رَطْبَ الْبَدَنِ رَقِيقَ الْأَمْعَاءِ لِيَنَّ الْأَعْضَاءَ حَتَّى إِذَا تَحرَّكَ وَاحْتَاجَ إِلَى غَذَاءٍ فِيهِ صَلَابَةٌ لِيَسْتَنِدَ وَيَقْوِي بَدْنُهُ طَلَعَتْ لَهُ الطَّوَاحِنُ مِنَ
الْأَسْنَانِ وَالْأَضْرَاسِ لِيَمْضِي بِهِ الطَّعَامَ فَيَلِينَ عَلَيْهِ وَيَسْهُلُ لَهُ إِسَاغَتِهِ فَلَا يَزَالُ كَذِلِكَ حَتَّى يُدْرِكَ (تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، ص ۴۶)

خدا انسان را از علق آفرید. نطفه انسان از ابتدای تکوینش تا وقتی به صورت بچه از شکم مادر خارج می‌شود، مراحلی را طی می‌کند. «علقه» (جمع آن: علق) اسمی است که برای اولین مرحله‌ای که نطفه تغییر شکل داده، گذاشته شده است؛ که وقتی جنین در این مرحله سقط می‌شود، شبیه یک لخته خون دیده می‌شود.

شبهه

جنین در هیچیک از مراحلش صرفاً یک تکه خون نیست؛ پس، آیا استفاده از کلمه «علقه» برای اشاره به یک مرحله از مراحل جنین، خلاف کشفیات علم نیست؟

پاسخ

بسیاری از مترجمان، «علقه» را به «خون بسته شده» یا «لخته خون» ترجمه کرده‌اند و ظاهرا همین موجب بروز این شبه شده است. در نکات ترجمه نشان داده شد که «علق» همان طور که در مورد «لخته خون» به کار می‌رود، در مورد زالو، و حتی در مورد گل چسبنده‌ای هم که آویزان می‌ماند، به کار می‌رود. درواقع، درست است که به «خون لخته شده» هم علقه می‌گویند؛ اما ظاهرا استعمال این واژه در خصوص یکی از مراحل جنین، به نحو «اسم»ی است، و نه «وصف»ی. یعنی قرآن کریم هر یک از مراحل جنین را «اسم»گذاری کرده و طبیعی است که در مقام اسم گذاری، از مشابهت‌های ظاهری استفاده شود. وقتی جنین در اولین مرحله‌ی بعد از نطفه بودن، سقط می‌شود، آنچه دیده می‌شود شبیه یک لخته خون است، پس اگر بخواهیم برای این مرحله جنین اسمی بگذاریم که آن را از مراحل قبلی و بعدی متمایز کند، «علق» اسم مناسبی است؛ اما نه اینکه این شیء لزوماً یک لخته خون باشد. پس، چه بسا ترجمه «علقه» به «لخته خون» (که یکی از معانی این واژه بوده و به مناسبت شباهت جنین با آن، این واژه را برای جنین استفاده کرده‌اند) ترجمه‌ای ناروا و رهزن اذهان شده است (زیرا به مخاطب القا می‌کند که «علقه» به عنوان مرحله‌ای از مراحل جنین، همان لخته خون بوده، و شبهه فوق را پدید آورده است).

خلاصه اینکه، استفاده از یک واژه در یک زبان، برای اشاره به چیزی خاص، غیر از استفاده وصفی از آن واژه در آن معناست. (البته چنان که در تدبر ۵ خواهد آمد، چه بسا همین نام گذاری هم دلالت بر ابعادی از این واقعیت می‌کند)

۲) «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ»

در قرآن کریم، گاه به آفرینش انسان از خاک یا از نطفه اشاره شده، که اولی اشاره به نقطه آغاز مطلق انسان، و دومی اشاره به نقطه آغاز هر فرد انسان است. اما چرا در این آیه به آفرینش انسان «از علق» اشاره کرد؟

الف. می‌خواهد اشاره کند به این نعمت که از چه پستی‌ای خداوند انسان را به چه مقامی می‌رساند (مجموع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۸۱) و برای نشان دادن این پستی، موقعیت «علقه» که کاملاً شبیه یک لخته خون است، این حالت پستی را بهتر می‌رساند. ب. در آیه قبل، به ربویت خالق اشاره شد، و در این آیه، برای اینکه این ربویت واضح شود، به یکی از مراحل میانی آفرینش انسان اشاره شد. (اقتباس از المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۴)

ج. چه بسا علق در معنای لغویش مورد نظر باشد یعنی «امری که معلق و آویزان است». در واقع، اینکه انسان موجودی است که خلقت او را یکسره بند به این و آن کرده و هیچ استقلالی از خود ندارد و لذا نیازمند ربویت خداوند است، مورد نظر می‌باشد.

د. . .

۳) «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ»

آیا اینکه «انسان» به عنوان اسم جنس به کار رفته و شامل همه انسانها می‌باشد، می‌تواند موید کسانی باشد که خلقت انسان از خاک را نه امری دفعی، بلکه امری تدریجی (در قالب تطور داروینی) می‌دانند؟ (از این جهت که این آیه اگر شامل همه انسانها شود، شامل حضرت آدم و حوا هم می‌شود؛ پس آفریده شدن آدم از خاک، به معنای دفعی نبوده است). (قبل اشاره شد که مشکل اصلی نظریه داروین، نه این است که در مساله تدریجی یا دفعی بودن آفرینش انسان نیست، بلکه مشکل اصلی این است که سابقه وجودی انسان را صرفا از خاک بدانیم یا روحی الهی را هم جزء سابقه وجودی او به حساب آوریم. جلسه ۲۳۲، تدبیر^۴)

۴) «... رَبُّ الَّذِي خَلَقَ؛ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ»

این آیه را بعد از آیه قبل (که از مطلق آفرینش سخن گفته بود) مصدق تخصیص بعد از تعمیم دانسته‌اند (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۷۷۹). یعنی بعد از اینکه از «خالق بودن خداوند» (که به معنای خالق همه چیز بودن است) سخن گفت، در این آیه بر خلقت انسان تاکید شد.

چرا؟

الف. چون انسان اشرف مخلوقات است و آیات هم به انسان نازل می‌شود (الکشاف، ج ۴، ص ۷۷۵)

ب. . .

۵) «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ»

این کلیپ را یکی از اعضا ارسال کرده. در «معانی لغات» سه معنا برای «علق» گفتیم و جالب است که هرسه در این آیه صادق است.

از پژوهشکی صحت مطلب را سوال کردم، تایید کرد.

<http://yekaye.ir/al-alaq-96-2/%d8%b9%d9%84%d9%82%d9%87/>

بخوان در حالی که پروردگارت بسیار کریم [کریم‌ترین] است؛

نکات ترجمه

«الْاَكْرَمَ»

ماده «کرم»، در اصل به معنای «بزرگواری» (شرافت در ذات شخص) و «بزرگمنشی» (شرافت در اعمال و رفتار) می‌باشد (معجم المقاييس اللغة، ج ۵، ص ۱۷۲).

برخی تاکید کرده‌اند که این کلمه در جایی به کار می‌رود که این بزرگواری و بزرگمنشی ظهور و بروز داشته باشد؛ و اساساً شرافت و بزرگواری در هر چیزی که به نحوی بروز کند، کرامت خوانده می‌شود چنانکه در «قرآن کریم» (واعده/۷۷) تعابیری مانند «زَوْجٌ كَرِيمٌ» (لقمان/۱۰)، «زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ» (دخان/۲۶)، «قَوْلًا كَرِيمًا» (إسراء/۲۳) به کار رفته؛ و «اکرام» و «تکریم» هم متعددی از همین باب و به معنای بزرگواری کردن در حق دیگران بدون هیچ چشمداشت، یا چیزی ارزشمند را به کسی بخشیدن می‌باشد (مثلًا: «ضَيْفٌ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ مَهْمَانًا مُورَدًا اكْرَامٍ حَضْرَتِ إِبْرَاهِيمَ عَ» (ذاریات/۲۴) و یا «عِبَادٌ مُكْرَمُونَ بَنْدَكَانَ مُورَدًا اكْرَامًا»). همچنین در تعبیر «کرام» (کراماً كاتِبِينَ؛ انفطار/۱۱؛ کرام بَرَرَةً؛ عبس/۱۶) ظاهرا هر دو معنا (هم بزرگواری خود شخص و هم مورد اکرام و احترام واقع شدن) نهفته است (مفردات الفاظ القرآن، ص ۷۰۷)

برای فهم بهتر این معنا خوب است به تفاوت آن با کلمات مشابه (عزت، شرف، بُر) نیز توجه شود:

تفاوت «کرم» با «عزت» در این است که در مفهوم عزت نوعی برتری و استعلا نسبت به دیگران نهفته است، در حالی که در «کرامت» لزوماً مقایسه‌ای در کار نیست و بزرگواری خود شخص مد نظر است؛ تفاوتش با «شرافت» در این است که این کلمه غالباً در مورد برتری و بزرگی مادی استفاده می‌شود و لذا به خداوند «کریم» گفته می‌شود اما «شریف» گفته نمی‌شود. [«کَبْرٌ بَزْرَكَى» هم به معنای مطلق بزرگ بودن است ولی «کرم» بزرگی‌ای است که حالت متعالی دارد و لذا تفاوت «کَبْرٌ» و «كَرَمٌ» در زبان عربی، شیوه تفاوت «بزرگی» و «بزرگواری» در زبان فارسی است.]

در زبان عربی، «کرامه» نقطه مقابل «هوان» (حقارت و پستی) است (حج/۱۸)، در حالی که نقطه مقابل «عزت»، «ذلت» است (منافقون/۸) و نقطه مقابل «کَبْرٌ» (بزرگی)، «صِغَرٌ» (کوچکی) می‌باشد. (التحقيق في کلمات القرآن الكريم، ج ۱۰، ص ۴۶) «أَكْرَمٌ» صیغه تفضیل از ماده «کرم» است، اما آن را به معنای مبالغه در «کرم» دانسته‌اند (الجدول في اعراب القرآن، ج ۳۰، ص ۳۶۷) و توضیح داده‌اند که وزن «أَفْعَلٌ» (أَكْرَمٌ) گاه در معنای «فعیل» (کریم) به کار می‌رود؛ چنانکه در آیاتی مانند «وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ» («لا يَصْلَاحَا إِلَّا الْأَشْقَى» و «وَ سَيِّجَبَنَهَا الْأَتْقَى»، نیز سه کلمه «أَهْوَنُ، أَشْقَى، وَ أَتْقَى» به ترتیب در معنای «هیین؛ آسان» (شقی: بدبوخت) و «تقی: پرهیزکار» به کار رفته است. (التوحید (للصدوق)، ص ۲۰۰)

حدیث

۱) از امام حسن عسکری از پدرانشان مناجاتی از امیرالمؤمنین ع روایت شده است که در فرازی از آن آمده:

خدایا؛ کریم و بزرگوار هستی، پس در حقم بزرگواری کن هنگامی که از گدایان درگاهت شدم؛ و با من نیکی کن و مرا

در زمره کسانی که بدانها عطا کرده‌ای قرار ده ...

خدایا، تو مرا به اینکه از تو بهشت را بخواهم راهنمایی کردی، و بعد از این شناخت بود که دل من به درخواست آن از تو روی آورد؛ آیا به درخواست خوبی‌هایت راهنمایی می‌کنی، و آنگاه از بخشش دریغ می‌ورزی؟ در حالی که تو کریم و بزرگواری هستی که همه کارهایت دلپسند است، ای صاحب جلالت و کرامت!

خدایا！ اگر من سزاوار آنچه از رحمتت که بدان امیدوارم، نیستم، تو سزاواری که با کرم خود بر من تفضل کنی؛ چرا که کریم، این گونه نیست که فقط در حق کسانی که شایستگی اش را دارند، نیکی کند...

البلد الأمين و الدرع الحصين، ص ٣١٦

مناجات مولانا أمیر المؤمنین ع، مَرْوِيَّةٌ عَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَنْ آبَائِهِ عَ

۱. متن کامل دعا (ص ۳۱۹-۳۱۱) چنین است:

إِلَهِي صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْنِي إِذَا اقْطَعَ مِنَ الدُّنْيَا أُثْرِي وَامْتَحَنِي مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ذَكْرِي وَصَرْتُ فِي الْمَنْسِيْنَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ إِلَهِي كَبِرَتْ سَيْنَ وَرَقْ جَلْدِي وَدَقَّ عَظْمِي وَنَالَ الدَّهْرُ مِنِي وَاقْتَرَبَ أَجَلِي وَنَفَدَتْ أَيَّامِي وَذَهَبَتْ شَهَوَاتِي وَبَقِيَتْ تَبَعَاتِي إِلَهِي ارْحَمْنِي إِذَا تَغَيَّرَتْ صُورَتِي وَامْتَحَنَتْ مَحَاسِنِي وَبَلِّي جَسْمِي وَتَقْطَعَتْ أَعْصَائِي إِلَهِي أَفْحَمْنِي ذُنُوبِي وَقَطَعَتْ مَقَالَتِي فَلَا حُجَّةٌ لِي وَلَا عُذْرٌ فَانَا الْمُؤْجِرِمِي الْمُعْتَرَفُ بِإِيمَانِي الْأَسِيرُ بِذَنْبِي الْمُرْتَهِنُ بِعَمَلِي الْمُتَهَوِّرُ فِي بُحُورِ خَطِيئَتِي الْمُتَحِيرُ عَنْ قَصْدِي الْمُنْقَطِعُ بِي فَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ وَتَجاوزَ عَنِي بِأَكْرَمِ بِضَلْكِ إِلَهِي إِنْ كَانَ صَفْرُ فِي جَنْبِ طَاعَتِكَ عَمَلِي قَدْ كَبِرَ فِي جَنْبِ رَجَائِكَ أَمْلَى إِلَهِي كَيْفَ أَتَلَبِّي بِالْخَيْرِي مِنْ عَنْدِكَ مَحْرُومًا وَكَانَ ظَنِّي بِكَ وَبِجُودِكَ أَنْ تَقْلِبَنِي بِالنَّجَاهَ مَرْحُومًا إِلَهِي لَمْ أَسْلَطْ عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِكَ قُنُوطَ الْأَيْسِينِ وَلَا تُطْلِعْ صَدْقَ رَجَائِي لَكَ بَيْنَ الْأَمْلَيْنِ إِلَهِي عَظِيمُ جَرْمِي إِذْ كُنْتَ الْمُبَارِزُ بِهِ وَكَبُرَ ذَنْبِي إِذْ كُنْتَ الْمُطَالِبَ بِهِ إِلَيْأَنِي إِذَا ذَكَرْتُ كَبِيرَ جَرْمِي وَعَظِيمَ غُفْرَانِكَ وَجَدْتُ الْحَاصِلَ لِي مِنْ بَيْنِهِمَا غَفْرَانِكَ إِلَهِي إِنْ دَعَانِي إِلَى النَّارِ بِذَنْبِي مَخْسِيُّ عَقَابِكَ قَدْ نَادَانِي إِلَى الْجَنَّةِ بِالرَّجَاءِ حُسْنِ ثَوَابِكَ إِلَهِي إِنْ أَوْحَشَتْنِي الْخَطَايَا عَنْ مَحَاسِنِ لُطْنَكَ قَدْ آتَيْتَنِي بِالْيَقِينِ مَكَارِمُ عَطْفَكَ إِلَهِي إِنْ آتَيْتَنِي الْغُلْفَلُ عَنِ الْاِسْتِعْدَادِ لِلْقَائِكَ فَقَدْ آتَيْتَنِي الْمَعْرِفَةَ يَا سَيِّدِي بِكَرِيمِ الْآتِكَ إِلَهِي إِنْ عَزَّلَنِي فَمَا عَزَّلْنِي فَمَا عَزَّلْنِي بِنَظَرِكَ لِي فِيمَا يَنْفَعُنِي إِلَهِي إِنْ انْقَرَضَتْ بِغَيْرِ مَا أَحَبَّتْ مِنَ السَّعْيِ أَيَّامِي فَبِالْإِيمَانِ أَمْضَتَهَا [أَمْضَيَتْ] الْمَاضِيَاتِ مِنْ أَعْوَامِي إِلَهِي جَتَّكَ مَلْهُوفًا قَدْ أَبْلَسْتُ عَدُمَ فَاقِتِي وَأَقَامَنِي مَقَامَ الْأَذَلَاءِ بَيْنَ يَدِيكَ ضُرُّ حَاجَتِي إِلَهِي كَرْمَتُ فَاكِرِمِي إِذْ كُنْتُ مِنْ سُؤَالِكَ وَجَدْتَ بِالْمَعْرُوفِ فَاخْلَطْنِي بِأَهْلِ نَوَالِكَ إِلَهِي مَسْكُنِي لَمْ يَجْرِهَا إِلَى عَطَاؤِكَ وَأَمْنِيَتِي لَا يُعْنِيَنِي إِلَى جَزَاؤِكَ إِلَهِي أَصْبَحْتُ عَلَى بَابِ مِنْ آبَوَابِ مِنْحَكَ سَائِلًا وَعَنِ التَّعَرُضِ لِسَوَاقِ الْمَسَالَةِ عَادِلًا وَلَيْسَ مِنْ جَمِيلِ اِمْتَنَانِكَ رَدُّ سَائِلِ مَلْهُوفِ وَمُضْطَرِّ لِلنَّتَهَارِ خَيْرِ الْمَالُوفِ إِلَهِي أَقْمَتُ عَلَى قَنْطَرَةِ مِنْ قَنَاطِرِ الْأَخْطَارِ مِبْلُوْسًا بِالْأَعْمَالِ وَالْاعْتَبَارِ فَانَا الْهَالَكُ إِنْ لَمْ تُعِنْ عَلَيْنَا بِتَخْفِيفِ الْأَنْقَالِ إِلَهِي أَمِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ خَلَقْنِي فَأَطْلِيلُ بُكَائِي أَمِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ خَلَقْنِي فَأَبْشِرُ رَجَائِي إِلَهِي إِنْ حَرَمْتَنِي رُؤْيَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي دَارِ السَّلَامِ وَأَعْدَمْتَنِي تَطْوِافَ الْوُصْفَاءِ مِنَ الْخُدَامِ وَصَرَفْتَ وَجْهَ تَأْمِيلِي بِالْخَيْرِي فِي دَارِ الْمُقَامِ فَغَيْرَ ذَلِكَ مَنْتَنِي نَفْسِي مُنْكَ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ إِلَهِي وَعَزَّتِكَ وَجَلَّالِكَ وَلَوْ قَرَنْتَنِي فِي الْأَصْفَادِ طُولَ الْأَيَّامِ وَمَنْعَنْتَنِي سَيِّبِكَ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ وَحُلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكَرَامِ مَا قَطَعْتُ رَجَائِي مُنْكَ وَلَأَصْرَفْتُ وَجْهَ اِنْتَظَارِي لِلْعَفْوِ عَنْكَ إِلَهِي لَوْ لَمْ تَهْدِنِي إِلَى الْإِسْلَامِ مَا اهْتَدَيْتُ وَلَوْ لَمْ تَرْزُقِنِي الْإِيمَانَ بِكَ مَا آمَنْتُ وَلَوْ لَمْ تُطْلِقْ لِسَانِي بِدُعَائِكَ مَا دَعَوْتُ وَلَوْ لَمْ تَعْرِفْنِي حَلَّوْهَ مَعْرِفَتِكَ مَا عَرَفْتُ وَلَوْ لَمْ تَبَيَّنْ لِي شَدِيدَ عَقَابِكَ مَا اسْتَجَرْتُ إِلَهِي أَلْعَتْكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَلَمْ أَعْصِكَ فِي أَبْغَضِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ الْكُفُرُ فَاغْفَرْ لِي مَا بَيْنَهُمَا إِلَهِي أَحَبُّ طَاعَتِكَ وَإِنْ قَصَرْتُ عَنْهَا وَأَكْرَهُ مَعْصِيَتِكَ وَإِنْ رَكِبْتُهَا فَفَضَلْ عَلَى الْجَنَّةِ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا وَخَلَصْنِي مِنَ النَّارِ وَإِنْ اسْتَوْجَبْتَهَا إِلَهِي إِنْ أَغْدَنِي التَّخَلُّفَ عَنِ السَّبِقِ مِعَ الْأَبْرَارِ فَقَدْ أَفَمَنْتِي النَّقَةَ بِكَ عَلَى مَدَارِجِ الْأَخْيَارِ إِلَهِي قَلْبُ حَشُوتِهِ مِنْ مَحْبَبِكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَيْفَ تَطَلَّعُ عَلَيْهِ نَارُ مُحْرَقةَ فِي لَظَى إِلَهِي نَفْسُ أَعْزَزْتَهَا بِتَأْيِيدِ إِيمَانِكَ كَيْفَ تُدَلِّلُهَا بَيْنَ أَطْبَاقِ نَيْرَانِكَ إِلَهِي لِسَانُ كَسَوَتُهُ مِنْ تَمَاجِيدِكَ أَنِيقَ أَنْوَابِهَا كَيْفَ تَهُوِي

إِلَيْهِ مِنَ النَّارِ مُشْتَعَلَاتُ التَّهَابِاهَا إِلَهِي كُلُّ مَكْرُوبٍ إِلَيْكَ يَلْتَجِئُ وَكُلُّ مَحْزُونٍ إِيَّاكَ يَرْتَجِي إِلَهِي سَمَعَ الْعَابِدُونَ بِجَزِيلِ ثَوَابِكَ فَخَسَعُوا وَسَمَعَ الرَّاهِدُونَ بِسَعَةً رَحْمَتِكَ فَقَنَعُوا وَسَمَعَ الْمُؤْلُونَ عَنِ التَّصْدِ بِجُودِكَ فَرَجُعوا وَسَمَعَ الْمُجْرُونَ بِسَعَةً غُرَانِكَ فَطَمَعوا وَسَمَعَ الْمُؤْمِنُونَ بِكَرَمِ عَفْوكَ وَفَضْلِ عَوَارِفِكَ فَرَغُبُوا حَتَّى ارْدَحَمَتْ مَوْلَايَ بِبَابِكَ عَصَابَ الْعُصَاءِ مِنْ عَبَادَكَ وَعَجَتْ إِلَيْكَ مِنْهُمْ عَجَيْجَ الضَّجَيجِ بِالدُّعَاءِ فِي بَلَادِكَ وَلَكُلِّ أَمْلٍ قَدْ سَاقَ صَاحِبَهُ إِلَيْكَ مُحْتَاجًا وَقَلْبَ تَرْكَهُ وَجِيبُ خَوْفِ الْمُنْعِ مِنْكَ مُهَتَّاجًا وَأَنْتَ الْمَسْئُولُ الَّذِي لَا تَسْوُدُ لَدِيهِ وُجُوهُ الْمَطَالِبِ وَلَمْ تَرِزَّ بِتَرْيِلِهِ فَظَيَعَاتُ الْمَعَاطِبِ إِلَهِي إِنَّ أَخْطَاطَ طَرِيقَ النَّظَرِ لِنَفْسِي بِمَا فِيهِ كَرَامَتِهَا قَدْ أَصْبَتْ طَرِيقَ الْفَزَعِ إِلَيْكَ بِمَا فِيهِ سَلَامَتِهَا إِلَهِي إِنْ كَانَتْ نَفْسِي اسْتَسْعَدَتِي مُتَمَرِّدَةً عَلَى مَا يُرِدُّهَا فَقَدْ اسْتَسْعَدَتِهَا الْآنَ بُدْعَائِكَ عَلَى مَا يُنْجِيَهَا إِلَهِي إِنْ عَدَانِي الْاجْتِهَادُ فِي ابْتِغَاءِ مِنْفَعِتِي فَلَمْ يَعْدُنِي بِرُكَّبِي فِيمَا فِيهِ مَصَاحِتِي إِلَهِي إِنْ قَسَطْتُ فِي الْحُكْمِ عَلَى نَفْسِي بِمَا فِيهِ حَسَرَتِهَا فَقَدْ أَقْسَطْتُ الْآنَ بِتَعْرِيفِي إِيَّاهَا مِنْ رَحْمَتِكَ إِشْفَاقَ رَافِقَهَا إِلَهِي إِنْ أَجْحَفَ بِي قَلْهُ الزَّادِ فِي الْمَسِيرِ إِلَيْكَ قَدْ وَصَلَتْهُ الْآنَ بِذَخَائِرِ مَا أَعْدَدْتُهُ مِنْ فَضْلِ تَعْوِيلِي عَلَيْكَ إِلَهِي إِذَا ذَكَرْتُ رَحْمَتِكَ صَحَّكَتْ إِلَيْهَا وُجُوهُ وَسَائِلِي وَإِذَا ذَكَرْتُ سَخْطَكَ بَكَّتْ لَهَا عَيْنُ مَسَائِلِي إِلَهِي فَأَفْضَلُ بِسَجْلِ مِنْ سَجَالِكَ عَلَى عَبْدِ آيَسِ [يَائِسِ] فَقَدْ تَلَفَّهُ الظَّمَّا وَأَحَاطَ بِخَيْطِ جَيْدِهِ كَلَالُ الْوَنِي إِلَهِي أَدْعُوكَ دُعَاءً مِنْ لَمْ يَرِجُ غَيْرِكَ بُدْعَائِهِ وَأَرْجُوكَ رَجَاءً مِنْ لَمْ يَقْصُدْ غَيْرِكَ بِرَجَائِهِ إِلَهِي كَيْفَ أَرْدُ عَارِضَ تَطَلُّعِي إِلَى نَوَالِكَ وَإِنَّمَا أَنَا فِي اسْتِرْزَاقِي لِهَذَا الْبَدْنَ أَحَدُ عِيَالِكَ إِلَهِي كَيْفَ أَسْكَتُ بِالْإِفْحَامِ لِسَانَ ضَرَاعَتِي وَقَدْ أَقْلَقَنِي مَا أَهْمِ عَلَى مِنْ مَصِيرِ عَاقِبَتِي إِلَهِي قَدْ عَلِمْتُ حَاجَةَ نَفْسِي إِلَى مَا تَكَلَّتْ لَهَا بِهِ مِنَ الرِّزْقِ فِي حَيَاتِي وَعَرَفْتُ قَلْهُ اسْتِغْنَائِي عَنْهُ مِنَ الْجَنَّةِ بَعْدَ وَفَاتِي فِيَّا مِنْ سَمَحَ لِي بِهِ مُتَفَضِّلًا فِي الْعَاجِلِ لَا تَمْنَعِنِيهِ يَوْمَ فَاقْتَيَ إِلَيْهِ فِي الْآجِلِ فَمَنْ شَوَّاهَدَ نِعَمَ الْكَرِيمِ اسْتِتَمَامُ نِعَمَاهِ وَمِنْ مَحَاسِنِ آلَاءِ الْجَوَادِ اسْتِكْمَالُ آلَاهِ إِلَهِي وَلَا مَا جَهَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا شَكَوْتُ عَثَرَاتِي وَلَوْلَا مَا ذَكَرْتُ مِنْ الْإِفْرَاطِ مَا سَفَحْتُ عِبَرَاتِي إِلَهِي صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَامْحَ مُشَبَّثَاتِ الْعَثَراتِ بِمُرْسَلَاتِ الْعَبَراتِ وَهَبْ لِي كَثِيرَ السَّيَّئَاتِ لِتَلْقَيِ الْحَسَنَاتِ إِلَهِي إِنْ كُنْتَ لَا تَرْحَمُ إِلَى الْمُجْدِيِّينَ فِي طَاعَتِكَ فَإِلَيْيِ مِنْ بَرْعِ الْمُقْسِرِونَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تَقْبِلُ إِلَيْأَ مِنَ الْمُجْهَدِيِّينَ فَإِلَيْيِ مِنْ يَلْتَجِئُ الْمُفَرَّطُونَ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُكْرِمُ إِلَى الْأَهْلِ الْإِحْسَانِ فَكَيْفَ يَصْنَعُ الْمُسِيَّنُونَ وَإِنْ كَانَ لَا يَفْوِزُ يَوْمَ الْحِسْنَى إِلَى الْمُتَقْنُونَ فَبِمَنْ يَسْتَغْيِي الْمُذَبِّنُونَ [الْمَجْرُومُونَ] إِلَهِي إِنْ كَانَ لَا يَجْوِزُ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَى مِنْ أَجَازَتْهُ بِرَاءَةُ عَمَلِهِ فَإِنَّمَا بِالْجَوَازِ لِمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ إِلَيْكَ قَبْلَ افْتَضَاءِ أَجْلِهِ إِلَهِي إِنْ لَمْ تَجْدُ إِلَيْأَ عَلَى مِنْ قَدْ عَمَرَ بِالْزُّهْدِ مَكْنُونَ سَرِيرَتِهِ فَمِنْ لِلْمُضْطَرِّ الَّذِي لَمْ يُرِضْهُ بَيْنَ الْعَالَمَيْنِ سَعَى تَقْيِيَتِهِ إِلَهِي إِنْ حَجَبَتْ عَنْ مُوْحَدِيكَ نَظَرَ تَفَمُّدِكَ لِجَنَّا يَاهِمْ أَوْفَهُمْ غَضِبَكَ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ فِي كُرْبَاهِمْ إِلَهِي إِنْ لَمْ تَتَلَنَّ يَدَ إِحْسَانِكَ يَوْمَ الْوَرُودِ اخْتَطَلَنَا فِي الْجَزَاءِ بِذَوِي الْجُحُودِ اللَّهُمَّ فَأَوْجِبْ لَنَا بِالْإِسْلَامِ مَذْخُورَ هَبَاتِكَ وَاسْتَصْفَ مَا كَدَرَتِهِ الْجَرَائِرُ مِنَ بَصْفُو صَلَاتِكَ إِلَهِي ارْحَمَنَا غَرِيَاءً إِذَا تَضَمَّنَتْ بَطْوُنْ لُحُودَنَا وَغَمِيَّتْ بِاللَّبَنِ سُقُوفُ بُيُوتَنَا وَأَضْجَعَنَا مَسَاكِينَ عَلَى الْأَيْمَانِ فِي قُبُورَنَا وَخَلْفَنَا فُرَادَى فِي أَضِيقِ الْمَضَاجِعِ وَصَرَعَتِنَا الْمَنَابِيَا فِي أَعْجَبِ الْمَصَارِعِ وَصَرَنَا فِي دَارِ قَوْمٍ كَانَهَا مَاهُولَةً وَهِيَ مِنْهُمْ بِلَا قَعْدَ إِلَهِي إِذَا جَنَّاكَ عَرَاهُ حُفَّاهُ مَغْبَرَةً مِنْ ثَرَى الْأَجْدَاثِ رُءُوسُنَا وَشَاحِبَةً مِنْ تُرَابِ الْمَلَاحِيدِ وَجُوْهَنَا وَخَائِشَةً مِنْ أَفْرَاعِ الْقِيَامَةِ أَبْصَارُنَا وَذَابِلَةً مِنْ شَدَّةِ الْعَطْشِ شَفَاهُنَا وَجَائِعَةً لَطُولِ الْمَقَامِ بُطُونَنَا وَبَادِيَةً هَنَالِكَ لِلْعَيْوَنِ سَوَّاءَنَا وَمُوْقَرَةً مِنْ نَقْلِ الْأَوْزَارِ ظَهُورُنَا وَمَسْغُولِينَ بِمَا قَدْ دَهَانَا عَنْ أَهَالِيَّنَا وَأَوْلَادِنَا فَلَلَّا تُضَعَّفُ الْمَصَابِ عَلَيْنَا يَاءِ عَرَاضِ وَجْهُكَ عَنَّا وَسَلَبَ عَائِدَةً مَا مَثَلَهُ الرَّجَاءُ مِنَ إِلَهِي مَا حَنَّتْ هَذِهِ الْعُيُونُ إِلَى بُكَائِنَا وَلَا جَادَتْ مَتَسَرِّيَّةً بِمَائِنَا وَلَا أَسْهَدَهَا بَنَحِيبِ التَّاكِلَاتِ فَقَدْ عَزَّزَاهَا إِلَى لَمَا أَسْلَفَتْهُ مِنْ عَمَدِهَا وَخَطَائِهَا وَمَا دَعَاهَا إِلَيْهِ عَوَاقِبُ بِلَائِهَا وَأَنْتَ الْقَادِرُ يَا عَزِيزُ عَلَى كَشْفِ غَمَائِهَا إِلَهِي إِنْ كُنَّا مَجْرُمِينَ فَإِنَّا نَبْكِي عَلَى إِضَاعَتِنَا مِنْ حُرْمَتِكَ مَا تَسْتَوْجِبُهُ وَإِنْ كُنَّا مَحْرُومِينَ فَإِنَّا نَبْكِي إِذْ فَاتَنَا مِنْ جُودِكَ مَا نَظَلْبُهُ إِلَهِي شُبُّ حَلَاوَةً مَا يَسْتَعْذِيَ لِسَانِي مِنَ النُّطُقِ فِي بِلَاغِهِ بِزَهَادَةِ مَا يَعْرِفُهُ قَلْبِي مِنَ النُّصْحِ فِي دَلَالِهِ إِلَهِي أَمْرَتْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنَ الْمَأْمُورِينَ وَأَمْرَتَ بِصَلَةِ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَسْؤُلِينَ إِلَهِي كَيْفَ يَنْقُلُ بِنَا الْيَاسُ إِلَى الْإِمْسَاكِ عَمَّا لَهُجَنَا بِطَلَابِهِ وَقَدْ ادْرَعْنَا مِنْ تَأْمِيلِنَا إِيَّاكَ أَسْبَغَ أَشْوَابَهُ إِلَهِي إِذَا هَزَّ الرَّهْبَةُ أَفَنَانَ مَخَافَتِنَا افْلَعَتْ مِنَ الْأَصْوَلِ أَشْجَارُهَا وَإِذَا تَنَسَّمَتْ أَرْوَاحُ الرَّغْبَةِ مِنَ أَغْصَانِ رَجَائِنَا أَيْنَعَتْ بِتَلْقِيَّحِ الْبَشَارَةَ أَثْمَارُهَا إِلَهِي إِذَا تَلَوْنَا مِنْ صَفَاتِكَ شَدِيدَ الْعَقَابِ أَسْفَنَا وَإِذَا تَلَوْنَا مِنْهُمْ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ فَرَحَنَا فَتَحَنُّ بَيْنَ أَمْرَيْنِ فَلَلَّا سَخْطُكَ تُؤْمِنْتَا وَلَا رَحْمَتُكَ تُؤْيِسُنَا إِلَهِي إِنْ قَصَرْتَ مَسَايِّنَا عَنِ اسْتِحْقَاقِ نَظَرِكَ فَمَا قَصَرْتَ رَحْمَتُكَ بِنَا عَنِ دَفَعِ تَقْمِتِكَ إِلَهِي إِنَّكَ لَمْ تَرِلْ عَلَيْنَا بِحُظُوظِ صَنَاعِكَ مُنْعِمًا وَلَنَا مِنْ بَيْنِ الْأَقْالِيمِ مُكْرِمًا وَتَلْكَ عَادِتُكَ الْأَطْيَفَةُ فِي أَهْلِ الْخَيْفَةِ فِي سَالَفَاتِ الدُّهُورِ وَغَابِرَاتِهَا وَخَالِيَاتِ الْلَّيَالِيِّ وَبَاقِيَاتِهَا إِلَهِي اجْعَلْ مَا حَبَوْتَنَا مِنْ نُورٍ هَدَيْتَكَ دَرَجَاتِ نَرَقِي بِهَا إِلَى مَا عَرَفَنَا مِنْ جَنَّتِكَ إِلَهِي كَيْفَ تَنْرُجُ بِصُحُبَةِ الدُّنْيَا صُدُورُنَا وَكَيْفَ تَلَبِّيَ فِي غَمَرَاتِهَا أُمُورُنَا وَكَيْفَ يَخْلُصُ لَنَا فِيهَا سُرُورُنَا وَكَيْفَ يَمْلُكُنَا بِاللَّهِ وَاللَّعْبُ غُرُورُنَا وَقَدْ دَعَتْنَا بِاقْتِرَابِ الْأَجَالِ قُبُورُنَا إِلَهِي كَيْفَ تَبَهَّجُ فِي دَارِ حُفَّرَتْ لَنَا فِيهَا حَفَّائِرُ صَرَعَتِهَا وَفَتَلَتْ بِأَيْدِيِّ الْمَنَابِ حَبَائِلَ غَدَرَتِهَا وَجَرَعَتِنَا مُكَرَّهِنِ جَرَعَ مَارَتِهَا وَدَلَّتِنَا النَّفْسُ عَلَى انتِطَاعِ عِيشَتِهَا لَوْلَا مَا صَعَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ النُّفُوسُ مِنْ رَفَاعَنِ لَدَهَا وَافْتَنَاهَا بِالْفَانِيَاتِ مِنْ

فواحش زيتها إلهي فاللهم نتني من مكاييد خدعتها وبك نستعين على عبور قنطرتها وبك نستكشف جلايب حيرتها وبك نقوم من القلوب استصعب جهالها إلهي كيف للدور يأن تمنع من فيها من طوارق الرزايا وقد أصيبي في كل دار سهم من أسمهم المنايا إلهي ما تتبع انسانا من النقلة عن الديار إن لم توحشنا هنالك من مراقة الابرار إلهي ما تضيرنا فرقه الاخوان والقربات إن قربتنا منك يا ذا العطيات إلهي ما تجف من ماء الر جاء مجارى لهواتنا إن لم تحم طير الاشام بخياض رغباتنا إلهي إن عذبتي بعد خلقته لما أردهه فعدبته وإن رحمتني بعد وجده مسيئا فانجيته إلهي لا سبيل إلى الاحتراض من الذنب إلا بعصمتك ولا وصول إلى عمل الخيرات إلا بمشيتك فكيف لي بإفاده ما أسلفتني فيه مشيتك وكيف لي بالاحتراض من الذنب ما إن لم تدركني فيه عصمتك إلهي أنت دللتني على سؤال الجنـة قبل معرفتها فأقبلت النفس بعد العرفان على مسائلها فتدلى على خيرك السؤال ثم تمنعهم النوال وأنت الکريم المحمود في كل ما تصنعه يا ذا الجلال والإكرام إلهي إن كنت غير مستوجب لما أرجو من رحمتك فانت أهل التفضل على بكركم فالکريم ليس يصنع كل معروف عند من يستوجهه إلهي إن كنت غير مستأهل لما أرجو من رحمتك فانت أهل أن تجود على المذنبين بسعـة رحمتك إلهي إن كان ذنبي قد أخافنى فإن حسـن ظـلي بك قد أحـارـنـي إلهي ليس تـشبـهـ مـسـائـلـيـ مـسـائـلـيـ لـأـنـ السـائـلـ إـذـ مـنـعـ اـمـتـعـ عـنـ السـؤـالـ وـأـنـاـ لـأـغـنـاءـ بـيـ عـمـاـ سـائـلـكـ عـلـىـ كـلـ حـالـ إـلـهـيـ اـرـضـ عـنـيـ فـاعـفـ عـنـيـ فـقـدـ يـعـفـ عـنـيـ عـنـ عـبـدـهـ وـهـ وـعـنـهـ غـيرـ رـاضـ إـلـهـيـ كـيـفـ أـدـعـوكـ وـأـنـاـ آـنـاـ كـيـفـ آـيـاسـ مـنـكـ وـأـنـتـ أـنـتـ إـلـهـيـ إـنـ فـقـسـيـ قـائـمـ بـيـ يـدـيـكـ وـقـدـ أـظـلـلـهـ حـسـنـ توـكـلـيـ عـلـيـكـ فـصـنـعـتـ بـهـ مـاـ يـسـهـكـ وـتـعـمـدـتـيـ بـعـقـوـكـ إـلـهـيـ إـنـ كـانـ قـدـ دـنـاـ أـجـلـيـ وـلـمـ يـقـرـبـنـيـ مـنـكـ عـمـلـيـ فـقـدـ جـعـلـتـ الـاعـتـرـافـ بـالـذـنـبـ إـلـيـكـ وـسـائـلـ عـلـىـ فـقـدـ عـفـوتـ فـمـنـ أـوـلـيـ مـنـكـ بـذـلـكـ وـإـنـ عـذـبـتـ فـمـنـ أـعـدـلـ إـلـهـيـ إـنـ كـانـ جـرـتـ عـلـىـ نـفـسـيـ فـيـ النـظـرـ لـهـ وـبـقـيـ نـظـرـكـ لـهـاـ فـالـوـلـيـلـ لـهـاـ إـنـ لـمـ تـسـلـمـ بـهـ إـلـهـيـ إـنـكـ لـمـ تـرـلـ بـيـ بـارـأـيـامـ حـيـاتـيـ فـلـاـ تـقـطـعـ بـرـكـ عـنـ بـعـدـ وـفـاتـيـ إـلـهـيـ كـيـفـ آـيـاسـ مـنـ حـسـنـ نـظـرـكـ لـيـ بـعـدـ مـمـاتـيـ وـأـنـتـ لـمـ تـولـيـ إـلـاـ الجـمـيلـ فـيـ آـيـامـ حـيـاتـيـ إـلـهـيـ إـنـ ذـنـوبـيـ قـدـ أـخـافـتـنـيـ وـمـحـبـتـيـ لـكـ قـدـ أـجـارـتـيـ فـتـولـ مـنـ أـمـرـيـ إـلـهـيـ مـاـ أـنـتـ أـهـلـهـ وـعـدـ بـفـضـلـكـ عـلـىـ مـنـ غـمـرـهـ جـهـلـهـ يـاـ مـنـ لـاـ تـفـحـىـ عـلـيـهـ خـافـيـهـ صـلـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـ مـحـمـدـ وـأـغـفـرـلـيـ مـاـ قـدـ خـفـيـ عـلـىـ النـاسـ مـنـ أـمـرـيـ إـلـهـيـ سـتـرـتـ عـلـىـ فـيـ الـدـنـيـاـ ذـنـوبـاـ وـلـمـ تـظـهـرـهـاـ وـأـنـاـ إـلـىـ سـتـرـهـاـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ أـحـوـجـ وـقـدـ أـحـسـنـتـ بـيـ إـذـ لـمـ تـظـهـرـهـاـ لـلـعـاصـابـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ فـلـاـ تـفـضـحـنـيـ بـهـاـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ عـلـىـ رـوـسـ الـعـالـمـيـنـ إـلـهـيـ جـوـدـكـ بـسـطـ أـمـلـيـ وـشـكـرـكـ قـبـلـ عـلـىـ فـسـرـنـيـ بـلـقـائـكـ عـنـدـ اـقـتـرـابـ أـجـلـيـ إـلـهـيـ لـيـسـ اـعـتـدـارـيـ اـعـتـدـارـ مـنـ يـسـتـغـنـيـ عـنـ قـبـولـ عـذـرـهـ فـاقـبـلـ عـذـرـيـ يـاـ خـيـرـ مـنـ اـعـتـدـرـ إـلـيـهـ مـسـيـسـوـنـ إـلـهـيـ لـاـ تـرـدـنـيـ فـيـ حـاجـةـ قـدـ اـفـنـيـتـ عـمـرـيـ فـيـ طـلـبـهـاـ مـنـكـ وـهـيـ الـمـغـفـرـهـ إـلـهـيـ إـنـكـ لـوـأـرـدـتـ إـهـاتـيـ لـمـ تـهـدـيـنـيـ وـلـوـأـرـدـتـ فـضـيـحـتـيـ لـمـ تـسـتـرـنـيـ فـتـعـنـيـ بـمـاـ لـهـ قـدـ هـدـيـتـنـيـ وـأـدـمـ لـيـ مـاـ بـهـ سـتـرـنـيـ إـلـهـيـ مـاـ وـصـفـتـ مـنـ بـلـاءـ اـبـلـتـيـتـيـهـ أوـ إـحـسانـ أـوـلـيـتـيـهـ فـكـلـ ذـلـكـ بـمـنـكـ فـعـلـتـهـ وـعـفـوكـ تـمـامـ ذـلـكـ إـنـ اـتـمـمـهـ إـلـهـيـ لـوـلـاـ مـاـ قـرـفـتـ مـنـ الـذـنـوبـ مـاـ فـرـقـتـ عـقـابـكـ وـلـوـلـاـ مـاـ عـرـفـتـ مـنـ كـرـمـكـ مـاـ رـجـوتـ ثـوابـكـ وـأـنـتـ أـوـلـيـ الـأـكـرـمـيـنـ بـتـحـقـيقـ أـمـلـ الـأـمـلـيـنـ وـأـرـحـمـ مـنـ اـسـتـرـحـ فـيـ تـجـاـوـزـهـ عـنـ الـمـذـنـبـيـنـ إـلـهـيـ نـفـسـيـ تـمـيـنـيـ بـاـنـكـ تـفـرـلـيـ فـاـكـرـمـ بـهـاـ أـمـيـةـ بـشـرـتـ بـعـقـوـكـ فـصـدـقـ بـكـرـمـكـ مـبـشـرـاتـ تـمـيـنـهاـ وـهـبـ لـيـ يـجـودـكـ مـدـمـرـاتـ تـجـيـهـاـ إـلـهـيـ الـفـقـنـيـ الـحـسـنـاتـ بـيـنـ جـوـدـكـ وـكـرـمـكـ وـالـقـنـيـ الـسـيـئـاتـ بـيـنـ عـفـوكـ وـمـغـفـرـتكـ وـقـدـ رـجـوتـ أـلـاـ يـضـعـ بـيـنـ ذـيـنـ وـذـيـنـ مـسـيـءـ وـمـحـسـنـ إـلـهـيـ إـذـ شـهـدـ لـيـ الـإـيمـانـ بـتـوـحـيدـكـ وـأـنـطـلـقـ لـسـانـيـ بـتـمـبـيـجـيـكـ وـدـلـيـ الـقـرـآنـ عـلـىـ فـوـاضـلـ جـوـدـكـ فـكـيـفـ لـاـ يـبـتـهـجـ رـجـائـيـ بـحـسـنـ مـوـعـدـكـ إـلـهـيـ تـتـابـعـ إـحـسـانـكـ إـلـىـ يـدـلـنـيـ عـلـىـ حـسـنـ نـظـرـكـ لـيـ فـكـيـفـ يـشـقـيـ اـمـرـ حـسـنـ لـهـ مـنـكـ النـظـرـ إـلـهـيـ إـنـ نـظـرـتـ إـلـىـ بـالـهـلـكـةـ عـيـونـ سـخـطـكـ فـمـاـ نـامـتـ عـنـ اـسـتـنـقـاذـيـ مـنـهـاـ عـيـونـ رـحـمـتـكـ إـلـهـيـ إـنـ عـرـضـنـيـ ذـنـبـيـ لـعـقـابـكـ فـقـدـ أـدـنـانـيـ رـجـائـيـ مـنـ ثـوابـكـ إـلـهـيـ إـنـ عـفـوتـ بـفـضـلـكـ وـإـنـ عـذـبـتـ فـعـدـلـكـ فـيـاـ مـنـ لـاـ يـرـجـحـ إـلـاـ فـضـلـهـ وـلـاـ يـخـافـ إـلـاـ عـدـلـهـ صـلـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـ مـحـمـدـ وـأـمـنـ عـلـيـاـنـاـ بـفـضـلـكـ وـلـاـ تـسـتـقـصـ عـلـيـاـنـاـ فـيـ عـدـلـكـ إـلـهـيـ خـلـقـتـ لـيـ جـسـماـ وـجـعـلـتـ لـيـ فـيـ آـلـاتـ أـطـيـعـكـ بـهـاـ وـأـعـصـيـكـ وـأـغـضـبـكـ بـهـاـ وـأـرـضـيـكـ وـجـعـلـتـ لـيـ مـنـ نـفـسـيـ دـاعـيـةـ إـلـىـ الشـهـوـاتـ وـأـسـكـنـتـيـ دـارـاـ قـدـ مـلـثـتـ مـنـ الـآـلـافـ تـمـ قـلـتـ لـيـ اـنـزـجـرـ بـكـ اـنـزـجـرـ وـبـكـ أـعـتـصـمـ وـبـكـ أـسـتـجـبـ وـبـكـ أـحـتـرـ وـأـسـتـوـقـكـ لـمـاـ يـرـضـيـكـ وـأـسـالـكـ يـاـ مـوـلـاـيـ فـيـ إـنـ سـوـالـيـ لـاـ يـحـفـيـكـ إـلـهـيـ أـدـعـوكـ دـعـاءـ مـلـحـ لـاـ يـمـلـ دـعـاءـ مـوـلـاهـ وـأـتـضـرـعـ إـلـيـكـ تـضـرـعـ مـنـ قـدـ أـقـرـ عـلـىـ نـفـسـهـ بـالـحـجـةـ فـيـ دـعـواـهـ إـلـهـيـ لـوـ عـرـفـتـ اـعـتـدـارـاـ مـنـ الذـنـبـ فـيـ التـنـصـلـ أـلـبـغـ مـنـ الـاعـتـرـافـ بـهـ لـاـتـيـتـهـ فـهـبـ لـيـ ذـنـبـيـ بـالـاعـتـرـافـ وـلـاـ تـرـدـنـيـ بـالـخـيـةـ عـنـدـ الـاـنـصـرـافـ إـلـهـيـ سـعـتـ نـفـسـيـ لـيـكـ لـفـسـيـ تـسـتـوـهـبـهـاـ وـفـتـحـتـ أـفـوـاهـ آـمـالـهـاـ نـحـوـ نـفـرـهـ مـنـ لـاـ تـسـتـوـجـهـاـ فـهـبـ لـهـاـ مـاـ سـالـتـ وـجـدـ عـلـيـهـاـ بـمـاـ طـلـبـتـ فـإـنـكـ أـكـرـمـ الـأـكـرـمـيـنـ بـتـحـقـيقـ أـمـلـ الـأـمـلـيـنـ إـلـهـيـ قـدـ أـصـبـتـ مـنـ الذـنـوبـ مـاـ قـدـ عـرـفـتـ وـأـسـرـفـ عـلـىـ نـفـسـيـ بـمـاـ قـدـ دـلـلـتـ فـاجـعـلـيـ عـدـاـ إـمـاـ طـائـعاـ فـاـكـرـمـتـهـ إـلـهـيـ كـانـيـ بـنـفـسـيـ قـدـ أـضـجـعـتـ فـيـ حـفـرـتـهـاـ وـأـنـصـرـفـ عـنـهـ الـمـتـبـعـونـ مـنـ جـيـرـتـهـ وـبـكـ الـغـرـبـ عـلـيـهـاـ لـغـرـبـتـهـاـ وـجـادـ بـالـدـمـوعـ عـلـيـهـاـ الـمـسـفـقـوـنـ مـنـ عـشـرـتـهـاـ وـنـادـاـهـاـ مـنـ شـفـيرـ الـقـبـرـ ذـوـ مـوـدـتـهـاـ وـRـحـمـهـاـ الـمـعـادـiـ لـهـاـ فـيـ الـحـيـاـ عـنـدـ صـرـعـتـهـاـ وـلـمـ

إِلَهِي كَرْمُتَ فَأَكْرِمْنِي إِذْ كُنْتُ مِنْ سُؤَالَكَ وَ جُدْتَ بِالْمَعْرُوفِ فَاخْلَطْنِي بِأَهْلِ نَوَالِكَ...
 إِلَهِي أَنْتَ دَلَّتْنِي عَلَى سُؤَالِ الْجَنَّةِ قَبْلَ مَعْرِفَهَا فَأَقْبَلَتِ النَّفْسُ بَعْدَ الْعِرْفَانِ عَلَى مَسَائِلِهَا أَفَتَدُلُّ عَلَى خَيْرِكَ السُّؤَالَ ثُمَّ
 تَمْنَعُهُمُ التَّوَالَ وَ أَنْتَ الْكَرِيمُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ مَا تَصْنَعُهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ؛
 إِلَهِي إِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتَوْجِبٍ لِمَا أَرْجُو مِنْ رَحْمَتِكَ فَأَنْتَ أَهْلُ النَّفَاضُلِ عَلَى بَكْرَمِكَ فَالْكَرِيمُ لَيْسَ يَصْنَعُ كُلَّ مَعْرُوفٍ عِنْدَ
 مَنْ يَسْتَوْجِبُهُ...^١

يَخْفِ عَلَى النَّاظِرِينَ إِلَيْهَا عِنْدَ ذَلِكَ ضُرُّ فَاقْتَهَا وَ لَا عَلَى مَنْ رَأَاهَا قَدْ تَوَسَّدَتِ الشَّرَى عَجْزٌ حِيلَتِهَا فَقُلْتَ مَلَائِكَتِي فَرِيدَنَائِي عَنْهُ الْأَقْرَبُونَ وَ وَحْيَدُ جَفَاهُ الْأَهْلُونَ
 نَزَلَ بِي قَرِيبًا وَ أَصْبَحَ فِي الْلَّهْدِ غَرِيبًا وَ قَدْ كَانَ لِي فِي دَارِ الدُّنْيَا دَاعِيًّا وَ لِنَظَرِي إِلَيْهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ رَاجِيًّا فَتُتَحْسِنُ عِنْدَ ذَلِكَ ضِيَافَتِي وَ تَكُونُ أَرْحَمُ بِي مِنْ
 أَهْلِي وَ قَرَابَتِي إِلَهِي لَوْ طَبَقْتُ ذُنُوبِي مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ خَرَقْتُ النُّجُومَ وَ بَلَغَتْ أَسْفَلَ الشَّرَى مَا رَدَنِي الْيَاسُ عَنْ تَوْقُعِ غُفرَانِكَ وَ لَا صَرَفَنِي الْقُنُوطُ
 عَنِ انتِظَارِ رِضْوَانِكَ

إِلَهِي دَعَوْتُكَ بِالْدُعَاءِ الَّذِي عَلَمْتُنِيهِ فَلَا تَحْرُمْنِي جَزَاءَكَ الَّذِي وَعَدْتُنِيهِ فَمَنْ النَّعْمَةُ أَنْ هَدَيْتَنِي لِلْحُسْنِ دُعَائِكَ وَ مَنْ تَعَاهَدَ أَنْ تُوجَبَ لِي مَحْمُودَ
 جَزَائِكَ إِلَهِي وَعَزَّتِكَ وَ جَلَّاكَ لَقَدْ أَحْبَبْتَكَ مَحْبَبَةً اسْتَقْرَأَتْ حَلَاؤِهَا فِي قَلْبِي وَ مَا تَنَعَّدُ دَمَائِرُ مُوْحَدِيكَ عَلَى أَنْكَ تَبْعَضُ مُحَبِّيكَ إِلَهِي اَنْتَظِرُ عَفْوَكَ كَمَا
 يَنْتَظِرُهُ الْمُذْنِبُونَ وَ لَسْتُ أَيَّا سُوْرَ منْ رَحْمَتِكَ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا الْمُحْسِنُونَ إِلَهِي لَا تَنْضَبُ عَلَيَّ فَلَسْتُ أَقْوَمُ لِسَخْطِكَ إِلَهِي أَ
 لِلنَّارِ رَبِّتِي أَمِي فَلَيْتَهَا لَمْ تُرْبِّي أَمْ لِلشَّقَاءِ وَلَدَّتِي فَلَيْتَهَا لَمْ تَلَدِّنِي إِلَهِي اَنْهَمْلَتْ عَبْرَاتِي حِينَ دَكَرْتُ عَثَرَاتِي وَ مَا لَهَا لَا تَهَمُّلُ وَ لَا أَدْرِي إِلَى مَا يَكُونُ مَصِيرِي
 وَ عَلَى مَا ذَا يَهْجُمُ عِنْدَ الْبَلَاغِ مَسِيرِي وَ أَرَى نَفْسِي تُخَاتِلُنِي وَ أَيَّامِي تُخَادِعُنِي وَ قَدْ خَفَقَتْ فَوْقَ رَأْسِي أَجْنَاحُهُ الْمَوْتُ وَ رَمْقَتِي مِنْ قَرِيبِ أَعْيُنِ الْفَوْتِ فَمَا
 عُدْرِي وَ قَدْ حَشَا مَسَامِعِي رَأْفِعَ الصَّوْتِ إِلَهِي لَقَدْ رَجَوْتُ مِنْ الْبَسِنِي بَيْنَ الْأَحْيَاءِ ثَوْبَ عَافِيَتِهِ أَلَا يُعْرِيَنِي مِنْهُ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ بِجُودِ رَافِتهِ وَ لَقَدْ رَجَوْتُ مِنْ
 تَوَلَّانِي فِي حَيَاتِي يَبْحَسِنَهُ أَنْ يَشْفَعُهُ لِي عِنْدَ وَفَاتِي بِغُفْرَانِهِ يَا أَنِيسِي كُلُّ غَرِيبِ آنِسٍ فِي الْقِبْرِ غُرْبِي وَ يَا ثَانِي كُلُّ وَحِيدِ اِرْحَمِ فِي الْقِبْرِ حَدِّيَ وَ يَا عَالَمِ
 السَّرِّ وَ النَّجْوَى وَ يَا كَاشِفَ الْضُّرِّ وَ الْبَلْوَى كَيْفَ نَظَرُكَ لِي بَيْنَ سُكَّانِ الشَّرَى وَ كَيْفَ صَنَعْتَكَ إِلَيَّ فِي دَارِ الْوَحْشَةِ وَ الْبَلَى فَقَدْ كُنْتَ بِي لَطِيفًا أَيَّامِ حَيَاتِ الدُّنْيَا
 يَا أَفْضَلَ الْمُنْعِمِينَ فِي الْآئِمَّهِ وَ أَنْعَمَ الْمُفْضِلِينَ فِي نَعْمَائِهِ كَرْتَ أَيَادِيكَ عِنْدِي فَعَجَزْتُ عَنِ إِحْصَائِهَا وَ ضَفَتُ ذِرْعًا فِي شُكْرِي لَكَ بِجزَائِهَا فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى
 مَا أَوْلَيْتَ وَ لَكَ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَبْلَيْتَ يَا خَيْرَ مِنْ دُعَاءِ دَاعٍ وَ أَفْضَلَ مِنْ رَجَاهُ رَاجٍ بِذَمَّةِ الْإِسْلَامِ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ وَ بِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ أَعْتَدُ عَلَيْكَ وَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ
 آلِ مُحَمَّدٍ أَنْقَرَبَ إِلَيْكَ فَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَعْرَفْ ذِمَّتِي الَّتِي بِهَا رَجَوْتُ قَضَاءَ حَاجَتِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ
 عَلَى نَفْسِهِ يُعَايَثُهَا وَ يَقُولُ أَيُّهَا الْمُنَاجِيِّ رَبِّهِ بِاِنْوَاعِ الْكَلَامِ وَ الْطَّالِبُ مِنْهُ مَسْكَنًا فِي دَارِ السَّلَامِ وَ الْمُسْوَفُ بِالْتَّوْبَةِ عَامًا بَعْدَ عَامَ مَا أَرَاكَ مُنْصَفًا لَنَفْسِكَ مِنْ بَيْنِ
 الْأَنَامِ فَلَوْ دَافَعْتُ نُوكَ يَا غَافِلًا بِالْقِيَامِ وَ قَطَعْتُ يُوكَ بِالصَّيَامِ وَ اقْتَصَرْتُ عَلَى الْقَلِيلِ مِنْ لُقْ الطَّعَامِ وَ أَحْبَيْتُ مُجْهَدًا لَيْلَكَ بِالْقِيَامِ كُنْتَ أَحْرَى أَنْ تَنَالَ
 أَشْرَفَ الْمَقَامِ أَيْتَهَا النَّفْسُ اخْلَطِي لَيْلَكَ وَ نَهَارَكَ بِالْذَّاكِرِينَ لَعَلَكَ أَنْ تَسْكُنِي رِيَاضَ الْخُلُدِ مَعَ الْمُتَقِينَ وَ تَشَبَّهِي بِنُفُوسٍ قَدْ أَقْرَحَ السَّهْرُ رَقَّةَ جُفُونِها وَ دَامَتْ
 فِي الْخَلَوَاتِ شَدَّهُ حَنِينَهَا وَ أَبْكَى الْمُسْتَعِينَ عَوْلَهُ أَنِينَهَا وَ أَلَانَ قَسْوَةَ الضَّمَائِرِ ضَجَّةً رَبِّنِيَّا فَإِنَّهَا نُفُوسٌ قَدْ بَاعَتْ زِينَةَ الدُّنْيَا وَ آثَرَتِ الْآخِرَةَ عَلَى الْأُولَى
 أَوْلَئِكَ وَفُدُّ الْكَرَامَةِ يَوْمَ يَخْسِرُ فِيهِ الْمُبْطَلُونَ وَ يُحْسِرُ إِلَى رَبِّهِمْ بِالْحُسْنَى وَ السُّرُورِ الْمُتَقِونَ.

١. این فراز هم در اوخر دعا قابل توجه است:

... إِلَهِي لَوْلَا مَا قَرَفْتُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا فَرَقْتُ عَقَابَكَ وَ لَوْلَا مَا عَرَفْتُ مِنْ كَرْمِكَ مَا رَجَوْتُ ثُواِبَكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى الْأَكْرَمِينَ بِتَحْقِيقِ أَمْلِ الْأَمْلِينَ وَ أَرْحَمُ
 مِنْ اسْتَرْحَمَ فِي تَجَازُوهِ عَنِ الْمُذْنِبِينَ إِلَهِي نَفْسِي تُمْنِيَّ بِأَنِّكَ تَغْرِي لِي فَأَكْرِمُ بِهَا أَمْنِيَّةً بِشَرْتِ بَعْفُوكَ فَصَدَقَ بِكَرْمِكَ مُبَشِّرَاتِ تَمَنِّيَّهَا وَ هَبْ لِي بِجُودِكَ
 مُدَمِّرَاتِ تَجَنِّبِيَّا إِلَهِي الْقَنْتِي الْحَسَنَاتِ بَيْنَ جُودِكَ وَ كَرْمِكَ وَ الْقَنْتِي السَّيِّئَاتِ بَيْنَ عَفْوِكَ وَ مَغْفِرَتِكَ وَ قَدْ رَجَوْتُ أَلَا يَضْيَعَ بَيْنَ ذِينَ وَ ذِينَ مُسِيءَ وَ مُحْسِنِ.
 همچنین این دو عبارت از امام سجاد و امیر المؤمنین ع دریاره کریم و کرامت:

... لَا يُنْكِرُ - يَا إِلَهِي - عَدْلُكَ إِنْ عَاقِبَتِهِ، وَ لَا يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَ رَحِمْتَهُ، لِأَنَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَتَعَاطِمُهُ غُفرَانُ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ...

۱) «اَفْرَا وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ»

بخوان؛ و پروردگارت بسیار کریم و کریم‌ترین کریمان است؛

چه نسبتی هست بین «دستور به خواندن» و «کریم بودن پروردگار تو»؟

الف. شاید اشاره دارد که توانایی «خواندن» در آدمی، همان کرامتی است که خدا برای انسان قرار داده و بدین جهت او را بر اغلب مخلوقات برتری داده است: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَ... وَفَضَّلْنَا هُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا» (اسراء/۷۰) (توضیح در تدبر ۲)

ب. در آیه قبل، اشاره شد که پروردگار انسان را از «علق» آفرید، چیزی شبیه لخته خون که در نظر ما بسیار پست و حقیر می‌نماید. شاید با این تاکید دوباره بر «خواندن» می‌خواهد توجه دهد که: بین خدا چه اندازه کریم است که از چنان امر حقیری، چنین موجودی می‌سازد که این اندازه فرهیخته است که با خواندن سر و کار دارد.

ج. با توجه به اینکه تعبیر «ربک» آمد، نه «الرب» یا «الله» یا «ربکم»، چه بسا اشاره دارد به اکرامی که خداوند با نزول قرآن بر پیامبر اکرم ص در حق او روا داشته است؟! یعنی: تو این قرآن را که بر تو فروفرستادیم، بخوان؛ و توجه کن که پروردگارت در حق تو چه اندازه کرامت به خرج داده است.

د. «إِقْرَا» در این آیه، چه بسا به معنای این است که «بر مردم بخوان» و تعبیر «ربک الْاَكْرَم» هم در مقام تشویق پیامبر بر این کار است، بدین معنا که تو این قرآن را بر مردم بخوان و بدان پروردگارت بسیار کریم است و هم پاداش مناسبی به تو خواهد داد و هم نگران نباش چرا که او با بزرگواریش تو را در این امر تبلیغ یاری خواهد کرد. (جبائی، به نقل از مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۷۸۱)

۵. ...

یادآوری: با توجه به قاعده «امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا»، ممکن است تمام موارد فوق – و نیز موارد دیگری که فعلاً به ذهن ما خطور نکرده – در این آیه، مورد نظر بوده باشد. یعنی صحت قطعی یکی از اینها بتنهایی دلیل بر نادرست بودن بقیه نمی‌شود.

۲) «اَفْرَا وَرَبُّكَ الْاَكْرَمُ»

بخوان؛ و پروردگارت بسیار کریم و کریم‌ترین کریمان است؛

وَقَالَ عَنِ اَشْرَفِ [أَفْعَالِ] اَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفَلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ (نهج البلاغة، حکمت ۲۲۲)

۱. در قرآن کریم گاهی از تعبیر «ربک» استفاده شده و گاه از تعبیر «ربکم»، «رب الناس» «رب الفلق» و ... یکی از نکاتی که گفته‌اند این است که این مضاف‌الیه‌های مختلف، اشاره به میزان و اهمیت کاری که خدا انجام می‌دهد، دارد؛ یعنی مثلاً «رب الفلق» روییت خدا در حد پدیده فلق (سپیده صبح) مد نظر است؛ اما در «رب الناس» روییت و تدبیری که خداوند برای «مردم» به خرج می‌دهد، مد نظر بوده است. با توجه به مقام ویژه پیامبر خاتم ص – که برترین مخلوق خداوند و مظہر اصلی خلیفة الله است – شاید این تعبیر «ربک» بر امتنان خاص بر پیامبر ص اشاره دارد.

اینکه دستور به «خواندن» را در کنار «بسیار کریم بودن» پروردگار ذکر کرد، آیا می‌خواهد اشاره کند به اینکه توانایی «خواندن» در آدمی، همان کرامتی است که خدا برای انسان قرار داده و بدین جهت او را بر اغلب مخلوقات برتری داده است: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَقْضِيَّاً» (اسراء/۷۰)!

نکته تخصصی انسان‌شناسی

اغلب ما بهره‌مندی انسان از «زبان» را به «سخن گفتن» مربوط می‌دانیم؛ اما برخی از فیلسوفان (مثلاً دریدا) نشان داده‌اند که اساساً «زبان» پیوند وثیقی با «کتابت» دارد و لذا اگر انسان بودن انسان تا حدود زیادی به برخورداری وی از «زبان» مرتبط می‌شود (جلسه ۲۲۱، تدبیر^۳) این ارتباط، بیش و پیش از هر چیز، ناشی از توانایی انسان در عرصه خواندن و نوشتمن است. شاید بتوان گفت آنچه پشتوانه تمام توانمندی‌های انسان (در فهم عالم و پدید آوردن تکنولوژی‌ها و انتقال فرهنگ‌ها و سلطه بر همه چیز و ...) است، و به او چنین جایگاه رفیعی در میان سایر موجودات داده (کرماناً بَنِي آدَمَ) و بر موجودات دیگر سوار کرده (حَمَلْنَاهُمْ ...) و وضعیت غذایی او را چنین متفاوت با سایر آفریدگان قرار داده (رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ) (توضیح در جلسه ۲۳۰، تدبیر^۴) و در یک کلام، او را برتر از اغلب مخلوقات خدا قرار داده (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَقْضِيَّاً) همین توان خواندن [و نوشتمن] است که می‌تواند تمامی اندوخته‌های معرفتی دیگران را – هرچند هزاران فرسنگ آن‌طرف‌تر یا هزاران سال پیش، زیسته باشند – در اختیار بگیرد.

تنها تصور کنید انسان «خواندن» را رها کند، آیا بعد از گذشت یکی دونسل، زندگیش تفاوت آشکاری با حیوانات خواهد داشت؟

پس «بخوان» و بدان خدایی بسیار کریم تو را بر این کار توانا کرد.

توجه: چیزی که این برداشت از آیه را بیشتر تقویت می‌کند، آیه بعد است که می‌فرماید: «الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلْمَ» (این آیه قبل از جلسه ۴۳ مورد بحث قرار گرفت و بویژه تدبیرهای ۱ و ۲ و ۴ کاملاً موید این برداشت هستند؛ لینک زیر

[/http://yekaye.ir/al-alaq-96-4](http://yekaye.ir/al-alaq-96-4)

(۳) «أَقْرَأْ وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ»

در آیه اول، دستور «بخوان» آمده بود. چرا دوباره دستور به «خواندن» داد؟ الف. این تکرار است برای تاکید بر دستور قبل (مجمع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۸۱؛ المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۴) و یا برای مبالغه و نشان دادن اهمیت مطلب (تفسیر کنز الدقائق، ج ۱۴، ص ۳۴۶) ب. امر اول، دستور به قرائت خود ایشان بوده و امر دوم، دستور به اینکه ایشان قرآن را بر مردم بخواند. (جبائی، به نقل از مجمع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۸۱)^۱

۱. برخی گفته‌اند این امر دوم، تکرار نیست بلکه امر اول امر به مطلق قرائت بوده، اما امر دوم، امر به قرائت برای تبلیغ یا امر به قرائت در نماز است (الأول مطلق، و الشأنى للتبلیغ أو فی الصلاة؛ تفسیر کنز الدقائق، ج ۱۴، ص ۳۴۶) چون این احتمال اخیر بسیار دور از ذهن می‌نمود، در متن نیاوردم.

۴) «وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ»

پروردگاری بسیار کریم است:

پس،

اگر چیزی می‌بخشد، لزوماً به خاطر استحقاق مخاطب نیست (المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۴)؛
به طوری که حتی اگر کسی استحقاق هم نداشته باشد، او همچنان از دادن بسیاری از نعمت‌هایش دریغ نمی‌ورزد.

(حدیث ۱)

پس،

اگر در حق کسی کرامت ورزید، لزوماً دلیل بر اینکه او مورد توجه ویژه خدادست، نمی‌شود، چنانکه اگر روزی را بر کسی تنگ گرفت هم دلیل بر اینکه از چشم خدا افتاده نمی‌شود:

فَإِنَّمَا إِلَّا إِنْسَانٌ إِذَا مَا أَبْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَمَهُ فَيَقُولُ رَبِّيْ أَكْرَمَنِ؛ وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّيْ أَهَانَنِ؛ كَلَّا بَلْ... اما انسان، هر گاه که پروردگارش او را آزمایش کند و اکرام نماید و نعمت بخشد، گوید: پروردگارم مرا گرامی داشت! و اما هر گاه که او را آزمایش کند و روزی را برابر او تنگ گیرد، گوید: پروردگارم مرا خوار کرد! چنین نیست؛ بلکه ...» (فجر ۱۵/۱۷)

سوره علق (۹۶) آیات ۴ و ۵

آیات ۴ و ۵ سوره علق، قبلاً در جلسات ۴۳ (<http://yekaye.ir/al-alaq-96-4>) و ۴۴ (<http://yekaye.ir/al-alaq-96-44>)

بحث شد. لذا از آیه بعد مطلب را ادامه می‌دهیم

۱. صاحب تفسیر کنز الدقائق به عنوان یک احتمال دیگر، مطرح کرده است (ج ۱۴، ص ۳۴۶) چه بسا به پیامبر دستور داده شده که «بخوان» و ایشان گفته‌اند «خواندن نمی‌دانم» و دوباره دستور داده شده که بخوان. (العله لما قيل له: اقرأ باسم ربک، قال: ما أنا بقاري، فقيل له: اقرأ!) اگرچه چنین حکایتی در منابع اهل سنت درباره نزول وحی مطرح شده، اما اولاً اصل داستان مشکوک است؛ زیرا اغلب روایات مربوطه به نحوی است که گویی پیامبر ص در اینکه این آورنده فرشته وحی بوده مشکوک بوده، در حالی که بر اساس آیات و روایات دیگر، قطعاً چنین شکی در پیامبر ص راه نیافته (المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۹) و ثانیاً، حتی اگر اصل آن داستان بدان صورت بوده باشد، علی القاعدة، آن تکرار از جانب جبرئیل، سخن خود جبرئیل در آن مقام بوده است و غیر از وحی‌ای بوده که از طریق خداوند فرستاده شده، خصوصاً که تعبیر «بخوان» و همین استنکاف مورد ادعا، دلالت آشکاری دارد بر اینکه از روى متنه بخوانند؛ و اگر متنه در کار بوده، اینکه او بگوید خواندن نمی‌دانم و دوباره به او بگویند بخوان و این دوبار در آن متن نوشته شده باشد، چندان معقول به نظر نمی‌رسد.

ترجمه

حقا/حاشا، که انسان حتما سرکشی می کند،

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«کَلَّا»: اصلی‌ترین معنایی که برای «کلا» بیان شده این است که حرفی است که در مقام بروحدار داشتن و نفی کردن و رد کردن دیدگاه شخص مقابل به کار می‌رود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۲۵) [یعنی به معنای «نه چنین است»؛ که در متون فارسی تعبیر «حاشا و کلا» نیز گاه به کار رفته است.] و تاکیدش از «لا» شدیدتر است (النهاية، ج ۴، ص ۱۳۹) و از کسائی نقل شده که «لا» صرفا دلالت بر «نفی» می‌کند، اما «کلا» چیزی را نفی می‌کند تا چیز دیگری را اثبات کند؛ و در هر صورت این معنا چنان شیوع دارد که حتی از قول برخی از اهل لغت (مانند سیبویه و زجاج و خلیل و مبرد و اغلب علمای نحو بصره) نقل شده که هرجا در قرآن کریم «کلا» آمده تنها به همین معناست (لسان العرب، ج ۱۵، ص ۲۳۱؛ تاج‌العروض، ج ۲۰، ص ۳۹۵).

اما بسیاری از اهل لغت گفته‌اند که «کلا» علاوه بر معنای «نفی»، معنای دیگری هم دارد؛ هرچند درباره اینکه آن معنا چیست، نظر واحدی ندارند و جماعت‌های معنا گفته شده است: حقا، ألا، نعم (معنى الليب، ص ۲۵۰): برخی گفته‌اند در معنای «حقا» به کار می‌رود و آیه «كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَتَّهَ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ» (علق/۱۵) را شاهد بر معنای دوم دانسته‌اند (كتاب العين، ج ۵، ص ۴۰۸) [در این صورت معنای آیه چنین می‌شود: حقا اگر او [از گناهش] دست برندارد، پیشانی‌اش [یا: موهای جلوی سرش] را گرفته، [به سمت عذاب] می‌کشانیم] از ابوحاتم سجستانی نقل شده که معتقد است که در قرآن کریم «کلا» به دو معنای «لا» (نفی) و «ألا» (حرف تنبیه، معادل «هان» در فارسی) به کار می‌رود و «كَلَّا» در آیه محل بحث (کَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغِي) را مشخصا به همین معنا «ألا» دانسته است. (به نقل از لسان العرب، ج ۱۵، ص ۲۳۱).

و نهایتاً برخی معنای غیرمنفی «الا» را به معنای کلمه جواب («ای»، «نعم»، معادل «آری» در فارسی هنگامی که در جواب کسی و برای تاکید بر مطلب گفته می‌شود) دانسته‌اند.^۱

^۱ این توضیحات از محیی‌الدین درویش (إعراب القرآن و بيانه، ج ۱۰، ص ۵۳۰) هم قابل توجه است:

كلا ردع و زجر لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه و إن و اسمها و اللام المزحلقة و جملة يطغى خبر إن و لا أدرى لم تهرب المعربون من الردع وهو أوضح من كل ما قدّروه و إليه ذهب الزمخشرى أما الجلال فإنه تبع الكسائي فجعلها بمعنى حقا قال الكرخي «قوله-أى الجلال- حقا هو مذهب الكسائي و من تبعه لأنه ليس قبله و لا بعده شيء يكون كلا ردأ له كما قالوا: كلا و القمر فإنهم قالوا معناه إى و القمر و مذهب أى حيان أنها بمعنى ألا الاستفتاحية و صوبه ابن هشام لكسر همزة إن بعدها أى لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبية نحو ألا إنهم هم المفسدون و لو كانت بمعنى حقا لما كسرت إن بعدها لكونها مظنة مفرد، أما الكواشى فأجاز في كلا أن تكون تنبيئاً فيقف على ما قبلها و ردعاً فيقف عليها، أما ابن خالويه فقد لفق تلفيقاً عجيباً مضحكاً قال: «كلا يبتدأ به ها هنا لأنه بمعنى نعم حقاً وليس ردأ» و هذا كلام لا مفهوم له، و الحق أن كلا حرف ردع و زجر كما قال سیبویه و قال الرجّاج كلا ردع و

«لَيْطَغِي» = «لَ» لام مزحلقه برای تاکید + «يَطْغِي» فعل مضارع از ماده «طغی» به معنای سرکشی کردن، که درباره این ماده،
قبل در جلسه ۱۳۹ (<http://yekaye.ir/az-zumar-039-17>) بحث شد.

^۱ شان نزول

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که: شخصی به امیرالمؤمنین ع گفت: مرا نصیحتی کن مختصر و مفید.
فرمود: دنیا در حلالش حساب است و در حرامش عقاب؛ و شما کجا و راحتی در دنیا کجا، در حالی که هنوز به سنت
پیامبرتان تاسی نکرده‌اید: چیزی را می‌جویید که شما را به طغيان و امی دارد، و بدانچه شما را کفايت می‌کند راضی نیستيد.

الكافی، ج ۲، ص ۴۵۹

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابَنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَمْنَ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: قَيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ عَظِّنَا وَأَوْجَزَ فَقَالَ الدُّنْيَا حَلَالُهَا حِسَابٌ وَ حَرَامُهَا عِقَابٌ وَ أَنَّى لَكُمْ بِالرَّوْحِ وَ لَمَّا تَأْسَوْا بِسُنْنَةِ نَبِيِّكُمْ تَطْلُبُونَ مَا يُطْغِيْكُمْ وَ لَا تَرْضُونَ مَا يَكْفِيْكُمْ.

۲) از امام صادق ع روایت شده است که پیامبر ص فرمودند:
خداؤند عز و جل هیچ مخلوقی را نیافرید مگر اینکه مخلوق دیگری را برابر او برتری داد؛
مطلوب این گونه است که خداوند تبارک و تعالی هنگامی که دریاهای مادون را آفرید [ظاهر اشاره به مواد مذاب درون
کره زمین است] به خود بالید و لبریز شد و گفت: چیست که بر من چیره شود؟ پس خداوند زمین را آفرید و بر رویش
گستراند و ذلیل شد.

سپس زمین به خود بالید و گفت: چیست که بر من چیره شود؟ پس خدا کوهها را آفرید و آنها را همچون میخی بر رویش
استوار کرد که نتواند آنچه را که بر رویش هست تکان دهد و زمین ذلیل شد.

سپس کوه بر زمین فخر فروخت و سربرا فراشت و قد کشید و گفت: چیست که بر من چیره شود؟ پس خدا آهن را آفرید
و آن را شکافت پس کوه آرام گرفت و ذلیل شد.

سپس آهن به خود بالید و بر کوه فخر فروخت و گفت: چیست که بر من چیره شود؟ پس خدا آتش را آفرید و آهن را
ذوب کرد و آهن ذلیل شد.

سپس آهن به خود بالید و زفیر و شهیقی سر داد [شعله‌اش را در خود فرو برد و بیرون داد] و به خود بالید و گفت:
چیست که بر من چیره شود؟ پس خدا آب را آفرید و شعله‌اش را خاموش کرد و ذلیل شد.

تنبیه و ذلک قولک کلا لمن قال لک شيئاً تنکره نحو فلان بیغضک و شبّهه ای ارتدع عن هذا و تنبه عن الخطأ فيه قال الله تعالى بعد قوله: ربی آهان کلا
ای ليس الأمر كذلك لأنه قد يوسع في الدنيا على من لا يكرمه من الكفار وقد يضيق على الأنبياء والصالحين للاصلاح.

^۱ . قيل إنها نزلت في أبي جهل هشام من هنا إلى آخر السور (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۸۲)

سپس آب به خود بالید و لبریز شد و گفت: چیست که بر من چیره شود؟ پس خدا باد را آفرید و امواجش را به حرکت درآورد و زیرش را رو آورد و مسیرهاش را بست و آب ذلیل شد.

سپس باد به خود بالید و طوفان بپا کرد و خرامیدن گرفت و گفت: چیست که بر من چیره شود؟ پس خدا انسان را آفرید و بنایی ساخت و در مقابل باد حایل ساخت و چیزهایی ساخت که او را از باد و غیر آن حفظ کند و باد ذلیل شد.

سپس «انسان طغیان کرد» و گفت چه کسی قویتر از من است؟ پس خداوند برایش مرگ را آفرید و مرگ بر او چیره شد و انسان ذلیل شد.

سپس مرگ به خود بالید و خداوند عز و جل فرمود: فخر مفروش که من تو را بین بهشتیان و جهنمیان ذبح می‌کنم و دیگر هیچگاه حیات نخواهی داشت که کسی به تو امید بینند یا از تو بترسد.

الكافی، ج ۸، ص ۱۴۹

عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ [عَنْ أَبِيهِ عَ] أَنَّهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ خَلْقًا إِلَّا وَقَدْ أَمَرَ عَلَيْهِ أَخْرَى يَغْلِبُهُ فِيهِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْبَحَارَ السُّفْلَى فَخَرَّتْ وَزَخَرَتْ وَقَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْأَرْضَ فَسَطَحَهَا عَلَى ظَهْرِهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَّتْ وَقَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْجَبَالَ فَأَثْبَتَهَا عَلَى ظَهْرِهَا أَوْتَادًا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِمَا عَلَيْهَا فَذَلَّتِ الْأَرْضُ وَاسْتَقْرَرَتْ ثُمَّ إِنَّ الْجَبَالَ فَخَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ فَشَمَّختْ وَاسْتَطَالَتْ وَقَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْحَدِيدَ فَقَطَعَهَا فَقَرَرَتِ الْجَبَالُ وَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيدَ فَخَرَّتْ عَلَى الْجَبَالِ وَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ النَّارَ فَأَذَابَتِ الْحَدِيدَ فَذَلَّ الْحَدِيدُ ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَشَهَقَتْ وَقَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَاهَا فَذَلَّتْ ثُمَّ إِنَّ الْمَاءَ فَخَرَّ وَزَخَرَ وَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الرِّيحَ فَحَرَّكَتْ أَمْوَاجَهُ وَأَثَارَتْ مَا فِي قَعْدِهِ وَحَبَسَتْهُ عَنْ مَجَارِيهِ فَذَلَّ الْمَاءُ ثُمَّ إِنَّ الرِّيحَ فَخَرَّتْ وَعَصَفَتْ وَأَرْخَتْ أَذِيَالَهَا وَقَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ فَبَنَى وَاحْتَالَ وَاتَّخَذَ مَا يَسْتَرُّ بِهِ مِنَ الرِّيحِ وَغَيْرِهَا فَذَلَّتِ الرِّيحُ ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَغَى وَقَالَ مَنْ أَشَدُّ مِنِّي قُوَّةً فَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْمَوْتَ فَقَهَرَهُ فَذَلَّ الْإِنْسَانُ ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَّ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَأَ تَفْخُرْ فَإِنِّي ذَبِحُكَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ثُمَّ لَا أُحِيِّكَ أَبُدًا فَتُرْجَحِي أَوْ تُخَافََ.^{۲۱}

۱. وَقَالَ أَيْضًا وَالْحَلْمُ يَغْلِبُ الْغَضَبَ وَالرَّحْمَةُ تَغْلِبُ السُّخْطَ وَالصَّدَقَةُ تَغْلِبُ الْخَطِيئَةَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ مَا أَشْبَهَ هَذَا مِمَّا قَدْ يَغْلِبُ غَيْرَهُ.
۲. در الدعوات (الراوندی) ص ۱۷۶، دعایی از امام سجاد آمده که این آیه و آیات دیگری مورد استشهاد قرار گرفته‌اند. این دعا به طور کاملتر در کتاب العتیق الغروی آمده است آن گونه که در بحار الانوار، ج ۹۱، ص ۱۳۷-۱۲۱ ذکر شده است با عنوان: مُنَاجَاهُ مَوْلَانَا زَيْنُ الْعَابِدِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَمِنْ دُعَائِهِ [زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَ] رَبِّ إِنَّكَ قَدْ حَسَنْتَ خَلْقِي وَعَظَمْتَ عَافِيَتِي وَوَسَعْتَ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ وَلَمْ تُرِلْ تَقْلِيلِي مِنْ نِعْمَةِ إِلَيْكَ كَرَامَةً وَ[مِنْ كَرَامَةِ] إِلَيْ رِضَا تُجَدِّدُ لِي ذَلِكَ فِي لَيْلِي وَنَهَارِي لَا أَعْرِفُ غَيْرَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عَافِيَتِكَ يَا مَوْلَايَ حَتَّى ظَنَنتُ أَنَّ ذَلِكَ وَاجْبَ عَلَيْكَ لِي وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكُونَ فِي غَيْرِ مَرْتَبِي لَأَنِّي لَمْ أَذْقِ طَعْمَ الْبَلَاءِ فَأَجِدَ لَذَّةَ الرِّضَا وَلَمْ يُذْلِلْنِي الْفَقْرُ فَاعْرَفَ لَذَّةَ الْغَنَّى وَلَمْ يُلْهِنِي الْخَوْفُ فَاعْرَفَ فَضْلَ الْأَمْنِ يَا إِلَهِي فَاصْبِحْتُ وَأَمْسَيْتُ فِي غَفَلَةِ مَا فِيهِ غَيْرِي مِنْ هُوَ دُونِي نَكَرْتُ الْآءَكَ وَلَمْ أَشْكُرْ نَعْمَاءَكَ وَلَمْ أَشْكُرْ فِي أَنَّ الذَّى أَنَا فِيهِ دَائِمٌ غَيْرُ زَائِلٍ عَنِي وَلَا أَحَدُثُ نَفْسِي بِاِنْتِقَالِ عَافِيَةٍ وَلَا حُلُولِ فَقْرٍ وَلَا حُوْفٍ وَلَا حُزْنٍ فِي عَاجِلِ دُنْيَاِي وَفِي آجِلِ آخِرَتِي فَحَالَ ذَلِكَ بَيْنِ وَبَيْنِ النَّصْرَ إِلَيْكَ فِي دَوَامِ ذَلِكَ لِي مَعَ مَا أَمْرَتِنِي بِهِ مِنْ شُكْرِكَ [وَوَعَدْتِنِي عَلَيْهِ مِنْ شُكْرِكَ] وَوَعَدْتِنِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَزِيدِ مِنْ لَدِيْكَ فَسَهَوْتُ وَلَهَوْتُ وَغَفَلْتُ وَأَشَرْتُ وَبَطَرْتُ وَنَهَاوْنُتُ حَتَّى جَاءَ التَّغْيِيرُ مَكَانَ الْعَافِيَةِ بِحُلُولِ الْبَلَاءِ وَنَزَلَ الْضُّرُّ مِنْزَلَ الصَّحَّةِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى وَأَقْبَلَ الْفَقْرُ بِإِزَالَةِ الْغَنَّى فَعَرَفْتُ مَا كُنْتِ فِيهِ لِلَّذِي صَرَّتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُكَ مَسَالَةً مِنْ لَا يَسْتَوِجُ

۱) «کَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغِي»

نه چنین است که گمان کرده‌اید، این انسان حتماً طغيان می‌کند.

کدام انسان؟

همان انسانی که در آیات قبل، با این تعبیر که «پروردگار بسیار کریمت به او علم داد»، درباره‌اش سخن گفت.

اگر دقت کنیم این آیات - که بعد از اشاره به خلقت انسان مطرح شده (آیه ۲) - بسیار شبیه آیات ۳۰-۳۱ سوره بقره

است که در جلسه ۲۲۰ (<http://yekaye.ir/baqare-2-31>) و جلسه ۲۲۱ (<http://yekaye.ir/al-baqare-2-030>) مورد

بحث قرار گرفت: در آنجا بعد از اشاره به اینکه خداوند می‌خواهد در زمین خلیفه قرار دهد، اعتراض فرشتگان به خونریزی و

فساد انسان مطرح شد و خداوند برای نشان دادن شایستگی انسان، به علم ویژه‌ای که به انسان داد، استناد کرد؛ در این آیه ابتدا

از علمی که به انسان داده، سخن گفت، سپس بر اینکه او طغيانگر است، تاکید فرمود.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

انسانی که خدا آفریده است ظرفیت و امکان خوبی و بدی را با هم دارد.

این اشتباه است که همچون فرشتگان (بقره/۳۰) و ابليس (حجر/۳۳) و بدلیل اشتباه اشتباه است که چون عنايات ویژه خدا و اعطای علم با قلم (=نوشتن، که روی دیگر سکه‌ی «خواندن»

و عامل برتری عظیم انسان بر سایر موجودات است؛ جلسه ۳۵۲، تدبیر ۲) به انسان را ببینیم، گمان کنیم که این موجود که

خداؤند این اندازه اکرامش کرده، دیگر طغيان نمی‌کند.

«نه چنین است که گمان کرده‌اید، این انسان حتماً طغيان می‌کند.»

۲) «کَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغِي»

أَنْ تَسْمَعَ لِهِ دُعَوَةُ لِعَظِيمٍ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الْغُفْلَةِ وَ طَلَبَتُ طَلَبَةً لِلَّذِي كُنْتُ فِيهِ مِنَ اللَّهُو وَ الْغَرَّةِ وَ تَضَرَّعَتُ تَضَرُّعًا مِنْ لَا يَسْتَوِجُبُ
الرَّحْمَةُ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ مِنَ الرَّهَوِ وَ الْأَسْطَالَةِ فَرَكِنْتُ إِلَى مَا إِلَيْهِ صَبَرْتَنِي وَ إِنْ [كَانَ] الْضُّرُّ قَدْ مَسَنِي وَ الْفَقْرُ قَدْ أَذْلَنِي وَ الْبَلَاءُ قَدْ جَاءَنِي فَإِنْ يَكُ ذَلِكَ [يَا]
إِلَهِي مِنْ سَخَطِكَ عَلَىَّ فَأَعُوذُ بِحَلْمِكَ مِنْ سَخَطِكَ يَا مَوْلَايَ وَ إِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ أَنْ تَبْلُوَنِي فَقَدْ عَرَفْتَ ضَعْفِي وَ قَلَّهُ حِيلَتِي إِذْ قُلْتَ إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلَقَ هُلُوعًا
إِذَا مَسَهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَ إِذَا مَسَهُ الْخَيْرُ مُنْوِعًا وَ قُلْتَ فَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَاكِرْهُهُ وَ تَعْمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمُ وَ أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ قَدْرُهُ عَلَيْهِ رَزْقُهُ فَيَقُولُ
رَبِّي أَهَانَنِ وَ قُلْتَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغِي أَنْ رَأَهُ أَسْتَغْنَى وَ قُلْتَ وَ إِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرُّهُ مِنْ كَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى
ضُرُّ مَسَهُ وَ قُلْتَ وَ إِذَا مَسَ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَا رَبَّهُ مُنْبِيًّا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ ما كَانَ يَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ قُلْتَ وَ يَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ
وَ كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا وَ قُلْتَ وَ إِنَّا إِذَا أَذْقَنَا الْإِنْسَانَ مِنَ رَحْمَةِ فَرِحَ بِهَا صَدَقَتْ وَ بَرَرْتَ يَا مَوْلَايَ فَهَذِهِ صَفَاتِي الَّتِي أَعْرَفُهُمَا مِنْ نَفْسِي قَدْ مَضَتْ بُقُورَتِكَ فِي
غَيْرِ أَنْ وَعَدْتُنِي مِنْكَ وَعْدًا حَسَنًا أَنْ أَدْعُوكَ فَتَسْتَجِيبُ لِي فَأَنَا أَدْعُوكَ كَمَا أَمْرَتِنِي فَاسْتَجِيبُ لِي كَمَا وَعَدْتُنِي وَ ارْدَدَ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وَ أَتُؤْلِنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ إِلَى
مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ حَتَّى أَبْلُغَ مِنْهُ رِضَاكَ وَ أَنَّالَّ بِهِ مَا عِنْدَكَ فِيمَا أَعْدَدْتُهُ لِأُولَائِكَ الصَّالِحِينَ - إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ قَرِيبٌ مُجِيبٌ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلهِ
الطَّيِّبِينَ [الاطَّاهِرِينَ] الْأَخْيَارِ.

نه چنین است که گمان کرده‌اید، این انسان حتماً طغيان می‌کند؟

چرا؟

چون اختيارة دارد؛ و اختيار داشتن معنی ندارد، مگر اينکه بتواند خلاف آنچه باید انجام دهد، نيز انجام دهد؛ يعني بتواند طغيان کند؛ و اين توانستن، معنی ندارد مگر اينکه واقعاً در ميان انسانها ديده شود که کسی اين راه را برگزیده است.^۱

۳) «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغِي»

نه چنین است که گمان کرده‌اید، در ميان انسان‌ها حتماً کسانی هستند که طغيان می‌کنند.

پس کسانی که دغدغه اصلاح انسان و جامعه انسانی را دارند، انتظار خود را تصحیح کنند:

اگر انتظار دارید کاري کنيد که با تلاش‌های شما همه خوب شوند، زهی خیال باطل!

خدا به پیامبرش هم فرمود: تو نمی‌توانی هر که را دلت می‌خواهد هدایت کنی (قصص/۵۶)؛ دیگران که جای خود دارند! تذکر:

سخن فوق به معنای دست روی دست گذاشتن و کاری نکردن نیست؛ بلکه صرفاً تصحیح انتظار خود از عالم و آدم است.

کسی که انتظارش از انسان را با نگاه قرآنی تصحیح نکند، چه بسا کارش به جایی برسد که توهمندی کند علت اینکه مردم در زمان

پیامبر اول‌العزیزی همچون نوح طغيانگر ماندند، ضعف مدیریت آن پیامبر بوده است!

۱۳۹۵/۱۲/۲۶

۳۵۴ سوره علق (۹۶) آیه ۷ آن راه استغْنٰى

ترجمه

[انسان حتماً سرکشی می‌کند] چون که خود را مستغنی دید.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«استغْنٰى»

از ماده «غنى» است؛ که اصل این ماده در دو معنا به کار رفته است: یکی در معنای «کفايت» و «بی‌نیاز شدن»، و دوم در خصوص حالت خاصی از «صوت» (معجم المقايس اللげ، ج ۴، ص ۳۹۸) که برخی تذکر داده‌اند که این معنای دوم از زبان عربی وارد عربی شده است و اصلش «عناء» بوده است (التحقيق فی الكلمات القرآن الكريم، ج ۷، ص ۲۷۵) و در قرآن کریم تمام ۷۳ موردی که از این ماده استفاده شده در همان معنای اول بوده است.

استفاده شایع این تعبیر در مورد مال و ثروت است؛ اما منحصر در آن نیست؛ برخلاف «جده» که تنها در مورد مال و

ثروت به کار می‌رود (الفروق فی اللげ، ص ۱۶۹)

^۱ زیرا توانایی ای که هیچ مصدق خارجی نداشته باشد، بیشتر به تعارف شبیه است تا به واقعیت!

تعییر «استغنى» به معنای «بے بُنِیازی رسیدن» است (کتاب العین، ج ۴، ص ۴۵۰) و با توجه به باب استفعال، در اصل به معنای «طلب غنا و بُنِیاز شدن» بوده، اما به خاطر کثرت استعمالش در خصوص «غنى» کم کم به معنای «بُنِیازی» به کار رفته است. (الفروق فی اللُّغَةِ، ص ۱۶۹)

تعییر «غنى» وقتی در مورد مکان به کار می‌رود، به معنای «اقامت کردن» است (کَانْ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا؛ اعراف/ ۹۲ و هود/ ۶۸ و ۹۵) و البته اقامت کردنی است که شخص گویی دیگر به چیزی نیاز ندارد. (الفروق فی اللُّغَةِ، ص ۳۰۳)

«أَنْ رَآءُ» = «أَنْ» مصدری + «رأى» + «ه» (مفهول). این عبارت در مقام مفعول لأجله (مفهول له) برای «يُطْغِي» (در آیه قبل) می‌باشد: طغيان می‌کند به خاطر اينكه ... (إعراب القرآن الكريم، ج ۳، ص ۴۵۷)

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

شخص مرده با لباسی پاکیزه خدمت رسول خدا ص آمد و نزد ایشان نشست. سپس مرد تنگدستی با لباسی پاره آمد و کنار آن مرده نشست. آن مرده لباسش را به سمت خودش جمع کرد.
رسول خدا ص فرمود: آیا ترسیدی از فقر او چیزی به تو برسد؟
گفت: نه.

فرمود: آیا ترسیدی از ثروت تو چیزی به او برسد؟
گفت: نه.

فرمود: آیا ترسیدی لباست کثیف شود؟
گفت: نه.

فرمود: پس چه چیزی تو را بدان کار واداشت؟
گفت: رسول خدا! حقیقت این است که هر کار زشتی را برایم زینت می‌دهد و هر خوبی‌ای را در نظرم زشت جلوه می‌دهد. [به خاطر این کارم] نصف اموالم را برای او قرار می‌دهم.
پیامبر خدا ص به آن تنگدست فرمود: قبول می‌کنی؟
گفت: نه.

آن مرد گفت: آخر، چرا؟

گفت: می‌ترسم آنچه در تو وارد شد، در من هم وارد شود.
الکافی، ج ۲، ص ۲۶۲-۲۶۳

عَدَّهُ مِنْ أَصْحَابَنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ:
جَاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَنَقِيُّ التَّوْبَ فَجَلَسَ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَ فَجَاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ دَرِنُ التَّوْبَ فَجَلَسَ إِلَيْ جَنْبِ الْمُوسِرِ فَقَبَضَ الْمُوسِرُ ثِيَابَهُ مِنْ تَحْتِ فَخِذْلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَ أَخْفَتَ أَنْ يَمْسَكَ مِنْ فَقْرِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ لَا.

قَالَ فَخَفْتَ أَنْ يُصْبِيَهُ مِنْ غَنَاكَ شَيْءٌ؟ قَالَ لَا.

قَالَ فَخَفْتَ أَنْ يُوَسْعَ ثِيَابَكَ؟ قَالَ لَا.

قَالَ فَمَا حَمَلْكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرِينًا يُزَيْنُ لِي كُلَّ قَبِيحٍ وَيُقَبِّحُ لِي كُلَّ حَسَنٍ وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ نِصْفَ مَالِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ لِلْمُعْسِرِ: أَتَقْبِلُ؟

قَالَ لَا.

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَلِمَ؟

قَالَ أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَنِي مَا دَخَلَكَ.

۲) از امام صادق ع روایت شده است که در مناجاتی که حضرت موسی ع با خدا داشت، خطاب آمد:

موسی! هنگامی که دیدی فقر روی آورده، بگو: مرحبا به شعار و علامت صالحان!

و هنگامی که دیدی بی نیازی روی آورده، بگو: گناهی که در عقوبتش عجله کردند!

الکافی، ج ۲، ص ۲۶۳

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلَى بْنِ مُحَمَّدِ الْقَاسَانِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاؤِدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ فِي مُنَاجَاهَ مُوسَى عَ:

۱. در حکایت زیر عمار شبیه فرد تنگست فوق، از این آیه استفاده می‌کند:

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ: فَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ نَفَعَ بِجَاهِهِ أَخَاهُ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ عَلَى عَلِيٌّ عَ: أَنَا صَنَعْتَ مَا ذَا قَالَ: مَرَرْتُ بِعَمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَقَدْ لَازَمَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ فِي ثَلَاثِينَ دَرْهَمًا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ عَمَارٌ: يَا أَخَا رَسُولَ اللَّهِ صَ هَذَا يُلَازِمُنِي وَلَا يُرِيدُ إِلَيَّ أَذَاءً وَإِذْلَالِي لِمَحَبَّتِي لَكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَخَلَصْنِي مِنْهُ بِجَاهِكَ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْلِمَ لَهُ الْيَهُودِيَّةَ فَقَالَ: يَا أَخَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَجَلُ فِي قَلْبِي وَأَعْيَنِي - مِنْ أَنْ أَبْذُلُكَ لِهَذَا الْكَافَرِ وَلَكِنْ أَشْفَعُ لِي إِلَى مَنْ لَا يَرُدُّكَ عَنْ طَلَبِهِ، وَلَوْ أَرَدْتَ جَمِيعَ جَوَابَ الْعَالَمِ - أَنْ يُصِيرَهَا كَأَطْرَافَ السُّفَرَةِ [لَفْعَلَ] فَاسْأَلْهُ أَنْ يُعِينَنِي عَلَى أَدَاءِ دِينِهِ، وَيُغَيِّنَنِي عَنِ الْاِسْتِدَانَةِ.

فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ افْعُلْ ذَلِكَ بِهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْرِبْ بِيَدِكَ إِلَيْ مَا بَيْنَ يَدِيكَ مِنْ شَيْءٍ «حَجَرٌ أَوْ مَدْرَ» فَإِنَّ اللَّهَ يَقْلِبُكَ لَكَ ذَهَبًا إِبْرِيزًا فَضَرَبَ يَدَهُ، فَتَنَاوَلَ حَجَرًا فِيهِ أَمْنَانٌ فَتَحَوَّلَ فِي يَدِهِ ذَهَبًا. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْيَهُودِيِّ فَقَالَ: وَكَمْ دِينُكَ قَالَ: ثَلَاثُونَ دَرْهَمًا. فَقَالَ: كَمْ قِيمَتُهَا مِنَ الدَّهَبِ قَالَ: ثَلَاثَةُ دَنَارِيَّةَ. قَالَ عَمَارٌ: اللَّهُمَّ بِجَاهِ مَنْ بِجَاهِهِ - قَلَبْتَ هَذَا الْحَجَرَ ذَهَبًا، لَيْسَ لِي هَذَا الْدَّهَبُ لِأَفْصِلَ قَدْرَ حَقِّهِ، فَالآنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، فَفَصَلَ لَهُ ثَلَاثَةَ مَثَاقِيلَ، وَأَعْطَاهُ.

ثُمَّ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغِي أَنْ رَأَهُ أَسْتَغْنِي وَلَا أُرِيدُ غَنِيَّ يُطْعِنِي. اللَّهُمَّ فَاعُدْ هَذَا الْدَّهَبَ حَجَرًا - بِجَاهِ مَنْ جَعَلَهُ ذَهَبًا بَعْدَ أَنْ كَانَ حَجَرًا. فَعَادَ حَجَرًا فَرَمَاهُ مِنْ يَدِهِ، وَقَالَ: حَسِيبٌ مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مُوَالِتِي لَكَ - يَا أَخَا رَسُولَ اللَّهِ صَ.

[فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ: فَتَعَجَّبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ فَعْلِهِ، وَعَجَّتْ إِلَيْهِ تَعَالَى بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، فَصَلَوَاتُ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ تَتَوَالَى عَلَيْهِ.] قَالَ ص: فَأَبَشِرْ يَا آبَا الْيَقْظَانِ فَإِنَّكَ أَخُو عَلِيٍّ فِي دِيَانَتِهِ، وَمِنْ أَفَاضِلِ أَهْلِ وَلَائِتِهِ وَمِنْ الْمَقْتُولِينَ فِي مَحَبَّتِهِ، تَقْتُلُكَ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ، وَآخْرُ زَادَكَ مِنَ الدُّنْيَا ضِيَاحًا مِنْ لَبِنٍ وَتَلْحَقُ رُوحُكَ بِأَرْوَاحِ مُحَمَّدٍ وَآلِ الْفَاطِلِينَ، فَأَنْتَ مِنْ خَيَارِ شِيعَتِي... (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام)

ص ۸۴-۸۶

یا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ الْفَقَرَاءَ مُقْبِلًا فَقُلْ مَرْحَبًا بِشَعَارِ الصَّالِحِينَ وَإِذَا رَأَيْتَ الْغَنَى مُقْبِلًا فَقُلْ ذَنْبٌ عَجَلَتْ عَقُوبَتِهِ.^۱

(۳) از امام کاظم ع روایت شده است:

خداوند عز و جل می فرماید: من ثروتمند را از باب اینکه نزد من گرامی تر است، ثروتمند نکرد؛ و فقیر را هم از باب اینکه نزدم خوار و پست است، فقیر نساختم؛ و این از اموری است که با آن، اغنية را به فقرا آزمودم؛ و اگر فقرا نبودند اغنية مستوجب بھشت نمی شدند.

الکافی، ج ۲، ص ۲۶۵

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُبَارَكِ غَلَامِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى عَيْقُولُ^۲:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ إِنِّي لَمْ أَغْنِ الْغَنِيَّ لِكَرَامَةِ بَهْ عَلَيَّ وَلَمْ أَفْقِرِ الْفَقِيرَ لِهَوَانِ بَهْ عَلَيَّ وَهُوَ مَمَّا ابْتَلَيْتُ بِهِ الْأَغْنِيَاءِ بِالْفُقَرَاءِ وَلَوْلَا الْفُقَرَاءُ لَمْ يَسْتُوْجِبِ الْأَغْنِيَاءُ الْجَنَّةَ.

(۴) قبل (جلسه ۱۶۷، حدیث ۲؛ و جلسه ۲۱۲، حدیث^۳) درباره خطبه امیرالمؤمنین ع که به «خطبه وسیله» معروف شده، توضیحاتی داده شد و فرازهایی از آن گذشت. در فراز دیگری از آن می فرمایند:

ای مردم! شگفت ترین عضو انسان قلب اوست که موادی از حکمت و اضدادی خلاف آن را در خود جای داده است:

اگر امیدی برایش پیش آید طمع خوارش می سازد،

اگر شعله طمعش برافروخته گردد حرتش او را بکشد،

اگر نومیدی گریبانش بگیرد افسوس او را از پای درآورد

۱. این دو حدیث هم در همین مضمون است ناظر به ایمان فقیر:

عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَىٰ عَنْ دَاؤُدَ الْحَدَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَعْيِرٍ عَنْ جَدِّ شُعَيْبٍ عَنْ مُفَضَّلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ كُلُّمَا ازْدَادَ الْعَبْدُ إِيمَانًا ازْدَادَ ضِيقًا فِي مَعِيشَتِهِ. (الکافی، ج ۲، ص ۲۶۱)

عَلَىٰ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَمِيرٍ عَنْ هِشَامٍ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ الْفَقَرُ أَزِيزُ الْمُؤْمِنِ مِنْ الْعِذَارِ عَلَىٰ خَدَّ الْفَرَسِ. (الکافی، ج ۲، ص ۲۶۵)

۲. این دو روایت هم در همین مضمون است البته ناظر به قیامت:

وَعَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَعْدَانَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَلْتَفِتُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَيْ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ شَبَهُهَا بِالْمُعْتَذِرِ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَفْرَكْتُكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانِ بِكُمْ عَلَىٰ وَلَتَرَوْنَ مَا أَصْنَعُ بِكُمُ الْيَوْمَ فَمَنْ زَوَّدَ أَحَدًا مِنْكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا مَعْرُوفًا فَخُذُوا بِيَدِهِ فَادْخُلُوهُ الْجَنَّةَ (الکافی، ج ۲، ص ۲۶۱)

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عِيسَى الْفَرَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمْرَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنَادِيَ بَيْنَ يَدِيهِ أَئِنَّ الْفَقَرَاءَ فَيَقُولُ عَنْقُ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ فَيَقُولُ عَبَادِي فَيَقُولُونَ لِبَيْكَ رَبَّنَا فَيَقُولُ إِنِّي لَمْ أَفْرَكْمُ لَهُوَانِ بِكُمْ عَلَىٰ وَلَكِنِّي إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ تَصْفَحُوا وَجُوهُ النَّاسِ قَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِي فَكَافُوهُ عَنِّي بِالْجَنَّةِ. (الکافی، ج ۲، ص ۲۶۳)

اگر خشم بر او عارض شود غیظش شدید گردد،

اگر اوضاع بر وفق مراد باشد مصلحت‌اندیشی را فراموش کند،

اگر دچار ترس شود، بر حذر ماندن دغدغه‌اش گردد،

اگر امنیت برایش وسعت یابد، غرور و عزت آسایشش را سلب کند،

اگر مجدداً نعمتی به او رسد، غرور و عزت جویی او را در برگیرد،

اگر مالی بدو رسد بی‌نیازی او را به طغيان کشد،

اگر به فقر بر او چنگ زند، بلا مشغولش گرداند [يا: گريه امانش ندهد]،

اگر مصیبی بدو رسد ناله او را به رسوایی کشد،

اگر گرسنگی او را بفرساید ضعف زمین‌گیرش کند،

اگر در سیری زیاده‌روی کند شکم‌پیچه او را در فشار قرار دهد،

پس هر کوتاهی‌ای به او ضرر می‌زند و هر افراطی برای او تباہی‌زاست.

الكافی، ج ۸، ص ۲۱ (خطبہ لامیر المؤمنین ع و هی خطبہ الوسیله)

مُحَمَّدُ بْنُ عَلَىٰ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَىٰ بْنِ عُكَيْرَةَ التَّمِيمِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّصْرِ الْفَهْرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرُو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِ وْ بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: دَخَلَتْ عَلَىٰ أَبِي جَعْفَرٍ ... فَقَالَ ... إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ خَطْبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَفَاهَ رَسُولُ اللَّهِ ص ... فَقَالَ ...

أَيُّهَا النَّاسُ أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَ لَهُ مَوَادٌ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ أَضْدَادٌ مِنْ خِلَافَهَا:

فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذْلَهُ الطَّمَعُ

وَ إِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ

وَ إِنْ مَلَكَهُ الْيَأسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ

وَ إِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ

وَ إِنْ أُسْعَدَ بِالرَّضَى نَسِيَ التَّحَفَّظَ

وَ إِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ

وَ إِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَبَّتْهُ الْعِزَّةُ

وَ إِنْ جَدَّدَتْ لَهُ نِعْمَةُ أَخْدَثَتْهُ الْعِزَّةُ

وَ إِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغَنَىُ

وَ إِنْ عَضَّتْهُ فَاقَهُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ [وَ فِي نُسْخَةٍ جَهَدَهُ الْبَكَاءُ]

۱. فراز قبلى هم تاحدوی مربوط بود که برای رعایت اختصار صرف نظر شد:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ قَبْلَ الدِّينِيَّةِ وَ التَّجَلِّدَ قَبْلَ التَّبَلِّدِ وَ الْحِسَابَ قَبْلَ الْعِقَابِ وَ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ وَ غَضَّ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ وَ الدَّهَرِ يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرُ وَ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ فَيَكِلِيهِمَا تُمْتَحَنُ [وَ فِي نُسْخَةٍ وَ كِلَاهُمَا سِيَخْتَبِرُ]

وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّاهُ الْجَزَعُ
وَإِنْ أَجْهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الْضَّعْفُ
وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّبَّاعِ كَظَّاهِرُ الْبَطْنَةِ^۱
فَكُلُّ تَعْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

تدبر

۱) «أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى»

دلیل طغیانگری انسان این است که خود را مستغنی می‌بیند؛ شاید بدین جهت است که انسان در رنج و سختی آفریده شده است: «لَقَدْ خَلَقْنَا إِلِّيْسَانَ فِي كَبَدٍ» (بلد/۴، جلسه ۳۳۳)؛ تا نیازش را فراموش نکند و سر به طغیان برندارد.

۲) «أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى»

طغیانگری انسان ناشی از این است که خود را مستغنی می‌بیند؛ شاید بدین جهت است که علی‌رغم اینکه معصومین از منظر اجتماعی، فقر را نکوهیده‌اند و حاکمان را در مورد ریشه‌کن کردن فقر مسؤول دانسته‌اند، در عین حال، از منظر فردی، فقرا را مدح کرده‌اند و در مجموع، آنها را به بهشت نزدیکتر از اغنا دانسته‌اند. (احادیث ۲ و ۳)، چرا که کسی که نیازمند است، غالباً سر به طغیان برنمی‌دارد.

۳) «أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى»

انسان سر به طغیانگری بر می‌دارد، چرا که خود را مستغنی می‌بیند؛ این آیه ظاهراً فلسفه‌ی آنچه را که موجب شد فرشتگان بر آفرینش آدم اعتراض کنند، بیان می‌کند. فرشتگان از فساد و طغیانی که انسانها در زمین خواهند کرد، گلایه کردند و خداوند سخن آنها را رد نکرد (بقره/۳۰؛ جلسه ۲۲۰، تدبیر ۲) و در این آیه توضیح می‌دهد چرا که آن فسادگری انسان را؛ و جالب اینجاست که این روحیه استغنا را با تعبیر «دیدن» اشاره کرد.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

مقدمه اول:

۱. درباره اینکه سیری هم انسان را به طغیان می‌کشاند این دو حدیث قابل توجه است:
عَنِ الصَّادِقِ عَ قَالَ فِي الْإِنْجِيلِ إِنَّ عِيسَى عَ قَالَ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غُدْوَةً رَغِيفًا مِنْ شَعِيرٍ وَعَشِيهًَ رَغِيفًا مِنْ شَعِيرٍ وَلَا تَرْزُقْنِي فَوْقَ ذَلِكَ فَأَطْغَى (عدة الداعی و نجاح الساعی، ص ۱۱۵)

عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: إِنَّ الْبَطْنَ إِذَا شَبَّعَ طَغَى (المحاسن، ج ۲، ص ۴۴۶)

خداؤند به انسان اختیار داده است؛ و چون اختیار دارد، آن کاری را «می‌خواهد» (و انجام می‌دهد) که «تشخیص دهد».

مقدمه دوم:

برای تشخیص دادن، خداوند به انسان هم عقل داده (که تشخیص کلی می‌دهد) و هم احساس (که به امر جزئی و خاص متوجه می‌شود)

نتیجه

عقل هر انسانی، نیازمند بودن وی به طور کلی را تشخیص می‌دهد؛ اما این تشخیص باید به طور خاص احساس شود و با توجه خاص (دیدن) همراه شود، تا انسان به اقتضای آن عمل کند. انسان وقتی نیاز خود را احساس می‌کند و در لحظه‌ای که متوجه نیازمندی خود هست، در مقابل خداوند تسلیم و خاضع است، به خدای خود پناه می‌برد و از او کمک می‌گیرد؛ اما وقتی که احساس بی‌نیازی کرد (خود را بی‌نیاز «دید») دیگر تشخیص کلی‌ای که عقل انجام می‌داد، پشتوانه عملش قرار نمی‌گیرد، بلکه همان احساس، پشتوانه عمل وی؛ و در حقیقت، خواسته‌ی نفس (که کوتاه‌بین و عاجل‌خواه است) محرك عملش می‌شود؛ پس نفس را در مقام خدایی می‌نشاند و در مقابل خداوند متعال طغیان می‌کند.

تأمل

شاید بدین جهت است که برتری و فضیلت انسان (که انسان را برتر از فرشتگان کرد) به «علم» دانسته شد و در عین حال، علی‌رغم برخورداری از این علم خاص، امکان طغیانگری او همچنان مورد اذعان قرار گرفت. (جلسه قبل، تدبر ۱)

۴) نکته‌ای در روش‌شناسی تفسیر

آیه قبل (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغِي) در کنار این آیه (أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)، از نمونه‌های بارزی است که کارکرد قاعده «امکان استعمال یک لفظ در چند معنا» را نشان می‌دهد. آیه قبل بتنها‌ی یک آیه بود و بحث از طغیانگری انسان را به طور کلی مطرح می‌کرد و در تدبرهای آن هم کوشیده شد، تنها همین مطلب مورد توجه قرار گیرد؛ اما وقتی این آیه به آن افزوده شد، بحث طغیانگری‌ای که ریشه در احساس استغنا داشت، مورد توجه قرار گرفت و تدبرهای فوق، همگی از این زاویه مطرح شد.^۲

۱. اصطلاحاً: فقر وجودی اش

۲. از این جهت شبیه آیه «قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمٌ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ» است که به تعبیر علامه طباطبائی، هر یک از فرازهای «قُلِ اللَّهُ»، «قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمٌ ذَرْهُمٌ فِي خَوْضِهِمْ» و «قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمٌ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ» یک معنای متمایز از معنای دیگر ارائه می‌دهد و همگی صحیح و معتبرند.

ترجمه

بی تردید رجوع [تنها] به سوی پروردگار توست.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«الرُّجُعُ»

از ماده «رجع» است که اصل این ماده به معنای «رد» (برگرداندن) و «تکرار» (معجم المقايس اللげ، ج ۲، ص ۴۹۰) و «برگشت (عود) بدانجایی که از آنجا آمده ویابه وضعیتی که قبل در آن وضعیت بوده» (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۴۲؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۶۱) به کار می‌رود، و صیغه ثالثی آن (رجع)، هم در معنای لازم (برگشتن، بازگشتن) و هم در معنای متعددی (برگرداندن، بازگرداندن) استفاده شده است. (کتاب العین، ج ۱، ص ۲۲۵).

در زبان عربی، برای «برگشت» و «بازگشت» کلمات متعددی به کار رفته است که مقایسه آنها می‌تواند به فهم بهتر آنها کمک کند:

- «رجع» عام‌ترین معنای آن (= برگشتن، برگرداندن) است ولی:

- «توبه» رجوع از گناه است همراه با پشیمانی؛ (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۶۱)

- «إنابة» رجوع به کار خوب و اطاعت خداست (أَنَبُوا إِلَى اللَّهِ؛ زمر/۱۷) (الفروق فی اللげ، ص ۳۰۰؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۶۱)

- «إیاب» رجوعی است که شخص به انتهای مقصد می‌رسد (دقیقاً به همانجا که رفته برگردد) (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ؛ غاشیه/۲۵) ((الفروق فی اللげ، ص ۲۹۹؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۶۱))

- «عود» رجوعی بعد از انصراف است؛ یعنی یک اقدام ثانوی (قبل انجام شده و شخص منصرف شده ولی دوباره به انجام آن اقدام می‌کند) (وَإِنْ تَعُودُوا نَعْدُ؛ انفال/۱۹) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۶۱)

- «رد» رجوعی است که با کراحت و اجراء انجام شود (رُيَدُونَ إِلَى أَشَدَّ الْعَذَابِ؛ بقره/۸۵) (الفروق فی اللげ، ص ۱۰۷)

- «فیء» رجوع از نزدیک است؛ یعنی رجوعی که خیلی دور نشده است (فَإِنْ فَأْوُ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ؛ بقره/۲۲۶)^۱

(الفروق فی اللげ، ص ۲۹۹)

- «انقلاب» رجوع به حالت خلاف و نقیض آن وضعیت است که قبل در آن وضعیت بوده است (انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؛ آل عمران/۱۴۴) (الفروق فی اللげ، ص ۳۰۰)

اما کلمه «رجعی» مصدر ثالثی برای «رجع يرجع» و مترادف با «رجوع» و «مرجع» است و لذا تعبیر «إِنَّ إِلَيْ رَبِّكَ الرُّجُعُ» در این آیه معادل تعبیر «إِلَيْ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا» (مائده/۴۸ و ۱۰۵) می‌باشد؛ و از سیبويه نقل شده که چون با حرف «إِلَيْ»

^۱. همچنین مالی که از مشرکین به دست می‌آید را ظاهرا از این جهت «فیء» گفته‌اند که گویی از جانبی به جانب دیگر برمی‌گردد. (منه سمی مال المشرکین فیئاً لذلک کأنه فاء من جانب الى جانب).

متعددی می‌شود و گاه در موقعیت «حال» قرار می‌گیرد، نمی‌تواند به معنای «اسم مکان» باشد [پس اسم مکان آن، تنها در وزن «مرجع» می‌آید که در قرآن کریم، این وزن نیامده است] هرچند که مصدر برای وزن « فعل یَفْعُل » غالباً به صورت « مَفْعَل » [نه مفعول] می‌آید. (لسان العرب، ج ۸ ص ۱۱۴)

این ماده در قرآن کریم ۱۰۴ بار به کار رفته است که در همگی معنای «برگشت» مورد نظر بوده است؛ غیر از یک مورد و السَّمَاءُ ذَاتُ الرَّجْعِ؛ طارق/۱۱) که با اینکه کلمه «رجع» در قرآن کریم به همان معنای «رجوع» هم به کار رفته (أَإِذَا مِنْتَ وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ، ق ۳/ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ، طارق/۸)، اما در اینجا اغلب اهل لغت، بر این باورند که این کلمه به معنای «باران» است (معجم المقايس اللغوی، ج ۲، ص ۴۹۱؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۴۳) هرچند برخی، در عین حال که استعمال کلمه «رجع» در مورد باران را انکار نمی‌کنند، اما معتقدند که اینجا هم «رجع» به همان معنای «برگرداندن» است، از این جهت که آسمان آب‌هایی که به صورت بخار به آسمان رفته، و با هر چیز سنگینی را که به آسمان پرتاپ شود، بر می‌گرداند (التحقيق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۶۴)

- در جمله «إِنَّ إِلَيْ رَبِّكَ الرُّجْعَى»، (إِلَيْ رَبِّكَ) جار و مجرور، ولذا «خبر إن» می‌باشد که بر «اسم إن» (ربک) مقدم شده است؛ ولذا دلالت بر حصر دارد یعنی «رجوع تنها به سوی پروردگارت است»

حدیث

۱) از امام باقر ع روایت شده است:

جبرئیل به پیامبر خدا ص فرمود: بدان که من هیچ پیامبری از پیامبران را به اندازه تو دوست نداشته‌ام. پس زیاد بگو: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى وَأَنْتَ بِالْمُنْظَرِ الْأَعْلَى وَأَنَّ إِلَيْكَ الْمُتَهَمَّهِ وَالرُّجْعَى وَأَنَّ لَكَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى وَأَنَّ لَكَ الْمَمَاتَ وَالْمَحْيَا وَرَبَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُذْلَّ أَوْ أُخْزَى.

[خدایا تو می‌بینی و دیده نشوی؛ و تو در چشم انداز برتری؛ و همانا پایان و بازگشت به سوی توست؛ و آخر و اول هم از آن توست، و مرگ و زندگی هم به دست توست؛ و پروردگارا! به تو پناه می‌برم از اینکه ذلیل و خوار شوم.]

مهج الدعوات و منهج العبادات، ص ۱۷۲

رَوَيْنَا يَاسِنَادَنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَارِ فِي كِتَابِ فَضْلِ الدُّعَاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى بْنِ فَضَالَ وَعَلَى بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ جَبَرِئِيلُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَعْلَمُ إِنِّي لَمْ أُحِبْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَجُبْيِ إِيَّاكَ فَأَكْثِرْ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَرَى وَلَا تُرَى وَأَنْتَ بِالْمُنْظَرِ الْأَعْلَى وَأَنَّ إِلَيْكَ الْمُتَهَمَّهِ وَالرُّجْعَى وَأَنَّ لَكَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى وَأَنَّ لَكَ الْمَمَاتَ وَالْمَحْيَا وَرَبَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُذْلَّ أَوْ أُخْزَى.

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

«رأس الجالوت» [= یکی از علمای معروف یهود] به یهودیان گفت: مسلمانان گمان می‌کنند که [حضرت] علی ع تواناترین مردم در جدل کردن و عالم ترین مردمان است. بیایید با هم سراغ علی ع برویم و از او سوالی بپرسیم و در آن سوال، اشتباهش را بر ملا کنم. پس نزد ایشان آمدند و گفت: يا امیر المؤمنین! می خواهم از شما سوالی بپرسم!

فرمود: هر چه می خواهی بپرس!

گفت: یا امیرالمؤمنین! پروردگارمان از کی بوده است؟

فرمود: ای یهودی! «از کی بوده» را فقط در مورد چیزی می گویند که نبوده است، آنگاه [سوال می شود] از کی «بود» شد؛ اما او بوده است بدون اینکه «بود شدنی» در کار باشد؛ او بود بدون اینکه «چگونه ای» در کار باشد؛ این طور است، یهودی! بله، این طور است! چگونه برای او «قبل» ای باشد؟ او قبل از «قبل» بود، بدون هیچ غایتی، و نه در انتهای غایتی، و نه غایتی به او [برسد]، غایات نزد او منقطع شدند [= از «غايت بودن» ساقط شدند] که او غایت هر غایتی است.

راسالجالوت گفت: شهادت می دهم که دین تو حق است و آنچه با آن مخالف باشد باطل است.

الکافی، ج ۱، ص ۹۰

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لِلْيَهُودِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّ عَلِيًّا عَ مِنْ أَجْدَلِ النَّاسِ وَ أَعْلَمُهُمْ اذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ لَعَلَى أَسْأَلَهُ عَنْ مَسَالَةٍ وَ أَخْطَهُ فِيهَا فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسَالَةٍ. قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ؟

قالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا؟

قالَ لَهُ يَا يَهُودِيُّ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ مَتَى كَانَ هُوَ كَائِنُ بِلَا كِيفَ يَكُونُ؛ بَلَى يَا يَهُودِيُّ، ثُمَّ بَلَى يَا يَهُودِيُّ، كَيْفَ يَكُونُ لَهُ قَبْلُ هُوَ قَبْلُ الْقَبْلِ بِلَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٌ إِلَيْهَا انْقَطَعَتِ الْغَایَاتُ عِنْدَهُ هُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ دِينَكَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا خَالَفَهُ بَاطِلٌ.

تدبر

۱) «إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجُعُ»

۱. این روایات هم در همین مضامون قابل توجه است:

عَدَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ: اجْتَمَعَ الْيَهُودُ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ قَالُوا لَهُ إِنَّهَا الرَّجُلُ عَالَمٌ يَعْنُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَيْهِ نَسَالُهُ فَأَتَوْهُ فَقِيلَ لَهُمْ هُوَ فِي الْقُصْرِ فَانْتَظَرُوهُ حَتَّى خَرَجَ فَقَالَ لَهُ رَأْسُ الْجَالُوتِ جَنَّتَكَ نَسَالُكَ فَقَالَ سَلْ يَا يَهُودِيُّ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ مَتَى كَانَ بِلَا كِيفَ كَانَ لَمْ يَرَلْ بِلَا كِمْ وَ بِلَا كِيفَ كَانَ لَمْ يُسَمِّ لَهُ قَبْلُ هُوَ قَبْلُ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ لَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى انْقَطَعَتْ عَنْهُ الْغَايَةُ وَ هُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ امْضُوا بِنَا فَهُوَ أَعْلَمُ مَا يُقَالُ فِيهِ. (الکافی، ج ۱، ص ۸۹)

وَ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِيهِ نَصْرٍ عَنْ أَبِيهِ الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبِّكَ قَالَ لَهُ تَكَلَّتُكَ أَمُكَ وَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ كَانَ رَبِّيَ قَبْلُ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَایَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْنَى أَنْتَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مُحَمَّدٌ صَ وَ رُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ اِنَّ كَانَ رِبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضًا فَقَالَ عَنِ اِنَّ سُؤَالَ عَنْ مَكَانِ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا مَكَانَ. (الکافی، ج ۱، ص ۸۹)

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِيهِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ نَصْرٍ عَنْ أَبِيهِ الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: أَتَى حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبِّكَ قَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لَمَّا لَمْ يَكُنْ فَلَا يُقَالُ مَتَى كَانَ كَانَ قَبْلُ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٌ لِتِنْتَهِيَ غَايَتِهِ فَقَالَ لَهُ أَنَّبِي أَنْتَ فَقَالَ لَأَمُكَ الْهَبَلُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص. (الکافی، ج ۱، ص ۹۰)

خدا انسان را آفرید، به او علمی ویژه داد؛ اما او طغیان کرد؛ چرا که احساس استغنا کرد. (علق/۱-۷)
ظاهرا راه علاج این طغیان، آن است که احساس استغناش بـ چالش کشیده شود؛ و به آن علم برگردد.
و ظاهرا این آیه همین کار را می‌کند:

ای انسانی که الان احساس استغنا به تو دست داده،
بدان که بـ تردید رجوع و بازگشت و نهایت کار تو، به جانب پروردگارت است.
ان احساس بـ نیازی می‌کنی؟! آن موقع چه خواهی کرد؟

۲) «إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى»

بـ تردید رجوع [تنها] به سوی پروردگار توسـت؛ و مـ دانیم کـ این رجوع در آخرت بر همگان آشکار مـ گردد.
قبلش فرمود: کـ سـی کـ احساس بـ نیازی کـ نـد، سـر بـ طغیان مـ زـنـد (علق/۶-۷). «سر بـ طغیان مـ زـنـد» یعنـی این مقصد رـا
در پـیش نـمـیـ گـیرـد و از آنجـا کـ هـرـکـسـ بـ نـاـچـارـ بـ اـینـ مـنـزـلـ خـواـهـدـ رـسـیدـ، رـجـوعـ وـیـ باـ وضعـ مـطـلـوبـیـ نـخـواـهـدـ بـودـ.
ظـاهـراـ بـ هـمـینـ جـهـتـ اـسـتـ کـ رـسـیدـنـ بـ سـرـایـ مـطـلـوبـ درـ آـخـرـتـ، درـ گـرـوـیـ اـینـ دـانـسـتـهـ شـدـهـ کـ اـنـسـانـ بـ سـمـتـ عـلـوـطـلـبـیـ
وـ فـسـادـانـگـیـزـیـ (طـغـیـانـگـرـیـ اـیـ کـ نـاـشـیـ اـزـ غـلـبـهـ غـضـبـ وـ شـهـوـتـ بـرـ عـقـلـ اـسـتـ) نـرـوـدـ، وـ تـقوـیـ (=مراقبـتـ اـزـ خـوـیـشـ) پـیـشـهـ کـنـدـ:
«تُلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ: آن سـرـایـ آـخـرـتـ اـسـتـ، بـرـایـ کـسـانـیـ
قرـارـشـ مـیـ دـهـیـمـ کـ درـ زـمـینـ نـهـ دـنـبـالـ بـرـتـرـیـ جـوـیـ اـنـدـ وـ نـهـ فـسـادـ، وـ عـاقـبـتـ اـزـ آـنـ تـقوـیـ پـیـشـگـانـ اـسـتـ؛ قـصـصـ/۸۳ـ)

۳) «إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى»

آـیـاتـ سورـهـ عـلـقـ، اوـلـینـ آـیـاتـیـ اـسـتـ کـ بـرـ پـیـامـبـرـ صـ نـاـزـلـ شـدـهـ اـسـتـ. وـ الحـقـ کـ هـمـهـ مـطـالـبـ مـورـدـ نـیـازـ اـنـسـانـ درـ اـینـ آـیـاتـ
مرـورـ مـیـ شـودـ:

شـروعـ آـیـاتـ اـینـ بـودـ کـ بـاـ نـامـ پـرـورـدـگـارـیـ آـغاـزـ کـنـ کـ خـالـقـ وـ مـبـداـ هـمـهـ چـیـزـ اـسـتـ؛
وـ درـ اـینـ آـیـهـ مـیـ فـرـمـایـدـ: وـ باـزـگـشتـ وـ نـهـایـتـ هـمـهـ چـیـزـ هـمـ بـهـ سـوـیـ اوـسـتـ.

يعـنىـ هـمـانـ: إـنـاـ لـلـهـ وـ إـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ: ماـ اـزـ آـنـ خـدـائـیـمـ وـ بـهـ سـوـیـ اوـ باـزـمـیـ گـرـدـیـمـ. (بـقـرـهـ/۱۵۶ـ)
بـهـ قـولـ مـرـحـومـ آـفـاـمـحـمـدـ رـضاـ الـهـیـ قـمـشـهـایـ:

آنـ خـدـائـیـ دـانـ هـمـهـ مـقـبـولـ وـ نـاقـبـولـ

منـ رـحـمـهـ بـدـاـ وـ إـلـىـ رـحـمـهـ يـؤـولـ

ازـ رـحـمـتـ آـمـدـنـدـ وـ بـهـ رـحـمـتـ روـنـدـ خـلـقـ

ایـنـ اـسـتـ سـرـ عـشـقـ کـ حـیـرانـ کـنـ عـقـولـ

وـ بـیـنـ اـیـنـ مـبـداـ وـ مـعـادـ هـمـ تـنـهـ اـزـ یـکـ چـیـزـ سـخـنـ گـفـتـهـ شـدـ: پـرـورـدـگـارـیـ کـرـیـمـ کـ بـهـ اـنـسـانـ عـلـمـ دـادـ، آـنـ هـمـ بـاـ اـبـزارـ قـلمـ؛ وـلـیـ
ایـنـ اـنـسـانـ، عـلـیـ رـغـمـ چـنـینـ بـزـرـگـوارـیـ اـیـ کـ درـ حـقـشـ شـدـ، طـغـیـانـگـرـیـ مـیـ کـنـدـ.

۴) «إِنَّ إِلَيْ رَبِّكَ الرُّجُعُ»

بی تردید رجوع [تنها] به سوی پروردگار توست.

همه نامی‌دی‌ها، تزلزل‌ها، هوسرانی‌ها، مردم‌آزاری‌ها، ... و در یک کلمه، بدی‌ها، از اینجا شروع می‌شود که این آیه را فراموش می‌کنیم.

کسی که پایان همه کارها را به دست خدا ببیند، آیا بن‌بستی در زندگی می‌بیند؟

کسی که نهایت همه قدرت‌ها را در خدا ببیند، آیا در مقابل کوران حوادث، ذره‌ای تزلزل به خود راه می‌دهد؟

کسی که بداند که تمامی اعمال و حرکاتش سرانجام در محضر خدا محاسبه خواهد شد، آیا هر کاری که هوس کند، انجام

می‌دهد؟

کسی که حشر نهایی همگان با هم در محضر عدل خدا را باور کند، آیا دست به آزار دیگران می‌زند؟

و ...

خلاصه اینکه، کسی که بداند آخر کارش با خداست و جز خدا مقصدی در کار نیست، آیا بدی‌ای با خود خواهد برد؟

مورد زیر را در کanal نگذاشتم

۵) «إِنَّ إِلَيْ رَبِّكَ الرُّجُعُ»

- فرمود بی‌تردید «الرُّجُعُ» (= رجوع) به سوی پروردگار توست. و نفرمود رجوع چه چیزی؟ یعنی این تعبیر را مطلق آورد (نه مقید به چیزی خاص)؛ پس دلالت بر رجوع هر چیز به خدا می‌کند.

- اما چرا «ربک» گفت و نفرمود: رجوع [همه چیز] به «الله» است؟

شاید با توجه به نکته‌ای که در جلسه ۳۵۲ (تدبیر ۱-ج) بیان شد، بتوان این آیه را شاهدی گرفت بر اینکه پیامبر اکرم ص بالاترین مقام در میان مخلوقات را داراست: زیرا رجوع همه چیز، به مقامی است که آن مقام، مقام «رب توان» است؛ به تعبیر دیگر، آن مقامی که ربوبیت تو را بر عهده گرفته، همان مقامی است که هر چیزی بدان برمی‌گردد.

توجه:

این مضمون که بازگشت و نهایت صیرورت همه چیز به «الله» است، در بسیاری از آیات دیگر، مورد توجه بوده است (مثال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون، بقره/۱۵۶؛ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً، مائده/۴۸ و ۱۰۵)؛ سوال فوق، این است که آوردن کلمه «ربک» در حالی که غالباً از کلمه «الله» در این مقام استفاده شده، چه دلالت اضافه‌ای دارد؟ و تلقی فوق این است که مقام الله (ذات مستجمع حمیع صفات کمال)، همان مقامی است که ربوبیت شخص پیامبر ص را بر عهده دارد.

ترجمه

آیا دیدی کسی را که باز دارد؛ بنده‌ای را آنگاه که نماز می‌گذشت.

اختلاف روایت در تعداد آیات این سوره^۱

شأن نزول

۱) روایت شده است که ابو جهل بر جمعی از قریش وارد شد و گفت: شنیده‌ام که محمد جلوی چشم شما صورتش را بر زمین می‌مالد [اشاره به حالت سجده].

گفتند. بله، همین طور است.

گفت اگر دیدم که این کار را می‌کند، گردنش را لگدمال می‌کنم.
به او گفته شد: او آنجا دارد نماز می‌گذارد.

رفت تا به ایشان جسارت کند، یکدفعه دیدند عقب عقب می‌رود و دستهایش را به حالت دفاع از خود حرکت می‌دهد.

گفتند ابو حکم [= لقب ابو جهل]، تو را چه شده؟

گفت میان من و محمد خندقی پر از آتش بود و وضعیتی ترسناک و بالهایی که مانع از پیشروی من می‌شد.
و پیامبر خدا ص فرمود: به کسی که جانم به دست اوست سوگند، اگر نزدیکم می‌شد ملائمه اعضاً بدنش را از هم پاره می‌کردد.

مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۸۲؛ مناقب آل أبي طالب ع، ج ۱، ص ۷۱؛ الدر المتصور، ج ۶، ص ۳۶۹-۳۷۰

فقد جاء في الحديث أن أبا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فالذى يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته فقيل له ما هو ذلك يصلى فانطلق ليطاً على رقبته فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقيبه و يتقي بيديه

۱. قبل در بحث اختلاف قرائات (جلسه ۳۴۲) اشاره شد که عثمان هنگام یکسان‌سازی مصحف‌ها، پنج نسخه را در پنج شهر اصلی آن زمان (مکه، مدینه، کوفه، بصره و شام) قرار داد. اصطلاحاً نسخه‌های مکه و مدینه را نسخه حجازی، و نسخه‌های کوفه و بصره را نسخه عراقي و نسخه شام را نسخه شامي می‌گویند. نحوه شماره‌گذاري آيات در اين نسخه‌ها اندک تفاوتی داشته است که چه‌سا به عنوان یکی از وجوده اختلاف قرائات برشمرده شود.

سوره علق در نسخه عراقي (که نسخه کنونی عثمان طه بر اساس آن تنظیم شده) ۱۹ آيه، و در نسخه حجازي ۲۰ آيه و در نسخه شامي، ۱۸ آيه آمده است؛ بدین صورت که در نسخه حجازي، آيه پایاني، که مشتمل بر سجده واجب است، يعني «كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ» به صورت دو آيه مجزا آمده است: «كَلَّا لَا تُطِعْهُ» و «وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ»، و در نسخه شامي، دو آيه محل بحث در جلسه امروز، در قالب يك آيه به صورت «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهِي عَبْدًا إِذَا صَلَّى» آمده است. (تفسیر الصافی، ج ۵، ص ۳۴۸؛ سوره العلق، مکیه؛ عدد آیه‌ها عشرُون آیه حجازي و تسع عشره عراقي و شانی عشره شامي اختلافها آیتان الَّذِي يَنْهِي غیر الشامي لئن لم ینته حجازي)

۲. حذيفة و أبو هريرة جاء أبو جهل إلى النبي ع و هو يصلى ليطاً على رقبته فجعل ينكص على عقيبه فقيل له ما لك قال إن يبني و بنيه خندقاً من نار مهولاً و رأيت ملائكة ذوى أجنحة فقال النبي لـ دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً فنزل رأيت الَّذِي يَنْهِي الآيات

فالوا ما لک یا أبا الحكم قال إن بيته خندقا من نار و هولا و أجنحة و قال نبی الله و الذی نفسی بیده لو دنا منی لاختطفته
الملائكة عضوا فأنزل الله سبحانه «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَا» إلى آخر السورة؛ رواه مسلم في الصحيح^۱

حدیث

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

امیرالمؤمنین ع در مسجد کوفه بر مردی گذشت که نماز «ضحی» می خواند. امیرالمؤمنین ع با شلاقی که در دست داشت آرام به پهلوی او زد و گفت: نماز اوایین (توبه کنندگان) را ذبح می کنی؟ خداوند ذبحت کند!

گفت: پس ترکش کنم؟

فرمود: پس [گمان کرده‌ای که من کسی هستم که درباره اش گفته شده] «آیا دیدی کسی را که باز دارد بندۀ‌ای را آنگاه که نماز می گذاشت؟»

و امام صادق ع در ادامه فرمودند: همین که حضرت علی ع وی را نهی از منکر کرد، برای اثبات اینکه این کار روا نیست، کافی است.

[توضیح:]

در فاصله وقتی که خورشید بالا می آید تا قبل از اذان ظهر، تمایزی از پیامبر ص توصیه نشده است؛ اما در مقابل، نافله‌های نماز ظهر بسیار توصیه و علامت «اوایین» (توبه کنندگان) دانسته شده بود. بعد از ایشان، عده‌ای بدعتی گذاشتند و به بهانه اینکه نافله ظهر را قبل از اذان ظهر بخواهیم، ابتدا قبل از اذان ظهر، و سپس برای این مقطع از زمان، تمایزی را [تا سقف ۸ رکعت که تعداد رکعات نافله ظهر است] توصیه کردند و نامش را نماز «ضحی» گذاشتند و بعدا در مقابل سخن پیامبر ص، حتی آن را نماز «اوایین» هم نامیدند!

حضرت علی ع در زمان خلافت خود با این بدعت مخالفت کردند؛ و اینکه فرمود «نماز اوایین را ذبح می کنی، یعنی وقتی افراد به جای نافله ظهر، که وقتی بعد از اذان ظهر است، این نماز را می خوانند، دیگر نافله ظهر را نمی خوانند و با این کارشان، گویی نافله ظهر را که به نماز توبه کنندگان معروف بوده، ذبح کرده‌اند. (الوافی، ج ۷، ص ۱۱۶)

اما از زمان معاویه به بعد، دوباره این بدعت رواج یافت و این را یکی از اشکالات امیرالمؤمنین ع شمردند! و احادیثی درباره اهمیت این نماز از قول پیامبر ص جعل کردند. امروزه هم متاسفانه این نماز رواج دارد، با اینکه در کتب بسیار معتبرشان،

۱. البته مطلب درباره ولید، و نیز درباره ابو جهل به نحوی دیگر هم گفته شده است؛ مثلا:

کانَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ يَنْهَا النَّاسَ عَنِ الصَّلَاةِ - وَأَنْ يُطَاعَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَا عَبْدًا إِذَا صَلَّى (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۳۰)
ابن عباس و الأصم كأن النبي ع ي Culی عن المقام فمر به أبو جهل فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا و توعده فاغلط له رسول الله و انتهقه فقال يا محمد يا شاء تنهديني أما والله إيني لا أكبر هذا الوادي ناديا فنزل أرأيت الذي ينهى إلى قوله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس لو نادى لأخذته الزبانية بالعذاب مكانه. (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (ابن شهر آشوب)، ج ۱، ص ۵۵)

مانند صحیح بخاری، روایاتی (مثلاً از قول پسر عمر) دارند که نه تنها پیامبر ص، بلکه ابوبکر و عمر هم چنین نمازی نخوانده‌اند (صحیح بخاری، ج ۱، ص ۲۲۰، ح ۱۱۱۰)]

الکافی، ج ۳، ص ۴۵۲؛ من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۵۶۶

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُمْيَى عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ رَفَعَهُ قَالَ: مَرَأَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَبَرَ جُلُّ يُصَلَّى الضُّحَى فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَغَمَرَ جَنْبَهُ بِالدَّرَّةِ وَ قَالَ نَحَرْتَ صَلَاءَ الْأَوَابِينَ نَحَرَكَ اللَّهُ قَالَ فَأَتْرُكُهَا قَالَ فَقَالَ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّى فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ وَ كَفَىٰ بِإِنْكَارِ عَلَىٰ عَنْهُمَا.

(۳) از امام صادق ع روایت شده است:

هنگامی که نمازگزار به نماز می‌ایستد، رحمت از اوچ آسمانها تا گردندهای زمین بر او نازل می‌شود و فرشتگان بر او حلقه می‌زنند و فرشته‌ای نداش می‌دهد: اگر این نمازگزار از آنچه در این نماز است باخبر بود، نمازش را تمام نمی‌کرد!

الکافی، ج ۳، ص ۲۶۵

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ يَقُولُ إِذَا قَامَ الْمُصَلَّى إِلَى الصَّلَاةِ نَزَّلَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ مِنْ أَعْنَانِ السَّمَاءِ إِلَى أَعْنَانِ الْأَرْضِ وَ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَ نَادَاهُ مَلَكٌ لَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُصَلَّى مَا فِي الصَّلَاةِ مَا افْتَلَ.

تدبر

۱) «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ؛ عَبْدًا إِذَا صَلَّى»

گاه طغیانگری انسان به حدی می‌رسد که نه تنها خودش نماز نمی‌خواند، بلکه مانع از نمازگزاردن دیگران می‌شود. البته اینها از دید خدا مخفی نمی‌ماند.

۱. حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن شعبة، عن توبه، عن مورق، قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: أتصلى الضحى؟، قال: لا، قلت: فأبوبكر؟، قال: لا، قلت: فالنبي ص قال: لا إخاله.

۲. وَ رَوَى عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ الْمُخْتَارِ الْأَنْصَارِيَّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: سَأَلَتْهُ عَنْ صَلَاءِ الْضُّحَى فَقَالَ أَوَلَ منْ صَلَاهَا قَوْمٌ كَانُوا مِنَ الْغَافِلِينَ فَيَصُلُّونَهَا وَ لَمْ يُصَلِّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَ وَ قَالَ إِنَّ عَلِيًّا عَ مَرَّ عَلَىِ رَجُلٍ وَ هُوَ يُصَلِّيهَا فَقَالَ عَلَىٰ عَ مَا هَذِهِ الصَّلَاةِ فَقَالَ أَدْعُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَقَالَ عَلَىٰ أَكُونُ أَنَّهُ عَبْدًا إِذَا صَلَّى

۳. این روایت همین مضمون را مفصلتر مطرح کرده است:

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ إِذَا قَامَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فِي صَلَاتِهِ نَظَرَ اللَّهَ إِلَيْهِ أَوْ قَالَ أَقْبَلَ اللَّهَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَتَصَرَّفَ وَ أَطْلَتْهُ الرَّحْمَةُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ إِلَى أَفْقِ السَّمَاءِ وَ الْمَلَائِكَةُ تَحْفَهُ مِنْ حَوْلِهِ إِلَى أَفْقِ السَّمَاءِ وَ وَكَلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا قَائِمًا عَلَىٰ رَأْسِهِ يَقُولُ لَهُ أَيُّهَا الْمُصَلَّى لَوْ تَعْلَمُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ وَ مَنْ تُنَاجِي مَا النَّفَتَ وَ لَا زَلْتَ مِنْ مَوْضِعِكَ أَبَدًا. (الکافی، ج ۳، ص ۲۶۵)

نکته‌ای برای اخلاق اجتماعی

گاهی ممکن است کسی در خانواده و یا جمیع باشد که اهل نماز نیستند و فرد نمازگزار را مسخره می‌کنند. این آیه به او دلداری می‌دهد که اندوهی به دل راه مده! تو که در چنین شرایطی نماز می‌خوانی، به پیامبرت اقتدا کرده‌ای تازه، اینها تو را فقط مسخره می‌کنند، اما آن زمان در مقابل نماز پیامبر، قصد چه جسارتهایی می‌کردند؟! (حدیث ۱)

۲) «أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَا؛ عَبْدًا إِذَا صَلَّى»

مقصود از «آیا دیدی کسی را که ...» در این آیه چیست؟

الف. مواخذه است؛ بدین معنا که «فکر می‌کنی چه عذابی در انتظار اوست؟» (مجمع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۸۲) ب. در مقام تعجب و اداشتن است؛ (مجمع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۸۲؛ المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۶) به همان وجهی که در زبان فارسی می‌گوییم که «واقع‌امی‌بینی که فلانی چنین می‌کند؟!» ج. شاید هشداری است به واقع‌بینی در زندگی یک مومن و مشکلاتی که برایش پیش می‌آید:

نکته تخصصی انسان‌شناسی

در آیات قبل، ابتدا از اکرام انسان با تعلیم ویژه‌ای (که مایه برتری او بر غیر انسان شده است، جلسه ۳۵۲، تدبیر ۲) سخن گفت، سپس هشدار داد که گمان نکنید که وقتی خدا چنین انسان را اکرام کرده، دیگر همه چیز در این انسان بر وفق مراد است:

اولین هشدار این بود که علی‌رغم چنین عنایت ویژه‌ای عده‌ای راه طغیان را در پیش می‌گیرند.

شاید در اینجا دارد هشدار دوم را می‌دهد که: اگر کسی مومن شد و در همین مسیر کرامت الهی گام برداشت، انتظار نداشته باشد که از جانب آن طغیانگرها اذیت نشود؛

حتی برای نماز خواندن‌شان، که ظاهرا یک امر فردی است و کاری به کار آنها ندارد، مزاحمش خواهد شد.

نکته تخصصی سیاسی

اگر نکته فوق صحیح باشد، هشداری است که مواظب باشید:

شیطان برای گرفتن دیتان، ابتدا از زاویه سکولاریسم (جدایی دین از مسائل اجتماعی) وارد می‌شود؛ اما اگر وارد شد آزادی عملتان در مسائل دینی مربوط به خودتان را هم تحمل نخواهد کرد. شاهد ساده‌اش هم مخالفت شدید حکومت‌های سکولار غربی با حجاب زنان مسلمان است.

د. ...

۳) «عَبْدًا إِذَا صَلَّى»

اگر این سوره اولین سوره نازل شده بر پیامبر ص باشد و یکجا نازل شده باشد، تعبیر «بندهای که نماز می‌گذاشت» دلالت دارد که پیامبر اکرم ص قبل از نزول قرآن هم نماز می‌خوانده است؛ و این شاهدی است بر اینکه ایشان قبل از برانگیخته شدن به «رسالت» [= ابلاغ پیام الهی به دیگران]، مقام «نبوت» [اطلاع از مطالب وحیانی] را دارا بوده است. (المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۵)

۴) **أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ؛ عَبْدًا إِذَا صَلَّى**

مفهوم از «الَّذِي يَنْهَىٰ» در این آیه، علی القاعده همان انسان طغیانگر است که در آیه ۶ از او سخن گفته شد.
پس،

کسی که خود در مقابل خداوند طغیان کرده، رسم بندگی بجا نمی‌آورد، حتی برای عبادات فردی انسانهایی که ظاهرآ کاری به کار وی ندارند، نیز مانع تراشی می‌کند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی سیاسی

کسی که راه طغیانگری در مقابل خدا در پیش می‌گیرد، این گونه نیست که به آزادی‌های فردی هم احترام بگذارد. در دوره جدید، با شعار «آزادی» و «لیبرالیسم» (مکتب اصلاح آزادی) تلاش شد دین و دینداری از عرصه زندگی کنار زده شود؛ با این ادعا که «هرکسی در عرصه زندگی خود آزاد است، مادام که به آزادی‌های دیگران تجاوز ننماید.» و مدعی شدند که دینداری، عرصه را بر آزادی‌های فردی تنگ می‌کند؛ اما لیبرالیسم، آزادی همگان، حتی دینداران را به رسمیت می‌شناسد.

اما تجربه تمدن مدرن بخوبی اثبات کرد که چنین «آزادی»‌ای، بیش از یک شعار، و سرپوشی برای بسط سلطه سلطه‌گران نخواهد بود؛ و انسان‌ها تا زمانی آزادی دارند، که در مقابل نظام سلطه تسلیم باشند؛ لذا صریحاً اعلام کردند که ایدئولوژی «لیبرال دموکراسی» آزادی انسان را به رسمیت می‌شناسد مگر آزادی کسی که نخواهد زیر بار نظام «لیبرال دموکراسی» برود؛ از حمایت همه جانبه کشورهای غربی از کودتای الجزایر- که مردم در انتخابات آزاد به یک حکومت دینی رای داده بودند - تا قوانین سختگیرانه علیه حجاب زنانی که نمی‌خواهند ابزار شهوت‌ترانی مردان بی‌دین قرار گیرند، و ... همگی شواهدی است بر اینکه «کسی که در مقابل خدا طغیان می‌کند، قطعاً به دینداران، حتی در مقام دینداری خودشان هم آزادی نخواهد داد.»

۱۳۹۵/۱۲/۲۹

۳۵۸ سوره علق (۹۶) آیه ۱۱ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى**

ترجمه

آیا نگاه کرده‌ای که اگر بر هدایت بود، [چه می‌شد]؟

میلاد مبارک حضرت زهرا، صدیقه کبری سلام الله علیها، بر تمامی پویندگان راهش مبارک باشد
سالی که بهارش قدم فاطمه باشد

(۱) فرازهایی از خطبه فدکیه

حضرت زینب س روایت کرده است هنگامی که به حضرت فاطمه سلام الله علیها خبر رسید که ابوبکر تصمیمش بر اینکه فدک را از ایشان بازدارد قطعی شده، روسربی اش را محکم کرد و خود را در چادری پیچید و همراه جمعی از زنان از منزل خارج شد، و به نحوی حرکت کرد که راه رفتنش، از راه رفتن رسول خدا ص چیزی کم نداشت، تا بر ابوبکر -در حالی که در میانه جمعی از مهاجران و انصار بود -وارد شد، نالهای سر داد که همه افراد به گریه افتادند، چون گریه‌اش آرام گرفت،

فرمود:

... و شهادت می‌دهم که پدرم محمد ص بنده و رسول خداست؛ پیش از آنکه بیافریند او را اختیار کرده بود، و پیش از آنکه مبعوثش کند، او را برگزیده بود؛ هنگامی که خلائق در غیب، مکنون؛ و از هر هول و هراسی، مصون؛ و با عدم، قرین بودند، [خدا این کار را انجام داد] بر اساس علم خداوند عز و جل به عاقبت امور و احاطه‌اش به حوادث ایام، و شناختش از حد و اندازه کارها؛ خداوند عز و جل او را مبعوث کرد برای تمام کردن کار خود، و محقق ساختن حکمی که مقدر شده بود؛ پس [حضرت محمد ص] امت‌ها را دید که در دین‌های خود فرقه‌فرقه شده بودند، هر یک به آتشی گرفتار و به پرسش بت‌هایی مشغول بود، و خدا را با اینکه می‌شناختند، انکار می‌کردند؛ پس خداوند عز و جل با حضرت محمد صلی الله علیه و آله، ظلمتهای آنها را نور بخشید، ابهام و تردیدها را از قلبها گشود، و تاریکیها را از مقابل دیدگان زدود، ...

... سپس شما ای بندگان خدا ... گمان کردید که خداوند حقی برایتان در این امر قرار داده است، و عهدی بود که به جانب شما گسیل داشته بود، در حالی که ما باقی مانده آن چیزی بودیم که خداوند بر شما خلیفه قرار داده بود، و کتاب خدا با ما بود، در حالی که بصیرت‌هایش آشکار بود، و آیاتش در مورد ما، از امور مخفی اش پرده بر می‌داشت، و برهانش ظواهرش را کاملاً واضح می‌ساخت، و شنیدنش جان هر جنبدهای را آرام می‌کرد، پیروی از آن به بهشت رضوان ره می‌نمود و گوش سپردن به آن، به سوی نجات ره می‌برد ...

... در حالی که کتاب خداوند در مقابل شماست: مطالبش نمایان، احکامش شکوفا، نشانه‌هایش رهنما، بر حذر داشتن‌هایش تردیدناپذیر، و دستوراتش واضح است، و شما آن را پشت سرتان انداخته‌اید؛ آیا می‌خواهید از او روی برگردانید؟ یا به غیر آن حکم می‌کنید؟ ...

بلاغات النساء، ص ۲۷-۳۱؛ الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۹۸-۱۰۴

قالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ دِيَارِ مَصْرَ لَقِيَتُهُ بِالرَّأْفَقَةِ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عِيسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ الْأَحْمَرُ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلَىٰ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ بْنَتِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَتْ: لَمَّا بَلَغَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِجْمَاعٌ أَبِي بَكْرٍ عَلَىٰ مَنْعِهَا فَدَكَ لَاثَتْ خَمَارَهَا وَ اشْتُمِلَتْ بِجَلْبَابِهَا وَ خَرَجَتْ فِي حَسَدَةِ نِسَائِهَا وَ لُمَاءِهَا وَ لُمَاءِهَا، تَجْرُرُ أَدْرَاعَهَا، مَا تَخْرُمُ مِنْ مَشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] شَيْئًا، حَتَّىٰ وَقَفَتْ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ - وَهُوَ فِي حَسَدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ - فَأَنْتَ أَنَّهُ أَجْهَشَ لَهَا الْقَوْمُ بِالْبَكَاءِ، فَلَمَّا سَكَنَتْ فُورَتْهُمْ قَالَ:

... وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، اخْتَارَهُ قَبْلَ أَنْ يَجْتَبِلَهُ، وَاصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَثَهُ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اسْتَنْجِبَهُ، إِذَا الْخَلَائِقُ
بِالْغَيْوَبِ مَكْتُونَةٌ، وَبِسْتَرِ الْأَهَاوِيلِ مَصْوَتَةٌ، وَبِنَهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عَلِمًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا يَلِ الْأَمْوَرُ، وَإِحْاطَةٌ بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ،
وَمَعْرِفَةٌ بِمَوَاضِعِ الْمَقْدُورِ، ابْتَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِتْمَامًا لِأَمْرِهِ وَعَزِيزَةٌ عَلَى إِمْضَاءِ حُكْمِهِ، فَرَأَى الْأَمْمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] فِرَقًا
فِي أَدِيَانِهَا، عُكَفَّاً عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكِرَةً لِلَّهِ مَعَ عَرْفَانِهَا، فَأَنَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ظُلْمَهَا، وَ
فَرَّجَ عَنِ الْقُلُوبِ بِهِمَهَا، وَجَلَّ عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَمَهَا،

...يُثْمَّ أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ ... زَعَمْتُمْ حَقًّا لَكُمْ لِلَّهِ [مُلْكِهِ اللَّهِ] فِيْكُمْ عَهْدٌ قَدَّمْتُمْ إِلَيْكُمْ، وَنَحْنُ بَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفْنَا عَلَيْكُمْ، وَمَعَنَا كِتَابُ اللَّهِ،
بَيْنَهُ بَصَائِرُهُ، وَآيٌّ فِينَا مُنْكَشِفَةٌ سَرَائِرُهُ، وَبُرْهَانٌ مُنْجَلِيَّةٌ ظَوَاهِرُهُ، مُدِيمٌ لِلْبَرِيَّةِ إِسْمَاعِيلُهُ، فَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتَّبَاعُهُ، مُؤَدٌّ إِلَى النَّجَاءَهُ
اسْتِمَاعُهُ...

...وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، أَمْرُهُ ظَاهِرٌ، وَأَحْكَامُهُ زَاهِرٌ، وَأَعْلَامُهُ بَاهِرٌ، وَزَوَاجُهُ لَائِحَةٌ، وَأُوامِرُهُ وَاضِحَّةٌ، قَدْ خَلَقْتُمُوهُ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرْبَعَةٌ عَنْهُ تُرِيدُونَ؟، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ...^١

۲) از امام رضا ع روایت شده است:

امام آبی گوارا بر تشنگان است، و راهنمایی برای هدایت و نجات دهنده از هلاکت است.

الكافي، ج ١، ص ٢٠٠

أبو محمد القاسم بن العلاء رحمة الله رفعه عن عبد العزير بن مسلم عن الرضا:
الإمام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى والمنجى من الردى.

تدریج

١) «أَرَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى»

در این آیه، جمله شرطیه را آورد ولی جواب شرط را نیاورد: آیا نگاه کرده‌ای که اگر بِر هدایت بود، [آنگاه...؟].

منظور از «او» در این جمله که «او بر هدایت بود» کیست، و آن جمله مذکور چیست؟

الف. منظور، همان بند نمازگزار است؟

و آنگاه جواب شرط می تواند این باشد که:

(۱) «چه عذایی در انتظار آن طغیانگر است؟» یعنی «اگر آن طغیانگر که بندۀ نمازگزار را منع می‌کرد می‌دانست که آن بندۀ

بر هدایت است، چه عذایری در انتظار او خواهد بود؟ (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۸۳؛ المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۶)

۱. این حدیث هم درباره اینکه هدایت در گروی حست:

حدَثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوَهْرِيُّ قَالَ حَدَثَنَا عَبْدُ الصَّمْدِ بْنُ عَلَىٰ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُكْرَمٍ قَالَ حَدَثَنَا الطَّيَالِسِيُّ أَبُو النَّدِ [الْوَلِيدِ] عَنْ أَبِي الزِّيَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا تَارِكُ فِيكُمُ الْقَلَّيْنِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَتَيَهُ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَىٰ الضَّلَالِ ثُمَّ أَهْلَ بَيْتِ أَذْكَرْكُمُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ثَلَاثَ مَرَاتٍ فَقُلْتُ لَأَبِي هُرَيْرَةَ فَمَنْ أَهْلَ بَيْتَهُ نِسَاؤُهُ قَالَ لَا أَهْلُ بَيْتِهِ صَلِيبَهُ وَعَصْبَتَهُ وَهُمُ الْأَئْمَةُ الْأَثْنَا عَشَرَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ وَجَعَلَهُمْ كَلْمَةً باقِيَةً فِي عَقْبِهِ (كفايةُ الْأَثْرِ فِي النَّصِّ عَلَىِ الْأَئْمَةِ الْأَثْنَيْنِ عَشَرَ، ص ٨٧)

(۲) «چه اندازه کار آن طغیانگر عجیب و نامعقول بود»؛ یعنی «اگر آن طغیانگر که بنده نمازگزار را منع می‌کرد می‌دانست که آن بنده بر هدایت است، چه اندازه کارش عجیب و نامعقول بود»؟ (مجمع‌البيان، ج ۱۰، ص ۷۸۳)

... (۳)

ب. منظور، خود آن طغیانگر است؛ آنگاه جواب شرط می‌تواند همانند موارد فوق باشد؛ یعنی: اگر آن طغیانگر بر هدایت بود، می‌فهمید که با این کارش چه عذابی در پیش دارد؛ یا چه اندازه کارش نامعقول بوده است؛ یا چه کاری را باید امر می‌کرد یا مانع می‌شد (المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۶)؛ یا ...

ج. ...

۲) «أَرَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ»

گاه انسان بدون اینکه درباره سخن کسی تامل کرده باشد، پیشاپیش خود را در موضع حق و او را در موضع باطل می‌بیند. انسان همواره باید قبل از موضع گیری در مورد هرکس، ابتدا با خود بیندیشد که اگر او بر هدایت بود، چطور؟

۳) «أَرَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ»

این آیه ظاهرا در مقام این است که آن انسان طغیانگر را که در مقابل بنده نمازگزار سد ایجاد می‌کرد، مواخذه کند که: تو که چنین می‌کنی، اگر آن بنده در هدایت بود و تو در اشتباه بودی، چطور؟ اما چرا از تعبیر «اگر او بر هدایت بود» استفاده کرد و تعبیری مانند اگر واقعاً «او آدم خوبی بود و کارش درست بود و تو در اشتباه بودی» نیاورد؟

الف. شاید می‌خواهد تذکر دهد که مساله اصلی برای قضاوت کردن درباره کسی، و خوب یا بد دانستن او، مساله در مسیر هدایت بودن است. یعنی معیار قضاوت درباره افراد، وضع کنونی آنها نیست. ممکن است به صورت بالفعل الان ما بهتر از دیگری باشیم، اما او چون در مسیر هدایت قرار گرفته، عاقبتیش بهتر از ما شود.

ب. شاید می‌خواهد تذکر دهد که مساله اصلی برای قضاوت کردن درباره کسی، و خوب یا بد دانستن او، وضع مادی و امکانات دنیوی او نیست؛ بلکه وضعیت معنوی و در مسیر هدایت بودن اوست.

ج. ...

۳۵۹) سوره علق (۹۶) آیه ۱۲ أَوْ أَمَّا بِالْتَّقْوَىٰ
۱۳۹۵/۱۲/۳۰

ترجمه

[آیا نگاه کرده‌ای که اگر او بر هدایت بود،] یا به تقوی امر می‌کرد [چه می‌شد]؟

تبریک سال نو

﴿ سال نو شد. ﴿

یک سال دیگر هم از عمرمان گذشت.

آنچه خوردیم و پوشیدیم و وقت گذراندیم؛ از دستمان رفت؛

آنچه برای ما ماند و می‌ماند،

باورهایی است که نحوه تصمیم‌گیری، و در حقیقت، رنگ و بوی جانمان را رقم زده؛

و اعمال رفتاری که هویت و شخصیت‌مان را سامان داده است.

❀ سال نو شد. ❀

گرد و غبار از خانه‌ها رُفتیم.

آیا غبار از خانه دل نرویم؟

آیا خودمان نو نشویم؟

اما چگونه؟

خداؤند پاسخ می‌دهد:

«ما کتابی برایتان فرستادیم که در آن ذکر و حال شماست؛ پس، آیا در آن نمی‌اندیشید؟!» (انبیاء/۱۰)

جمعی از تشنگان وحی کوشیدند، سال گذشته، هر روز دست کم درباره یک آیه از این کتاب بیندیشند.

شما هم اگر می‌خواهید همراه شوید، بسم الله؛

در کanal «یک آیه در روز» عضو شوید و آن را به دوستانتان معرفی کنید:

<https://t.me/YekAaye>

انشاء الله که در سال ۱۳۹۶، بتوانیم با یاری قرآن، خودمان را نو کنیم.

سال نو بر آنان که می‌خواهند از نو زندگی کنند، مبارک باد.

نکات ترجمه

«التَّقْوَىٰ» از ماده «وقی» به معنای نگهداشتن و حفظ کردن است و ترجمه کلمه «تقوی» به «خودنگهداری» بسیار مناسب‌تر

است تا «پرهیزکاری». درباره این کلمه در جلسه ۱۳۵ توضیح داده شد.

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است:

تقوی بر سه گونه است:

یکی تقوای به خدا، و آن عبارت است از اینکه کار محل اختلاف [که درباره‌اش اختلاف نظر هست] را ترک کند، چه

رسد به شباهات؛ و این تقوای خاص الخاصل است؛

و تقوای از خدا، و آن عبارت است از ترک شباهات، چه رسد به ترک حرام؛ و این تقوای خاص است؛

و تقوای از ترس آتش و عقاب، و آن عبارت است از ترک حرام؛ و این تقوای عام است ...

و فرمودند:

تفسیر تقوی عبارت است از رها کردن آنچه که انجامش مشکلی ندارد، برای بر حذر ماندن از آنچه مشکل دارد.

مصباح الشریعه، ص ۳۸

قال الصادق ع التقوی علی ثلاثة اوجه تقوی بالله و هو ترك الخلاف فضلاً عن الشبهه و هو تقوی خاص الخاص و تقوی من الله تعالى و هو ترك الشبهات فضلاً عن الحرام و هو تقوی الخاص و تقوی من خوف النار والعقاب و هو ترك الحرام وهو تقوی العام ...

... و تفسیر التقوی ترك ما ليس بآخذ به بآس حذرا مما به الآس.

(۲) از امام باقر ع روایت شده است:

پیامبر اکرم ص در حجۃ الوداع خطبهای خواندن و فرمودن:

ای مردم!

به خدا سوگند که چیزی نبود که شما را به بهشت نزدیک کند و از آتش دور نماید، مگر اینکه شما را بدان امر کرد؛ و چیزی نبود که شما را به آتش نزدیک کند و از بهشت دور نماید، مگر اینکه شما را از آن بازداشت. و همانا روح الامین در جان من چنین القا کرد که کسی نمی میرد مگر اینکه روزی اش را به طور کامل دریافت کند؛ پس تقوای الهی پیشه کنید و در طلب [روزی] حرص نزنید؛ و مبادا اگر چیزی از روزی کسی به تاخیر افتاد، آن را از راه غیر حلال طلب کند؛ چرا که آنچه نزد خداست به دست نمی آید مگر با طاعت شن.

الکافی، ج ۲، ص ۷۴

عدة من أصحابنا عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبْنَى فَضَالِّ عَنْ عَاصِمٍ بْنِ حَمِيدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْشَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ قَالَ: خطب رسول الله في حجۃ الوداع فقال: يا أيها الناس! والله ما من شيء يقربكم من الجنة و يبعادكم من النار إلَّا وقد أمرتكم به وما من شيء يقربكم من النار و يبعادكم من الجنة إلَّا وقد نهيتكم عنه؛ إلَّا و إن الروح الأمين نفت في روعي الله لئن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولَا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلب به غير حله فإنه لا يدرك ما عند الله إلَّا بطاعته.

۱. این سه روایت هم در اهمیت تقوی قابل ملاحظه است:

(۱) محمد بن يحيی عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن فضیل بن عثمان عن أبي عبيدة عن أبي جعفر قال كان أمير المؤمنین ص يقول لا يقل عمل مع تقوی وكيف يقل ما يتقبل. (الکافی، ج ۲، ص ۷۵)

(۲) عدّة من أصحابنا عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فَذَكَرَنَا الْأَعْمَالَ فَقُلْتُ أَنَا مَا أَضْعَفَ عَمَلِي فَقَالَ مَهْ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ لِي إِنَّ قَلِيلَ الْعَمَلِ مَعَ التَّقْوَى خَيْرٌ مِّنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ بِلَا تَقْوَى قُلْتُ كَيْفَ يَكُونُ كَثِيرٌ بِلَا تَقْوَى قَالَ نَعَمْ مِثْلُ الرَّجُلِ يُطْعَمُ طَعَامَهُ وَ يَرْفَقُ جِرَانَهُ وَ يُوْطَّى رَحْلَهُ فَإِذَا أَرْتَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ دَخَلَ فِيهِ فَهَذَا الْعَمَلُ بِلَا تَقْوَى وَ يَكُونُ الْآخِرُ لَيْسَ عِنْدَهُ فَإِذَا أَرْتَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ. (الکافی، ج ۲، ص ۷۶)

۱) «أُوْ أَمْرٌ بِالْتَّقْوَى»

آن انسان طغیانگر، منع از نماز می‌کرد (علق/۹-۷)؛ و این بنده‌ای که بر هدایت است، امر به تقوی. و جالب اینجاست که هم نماز خواندن و هم رعایت تقوی، از اموری‌اند که در نگاه بسیاری از انسان‌ها مساله‌ای شخصی و فقط و فقط به خود شخص مرتبط می‌باشد. اما شاید این آیات می‌خواهند این نگاه را به چالش بکشند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

انسان، موجودی اجتماعی است؛ پس، هرچند در ظاهر خود را بی‌اعتنایی بزنده، اما در واقع، نمی‌تواند نسبت به زندگی دیگران بی‌اعتنای باشد؛ تا حدی که بسیاری از جامعه‌شناسان بر جسته (مانند کولی، مید و بلومر) از «اثرآینه‌سان» سخن گفته‌اند (یعنی انسان هر کاری که می‌کند، نگاه می‌کند که چه اثری در دیگران می‌گذارد و بر اساس انعکاسی که در دیگران دارد کارش را انجام می‌دهد) و عمدۀ کنش‌های انسانی را اساساً «کنش متقابل» می‌دانند.

این آیات چه بسا می‌خواهند بگویند، هر انسانی، چه طغیانگر باشد و چه اهل هدایت، نمی‌تواند نسبت به زندگی و رفتار دیگران بی‌تفاوت باشد؛ و حتی در خصوص رفتارهایی که از منظر بسیاری از افراد، کاملاً شخصی قلمداد می‌شود، امر و نهی‌ای دارند. البته این امر و نهی، صرفاً زبانی نیست؛ بلکه بسیاری از اوقات، ما با اعمال‌مان و نیز با واکنش‌هایمان به رفتار دیگران، عملًا آنها را امر و نهی می‌کنیم.

و اگر این واقعیت – که هر انسانی خواه ناخواه در حال امر و نهی دیگران است – جدی گرفته شود، به ادعای دروغین «لیبرالیسم» (که: انسانها مدام که متعرض دیگران نشده‌اند آزادند و ما کاری به باورها و جهت‌گیری‌های درونی دیگران نداریم) فریفته شویم، خواهیم خواهیم اندیشید که واقعاً اگر ما دائماً در حال امر و نهی دیگران هستیم، به چه چیزی امر کنیم و از چه نهی نماییم.

نکند ما جزء کسانی باشیم که عملاً از ارتباط انسانها با خدا (نماز) منع می‌کنیم؛ و کسی را که اهل ترویج تقواست، از خود می‌رانیم!

۲) «أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ؛ أُوْ أَمْرٌ بِالْتَّقْوَى»

قرآن کریم در اولین آیات نازل شده بر پیامبر ص، وقتی می‌خواهد مخاطب را به برتر بودن یک انسان توجه دهد، دو ویژگی برایش بر می‌شمرد: اهل هدایت بودن، و امر به تقوی بودن. یعنی معیار قضاوت درباره خوبی انسانها این دو چیز است:

(۳) الحُسْنَى بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرْقَ عَنْ مُحَمَّنْدِ الْمِيشَى عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَعَتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَيْقُولُ مَا تَقَلَّبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا مِنْ ذُلُّ الْمَعَاصِى إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ وَأَعْزَهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ وَأَنْسَهُ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ. (الكافی، ج ۲، ص ۷۶)

آیا او در مسیر هدایت است؟

آیا او در زمرة کسانی است که امر به تقوا می‌کنند؟

اما این دو ویژگی چگونه می‌توانند جامع همه خصلتهای خوب شوند؟

نکته تخصصی انسان‌شناسی

پاسخ سوال فوق، نیازمند توجه به چند مقدمه است:

(۱) کار خوب، زمانی واقعاً خوب است که انسان را به خدا نزدیک کند (و گرنه اگر برای شهرت و ریا و ... باشد، ارزشی ندارد)؛ وهم تقوا و هم هدایت، اموری اند که در نسبت با خدا معنی دار می‌شوند.

(۲) چنانکه از معنای لغوی این دو کلمه هم فهمیده می‌شود «هدایت»، شناخت راه صحیح است؛ و «تقوی» (= خودنگهداری)، التزام عملی به پیمودن آن.

(۳) «بر هدایت بودن» یک ویژگی ناظر به خود شخص است؛ و «امر به تقوا کردن» یک ویژگی ناظر به تعامل انسان با دیگران.

(۴) در منطق قرآن کریم، رابطه متقابلی بین تقوا و هدایت هست: هدایت اساساً در متقین اثر می‌گذارد (هُدَىٰ لِلْمُتَّقِين؛ بقره ۲/۲) و ثمرة هدایت هم تقواست (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زادُهُمْ هُدَىٰ وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ؛ محمد/۱۷)؛ یعنی اگر کسی بر هدایت است، اهل تقواست؛ و اگر کسی امر به تقوا می‌کند، در صدد هدایت دیگران است.

پس،

در این دو تعبیر، حقیقت «خوب بودن یک انسان»،

اولاً در نسبت با خدا،

ثانیاً هم به لحاظ فردی و هم به لحاظ اجتماعی،

ثالثاً هم در مقام نظر و هم در مقام عمل،

نشان داده شده است.

۳) «أُوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ»

لحن آیه قبل (أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى)، به گونه‌ای بود که از آن استنباط می‌شد که انسان همواره باید قبل از موضع گیری

در مورد هرکس، ابتدا با خود بیندیشد که اگر او بر هدایت بود، چطور؟ (جلسه قبل، تدبیر ۲)

آمدن این تعبیر (یا به تقوی امر می‌کرد) بالفاصله بعد از آن، از این سوءتفاهم که: «پس، ما هرگز حق امر و نهی کردن به

هیچکس را نداریم!» جلوگیری می‌کند.

یعنی در عین حال که نباید درباره دیگران سریع موضع گیری کرد و افراد را با کوچکترین اشتباہی در گمراهی محض

دانست، اما عرصه‌هایی هم وجود دارد که انحراف و گناه کاملاً آشکار است و در اینجا باید صریحاً مخاطب را به تقوا امر کرد.

۴) «أُوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ»

تقوا، از ماده وقی و به معنای نگهداشتن است؛ و «تقوا» آن چیزی است که انسان را در مسیر صحیح نگه می‌دارد؛ بر اساس شأن نزول این آیات، مصدق اصلی آن بندهای که «به تقوا امر می‌کرد» است، پیامبر اکرم ص بوده است (جلسه ۳۵۶، شأن نزول)؛

و اگر پیامبر ص پیام آور از جانب خداست، باید ما را به هر آنچه در مسیر رسیدن به بهشت سعادت و دوری از جهنم شقاوت نیاز داریم، امر کرده باشد (حدیث ۲).

بسم الله الرحمن الرحيم

اگر روزی در یک آیه قرآن بیندیشیم بعد از ۱۷ سال در طول عمرمان در تمام آیات تدبیر کرده ایم.

لینک کanal «یک آیه در روز»

<https://t.me/YekAaye>

لینک «یک آیه در روز - گزیده» (کanalی که گلچینی از کanal فوق در آن قرار داده می‌شود)

<https://t.me/YekAayah>

توضیحات درباره کanal «یک آیه در روز» در تلگرام

<https://t.me/YekAaye/2025>

توضیحات درباره کanal «یک آیه در روز» در فضای وب

<http://yekaye.ir/about-us/>

ارتباط با حسین سوزنچی (نویسنده کanal) در تلگرام

@hsouzanchi

سایت حاوی کل مطالب کanal حداقل یک آیه در روز

<http://yekaye.ir/>